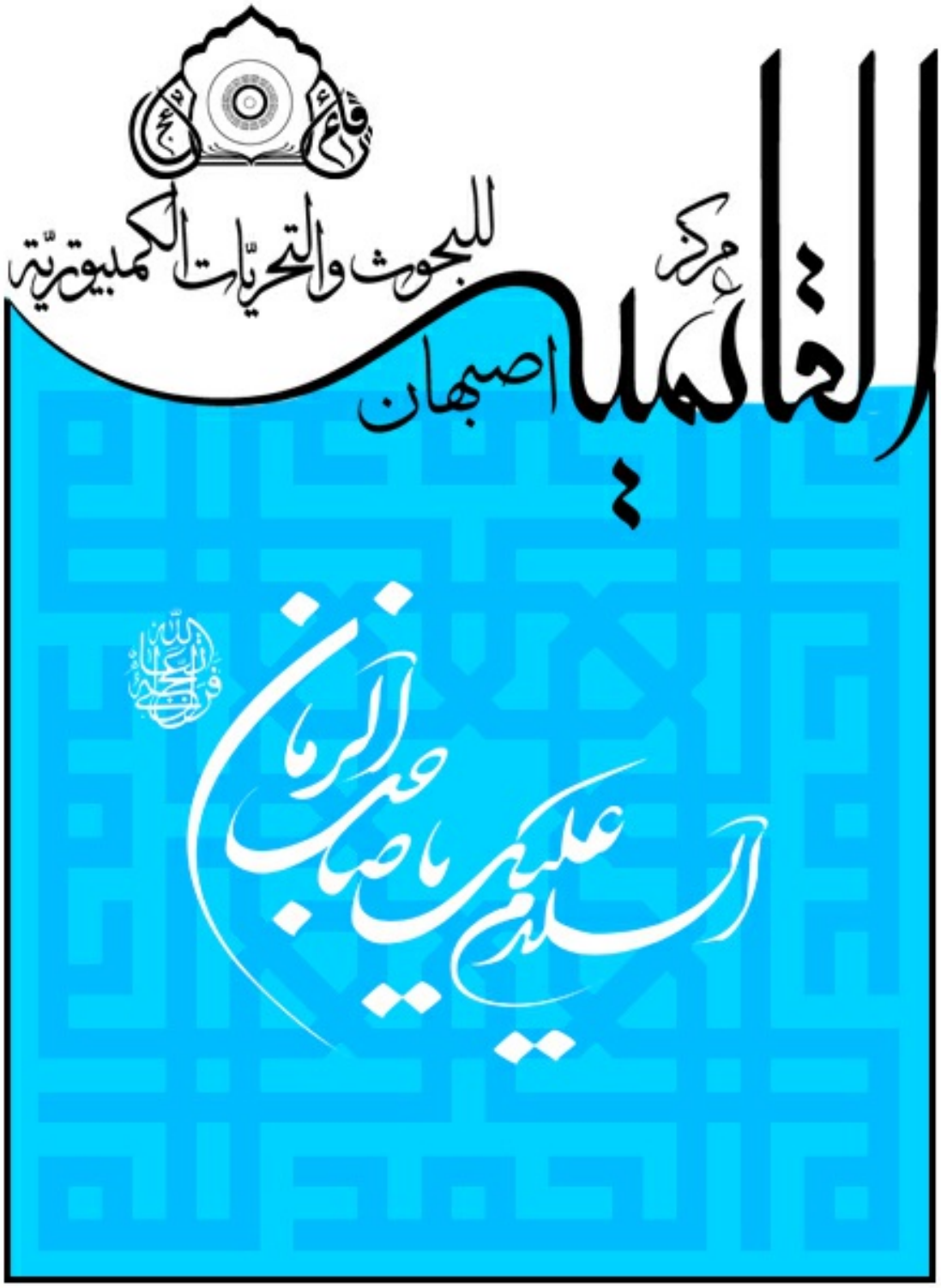

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

دعوى السفارة في الغيبة الكبرى

تأليف

سماحة الشيخ محمد السند

الجزء الأول

الجزء الثاني

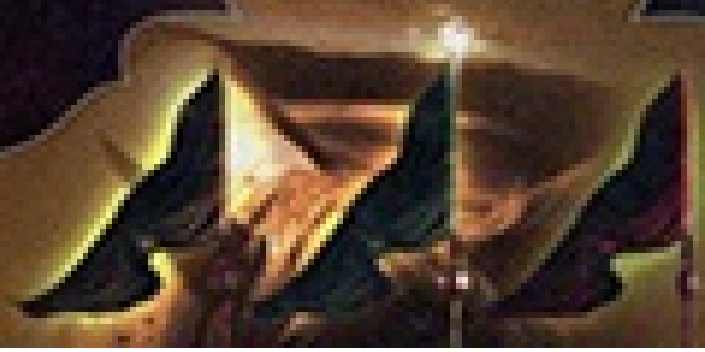

بسم الله الرحمن الرحیم

دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى (٢)

كاتب:

محمد السند

نشرت فى الطباعة:

محبين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

دعوی السفاره فی الغیبه الکبری ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

الجزء الاول ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

مقدمه المرکز: ----- ۱۶

تمهید ----- ۱۸

اشاره ----- ۱۸

الغیبه الصغری والنیابه الخاصه: ----- ۱۸

خطوره النیابه الخاصه: ----- ۱۹

المدّعون للسفاره مع باقی الأئمّه (علیهم السلام): ----- ۲۱

الضروره علی انقطاع السفاره: ----- ۲۲

التشرف باللقاء والنیابه: ----- ۲۲

محدودیّه صلاحیه النیابه: ----- ۲۴

الانقطاع ومعنی الغیبه: ----- ۲۴

عقیده الانتظار: ----- ۲۵

التفقه فی الدین اعتصام من الضلال: ----- ۲۶

نماذج قرآنیّه فی القدره التکوینیّه لروّاد الضلال: ----- ۲۹

مفهوم العداله یقلب إلی العصمه المکتسبه وذریعه التأویل: ----- ۳۴

تنویع البحث ----- ۳۸

الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه ----- ۴۵

الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام (علیه السلام) عقیده من ضروریات مذهب الإمامیه الإثنی عشریه ----- ۶۷

اشاره ----- ۶۷

الأمر الأوّل: معنی النیابه لغه ----- ۶۷

الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه ---- ۶۸
الأمر الثالث: النیابه العامه للفقهاء ---- ۹۵
الأمر الرابع: منابع الشریعه ---- ۱۰۵
الأمر الخامس: الرؤیا لیست مصدراً للتشریع ---- ۱۲۳
اشاره ---- ۱۲۳
جواب شبهه من رآنی فی منامه فقد رآنی ---- ۱۳۴
الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه فی الغیبه الصغری ---- ۱۵۰
الأمر السابع: ذکر المذمومین الذین ادّعوا البابیه لعنهم الله ---- ۱۶۶
اشاره ---- ۱۶۶
أوّلهم: المعروف بالشریعی: ---- ۱۶۶
اشاره ---- ۱۶۶
ومنهم: محمّد بن نصیر النمیری: ---- ۱۶۷
ومنهم: أحمد بن هلال الکرخی: ---- ۱۶۸
ومنهم: أبو طاهر محمّد بن علی بن بلال: ---- ۱۶۸
ومنهم: الحسین بن منصور الحلاج: ---- ۱۷۰
ومنهم ابن أبی العزاقر: ---- ۱۷۲
نسخه التوقیع الخارج فی لعنه: ---- ۱۷۷
التوقیع: ---- ۱۷۸
ذکر أمر أبی بکر البغدادی ---- ۱۷۹
الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدین فی الغیبه الکبری وشدّه المحنه ---- ۱۸۳
الأمر التاسع: تفسیر الکتاب الوارد من الناحیه المقدّسه علی الشیخ المفید وتشرّف عدّه من أساطین الفقه والعلم بلقائه (علیه السلام) ---- ۱۹۱
الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟ ---- ۲۰۰
الفصل الثالث: فی الفِرق التی انحرفت عن الطائفه الإمامیه وکیفیه انحرافها ---- ۲۱۳
اشاره ---- ۲۱۳
الغلاه ---- ۲۱۳
اشاره ---- ۲۱۳

ومنها (الخطابیه): ---- ۲۱۴
ومنها (الحارثیه): ---- ۲۱۶
ومنها (المنصوریه): ---- ۲۱۷
ومنهم (أصحاب السری): ---- ۲۱۸
ومنها (البیانیه): ---- ۲۱۸
ومنها (أصحاب حمزه بن عماره الزبیدی البربری): ---- ۲۲۰
ومنها (المغیریه): ---- ۲۲۱
ومنها (أصحاب بزیع بن موسی الحائک): ---- ۲۲۱
ومنها (البشیریه): ---- ۲۲۲
ومنها (أصحاب معمر بن خیثم): ---- ۲۲۴
الفصل الرابع: فی تاریخ البابیه فی إیران ---- ۲۴۳
الخاتمه ---- ۲۷۱
اشاره ---- ۲۷۱
الأمر الأوّل: فی خروج الدجّال ---- ۲۷۱
الأمر الثانی: فی علامات ظهور الحجه (علیه السلام) وعدّه أصحابه: ---- ۲۷۳
الأمر الثالث: فی مدح العلم وذم الجهل: ---- ۲۷۷
الجزء الثانی ---- ۲۸۰
اشاره ---- ۲۸۰
اشاره ---- ۲۸۰
الفصل الأوّل: العقول والخواطر ---- ۲۸۵
عباده العقل: ---- ۲۸۵
مرتبه ومساحه حجیه العقل: ---- ۲۸۹
الخواطر ومسؤولیه بناء الذات: ---- ۲۹۴
فلسفه استعراض الماضی: ---- ۲۹۶
الفصل الثانی: منظومه المعارف الدینیه ---- ۳۰۳
اشاره ---- ۳۰۳

المحور الأوّل: الدين: ----- ۳۰۳
اشاره ----- ۳۰۳
موالاه أهل البيت (عليهم السلام) من الدين: ----- ۳۰۷
المحور الثانی: الملّه: ----- ۳۰۹
المحور الثالث: الشريعه: ----- ۳۱۰
المحور الرابع: المنهاج: ----- ۳۱۰
المحور الخامس: الطريقه: ----- ۳۱۱
المحور السادس: الحكمه: ----- ۳۱۱
اشاره ----- ۳۱۱
مساحات التشريع: ----- ۳۱۱
بعض شبه العلمانيه: ----- ۳۱۴
الفصل الثالث: فتنه البصيره ----- ۳۱۹
فتنه البصيره أشد الفتن: ----- ۳۱۹
تفاوت البصائر: ----- ۳۲۱
اليهود وفتنه العجل: ----- ۳۲۳
الحكمه من فتن البصائر: ----- ۳۲۶
النصاری وفتنه قتل عيسی (عليه السلام): ----- ۳۲۸
الفتنه محک البصيره: ----- ۳۳۱
التوسل بالنبی وآله من الاختبارات فی البصيره: ----- ۳۳۲
تعدد الرؤی والأنظار ينمی البصيره: ----- ۳۳۴
تنوع الآيات امتحان للبصائر: ----- ۳۳۵
أصحاب الكساء ركن المهدويه: ----- ۳۳۷
طريق تخطی فتن البصائر: ----- ۳۳۸
حقيقه التباس الحجج: ----- ۳۳۹
اتّباع بقيه الأنبياء فی زمن سيد الرسل ضلال: ----- ۳۴۰
جميع الأنبياء علی دين الخاتم: ----- ۳۴۱

الفصل الرابع: حقيقه ومراتب الحجج ---- ۳۴۷
حقيقه معرفه الحجج: ---- ۳۴۷
معنى المتشابَه: ---- ۳۴۸
الحس يقين وظن: ---- ۳۴۹
لا تقاطع ولا إقصاء فى الحجج: ---- ۳۵۰
حجيه الفقهاء فى دوله الظهور: ---- ۳۵۳
امومه بديهيات العقل فى المعرفه: ---- ۳۵۷
أنواع الحجج مفتاح البصائر: ---- ۳۶۲
مراتب الحجج: ---- ۳۶۳
تراتب حجيه الأئمّه: ---- ۳۷۷
الفصل الخامس:القواعد الرقابيه فى المعرفه ---- ۳۸۵
اشاره ---- ۳۸۵
بديهيات العقل أولى القواعد: ---- ۳۸۵
ضروريات دين الله ثانى القواعد: ---- ۳۸۷
سنن الأنبياء ثالث القواعد: ---- ۳۸۹
مواقف الزهراء (عليه السلام) رابع القواعد الرقابيه: ---- ۳۹۴
منهاج الأئمّه خامس القواعد الرقابيه: ---- ۴۰۰
الواقع والاستكشاف فى الحجج: ---- ۴۰۳
أهميه الحورات العلميه الدينيه: ---- ۴۰۵
بين البصيره والتمرد: ---- ۴۰۷
الغلو والتقصير تعريف آخر: ---- ۴۰۸
القواعد الرقابيه وحفظ ثقافه أهل البيت (عليهم السلام): ---- ۴۱۳
القواعد الرقابيه والشلمغانى والعبرتائى: ---- ۴۱۹
بواعث الانحراف: ---- ۴۲۲
الفصل السادس: النيابه الخاصه ---- ۴۳۲
أصحاب السر: ---- ۴۳۲

التأویل مع الظاهر لا الضروری: ---- ۴۳۷
تطابق الشریعه ظاهراً وباطناً: ---- ۴۳۷
سقوط الحجیه: ---- ۴۴۰
إمکانیه الانحراف والنائب الخاص: ---- ۴۴۲
السفیر والنائب قد یفقد حجیته: ---- ۴۴۴
دعوه للتوازن: ---- ۴۴۷
ضروره الدراسات العقائدیه: ---- ۴۴۸
الدلیل الإثباتی للنیابه الخاصه: ---- ۴۵۰
خطوره السفاره ودلیلها: ---- ۴۵۲
انضباط قنوات الحجیه للغیب: ---- ۴۵۴
شبهات عنکبوتیه واهیه: ---- ۴۵۸
فی عصر المهدیین الاثنی عشر: ---- ۴۶۰
الفصل السابع: حقیقه النیابه الخاصه والسفاره ---- ۴۶۸
أدلّه انقطاع النیابه الخاصه والسفاره: ---- ۴۶۸
ضابطه صارمه علامه لعصر الظهور: ---- ۴۷۲
منابع الشریعه: ---- ۴۷۵
عدم حجیه تلقی غیر المعصوم: ---- ۴۷۷
افتراق الریب عن الفحص العلمی: ---- ۴۷۹
رفع الید عن أدلّه الیقین مقابل توهمات: ---- ۴۸۰
عدم حجیه إلهام أو رؤیه غیر المعصوم: ---- ۴۸۱
الارتباط بالغیب نبوه أم إمامه أم للکل: ---- ۴۸۲
تفاوت درجات الصدق: ---- ۴۹۲
ضعف ومحدودیه الإدراک القلبی لغیر المعصوم: ---- ۴۹۳
کشف المعصوم القرآن والسّنّه: ---- ۴۹۴
سبب اختلاف المعصوم فی التلقی مع غیره: ---- ۴۹۵
العداله تغایر العصمه: ---- ۴۹۶

العلوم الغريبه المكتسبه ووهم إعجازها: ---- ۴۹۸
توصيه روايات الظهور بخطوره الدجل: ---- ۴۹۹
التشرف برؤيه الإمام المهدى (عليه السلام) لا يعنى الحجيه: ---- ۵۰۱
رياضات النفس وفعل الأعاجيب: ---- ۵۰۲
حدود النيابه الخاصه والسفاره: ---- ۵۰۶
ثبات فقه مدرسه أهل البيت ومصادره: ---- ۵۰۶
ضروره الموازين فى قراءه الدين: ---- ۵۰۸
كفر مُدّعى السفاره: ---- ۵۱۰
عناوين دعوى السفاره: ---- ۵۱۳
حركات ونهضات رايات سنه الظهور: ---- ۵۱۶
الخلط بين أحوال الرجعه وما قبل الظهور: ---- ۵۱۸
حقيقه السفاره والنيابه الخاصه: ---- ۵۱۸
الفصل الثامن: مفهوم الغيبه بين الافراط والتفريط ---- ۵۲۶
الافراط والتفريط فى الغيبه: ---- ۵۲۶
حقيقه الغيبه والظهور: ---- ۵۳۲
شواهد التصدى للإمامه الفعليه: ---- ۵۳۶
الغيبه والتقيه وقمّه النشاط: ---- ۵۴۱
لولا إداره الإمام لشؤون الحياه على الأرض لساخت: ---- ۵۴۳
جهاز تدبير الإمام: ---- ۵۴۴
معنى أعمق للغيبه: ---- ۵۴۸
الفصل التاسع: التوقيت والظهور ---- ۵۵۴
كيف ننصر الإمام المهدى (عليه السلام): ---- ۵۵۴
التوقيت والتفاؤل: ---- ۵۶۷
مصادر التحقيق ---- ۵۷۲
تعريف مركز ---- ۵۸۲

دعوی السفاره فی الغیبه الکبری

اشاره

سرشناسه:سند، محمد، - ۱۳۴۰

عنوان و نام پدیدآور:دعوی السفاره فی الغیبه الکبری/ تالیف محمد السند

مشخصات نشر:موسسه المحبین للطباعه و النشر، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

شابک:۹۶۴-۷۱۰۳-۶۲-X

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

یادداشت:چاپ قبلی: مکتبه الداوری، ۱۴۱۱ق. = ۱۳۶۹

یادداشت:عربی

یادداشت:چاپ ششم

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- نیابت

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- رویت

رده بندی کنگره:BP۲۲۴/۴/س ۹د۷ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۳-۳۵۳۲۷

ص:۱

الجزء الاول

اشاره

دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى

تاليف محمد السند

ص:٢

بسم الله الرحمن الرحيم اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَهِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ فى هذِهِ السّاعَهِ وَفى كُلِّ سَاعَهٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقائِدَاً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً حَتّى تُسْكِنَهُ أرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً ».

ص:٣

مقدمه المركز:

دأب مركز الدراسات التخصصيه فى الإمام المهدى (عليه السلام) ومنذ تأسيسه بعد سقوط النظام فى النجف الأشرف على وضع اللبنات الأولى لتأصيل الفكر المهدوى وتعميق ثقافه الانتظار بين أبناء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) فى العراق وخارجه وذلك من خلال الأطر العامه والخطط المعرفيه التى وضعها منهاجاً يسير على خطاه، وكان من جمله هذه البرامج هى إقامه دورات علميه تخصصيه تهتم ببيان الجوانب المعرفيه فى الثقافه المهدويه وذلك باستضافه الشخصيات العلمائيه وفضلاء الحوزه العلميه وأساتذتها ممن تشهد لهم الساحه العلميه بطول الباع وعمق النظر والإحاطه المستوعبه فى مختلف جانب قضيه الإمام (عليه السلام) وكان ممن تشرف المركز بدعوته سماحه الفقيه المحقق الشيخ محمّد السند (دام عزه) حيث عقد المركز لسماحته دوره تخصصيه حضرها العشرات من طلبه الحوزه العلميه وذلك فى شهر صفر سنه (١۴٢٧ه-) فى النجف الأشرف فى جامع الهندى ولما كانت الحاجه ماسه والساحه العلميه بحاجه إلى أمثال هذه البحوث القيّمه التأصيليه فى الفكر الشيعى وذلك لوجود الشبهات الفكريه فى القضايا العقيديه بشكل عام وقضيه عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) بشكل خاص قامت لجنه التحقيق فى المركز وبجهود مباركه لكل من الإخوه الفضلاء سماحه الشيخ حازم الحدراوى

وسماحه الشيخ حميد الوائلى بتحرير الدرس وتقويم النصّ وربط الأبحاث وتوحيدها وتخريج المصادر والتعليق على الكثير من البحوث لبيان إيضاح أو تأييد فكره ودعم معلومه أو غير ذلك مما له دخل فى شموليه البحث واستيعابه وعرضه بأسلوب يحصّل أكثر قدر ممكن من الفائده العلميه. وأسميناه (دعوى السفاره فى الغيبه الكبرى الجزء الثانى) كما ارتأى المركز _ بعد استحصال موافقه المؤلف _ طباعه الجزء الأوّل من دعوى السفاره مع الجزء الثانى باعتبار وحده الموضوع فيهما وأن أحدهما مكمل للآخر فقامت اللجنه الموقره بإعاده تحقيق الجزء الأوّل وإخراج مصادر الروايات والأحاديث وتصحيح الأخطاء المطبعيه وغيرها من الأمور الفنيه.

فكان نتاج هذا الجهد المشكور أن خرج هذا الكتاب بجزئيه الأوّل والثانى بمثل هذه الحُله القشيبه، راجين من الله تعالى القبول والتوفيق ومن صاحب الأمر (عليه السلام) الرعايه والرضا.

مدير المركز

السيد محمّد القبانچى

تمهید

اشاره

الحمد لله باعث الرسل، وجاعل الخلفاء لکی لا تخلو الأرض من حجّه لله بالغه علی الناس، والصلاه والسلام علی سیّد المرسلین للنّاس کافّه، رحمه للعالمین، المبشّر بأنّ المهدی من ذرّیّته من نسل البتول المطهّره، وعلی آله الأوصیاء حجج الله علی الخلق.

وبعد.. فإنّ نجوم أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، لا یغیب منهم نجم إلی الدار الآخره إلّا ویطلع آخر، حتّی انتهی الأمر إلی بقیه الله فی الأرضین، صاحب الأمر المهدی الحجه ابن الحسن العسکری، الذی یملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وقد وقعت المشیئه الإلهیّه أن یکون هذا العلم المنصوب، والعلم المصبوب، والغوث، والرحمه الواسعه فی ستار الخفاء، والحجاب المسدول عن التعرّف علی شخصه وهویّته من قِبل معسکر الظالمین والمستکبرین، یمارس مهامه ودوره المرسوم من قِبل الباری تعالی، وهو صاحب لیله القدر فی عصورنا هذه.

الغیبه الصغری والنیابه الخاصه:

لقد هیّأ الباری عزَّ اسمه المؤمنین لغیبه ولیّه (علیه السلام) الطویله المتمادیه قروناً بغیبه صغری قد نصب فیها نوّاباً وسفراء له أربعه، أوّلهم: عثمان بن سعید العمری، والثانی: ابنه محمّد بن عثمان العمری، والثالث:

الحسین بن روح النوبختی، والرابع: علی بن محمّد السمری، ابتدأت من عام وفاه الإمام أبی محمّد الحسن بن علی العسکری (۸/ ربیع الأوّل ۲۶۰ه--) إلی (۱۵/ شعبان/ ۳۲۹ه--) تاریخ وفاه السمری، فطاولت ما یزید علی ۶۹ عاماً، وکانت لهؤلاء الأربعه مکانه خاصّه، ونیابه خاصّه یلتقون من خلالها مع الإمام (علیه السلام)، ویوصلون أوامره وتوجیهاته إلی الطائفه الناجیه وعلمائها.

وهذه النیابه الخاصه لم تعهدها _ علی الصعید الرسمی والعلنی _ الطائفه قبل ذلک مع الأئمّه السابقین (علیهم السلام)، وإن کان لدیهم وکلاء ونوّاب خاصون، إلّا أنّ هذه النیابه الخاصه للأربعه کانت تمتاز بصلاحیّات خاصّه للنائب تتّصل بشؤون غیبیّه نظیر ما لأصحاب القائم (علیه السلام) ال- (۳۱۳) فی عصر الظهور من صلاحیات غیبیّه، ومقامات معنویه فائقه، ویکفی فی الإشاره إلی ذلک تسمیتها بالسفاره.

خطوره النیابه الخاصه:

وبالنظر لخطوره هذا الموقع السامی فقد کانت الطائفه وعلماؤها یقومون بامتحان هؤلاء الأربعه بنحو مستمرّ، مع أنّ الإمام العسکری (علیه السلام) قد نصَّ لدی وجهاء الطائفه وعلمائها علی نیابه العمری وابنه عن الناحیه المقدّسه (علیه السلام)، کما ذکر ذلک الشیخ الطوسی فی کتابه الغیبه (۱)، وهذا المنطق لیس غریباً عند أتباع أئمّه أهل البیت (علیهم السلام)، حیث إن المسار الدینی لدیهم قائم علی الدلیل والبرهان والبیّنات، بدءً من ضروره المعجزه علی نبوّه الأنبیاء، وعلی إمامه الأئمّه، مضافاً إلی النصوص

۱- ۱) راجع: ص /۳۵۵ ح ۳۱۷.

الإلهيه الوارده من كلّ نبيّ سابق على النبى اللاّحق، ومن سيد الأنبياء على سيد الأوصياء وولده، ومن الإمام السابق على الإمام اللاحق، ويتصل بخطوره مقام النيابه الخاصه ملاحظه ظاهره فقهيه لدى علمائنا المعاصرين للغيبه الصغرى، ولأوائل الغيبه الكبرى، وهو اللعن والبراءه من المدّعين الكاذبين، والطرد لهم عن الطائفه، وهذا الموقف تبعاً لما صدر من التوقيعات من الناحيه المقدّسه حول بعضهم.

وفى هذا السياق أيضاً ما يلاحظ فى زياره قبورهم التى رواها الشيخ فى التهذيب: «جئتك مخلصاً بتوحيد الله وموالاه أوليائه، والبراءه من أعدائهم ومن الذين خالفوك يا حجه المولى، وبك إليهم توجهى، وبهم إلى الله توسلى» (۱).

ونظير هذا المفاد ما ذكره الشيخ فى الغيبه فى باب ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه والسفاره كذباً وافتراءً.. قال: (ومنهم أحمد بن هلال الكرخى، قال أبو على بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبى محمّد، فاجتمعت الشيعه على وكاله أبى جعفر محمّد بن عثمان بنصّ الحسن (عليه السلام) فى حياته، ولمّا مضى الحسن (عليه السلام) قالت الشيعه الجماعه له: ألا تقبل أمر أبى جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه، وقد نصَّ عليه الإمام المفترض الطاعه؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصُّ عليه بالوكاله، وليس أنكر أباه يعنى عثمان بن سعيد، فأما أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان، فلا أجسُر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك، فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبى جعفر، فلعنوه وتبرّأوا منه. ثمّ

۱- ۱) التهذيب ۱۱۸ :۶.

ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه والبراءه منه فى جمله من لعن) (۱).

فإن لعن وبراءه الطائفه من ابن هلال بمجرّد إنكاره لسفاره النائب الثانى يدلُّ على خطوره مقام النيابه الخاصّه المسمّاه بالسفاره فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ومما يعزز كونه مقاماً معنوياً خاصاً ما ورد فى زيارتهم التى تقدمت: «أشهد أن الله اختصك بنوره حتّى عاينت الشخص فأدّيت عنه وأدّيت إليه» (۲).

ولذلك يشاهد من المدّعين الكذّابين لهذا المقام فى الغيبه الصغرى أنهم تمخرقوا وتبهرجوا بادّعاء مقامات غيبيّه باطله، وشؤون ملكوتيه زائفه، والملفت لنظر الباحث المتتبّع أن مقالات هؤلاء المدعين للنيابه كذباً فى القرن الثالث وبدايه الرابع، تبنّاها فى القرون اللاحقه كثير من فِرَق الصوفيه وروّاد التصوّف، سواء على صعيد نظريات التصوّف النظرى والتصوّف العملى، أو على صعيد التأويلات الخياليه الوهميه البعيده عن الحقائق الغيبيه، فى مجال المعارف والآداب والسنن (۳).

المدّعون للسفاره مع باقى الأئمّه (عليهم السلام):

ويشاهد أيضاً أنّ هؤلاء المدعين للسفاره لم يقتصروا على ادّعائها مع الحجه المهدى (عليه السلام)، بل ادعوها أيضاً مع أرواح الأئمّه السابقين (عليهم السلام)، وبعباره

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۹ ح ۳۷۴.

۲- ۲) تهذيب الأحكام: ۱۱۸.

۳- ۳) ومن أبرز تلك المعانى الإمامه النوعيه والولايه العامه، وبشكل عام إن كثيراً مما يوجد لدى الفِرَق الصوفيه وروّادها فى القرون اللاحقه التى تمَّ تشكّلها يلاحظ أن أصله ومرجعه إلى فِرَق الغلاه المنحرفه عن مذهب الإماميه، سواء فى عهد الغيبه الصغرى، أو فى عهد الأئمّه السابقين (عليه السلام).

أخرى: أن مقام ومنصب السفاره _ حيث كان معناه _ وساطه معنويه بين الناحيه المقدسه (عليه السلام) وبين الناس، تمادوا فى ادعائها معنوياً مع بقيّه الأئمّه الماضين (عليهم السلام)، وهذا يقرّر أن تحديد إطار معنى النيابه الخاصه والسفاره أنها وساطه معنويه، وتمثيل رسمى بين أىّ معصوم (عليه السلام) وبين الناس.

الضروره على انقطاع السفاره:

وقد قامت الضروره لدى الطائفه الإماميه على انقطاعها بعد الغيبه الصغرى بعد النائب الرابع على بن محمّد السمرى، حيث ورد التوقيع من الناحيه المقدسه على يده: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه الثانيه (التامه)، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله (عزوجل)، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفترٍ، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم» (۱).

إذ المراد بالمشاهده هى الوساطه والتمثيل والاتصال الرسمى بالناحيه المقدسه؛ لأنها ذُكرت فى سياق قوله (عليه السلام): «لا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه الثانيه».

التشرف باللقاء والنيابه:

ويحصل الخلط بين تشرف جمله من علماء الطائفه، كالسيد ابن طاووس والعلامه بحر العلوم، وغيرهم من الصالحين الأتقياء، كما ذكر ذلك كلٌّ من

۱- ۱) كمال الدين ۵۱۶ :۲؛غيبه الطوسى: ۲۴۲ و۲۴۳.

الكلينى فى (أصول الكافى)، والصدوق فى (كمال الدين)، والطوسى فى (الغيبه) والنورى فى (جنّه المأوى فى من رأى الحجه الكبرى)، وبين ضروره انقطاع السفاره والوساطه والتمثيل الرسمى بين الطائفه وبين الناحيه المقدّسه، أى انقطاع التأديه منه إلى الناس، والتأديه من الناس إليه، أى لا يوجد شخص له صلاحيه أن يؤدّى إلى الحجه (عليه السلام) رسائل الناس وأسئلتهم، ولا أن يؤدّى من الحجه (عليه السلام) كلامه إلى الناس، فليس هناك من له صلاحيه هذه الموقعيه من الوساطه والتمثيل الرسمى تحت أىّ عنوان كان، وتحت أىّ اسم، لا ـ سفير ولا ـ وسيط ولا ـ نائب خاص، ولا يلتقى بالحجه، ولا على ارتباط به، ولا يحظى برؤيته، فيوصل الرسائل له، ولا غيرها من العناوين التى يتقمّصها الكثير من الدجّالين وذوى النصب والحيله والأراجيف، طلّاب الرئاسه الباطله الطامعين فى حطام الدنيا، فلا صله بين ظاهره التشرف بلقاء الحجه (عليه السلام)، وبين صلاحيه الوساطه وصلاحيه الارتباط، فإن التشرف ليس له أىّ اعتبار شرعى للآخرين كطريق إلى البابيه وغيرها من المسميات، ولا يتصف بأىّ سمه من معانى الحجيه للآخرين، كباب ارتباط بالناحيه المقدسه، فالتشرف ليس له أىّ أثر شرعى يترتب عليه عند الآخرين، كما أن الذى يتشرف به (عليه السلام) فى الغيبه ينبغى أن لا يغلب على ظنه وخياله أن يخصص بتشريع غير ما هو عليه ظاهر الشرع المحمّدى عند الطائفه الإماميه، كما قال هو (عليه السلام) وآباؤه ما مضمونه: ما وافق كتاب الله تعالى وسُنّه نبيه (صلى الله عليه و آله) فقد قلناه، وما لم يوافق كتاب الله وسُنّه نبيه (صلى الله عليه و آله) فلم نقله (1).

وكما أرجع هو (عليه السلام) فى كثير من التوقيعات الصادره منه فى فتره الغيبه الصغرى، أرجع الرواه فى أسئلتهم إلى ما روى عن المعصومين (عليهم السلام) من آبائه مما هو مودع فى أصول ونسخ وكتب رواه الحديث لدى الطائفه الإماميه.

١- ١) أو فهو زخرف، أو باطل، وغير ذلك، راجع: الكافى ۶۹ :١/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الكتاب.

محدوديّه صلاحيه النيابه:

إنّ هذا الحدّ والميزان ليس خاصاً بمن يتشرّف باللقاء فقط. بل هو يسرى على النواب الأربعه فى فتره الغيبه الصغرى أيضاً، فقد روى الشيخ فى كتاب الغيبه (۱) أن النائب الثالث الحسين بن روح النوبختى جمع ما رواه عن رواه الأصحاب عن الأئمّه الماضين (عليهم السلام)، فعرض الكتاب على علماء ومحدّثى قم، فصحّحوا ما فيه عدا موضع واحد نبّهوه على الخلل فيه، وهو ما رواه فى حدّ زكاه الفطره.

فليس دأبه (عليه السلام) أن يظهر تأويل الكتاب قبل ظهوره (عليه السلام) على يد أحد، سواء فى الغيبه الصغرى أو الكبرى، بل هذا مدّخر ومؤجّل إلى ظهوره، كما هو مفاد التوقيعات فى الغيبه الصغرى الصادره عنه (عليه السلام)، ومفاد الروايات المستفيضه عن النبى (صلى الله عليه و آله) وعن الأئمّه (عليهم السلام) من آبائه، أنه يحيى الكتاب ويقيمه بعد ظهوره، وكذلك سُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) ودارس حكم النبيين.

الانقطاع ومعنى الغيبه:

ولا يظنّن ظانّ أنّ معنى هذه العقيده الضروريه عند الطائفه الإماميه من انقطاع الاتصال الرسمى المعتبر بالحجه (عليه السلام) يعنى جمود الحجه بن الحسن (عليه السلام) عن مهامه ودوره فى قياده البشريه ومواصله مهامه الرساليه، وأنه (عليه السلام) ناءٍ فى أقاصى البلاد لا يتصدى للأمور تاركاً الحبل على الغارب بينما يعبث بالأمر قوى الطغيان البشرى، بل لو ترك التصدى للأمور يوماً واحداً لساخت الأرض فساداً بأهلها، ولوقعت الحروب والبلايا فى الأصعده المختلفه على البشريه، كما قال (عليه السلام) فى

۱- ۱) ص /۳۹۰ ح ۳۵۷.

التوقيع الشريف: «فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم.. إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الأعداء» (۱)، بل هو (عليه السلام) يدبّر ويدير أمور البشريه جميعاً عبر أساليب خفيه وأدوات غيبيه منتظمه تحت الستار، لكن المقرر لتلك الإداره أن لا تظهر إلى السطح والعلن فى عصر الغيبه قبل ظهوره (عليه السلام)، وأىّ مدّع فى العلن والعلانيه يدّعى الاتصال به والارتباط معه (عليه السلام)، فهو دجل وألاعيب واحتيال للتغرير بالسذّج من الناس، فالغيبه والانقطاع لا تعنى انعدام حضوره (عليه السلام)، فى الساحه الاجتماعيه والسياسيه البشريه، بل تعنى انقطاع الاتصال من طرفنا ومن قبلنا باتجاهه (عليه السلام) لا انقطاعه هو (عليه السلام) عن التصرف فى أمورنا وأمور البشريه وفى المجتمعات المختلفه، كما قال تعالى: إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، (۲) أى يحول أمام الفساد فى الأرض وسفك الدماء.

عقيده الانتظار:

لا ريب أن عقيده انقطاع النيابه والسفاره فى الغيبه الكبرى لا تعنى الانقطاع القلبى والمعنوى عنه (عليه السلام)، بل اللازم على المؤمن دوام قراءه الزيارات المختلفه الوارده فى الروايات التى يزار بها هو (عليه السلام)، والإكثار من الدعاء بالفرج، والقيام بالوظائف الشرعيه فى فضاء وجو الاعتقاد بإمامه المهدى (عليه السلام)، والتولى له، والتبرؤ من خصومه ومناوئيه ومنكريه، ومعايشه هذا الاعتقاد

۱- ۱) الاحتجاج ۵۹۶ :۲.

۲- ۲) البقره: ۳۰.

والأمل بظهوره الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأنه (عليه السلام) ولى الأمر كله، وبقيه الله التى يقيم تعالى بها الحجه والهدايه.

ولأجل ذلك فإن عقيده الطائفه الإماميه فى صلاحيه المرجعيه للفقهاء، هى كونها نيابيه عنه (عليه السلام) نيابه لا بالخصوص، يستمد منها المجتهد والفقيه الأحكام من الكتاب وسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) عبر الروايات والأحاديث المرويه عنهم (عليهم السلام)، كما يستمد بعض الصلاحيات للتصدى لبعض الأمور من المأذونيه من قبله (عليه السلام) فى التوقيع الشريف: «أما الحوادث الواقعه، فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا» (۱).

التفقه فى الدين اعتصام من الضلال:

قال تعالى :فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ۲)

وقال الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «تفقّهوا فى دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيره، وتمام العباده، والسبب إلى المنازل الرفيعه والرتب الجليله فى الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقّه فى دينه لم يرضَ الله له عملاً» (۲).

وقال (عليه السلام): «اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا» (۳).

۱- ۱) غيبه الطوسى: /۲۹۰ ح ۲۴۷.

۲- ۳) تحف العقول: ۴۱۰، عنه: بحار الأنوار ۲۴۷ :۱۰.

۳- ۴) رجال الكشّى ۶ :۱/ طبع مؤسسه آل البيت (عليه السلام).

وقال أبو عبد الله (علیه السلام): «تفقّهوا فی الدین، فإنه مَن لم یتفقّه فی الدین فهو أعرابی» (۱).

وفی حدیث آخر: «لم ینظر الله إلیه یوم القیامه، ولم یزکّ له عملاً» (۲).

وفی صحیح أبان بن تغلب، عن أبی عبد الله (علیه السلام): «لوددت لو أن أصحابی ضربت رؤوسهم بالسیاط حتّی یتفقّهوا» (۳).

وروی بشیر الدهان عنه (علیه السلام): «لا خیر فیمن لا یتفقّه من أصحابنا. یا بشیر، إن الرجل منهم إذا لم یستغن بفقهه احتاج إلیهم، فإذا احتاج إلیهم أدخلوه فی باب ضلالتهم وهو لا یعلم» (۴).

وقال (علیه السلام): «الروایه لحدیثنا یشدُّ به قلوب شیعتنا أفضل من ألف عابد» (۵).

وقال (علیه السلام): «إذا أراد الله بعبد خیراً فقّهه فی الدین» (۶).

وفی حدیث آخر: «الکمال کل الکمال التفقّه فی الدین، والصبر علی النائبه، وتقدیر المعیشه» (۷).

وفی آخر أیضاً: «کمال الدین طلب العلم والعمل به» (۸).

وفی حدیث قال (علیه السلام): «ألا لا خیر فی عباده لا فقه فیها» (۹).

۱- ۱) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۶.
۲- ۲) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۷.
۳- ۳) أصول الکافی ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوبه/ ح ۸ .
۴- ۴) أصول الکافی ۳۳ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۶.
۵- ۵) أصول الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۸ .
۶- ۶) أصول الکافی ۳۰ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۳.
۷- ۷) أصول الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم والعلماء/ ح ۴.
۸- ۸) أصول الکافی ۳۰ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث علیه/ ح ۴.
۹- ۹) أصول الکافی ۳۶ :۱/ باب صفه العلماء/ ح ۳.

وقال (عليه السلام): «ما من أحد يموت أحبُّ إلى إبليس من موت فقيه» (۱).

فمفاد هذه الأحاديث الشريفه أنّ الذى يدّعى الوصول إلى المقامات الروحيّه عبر الرياضات النفسيّه والاستعداد النفسى أو نحو ذلك، مهما كان متنسّكاً وأنه طوى الأوراد والأذكار والرياضات والختوم فى دورات عديده وأربعينيّات كثيره، إذا لم يتفقّه فى الدين والشريعه فهو أعرابى لا يزكّى الله تعالى له عملاً، كيف وهو لم يتعرّف على حدود الله، ومواطن رضاه، وموارد سخطه، إذ أنه ليس بنبىّ ولا رسول، فمن لا يتقيّد بحدود الشريعه كيف يتصور أنه على قرب منه تعالى، ومن ثَمَّ كان الفقيه ـ وهو المبيّن والموضّح لحدود الشريعه من الكتاب والسُنّه ـ أبغض شىء لإبليس؛ لأنه ببيان حدود الشريعه تفشل خطط وحيل إبليس وشبكات تسويلاته الروحيه؛ ولأنّ التقيد بالشريعه هو ميزان الاستقامه، وأنّ مرمى ومطمع إبليس فى غوايته لكثير من الفِرَق والجماعات التى تتقمّص السلك الروحى وتدّعى الارتباط بمنابع الغيب، هو فسخ تلك الجماعات عن الالتزام بحدود الشريعه بارتكاب المحرّمات والتنصّل عن أداء الواجبات شيئاً فشيئاً، وبالتالى إغراؤها فى الانسلاخ عن دين خاتم الأنبياء (صلى الله عليه و آله).

ومن هنا كان الفقه والتفقّه يوضّح معالم الدين وحدود الشريعه وحدود الطريق إلى الله تعالى وتمايزه عن حدود الطريق إلى الغوايه والضلال، كما أن الفقه يقف سدّاً منيعاً أمام التأويلات الباطله الضالّه لنصوص القرآن والحديث، فإنّ تلك الجماعات تعتمد ضمن وسائلها الإقناعيّه لجذب الناس إلى مسيرها على تأويلات لنصوص الدينيه لا

۱- ۱) أصول الكافى ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۱.

تستند إلى ميزان وضابطه سوى الدعاوى وميول الأهواء وادعاء المقامات الغيبيه والارتباط بالغيب كى تنطلى على أفراد الجماعه، أن كل ما يقولونه هو إلهام غيبى وإيحاء لدنى لا يقبل النقاش والمسأله، وهو فوق الاستدلال والبحث والنقد..

نماذج قرآنيّه فى القدره التكوينيّه لروّاد الضلال:

على سبيل النبذه لا الاستقصاء:

منها: إبليس اللعين، فإنه كما يصفه القرآن الكريم بالتمكين الذى أعطاه الله له: يا بَنِى آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّهِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ١).

وقال تعالى: وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكْهُمْ فِى الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاّ غُرُوراً ٢

وقال تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ٣) ،وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ ۴)

وقال تعالى: وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۵)

وقال تعالى: وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ۶)وغيرها من

الآیات التی تتحدّث عن المکنه والقدره التی أعطاها البارى تعالى لإبلیس من التأثیر على نفوس بنی آدم إلّا المخلَصین، وهی درجه من الملکوت لم ترقَ إلیها القوى العظمى للدول البشریه عبر التاریخ إلى یومنا الحاضر، هذا مضافاً إلى تسخیره لمرده الشیاطین والعفاریت جنوداً له لیسترقوا السمع ویراقبوا جمع البشریه من لدن آدم (علیه السلام) إلى یوم الوعد المعلوم.

ویبیّن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أن هذه المکنه والقدره لم تُعطَ لإبلیس اللعین جزافاً واعتباطاً، قال (علیه السلام): «فاعتبروا بما کان من فعل الله بإبلیس إذ أحبط عمله الطویل، وجهده الجهید وکان قد عبد الله سته آلاف سنه، لا یدرى أمن سِنی الدنیا أم من سِنی الآخره، عن کبر ساعه واحده. فمن ذا بعد إبلیس یسلم على الله بمثل معصیته؟ کلّا» (۱).

فهذه السته آلاف سنه التی لا یُدرى أنها من سِنی الأرض أو من سِنی السماء التی عبد الله تعالى فیها، هی التی أوجبت الجزاء له بهذا التمکین، فهو قد ارتاض هذه المدّه ومضى حقباً فی الریاضه الروحیه لکن ابتغى بها نتیجه بخسه، وهی التمکین فی دار الدنیا من سلطان الملکوت النازل، وهو فی الآخره من الأخسرین.

ومنها: العفریت من الشیاطین، قال تعالى: قالَ یا أَیُّهَا الْمَلَؤُا أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ * قالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِکَ وَ إِنِّی عَلَیْهِ لَقَوِیٌّ أَمِینٌ * قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی ۲)فبیّن تعالى أن القدره التی تمکّن منها العفریت نظیر المکنه التی کانت

۱- ۱) نهج البلاغه ۱۳۷ :۲/ الخطبه القاصعه: الرقم ۱۹۲.

لدى آصف بن برخيا وصى النبى سليمان (عليه السلام) صاحب علم من الكتاب فى بعض جهاتها، وإن كانت دونها بعض الشىء، مع أن العفريت هو من الشياطين المسخّرين للنبى سليمان (عليه السلام)، وهذه القدره لم تكن سحراً وتخييلاً، بل قدره حقيقيه تتجلى بأن يأتى فى بضع دقائق بعرش ملكه سبأ من اليمن إلى فلسطين.

ومنها: بلعم بن باعورا، قال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ * وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱)

والآيه التى أوتيها بلعم بن باعورا هى حرف من الاسم الأعظم، كما وردت بذلك الروايات، والاسم الأعظم ليس قولاً باللسان يصوّت، بل هو الروح الأعظم، وإعطاء حرف منه يعنى الارتباط الروحى بدرجه من التأييد منه، ومع كلّ ذلك لم تكن نفس بلعم بن باعورا وشهوتها قد خمدت، بل تغلّبت فى النهايه عليه، وأرادت تسخير هذا الارتباط الروحى بالاسم الأعظم تحت إمرتها، فكانت العاقبه أن انسلخت نفس بلعم عن هذا الارتباط والتأييد، فرغم القدره التكوينيه والمقام الذى وصل إليه، إلّا أن ذلك لم يضمن عدم وقوعه فى الخطأ والمعصيه، ولم يمنعه من الشطط والخطل.

ومن ثَمَّ قال جمله من المحققين من أهل المعرفه من الإماميه أن الشطط والشطحات التى تصيب وتعتور وتعرض على أهل الرياضات

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵ و۱۷۶.

الروحیه دالّه وکاشفه عن عدم سیطرتهم علی جبل النفس وأنانیه الذات، ففرعونیته بدل أن تموت تزداد قوه بقوه الریاضات الخاطئه أو غیر المتقیّده بالشریعه، فالطریقه تکون بدون الشریعه طریقه شیطانیه بدل أن تکون رحمانیه، ومن ثَمَّ کان الفقه أمان من الزیغ والضلال لأصحاب الریاضات الروحیه، کما هو أمان لبقیه شرائح الأمّه عن الانحراف، وهو من معانی أن التمسک بالثقلین أمان عن ضلال الأمّه.

وفی الحقیقه أن دفائن طبقات النفس علی ترکیب غامض، فتجتمع ظواهر من الصفات الفضیلیه العالیه مع هذه الرذائل ذوات السوء الشدید، وإلی ذلک یشیر ما رواه فی الاحتجاج عن الرضا (علیه السلام)، قال: قال علی بن الحسین (علیه السلام): «إذا رأیتم الرجل قد حسن سمته وهدیه، وتماوت فی منطقه، وتخاضع فی حرکاته، فرویداً لا یغرنَّکم، فما أکثر من یعجزه تناول الدنیا ورکوب المحارم منها؛ لضعف نیته ومهانته، وجبن قلبه، فنصب الدین فخاً لها، فهو لا یزال یختل الناس بظاهره، فإن تمکّن من حرام اقتحمه، وإذا وجدتموه یعف عن المال الحرام فرویداً لا یغرنَّکم، فإن شهوات الخلق مختلفه، فما أکثر من ینبو عن المال الحرام، وإن کثر، ویحمل نفسه علی شوهاء قبیحه فیأتی منها محرّماً، فإذا وجدتموه یعف عن ذلک فرویداً لا یغرنَّکم حتّی تنظروا ما عقده عقله، فما أکثر من ترک ذلک أجمع، ثمّ لا یرجع إلی عقل متین، فیکون ما یفسده بجهله أکثر مما یصلحه بعقله، وإذا وجدتم عقله متیناً فرویداً لا یغرنَّکم حتّی تنظروا أمع هواه یکون عقله، أو یکون مع عقله علی هواه، وکیف محبّته للرئاسات الباطله وزهده فیها، فإن فی الناس من خسر

الدنيا والآخره بترک الدنيا للدنيا، ويرى أن لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال والنعم المباحه المحلله، فيترک ذلک أجمع طلباً للرئاسه حتّى إذا قيل له: اتق الله أخذته العزه بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء ويقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخساره، ويمدّه ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه، فهو يحلُّ ما حرَّم الله، ويحرّم ما أحلَّ الله، لا يبالى بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التى قد يتقى من أجلها، فأولئک الذين غضب الله عليهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً...» إلى أن قال: «ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل، هو الذى جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذوله فى رضا الله، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ فى الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤدّيه إلى دوام النعيم فى دار لا تبيد ولا تنفد، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتّبع هواه يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول، فذلكم الرجل نعم الرجل، فتمسكوا به، وبسُنّته فاقتدوا، وإلى ربكم به فتوسلوا، فإنه لا ترد له دعوه، ولا تخيب له طلبه» (۱).

فمن ذلک ينبغى الالتفات إلى أن الرياضات الروحيه تكسب النفس قدرات خارقه، كطى الأرض، وقراءه الضمير، والترائى فى منام الآخرين، والتصرّف فى تلک الرؤى، وقراءه الأعمال الماضيه أو المستقبليه، وغيرها من قدرات النفس التى قد يطلق عليها علماء الروح والنفس الجدد المحدّثون: قوه التخاطر، والجلاء البصرى والسمعى، والتنويم المغناطيسى، وغيرها من قدرات وحركات الروح والاتصال مع

۱- ۱) الاحتجاج ۵۳ :۲.

أرواح الموتی، وأنه لتحکی أفعال خارقه عن مرتاضی الهند أو فِرَق الصوفیه المختلفه فی الصین وشرق آسیا وغیرها من المناطق، إلّا أن کل ذلک لیس علامه النجاه ورضا الرب تعالی، فإن موطن ذلک التقوی والطاعه له تعالی.

مفهوم العداله یقلب إلی العصمه المکتسبه وذریعه التأویل:

ومن الأغالیط التی یردّدها مدّعو المقامات والمنازل الروحیه، هو تفسیر العداله التی هی ملکه الاجتناب عن المعاصی فی السلوک العملی، بأن هذه الماهیّه هی عصمه مکتسبه، فیقلب عنوان العداله إلی العصمه، وحیث لا یمکنهم دعوی أنها لدنّیه بنصب من الشریعه، یختلقون لها مخرجاً کونها مکتسبه وأن العصمه قابله للاکتساب، ولیس بالضروره أن تکون وهبیه لدنیه منه تعالی، وأن العصمه وإن کانت شرطاً فی المعصومین الأربعه عشر (النبی (صلی الله علیه و آله) وأهل بیته (علیهم السلام)، إلّا أن ذلک لا یعنی حصرها فیهم، بل هی عامه قابله للتحقق فی نوع البشر بالاکتساب، وأن العصمه الاکتسابیه یکفی فیها العصمه فی العمل وإن لم تکن عصمه فی العلم، أی یکفی فیها العصمه العملیه دون أن تکون عصمه علمیه، إلی غیر ذلک من الإطارات التی یصیغونها قوالب لا تنطلی إلّا علی السذّج وعلی قلیلی البضاعه العلمیه.

مع أنه لو فرض اجتناب شخص عن المعاصی من لدن بلوغه إلی مماته فلیس ذلک یخرجه عن حدِّ العداله، ویتجاوز به إلی حدِّ العصمه، وأیّ فرق بین الماهیّتین والمعنیین حینئذٍ، ثمّ أنه کیف یعقل انفکاک العصمه العملیه عن العلمیه، وهل یعقل لمن یضلُّ الطریق أن تکون له

عصمه يمتنع عليه الخطأ فى العمل، مع أن علماء الإماميه فى علم الكلام قد أشبعوا البحث فى أن العصمه العمليه وليده العصمه العلميه، والعصمه تعنى امتناع صدور المعصيه من المعصوم وقوعاً، وإن لم تكن ممتنعه منه إمكاناً، وهذا بخلاف العداله، فإنه وإن اجتنب المعاصى طيله حياته إلّا أنه لا يمتنع منه وقوع وصدور المعصيه.

هذا مع أن العصمه تلازم الحجيه الرسميه على الآخرين، فكيف يكون الشخص معصوماً ولا يكون حجه بذاته على الآخرين وينصُّ الشرع الحنيف على لزوم اتّباعه.

ومن هذه الدعوى يتطوّر الحال عند مدّعى المنازل الروحيّه إلى دعاوى أكثر فأكثر، ويتطوّر بهم الحال إلى مزالق يخالفون بها الضرورات الشرعيّه تحت ذريعه التأويل الذى يفتحون بابه تغطيه لتلك المخالفات، كما حصل ذلك لكلّ الفِرَق التى انحرفت عن أئمّه أهل البيت (عليهم السلام).

روى الكشّى بسنده عن الصادق قوله (عليه السلام): «قوم يزعمون أنّى لهم إمام، ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنهم الله كلّما سترت ستراً هتكوه، هتك الله ستورهم، أقول كذا، يقولون إنما يعنى كذا، إنما أنا إمام من أطاعنى» (۱).

وروى عنه (عليه السلام) (۲) أنه قال عن أبى الخطّاب _ الذى انحرف بعد أن كان من أصحاب السرّ كبلعم بن باعورا، حين دخل ومعه سبعون رجلاً _: «ألا اخبركم بفضائل المسلم»، فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلى جُعلت فداك، فقلت: «من فضائل المسلم أن يقال: فلان قارئ لكتاب الله (عزوجل)، وفلان ذو حظّ من ورع، وفلان يجتهد فى عبادته لربّه، فهذه من

۱- ۱) رجال الكشى /۲ ۵۷۶ - /۵۹۵ طبع مؤسسه آل البيت (عليه السلام).

۲- ۲) المصدر السابق.

فضائل المسلم، ما لكم وللرياسات، إنما المسلمون رأس واحد، إيّاكم والرجال، فإن للرجال مهلكه، فإن أبى يقول: إن شيطاناً يقال له المذهب يأتى فى كل صوره، إلاّ أنه لا يأتى فى صوره نبى ولا وصى نبى، ولا أحسب إلاّ وقد تراءى لصاحبكم، فاحذروه، فبلغنى أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنّه لا يهلك على الله إلاّ هالك».

محمّد السند (/١١ ذى القعده/ ١۴٢۴ه-)

يوم ميلاد الإمام الرضا (عليه السلام)

ص:٢٥

تنويع البحث

الحمد لله الذى يهدى من يشاء ويضلُّ من يشاء وله الحجه البالغه، والصلاه والسلام على محمّد خاتم أنبيائه وسيد رسله الذى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله الأوصياء الهداه وخاتمهم المهدى المنتظر الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وبعد، فقد قال جلَّ وعلا :أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ ١)، «يفتنون كما يفتن الذهب ويخلصون كما يخلص الذهب» (١) كما قال الكاظم (عليه السلام)، «ولا بدَّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير» (٢)، كما جاء عن الصادق (عليه السلام).

وعن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «لتمحّصنَّ يا شيعه آل محمّد تمحيص الكحل فى العين، وإن صاحب العين يدرى متى يقع الكحل فى عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعهٍ من أمرنا ويمسى وقد خرج منها، ويمسى على شريعه من أمرنا، ويصبح وقد خرج

١- ٢) رواها فى الكافى ٣٧٠ :١/ باب التمحيص والامتحان/ ح ۵.

٢- ٣) رواها فى الكافى ٣٧٠ :١/ باب التمحيص والامتحان/ ح ٢، ولكن الموجود (ويستخرج) بدل (وسيخرج).

منها» (۱). وفی خبر آخر: «والله لتمحّصنَّ، والله لتطیرن یمیناً وشمالاً حتّی لایبقی منکم إلاّ کل امرئ أخذ الله میثاقه، وکتب الإیمان فی قلبه وأیّده بروح منه». وفی روایه أخری عنهم (علیهم السلام): «حتّی لا یبقی منکم علی هذا الأمر إلاّ الأندر فالأندر» (۲). وفی روایه: «ولا یکون الذی تمدّون إلیه أعناقکم (وهو ظهور الحجه (علیه السلام) حتّی یشقی من شقی ویسعد من سعد» (۳).

وإن من تلک الفتن العمیاء هی توالی المدّعین للنیابه الخاصه (الوساطه) والسفاره فی الغیبه الکبری بأسالیب وأشکال مختلفه وتسمیات متعدّده یموّهون بها علی مختلف أصناف الناس. فتاره تحت غطاء التشرف والفوز بلقاء الحجه، وأخری التظاهر بالتقی والورع والوصول إلی مقام الأبدال والأوتاد، وثالثه الرؤیا فی المنام، ورابعه السحر والشعبذه وإظهاره کمعجزه وکرامه، وخامسه المکاتبه و... و...

ومن ثَمَّ انتظم البحث فی هذه الصفحات بعداد تلک الشُبَه (۴)، تنبیهاً علی زیفها وإبانه لزیغها وإلاّ فانقطاع السفاره فی الغیبه الکبری کالنار علی المنار وکالشمس فی رابعه النهار، حتّی أن الشیخ أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولویه (۵) قال: (إنّ عندنا (أی الطائفه الإمامیه) أن کل من

۱- ۱) غیبه النعمانی: /۲۱۴ باب /۱۲ ح ۱۲.

۲- ۲) غیبه النعمانی: ۳۳.

۳- ۳) غیبه النعمانی: /۲۱۷ باب /۱۲ ح ۱۶.

۴- ۴) الشُبَه، جمع شبهه وتجمع علی شبهات أیضاً.

۵ - ۵) صاحب کتاب کامل الزیارات، وأستاذ الشیخ المفید فی الفقه، قال عنه النجاشی: من ثقات أصحابنا وأجلائهم فی الحدیث والفقه: قرأ علیه شیخنا أبو عبد الله الفقه، کل ما یوصف به الناس من جمیل وفقه فهو فوقه.

ادّعی الأمر (أی السفاره) بعد السمری (۱) (آخر النواب الأربعه فی الغیبه الصغری) فهو کافر منمّس (محتال) ضال مضل) (۲)، فلولا التلبیس بالأقنعه المتلوّنه والالتواء بالطرق المعوجّه لما کانت حاجه للخوض فی ذلک. ومنوال الجزء الأوّل من الکتاب کما یلی:

الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه.

الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام الحجه (علیه السلام) عقیده من ضروریات الإمامیه الإثنی عشریه، وفیه عشره أمور:

الأمر الأوّل: معنی النیابه.

الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه رضوان الله علیهم.

الأمر الثالث: النیابه العامه للفقهاء.

الأمر الرابع: منابع الشریعه.

الأمر الخامس: الرؤیا لیست مصدراً للتشریع.

الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه (رض) فی الغیبه الصغری.

الأمر السابع: ذکر المذمومین الذین ادّعوا البابیه (۳) لعنهم الله.

الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدین فی الغیبه الکبری وشدّه المحنه.

۱- ۱) وربما أثبت البعض السیمری، أو الصیمری بالصاد؛ وهو أبو الحسن علی بن محمّد السیمری، کما یأتی فی الأمر السادس من الفصل الثانی من هذا الکتاب.

۲- ۲) غیبه الطوسی: /۴۱۲ ح ۳۸۵.

۳- ۳) البابیه: نسبه إلی الباب، وهم من کانوا یدّعون أنهم الباب إلی الحجه (علیه السلام). بمعنی أن من یرید أمراً ما من الحجه، فلا بدَّ أن یعود إلیهم، وهم بدورهم یؤدّون ذلک إلی الحجه حتّی یبیّن الحق، وکل من ادّعی ذلک سوی السفراء الأربعه الذین کانوا فی عصر الغیبه الصغری، ادّعی باطلاً، کما سیأتی ذلک مفصّلاً فی الأمر السابع من الفصل الثانی.

الأمر التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدسه على الشيخ المفيد وتشرف عدّه من أساطين الفقه والعلم بلقائه (عليه السلام).

الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟

الفصل الثالث: فى الفِرَق التى انحرفت عن الطائفه الإماميه وكيفيه ذلك.

الفصل الرابع: فى تاريخ البابيه فى إيران.

الخاتمه: وفيها ثلاثه أمور:

الأمر الأوّل: فى خروج الدجّال.

الأمر الثانى: ظهور الحجه (عليه السلام) وأصحابه.

الأمر الثالث: فى ذم الجهل ومدح العلم.

هذا ما وسع المجال لسطره وبالله التوفيق.

أما الجزء الثانى فهو كما يلى:

الفصل الأوّل: العقول والخواطر.

الفصل الثانى: منظومه المعارف الدينيه.

الفصل الثالث: فتنه البصيره.

الفصل الرابع: حقيقه ومراتب الحجج.

الفصل الخامس: القواعد الرقابيه فى المعرفه.

الفصل السادس: النيابه الخاصه.

الفصل السابع: حقيقه النيابه الخاصه والسفاره.

الفصل الثامن: مفهوم الغيبه بين الافراط والتفريط.

الفصل التاسع: التوقيت والظهور.

* * *

ص:۳۰

الفصل الأوّل: فی الفرق بین السحر والمعجزه والکرامه

لمّا کان طریق إثبات النبوه هی المعجزه التی هی من قِبل الله تعالی وهی تفترق عن السحر کان من اللازم معرفه کلٍ منهما بنحو عمیق ودقیق، کی لا یلتبس الأمر ویعلم المحق من المبطل والصادق من الکاذب، سأل ابن السکیت، الرضا (علیه السلام) بعدما بیّن له علل وجه معجزات الأنبیاء: فما الحجه علی الخلق الیوم؟ فقال (علیه السلام): «العقل تعرف به الصادق علی الله فتصدّقه والکاذب علی الله فتکذّبه»، فقال ابن السکیت: هذا والله الجواب (۱).

وسأل أبو بصیر، الصادق (علیه السلام): لأیّ علّه أعطی الله (عزوجل) أنبیاءه ورسله وأعطاکم المعجزه؟ فقال: «لیکون دلیلاً علی صدق من أتی به والمعجزه علامه لله لا یعطیها إلاّ أنبیاءه ورسله وحججه لیُعرف به صدق الصادق من کذب الکاذب» (۲).

قال المحقق الطوسی (۳) فی التجرید: (وطریق معرفه صدقه (النبی (صلی الله علیه و آله) ظهور المعجزه علی یده وهو ثبوت ما لیس بمعتاد أو نفی ما هو معتاد مع خرق العاده ومطابقه الدعوی) (۴).

۱- ۱) البحار ۷۰: ۱۱،نقلاً عن علل الشرائع، وعیون أخبار الرضا (علیه السلام) للصدوق.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) المحقق نصیر الدین الطوسی من أکابر علماء الإمامیه وله خدمات کبیره للمذهب، وقد برع فی علوم کثیره کالفلسفه وعلم الکلام والفلک والهیأه والهندسه وغیرها، وقد بنی المرصد الفلکی المشهور بمراغه.

۴- ۴) تجرید الاعتقاد: /۳۵۰ طبعه جماعه المدرسین/ (۱۴۰۷ه--).

وقال العلامه الحلّی (۱) فی شرحه للتجرید فی ذیل العباره: (الثبوت والنفی سواء فی الإعجاز فإنه لا فرق بین قلب العصا حیّه وبین منع القادر عن رفع أضعف الأشیاء، وشرطنا خرق العاده لأن فعل المعتاد ونفیه لا یدلُّ علی الصادق، وقلنا: مع مطابقه الدعوی لأن من یدّعی النبوه ویسند معجزته إلی إبراء الأعمی فیحصل له الصمم مع عدم برء الأعمی لا یکون صادقاً.

ولا بدَّ فی المعجزه من شروط أحدها: أن یعجز عن مثله أو عمّا یقاربه الأمّه المبعوث إلیها. الثانی: أن یکون من قِبل الله تعالی أو بأمره. الثالث: أن یحدث عقیب دعوی المدّعی للنبوه أو جاریاً مجری ذلک ونعنی بالجاری مجری ذلک أن یظهر دعوه النبی فی زمانه... (۲) الخامس: أن یکون خارقاً للعاده) (۳).

وقال المحقق الطوسی فی التجرید أیضاً: (المسأله الخامسه فی الکرامات: وقصه مریم وغیرها تعطی جواز ظهورها [أی المعجزه] علی الصالحین) (۴)، وقال العلامه الحلّی فی شرحه للعباره: (استدلَّ المصنف (رض) بقصه مریم، فإنّها تدلُّ علی ظهور معجزات علیها وغیرها مثل قصه آصف وکالأخبار المتواتره المنقوله عن علی وغیره من الأئمّه (علیهم السلام).

---

۱ - ۱) العلامه الحلّی هو الشیخ جمال الدین أبو منصور الحسن بن یوسف بن المطهر، شیخ الطائفه وعلاّمه وقته وصاحب التحقیق والتدقیق، کثیر التصانیف، انتهت الإمامیه إلیه، برع فی العلوم العقلیه والنقلیه.

۲- ۲) أی إلی أن قال.

۳- ۳) شرح تجرید الاعتقاد: ۳۵۰.

۴- ۴) تجرید الاعتقاد: ۳۵۱.

وقال المحقق الطوسی بعد ذلک: (ولا یلزم خروجه عن الإعجاز ولا النفور ولا عدم التمیز ولا إبطال دلالته ولا العمومیه).

وقال العلامه فی شرحه: (إن المعجزه مع الدعوی مختصٌّ بالنبی (صلی الله علیه و آله) فإذا ظهرت المعجزه علی شخص فإما أن یدّعی النبوه أو لا ـ فإن ادّعاها علمنا صدقه إذ إظهار المعجزه علی ید الکاذب قبیح عقلاً، وإن لم یدّع النبوه لم یحکم بنبوته، فالحاصل أن المعجزه لا ـ تدل علی النبوه ابتداءً، بل تدلُّ علی صدق الدعوی فإن تضمّنت الدعوی النبوه دلَّت المعجزه علی تصدیق المدّعی فی دعواه ولا ـ یلزم إظهار المعجزه علی کل صادق إذ نحن إنما نجوّز إظهارها علی مدعی النبوه أو الصالح إکراماً لهما وتعظیماً وذلک لا یحصل لکل مخبر بصدق وإنّ امتیاز النبی (صلی الله علیه و آله) یحصل بالمعجزه واقتران دعوی النبوه، وهذا شیء یختصُّ به دون غیره ولا ـ یلزم مشارکه غیره له فی المعجز مشارکته له فی کل شیء، وکما لا ـ یلزم الإهانه وانحطاط مرتبه الإعجاز مع ظهور المعجز علی جماعه من الأنبیاء کذا لا یلزم الإهانه مع ظهوره علی الصالحین) (۱).

وقال المحقق القمی (رض) (۲) فی رساله أصول الدین: (الإمام یعرف بالمعجزه فکل من ادّعی الإمامه وأتی بالمعجزه فإنّما تدلُّ علی صدقه مثل ما مضی فی بعث النبوه) (۳).

۱- ۱) شرح تجرید الاعتقاد: ۳۵۱.

۲- ۲) المحقق المیرزا (أبو القاسم القمی) من کبار فقهاء الشیعه له کتاب (قوانین الأصول) فی أصول الفقه، و(جامع الشتات)، و(غنائم الأیام) فی الفقه وغیر ذلک، واشتهر بالمحقق القمی.

۳- ۳) رساله فی أصول الدین/ المحقق القمی.

وقال العلامه الحلّی فی کتاب أنوار الملکوت ما حاصله: (المعجز أمر خارق للعاده مقرون بالتحدّی، والتقیید بخارق للعادق لیتمیّز المعجز عن غیره، وهذا القید یُکتفی به عن التقیید بعدم المعارضه لیتمیز به عن السحر والشعبذه إذ السحر والشعبذه لیس بخارق للعاده وإن کانت خفیه علی أکثر الناس. وقیّدنا الخارق للعاده بالاقتران بالتحدی لیتمیز المعجز عن الکرامات) (۱).

وقال الحکیم المتبحّر محمّد مهدی النراقی (۲) فی کتابه (أنیس الموحدین): (کل من ادّعی النبوه أو الإمامه وصدر منه أمر خارق فهو صاحب کرامه) (۳)، ثمّ قال: (والفرق بین المعجزه والسحر والشعبذه هو أن السحر والشعبذه من الأمور العادیه، ولکن أسبابهما تخفی علی أکثر الناس، وهذا بخلاف المعجزه فهی لیست من الأمور العادیه ولا یوجد لها سبب مطلقاً) (۴).

وتوضیح الکلام فی هذا المقام، أن الأمور العادیه التی جرت عادهُ الله تعالی علی وقوعها علی قسمین:

الأوّل: ما سببه ظاهر وهو یحصل إمّا من أسبابٍ أرضیه مثل تأثیر بعض الأغذیه والأدویه، وصیروره النطفه إنساناً ونحو ذلک من الأسباب الأرضیه التی تتفق، وإما تحصل من أسباب سماویه مثل الحراره

۱- ۱) أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت/ العلامه الحلّی: ۱۸۴.

۲ - ۲) هو العلامه الجامع للفنون والعلوم العقلیه والنقلیه ذو الفضائل الأخلاقیه والملکات النورانیه، صاحب کتاب (جامع السعادات).

۳- ۳) أنیس الموحّدین/ العلامه النراقی.

۴- ۴) المصدر السابق.

الحاصله من الشمس، وإما تحصل من تركّب الأسباب مثل تأثير الدواء المتناول فى جو هوائى خاص، ومثل تأثير الدعاء المكتوب فى وقت خاص، أو الذى يقرأ فى وقت خاص، وهذه كلها من الأمور التى جرت عاده الله تعالى على وقوعها بأسبابٍ متوفره ومتهيّئه لأكثر الناس.

الثانى: هى التى تحصل أيضاً إما من أسبابٍ أرضيه أو سماويه أو كليهما، ولكن أسبابها مخفيه على أكثر الناس، مثل السحر والشعبذه والطلسمات وعلم الحيل، والنيرنجات، وحيث إن لها أسباباً فالتعلّم والتعليم حاصل فيها، أى إن كل من يعلم تلك العلوم يمكن له أن يعلّمها غيرَه، بخلاف المعجزه، التى ليس لها سبب مطلقاً، لأنه من المعلوم أن شقّ القمر _ مثلاً _ لم يقع بسبب وحيله ما، بل هو عطيه إلهيه يعطيها الله تبارك وتعالى لمن يشاء، ومن ذلك لا يستطيع صاحب المعجزه أن يعلّمها غيرَه حيث إنه ليس لها علّه غير إراده الله تعالى، فالتعليم فى المعجزه لا مجال له.

إذاً اتضح أن المعجزه خارقه للعاده.

وأما السحر والكهانه (۱) والشعبذه فليست بخارقه للعاده، بل هى أمور عاديه أسبابها تخفى على أكثر الناس.

والتفريق بين المعجزه والسحر والشعبذه على من له غَرفه من المعارف والعلوم فى نهايه السهوله حيث إنه يتمكن من العلم بأن الأمر له سبب أم لا، وأرباب السحر أسرع معرفه لذلك من بقيه المتعلّمين، ولذلك أوّل من آمن بالنبى موسى (عليه السلام) هم السحره. ولكن هذا الفرق

۱- ۱) الكهانه الإخبار عن المستقبل بتوسط الجن بعد انصياعهم للكاهن بسبب نمطٍ من الأعمال وهى قريبه من السحر.

يشكل على عامه الناس الاهتداء إليه فعليهم بمتابعه العلماء كى يشرق نور الحقيقه فى قلوبهم.

نعم، هنالك فرق آخر بين صاحب المعجزه والساحر يمكن لعامه الناس معرفته وهو أن صاحب المعجزه مهما طلب منه (۱) أمر خارق للعاده للاحتجاج به فإنه قادر على إظهاره مثلما طلب جماعه من المعاندين من نبينا (صلى الله عليه و آله) كثيراً من الأمور الخارقه للعاده فأظهرها لهم، وكذلك بقيه الأنبياء (عليهم السلام).

وهذا بخلاف الساحر، فإن عمله منحصر فى فعل خاص قد تعلّمه، وإذا طلب منه أمر _ خارق للعاده _ آخر فإنه يعجز عن ذلك، ومن ذلك لم يرَ ولم يسمع أن ساحراً كان يأتى بكل ما يطلب منه.

أقول: فتحصّل مما تقدّم من كلمات الأعلام أن المعجزه أمر خارق للعاده يأتى بها من يدّعى النبوّه أو الإمامه إثباتاً لصدقه، وأن معجزات الأنبياء تتحدّى البشريه على مرّ العصور إلى يوم القيامه بأن يأتوا بمثلها، فإخراج النبى صالح (عليه السلام) للناقه من الجبل بانشقاقه تعجز البشريه مهما تطوّرت علومهم عن ذلك، وكذلك قلب العصا حيّه تسعى تلتقم سحر وإفك كل ساحر من النبى موسى (عليه السلام)، وكذلك إحياء الموتى وإبراء الأعمى والأكمه والأبرص من النبى عيسى (عليه السلام)، وكذلك شقّ القمر والقرآن الخالد لنبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله).

إذاً لا بدَّ من ادّعاء، وأمر خارق للعاده، كى يتحقق معنى المعجزه، ومن هنا يتضح أن كرامات أولياء الله الصالحين لا تسمى معجزهً، لأنهم لا يدّعون

۱- ۱) هذا إذا لم يكن الطلب بداعى العناد واللجاج، بل لاستكشاف حقيقه الحال، كما كان يتفق ذلك مع النبى حينما كانت قريش تطلب منه بعض المعجزات.

لأنفسهم شيئاً، ولو ادعوا ما ليس لهم لما أعطاهم الله تلك الكرامات، وهذه السُنّه من الله تعالى حكمه بالغه كى لا تبطل حججه على عباده، ويتم الاحتجاج عليهم ببعث الرسل وبإقامه الأوصياء خلفاء الرسل.

قال العلامه الطباطبائى (۱) فى تفسيره ـ عند الكلام حول قدره الأنبياء والأولياء ـ: (الناس فى جهل بمقام ربهم وغفله عن معنى إحاطته وهيمنته، فهم مع ما تهديهم الفطره الإنسانيه إلى وجوده وأحديته يسوقهم الابتلاء بعالم الماده والطبيعه والتوغل فى الأحكام والقوانين الطبيعيه ثمّ السنن والنواميس الاجتماعيه والأنس بالكثره والبينونه إلى قياس العالم الربوبى بما ألفوا من عالم الماده، فالله سبحانه عندهم مع خلقه كجبار من جبابره البشر مع عبيده ورعيته... لكن البراهين اليقينيه تقتضى بفساد ذلك كله، فإنها تحكم بسريان الفقر والحاجه إلى الموجودات الممكنه فى ذواتها وآثار ذواتها وإذا كانت الحاجه إليه تعالى فى مقام الذات استحال الاستقلال عنه والانعزال منه على الإطلاق، إذ لو فرض استقلال لشىء عنه تعالى فى وجوده أو شىء من آثار وجوده ـ بأىّ وجه فرض فى حدوث أو بقاء ـ استغنى عنه من تلك الجهه وهو محال.

فكل ممكن غير مستقل فى شىء من ذاته وآثار ذاته، والله سبحانه هو الذى يستقل فى ذاته وهو الغنى الذى لا يفتقر فى شىء ولا يفقد شيئاً من الوجود وكمال الوجود كالحياه والقدره والعلم فلا حدَّ له يتحدد به...

---

۱ - ۱) هو العلاّمه السيد محمّد حسين الطباطبائى (صاحب تفسير الميزان) من بيت العلم والفضل، له تاريخ طويل فى خدمه الشريعه حيث إن أربعه عشر من أجداده كانوا من العلماء المبرزين، كان واحد هذا العصر فى العلوم العقليه والتفسير.

وعلى ما تقدم كل ما للممكن من الوجود والحياه والقدره والعلم متعلق الوجود به تعالى غير مستقل منه بوجه، والاستقلال يبطل الحاجه الإمكانيه ولا فرق فيه بين الكثير والقليل كما عرفت، هذا من جهه العقل.

وأما من جهه النقل فالكتاب الإلهى وإن كان ناطقاً باختصاص بعض الصفات والأفعال به تعالى كالعلم بالمغيبات والإحياء والإماته والخلق كما فى كثير من الآيات ولكنها جميعها مفسّره بآيات أخر كقوله: عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ (۱)، قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (۲)، وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَهِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيها فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِى (۳)، وانضمام الآيات إلى الآيات لا يدع شكاً فى أن المراد بالآيات النافيه اختصاص هذه الأمور به تعالى بنحو الأصاله والاستقلال والمراد بالآيات المثبته إمكان تحققها فى غيره تعالى بنحو التبعيه وعدم الاستقلال.

فمن أثبت شيئاً من العلم المكنون أو القدره الغيبيه أعنى العلم من غير طريق الفكر والقدره من غير مجراها العادى الطبيعى لغيره تعالى من أنبيائه وأوليائه كما وقع كثيراً فى الأخبار والآثار ونفى معه الأصاله والاستقلال بأن يكون العلم والقدره مثلاً له تعالى وإنما ظهر ما ظهر منه بالتوسيط ووقع ما وقع منه بإفاضته وجوده فلا حجر عليه، ومن أثبت شيئاً من ذلك على نحو الأصاله والاستقلال طبق ما يثبته الفهم العامى وإن

۱- ۱) الجن: ۲۶ و۲۷.

۲- ۲) السجده: ۱۱.

۳- ۳) المائده: ۱۱۰.

أسنده إلى الله سبحانه وفيض رحمته لم يخل من غلو وكان مشمولاً لمثل قوله تعالى: لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ (۱)).

وقال فى تفسيره فى ذيل قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ (۲): (إن الآيه بسياقها تتعرض لشأن آخر من شؤون اليهود وهو تداول السحر بينهم وأنهم كانوا يستندون فى أصله إلى قصه معروفه أو قصتين... أن اليهود كما يذكره عنهم القرآن أهل تحريف وتغيير فى المعارف والحقائق فلا يؤمنون ولا يؤمن من أمرهم أن يأتوا بالقصص التاريخيه محرّفه مغيّره على ما هو دأبهم فى المعارف يميلون كل حين إلى ما يناسبه من منافعهم فى القول والفعل.

وفيما يلوح من الآيه أن اليهود كانوا يتناولون بينهم السحر وينسبونه إلى سليمان زعماً منهم أن سليمان (عليه السلام) إنما ملك الملك وسخّر الجن والإنس والوحش والطير وأتى بغرائب الأمور وخوارقها بالسحر الذى هو بعض ما فى أيديهم وينسبون بعضه الآخر إلى الملكين ببابل هاروت وماروت.

فردَّ عليهم القرآن بأن سليمان (عليه السلام) لم يكن يعمل بالسحر، كيف والسحر كفر بالله وتصرف فى الكون على خلاف ما وضع الله العاده عليه وأظهره على خيال الموجودات الحيه وحواسها؟ ولم يكفر سليمان (عليه السلام) وهو نبى معصوم وهو قوله تعالى: وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا

۱- ۱) النساء: ۱۷۱.

۲- ۲) البقره: ۱۰۲.

يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ (۱)، وقوله تعالى: وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ (۲).

فسليمان (عليه السلام) أعلى كعباً وأقدس ساحه من أن ينسب إليه السحر والكفر وقد استعظم الله قدره فی مواضع من كلامه فی عدّه من السور المكّيه النازله قبل هذه السوره... إلى أن قال:

وفيها أنه كان عبداً صالحاً ونبياً مرسلًا آتاه الله العلم والحكمه ووهب له من الملك ما لا ينبغی لأحد من بعده فلم يكن بساحر، بل هو من القصص الخرافيه والأساطير التی وضعتها الشياطين وتلوها وقرأوها على أوليائهم من الإنس وكفروا بإضلالهم الناس بتعليم السحر وردَّ عليهم القرآن فی الملكين ببابل هاروت وماروت بأنه وإن نزل عليهما ذلك ولا ضير فی ذلك لأنه فتنه وامتحان إلهی كما ألهم قلوب بنی آدم وجوه الشر والفساد فتنه وامتحاناً وهو من القدر، فهما وإن أنزل عليهما السحر إلّا أنهما ما كانا يعلمان من أحد إلّا ويقولان له: إنما نحن فتنه فلا تكفر باستعمال ما تتعلمه من السحر فی غير مورده كإبطال السحر والكشف عن بغی أهله وهم مع ذلك يتعلمون منهما ما يفسدون به أصلح ما وضعه الله فی الطبيعه والعاده... إلى أن قال: لأن العقل لا يرتاب فی أن السحر أشأم منابع الفساد فی الاجتماع الإنسانی) (۳).

وفی تفسير العياشی والقمی فی قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا

۱- ۱) الآيه السابقه.

۲- ۲) الآيه السابقه.

۳- ۳) تفسير الميزان ۲۳۴ :۱ و۲۳۵.

الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ (۱)، عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى حديث: «فلمّا هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه فى كتاب ثمّ طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود ذخائر كنوز العلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا، ثمّ دفنه تحت سريره ثمّ استتاره لهم فقرأه فقال الكافرون: ما كان يغلبنا سليمان إلّا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيّه، فقال الله جلَّ ذكره: وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ ...» (۲).

(وإسناد الوضع والكتابه والقراءه إلى إبليس لا ينافى استنادها إلى سائر الشياطين من الجن والإنس لانتهاء الشر كله إليه، وانتشاره منه لعنه الله إلى أوليائه بالوحى والوسوسه وذلك شائع فى لسان الأخبار) (۳).

ثمّ قال (رض) تحت عنوان (بحث فلسفى): (من المعلوم وقوع أفعال خارقه للعاده الجاريه للمشاهده والنقل، فقلّما يوجد منّا من لم يشاهد شيئاً من خوارق الأفعال أو لم ينقل إليه شىء من ذلك ـ قليل أو كثير ـ إلّا أن البحث الدقيق فى كثير منها يبين رجوعها إلى الأسباب الطبيعيه العاديه، فكثير من هذه الأفعال الخارقه يتقوّى بها أصحابها بالاعتياد والتمرين كأكل السموم وحمل الأثقال والمشى على حبل ممدود فى الهواء إلى غير ذلك، وكثير منها تتكى على أسباب طبيعيه مخفيه على الناس مجهوله لهم كمن يدخل النار ولا يحترق بها من جهه طلايه الطلق ببدنه أو يكتب كتاباً لا خط عليه ولا يقرأه إلّا صاحبه وإنما كتب بمائع لا يظهر إلّا عرض لكتاب على النار إلى غير ذلك.

۱- ۱) البقره: ۱۰۲.

۲- ۲) تفسير القمى ۵۵ :۱، وذلك نقلاً عن تفسير الميزان ۲۳۷ :۱، بحث روائى.

۳- ۳) تفسير الميزان ۳۳۷ :۲۱.

وكثير منها يحصل بحركات سريعه تخفى على الحس لسرعتها فلا يرى الحس إلّا أنه وقع من غير سبب طبيعى كالخوارق التى يأتى بها أصحاب الشعبذه فهذه كلّها مستنده إلى أسباب عاديه مخفيه على حسّنا أو غير مقدوره لنا، لكن بعض هذه الخوارق لا يحلل إلى الأسباب الطبيعيه الجاريه على العاده كالإخبار عن بعض المغيبات، وخاصه ما يقع منها فى المستقبل وكأعمال الحب والبغض والعقد والحل والتنويم والتمريض وعقد النوم والإحضار والتحريكات بالإراده مما يقع من أرباب الرياضات وهى أمور غير قابله للإنكار، شاهدنا بعضاً منها ونُقل إلينا بعض آخر نقلاً لا يطعن فيه، وهو ذا يوجد اليوم من أصحابها بالهند وإيران والغرب جماعه يشاهد منهم أنواع من هذه الخوارق.

والتأمل التام فى طرق الرياضات المعطيه لهذه الخوارق والتجارب العمليه فى أعمالهم وإرادتهم يوجب القول بأنها مستنده إلى قوه الإراده والإيمان بالتأثير على تشتت أنواعها، فالإراده تابعه للعلم والإذعان السابق عليه، فربما توجد على إطلاقها وربما توجد عند وجود شرائط خاصه ككتابه شىء خاص بمداد خاص فى مكان خاص فى بعض أعمال الحب والبغض أو نصب المرآه حيال وجه طفل خاص عند إحضار الروح أو قراءه عوذه خاصه إلى غير ذلك فجميع ذلك شرائط لحصول الإراده الفاعله.

فالعلم إذا تم علماً قاطعاً أعطى للحواس مشاهده ما قطع به ويمكنك أن تختبر صحه ذلك بأن تلقن نفسك أن شيئاً كذا أو شخصاً كذا حاضر عندك تشاهده بحاستك ثمّ تتخيله بحيث لا تشكّ فيه ولا تلتفت إلى عدمه ولا إلى شىء غيره فإنك تجده أمامك على ما تريد

وربما توجد فى الآثار معالجه بعض الأطباء الأمراض المهلكه بتلقين الصحه على المريض، وإذا كان الأمر على هذا فلو قويت الإراده أمكنها أن تؤثر فى غير الإنسان المريد نظير ما توجده فى نفس الإنسان المريد إما من غير شرط وقيد أو مع شىء من الشرائط.

ويتبيّن بما مرَّ أمور: أحدها: أن الملاك فى التأثير تحقق العلم الجازم من صاحب خرق العاده وأما مطابقه هذا العلم للخارج فغير لازم كما كان يعتقده أصحاب تسخير الكواكب من الأرواح المتعلق بالأجرام الفلكيه ويمكن أن يكون من هذا القبيل الملائكه والشياطين الذى يستخرج أصحاب الدعوات والعزائم أسماءهم ويدعون بها على طرق خاصه عندهم، وكذلك ما يعتقده أصحاب إحضار الأرواح من حضور الروح فلا دليل لهم على أزيد من حضورها فى خيالهم أو حواسهم دون الخارج وإلّا لرآه كل من حضر عندهم وللكل حس طبيعى.

وبه تنحل شبهه أخرى فى إحضار روح من هو حى فى حال اليقظه مشغول بأمره من غير أن يشعر به والواحد من الإنسان ليس له إلّا روح واحده، وبه تنحل أيضاً شبهه وهى أن الروح جوهر مجرد لا نسبه له إلى زمان ومكان دون زمان ومكان، وبه تنحل أيضاً شبهه أخرى ثالثه وهى أن الروح الواحده ربما تحضر عند أحد بغير الصوره التى تحضر بها عند آخر، وبه تنحل شبهه رابعه وهى أن الأرواح ربما تكذب عند الإحضار فى أخبارها وربما يكذب بعضها بعضاً. فالجواب عن الجميع: أن الروح إنما تحضر فى مشاعر الشخص المحضر لا فى الخارج منها على حدِّ ما نحسُّ بالأشياء الماديه الطبيعيه.

ثانيها: أن صاحب هذه الإراده المؤثره ربما يعتمد فى إرادته على

قوه نفسه وثبات أنيته كغالب أصحاب الرياضات فى إراداتهم فتكون لا- محاله محدوده القوه مقيده الأثر عند المريد وفى الخارج، وربما يعتمد فيه على ربه كالأنبياء والأولياء من أصحاب العبوديه لله وأرباب اليقين بالله فهم لا يريدون شيئاً إلّا لربهم وبربهم وهذه إراده ظاهره لا- استقلال للنفس التى تطلع هذه الإراده منها بوجه ولم تتلوَّن بشىء من ألوان الميول النفسانيه ولا اتكاء لها إلّا- على الحق فهى إراده ربانيه غير محدوده ولا مقيّده والقسم الثانى إن أثرت فى مقام التحدى كغالب ما ينقل من الأنبياء سمّيت آيه معجزه وإن تحققت فى غير مقام التحدى سمّيت كرامه أو استجابه دعوه إن كانت مع دعاء، والقسم الأوّل إن كان بالاستخبار والاستنصار من جن أو روح أو نحوه سمّى كهانه وإن كان بدعوه أو عزيمه أو رقيه أو نحو ذلك سمّى سحراً.

ثالثها: إن الأمر حيث كان دائراً مدار الإراده فى قوتها وهى على مراتب من القوه والضعف أمكن أن يبطل بعضها أثر البعض كتقابل السحر والمعجزه أو أن لا يؤثر بعض النفوس فى بعض إذا كانت مختلفه فى مراتب القوه وهو مشهود فى أعمال التنويم والإحضار) (1).

ثمّ قال (رض) تحت عنوان (بحث علمى): (العلوم الباحثه عن غرائب التأثير كثير والقول الكلى فى تقسيمها وضبطها عسيره جدّاً، وأعرف ما هو متداول بين أهلها ما نذكره:

منها: السيمياء وهو العلم الباحث عن تمزيج القوى الإراديه مع القوى الخاصه الماديه للحصول على غرائب التصرف فى الأمور الطبيعيه

۱- ۱) تفسير الميزان ۲۴۴ :۱.

ومنه التصرف فی الخیال المسمی بسحر العیون، وهذا الفن من أصدق مصادیق السحر.

ومنها: الیمیاء وهو العلم الباحث عن کیفیه التأثیرات الإرادیه باتصالها بالأرواح القویه العالیه کالأرواح الموکله بالکواکب والحوادث وغیر ذلک بتسخیرها أو باتصالها واستمدادها من الجن بتسخیرهم وهو فن التسخیرات.

ومنها: الهیمیاء وهو العلم الباحث عن ترکیب قوی العالم العلوی مع العناصر السفلیه للحصول علی عجائب التأثیر وهو الطلسمات فإن للکواکب العلویه والأوضاع السماویه ارتباطات مع الحوادث المادیه کما أن العناصر والمرکبات وکیفیاتها الطبیعیه کذلک، فلو رکبت الأشکال السماویه المناسبه لحادثه من الحوادث کموت فلان وحیاه فلان وبقاء فلان مثلاً مع الصوره المادیه المناسبه أنتج ذلک الحصول علی المراد وهذا معنی الطلسم.

ومنها: الریمیاء وهو العلم الباحث عن استخدام القوی المادیه للحصول علی آثارها بحیث یظهر للحس أنها آثار خارقه بنحو من الأنحاء وهو الشعبذه، وهذه الفنون الأربعه مع فن خامس یتلوها وهو الکیمیاء الباحث عن کیفیه تبدیل صور العناصر بعضها إلی بعض کانت تسمی عندهم بالعلوم الخمسه الخفیه.

قال شیخنا البهائی: أحسن الکتب المصنّفه التی فی هذه الفنون کتاب رأیته ببلده هرات اسمه (کلّه سر) وقد رکّب اسمه من أوائل أسماء هذه العلوم الکیمیاء والیمیاء والهیمیاء والسیمیاء والریمیاء، انتهی ملخص کلامه. ومن الکتب المعتبره فیها خلاصه کتب بلیناس ورسائل

الخسر وشاهی والذخیره الإسکندریه والسر المکتوم للرازی والتسخیرات للسکاکی وأعمال الکواکب السبعه للحکیم طمطم الهندی.

ومن العلوم الملحقه بما مرَّ علم الأعداد والأوفاق وهو الباحث عن ارتباطات الأعداد والحروف للمطالب ووضع العدد أو الحروف المناسبه للمطلوب فی جداول مثلثه أو مربعه أو غیر ذلک علی ترتیب مخصوص.

ومنها: الخافیه وهو تکسیر حروف المطلوب أو ما یناسب المطلوب من الأسماء واستخراج أسماء الملائکه والشیاطین الموکله بالمطلوب والدعوه بالعزائم المؤلفه منها للنیل علی المطلوب، ومن الکتب المعتبره فیها عندهم کتب الشیخ أبی العبّاس التونی والسید حسین الأخلاطی وغیرهما.

ومن الفنون الملحقه بها الدائره الیوم التنویم المغناطیسی وإحضار الأرواح وهما کما مرَّ من تأثیر الإراده والتصرف فی الخیال، وقد الّف فیها کتب ورسائل کثیره واشتهار أمرها یغنی عن الإشاره إلیها ههنا والغرض مما ذکرنا علی طوله إیضاح انطباق ما ینطبق منها علی السحر أو الکهانه) (۱)، انتهی کلامه.

أقول: والغرض من هذا التطویل فی النقل التنبیه علی مدی وکثره العلوم الغریبه الباحثه حول الأفعال التی بظاهرها خارقه للعاده ولکنها فی الحقیقه عادیه لمن مارس وتعلّم تلک العلوم أو تلک الریاضات الباعثه علی تقویه الإراده وتأثیرها وأن لهذه الأفعال أسباباً عادیه ولکنها خفیه علی أکثر الناس فیتوهّم الجاهل أنها معاجز أو کرامات لصاحب تلک الأفعال والأمور.

۱- ۱) البیان فی تفسیر القرآن: /۳۳ المدخل.

وفی هذا العصر قد خصصت الجامعات والمعاهد العلمیه الحدیثه کلیات وتخصصات مرتبطه بهذه العلوم کالتنویم المغناطیسی وعلم التسخیر وإحضار الأرواح والتنبؤ والإخبار بالمغیبات المستقبلیه الأرضیه ونحو ذلک کثیر ومن أراد الإطلاع فلیراجع النشرات الدوریه الصادره من مختلف الجامعات الأکادیمیه فی البلدان المختلفه.

وفی الختام لهذا الفصل نتعرّض لما قاله المحقق السید الخوئی (رض) فی الإعجاز وفرقه مع السحر والشعبذه ونحوها قال: (وهو فی الاصطلاح أن یأتی المدّعی لمنصبٍ من المناصب الإلهیه بما یخرق نوامیس الطبیعه ویعجز عنه غیره شاهداً علی صدق دعواه) (۱).

أقول: ولا یخفی أن التعمیم فی التعریف لکل منصب إلهی أتقن مما تقدم من التعریفات حیث لا ینحصر إظهار الفعل الخارق بمدّعی النبوه والإمامه بل یعمُّ النواب والسفراء للإمام المعصوم (علیه السلام) کما نصَّ علی ذلک الشیخ المفید (۲) فی أوائل المقالات قال: (القول فی ظهور المعجزات علی المنصوبین من الخاصه والسفراء... إلی أن قال:

أقول: إن ذلک جائز لا یمنع منه عقل وسُنّه ولا کتاب) (۳)، انتهی کلامه رفع مقامه.

ونصَّ علی ذلک السید المرتضی فی کتاب (الذخیره) فی فصل

۱- ۱) المصدر السابق.

۲- ۲) هو فخر الشیعه أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العکبری البغدادی المتوفی (۴۱۳ه-)، ویعرف بابن المعلّم، أجلّ مشایخ الشیعه ورئیسهم وأستاذهم وکل من تأخّر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن یوصف فی الفقه والکلام والروایه، أوثق أهل زمانه وأعلمهم، انتهت إلیه رئاسه الإمامیه فی وقته.

۳- ۳) أوائل المقالات: /۸۰ الطبعه الثانیه.

عقده لذلك بعد الفصول التى ذكرها فى معجزات الأنبياء وسيأتى ذكر بعض ما ظهر على أيديهم من الكرامات.

وقال السيد الخوئى (رض) تتمه لما سبق: (وإنما يكون المعجز شاهداً على صدق ذلك المدّعى إذا أمكن أن يكون صادقاً فى تلك الدعوى وأما إذا امتنع صدقه فى دعواه بحكم العقل أو بحكم النقل الثابت عن نبى أو إمام معلوم العصمه فلا يكون ذلك شاهداً على الصدق ولا يسمّى معجزاً فى الاصطلاح وإن عجز البشر عن أمثاله).

مثال الأوّل: ما إذا ادّعى أحد النبوه بعد نبى الإسلام، فإن هذه الدعوى كاذبه قطعاً بحكم العقل المقطوع بثبوته الوارد عن نبى الإسلام وعن خلفائه المعصومين بأن نبوّته خاتمه النبوّات وإذا كانت الدعوى باطله قطعاً، فماذا يفيد الشاهد إذا أقامه المدّعى؟ ولا يجب على الله جلَّ شأنه أن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحاله دعواه أو شهاده النقل ببطلانها) (۱).

أقول: تقييد دعوى صاحب الأمر أو الفعل الخارق للعاده بكون دعواه مما يحتمل صدقها عقلاً ونقلاً، أى لا يقوم دليل عقلى أو نقلى قطعيين على كذبه قد يوهّم أن الأمر الخارق للعاده ليس شاهداً قطعياً على الصدق وبالتالى لا تكون المعجزه شاهداً على الصدق، ولكن هذا الوهم فاسد فإن المراد أن قيام الدليل العقلى أو النقلى القطعى كاشف عن عدم كون هذا الأمر خارقاً للعاده ومن قبل الله (عزوجل) ودليل على كون هذا الأمر خارقاً للعاده صورةً وظاهراً لا واقعاً أى إنه مخفى سببه لا أنه يعجز عنه البشر أجمع بل من يطلع على سببه يتمكن من ذلك.

۱- ۱) البيان: /۳۳ المدخل.

وقال (رض): (وليست من الإعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر والمشعوذ أو العالم ببعض العلوم النظريه الدقيقه وإن أتى بشيء يعجز عنه غيره ولا يجب على الله إبطاله إذا علم استناده فى عمله إلى أمر طبيعى من سحر أو شعبذه أو نحو ذلك، وإن ادّعى ذلك الشخص منصباً إلهياً وقد أتى بذلك الفعل شاهداً على صدقه فإن العلوم النظريه الدقيقه لها قواعد معلومه عند أهلها وتلك القواعد لا بدَّ من أن توصل إلى نتائجها وإن احتاجت إلى دقّه فى التطبيق وعلى هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطه بطبائع الأشياء وإن كانت خفيّه على عامه الناس بل وإن كانت خفيّه على الأطباء أنفسهم وليس من القبيح أن يختص الله أحداً من خلقه بمعرفه شيء من تلك الأشياء وإن كانت دقيقه وبعيده عن متناول أيدى عامه الناس، ولكن القبيح أن يغرى الجاهل بجهله وأن يجرى المعجز على يد الكاذب فيضل الناس عن طريق الهدى) (١).

أقول: فبعد وضوح الموارد التى لا بدَّ أن يبطلها الله تعالى والموارد التى ليست كذلك فلا يتوقع ذو الذهن الساذج أن كل مورد يقصر ذهنه ولم يبطله الله تعالى فهو معجز، بل عليه التحرى بنفسه أو بتوسط ذوى الخبره والإطلاع كما مرَّ فى كلام الحكيم النراقى (رض) (٢).

وتابع السيد الخوئى قائلًا: (تكليف عامه البشر واجب على الله سبحانه وتعالى وهذا الحكم قطعى قد ثبت بالبراهين الصحيحه والأدلّه العقليه الواضحه فإنهم محتاجون إلى التكليف فى طريق تكاملهم وحصولهم على السعاده الكبرى والتجاره الرابحه فإذا لم يكلفهم الله سبحانه فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بحاجتهم إلى التكليف وهذا جهل يتنزّه عنه الحق تعالى وإما لأن الله أراد

١- ١) البيان: /٣۴ المدخل.

٢- ٢) فى الصفحه (٣۶) من هذا الكتاب.

حجبهم عن الوصول إلى كمالاـتهم وهـذا بخـل يسـتحيل على الجواد المطلق، وإما لأنه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك وهو عجز يمتنع على القادر المطلق، وإذن فلا بدَّ من تكليف البشر ومن الضـرورى أن التكليف يحتاج إلى مبلّغ من نوع البشر يوقفهم على خفى التكليف وجليه: لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ (۱)) (۲).

ومن الضرورى أيضاً أن السفاره الإلهيه من المناصب العظيمه التى يكثر لها المدّعون ويرغب فى الحصول عليها الراغبون، ونتيجه هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب ويختلط المضلّ بالهادى.

وإذن فلا بـدَّ لمـدّعى السـفاره أن يقيم شاهـداً واضـحاً يدلُّ على صدقه فى الدعوى وأمانته فى التبليغ، ولا يكون هذا الشاهد من الأفعال العاديه التى يمكن غيره أن يأتى بنظيرها فينحصر الطريق بما يخرق نواميس الطبيعه.

وإنما يكون الإعجاز دليلاً على صـدق المـدّعى، لأن المعجز فيه خرق للنواميس الطبيعيه، فلا يمكن أن يقع من أحد إلّا بعنايه الله تعالى وإقـدار منه، فلو كان مدّعى النبوه كاذباً فى دعواه كان إقداره على المعجز من قبل الله تعلى إغراءً بالجهل وإشاره بالباطل، وذلك محال على الحكيم تعالى... وقـد أشار سـبحانه إلى هـذا المعنى فى كتابه الكريم: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ * لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (۳).

* * *

۱- ۱) الأنفال: ۴۲.

۲- ۲) البيان: /۳۵ المدخل.

۳- ۳) الحاقه: ۴۴ - ۴۶.

الفصل الثانی: فی کون انقطاع النائب الخاص للإمام (علیه السلام) عقیده من ضروریات مذهب الإمامیه الإثنی عشریه

اشاره

ونذکر فیه أموراً:

الأمر الأوّل: معنی النیابه لغه

ففی مجمع البحرین للطریحی: (نـاب فلاـن عنّی قام مقامی، وناب الوکیل عنّی فی کـذا ینوب نیابه فهو نائب) (۱)، ومثله فی تاج العروس (۲). ومن هنـا عرّف الفقهـاء الوکـاله بالنیـابه أو الإسـتنابه والغالب فی اسـتعمال النیابه هو فیما کان مورد النیابه محـدوداً ومقیّـداً أی إن النائب ینوب عن المنوب عنه فی متعلق محـدود معیّن، وأما إذا کان المورد غیر محـدود وذا شؤون عدیده فذلک نحو من إعطاء الولایه من المنوب عنه إلی النائب، فیقال: ولّاه أو نصـبه والیاً فی کـذا، وإذا اتّسـعت الـدائره أکثر من ذلک فیقال: استخلاف وقد جعل خلیفه.

وعلی أیّه حال فی موارد النیابه والوکاله المتعلق یکون محدوداً ومعیّناً.

* * *

۱- ۱) مجمع البحرین ۱۷۸ :۲.

۲- ۲) تاج العروس ۳۱۵ :۴.

الأمر الثانی: کلمات علماء الطائفه

قال بعض الحکماء: إنه لا یستدل علی الضروری وإنما ینبّه علیه، فما ظاهره استدلال إنما هو تنبیه، إذ بمجرد التنبه یحصل الالتفات إلی ضرورته، وهکذا ما نحن فیه وهو انقطاع النائب الخاص للإمام الحجه (علیه السلام) عند الإمامیه، فما نسطره من کلمات العلماء الأعلام ووجوه الطائفه الإثنی عشریه إنما هو تنبیه علی التسالم والضروره عندهم.

ولیعلم أن معنی النائب الخاص هو استنابه الإمام (علیه السلام) شخصاً بخصوصه فی شیء معیّن کما فی قول الإمام الحسن العسکری (علیه السلام): «العمری (عثمان بن سعید) وابنه (محمّد) ثقتان فما أدّیا إلیک عنّی فعنّی یؤدّیان، وما قالا لک فعنّی یقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان» (۱) ومعنی النائب العام والمرجع الدینی هو استنابه الإمام (علیه السلام) کل من توفّرت فیه صفات معیّنه فی أمر معین کما فی قول الصادق (علیه السلام): «من کان منکم ممن قد روی حدیثنا ونظر فی حلالنا وحرامنا وعرف أحکامنا فلیرضوا به حکماً فإنّی قد جعلته علیکم حاکماً» (۲)، وهو تنصیب للفقهاء العارفین بالأحکام عن طریق روایات الأئمّه (علیهم السلام) أن یقضوا بین الناس.

۱- ۱) الکافی ۳۳۰ :۱/ باب فی تسمیه من رآه/ ح ۱.

۲- ۲) الکافی ۶۷ :۱/ باب اختلاف الحدیث/ ح ۱۰.

وكذلك قول الحجه المنتظر (عليه السلام) فى روايه الطبرسى فى كتابه الاحتجاج: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعه لا كلّهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامه فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامه» (۱)، وهو تنصيب للفقهاء العدول كمرجع دينى لبيان الأحكام الشرعيه وتعلّم الشيعه ذلك منهم وسيأتى تفصيل ذلك.

ومجمله أن النيابه الخاصه فى المقام هى استنابه الإمام (عليه السلام) شخصاً لإيصال أقواله وأوامره للشيعه وأخذ الحقوق الشرعيه كالخمس والزكاه، ولذا أطلق لفظ السفير على النواب الأربعه وهم: عثمان بن سعيد العمرى، ومحمّد ابنه، والحسين بن روح النوبختى، وعلى بن محمّد السمرى فى الغيبه الصغرى (۳۲۹ _ ۲۶۰ه-)، حيث إن الأربعه كان عملهم كالوسيط بين الإمام (عليه السلام) والشيعه، ويقرب من هذا المعنى استعمال لفظه السفير فى يومنا هذا على مملثى الدوله فى البلدان المختلفه. وذلك يطلق على هذا النحو من النيابه السفاره.

وأما النيابه العامه فهى استنابه الإمام (عليه السلام) كل من وجدت فيه صفات كما مرَّ لمنصب القضاء والإفتاء ونحو ذلك مما سيأتى بالأخذ والاستنباط من كتاب الله العزيز والروايات المأثوره عن الأئمّه (عليهم السلام)، أى لا بالأخذ المباشر منه (عليه السلام) لوقوع الغيبه الكبرى حتّى يظهر ويخرج بإذن الله تعالى وذلك حين تقع علامات الظهور كالصيحه من السماء والخسف بالبيداء وخروج السفيانى وقتل النفس الزكيه بمكّه.

۱- ۱) الاحتجاج ۲۶۳ :۲.

ولنذكر كلمات العلماء الذين هم أمناء الأئمّه (عليهم السلام) على الحلال والحرام والفرائض والسنن:

قال الشيخ أبو القاسم بن محمّد بن قولويه _ صاحب كتاب (كامل الزيارات) أستاذ الشيخ المفيد فى الفقه والذى قال النجاشى فيه: كلّما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه _: (إن عندنا _ أى الطائفه الإماميه الشيعيه _ أن كل من ادعى الأمر _ أى السفاره والباب _ بعد السمرى _ آخر النواب الأربعه فى الغيبه الصغرى _ فهو كافر منمّس _ محتال _ ضال مضلّ) (۱).

قال الشيخ سعد بن عبد الله بن أبى خلف الأشعرى القمى _ الذى قال عنه النجاشى (۲): يكنّى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار شيخ هذه الطائفه وفقيهها ووجهها _ فى كتاب (المقالات والفرق) (۳):

(فنحن متمسكون بإمامه الحسن بن على (عليه السلام) مقرّون بوفاته موقنون مؤمنون بأن له خلفاً من صلبه متديّنون بذلك وأنه الإمام من بعد أبيه الحسن بن على وأنه فى هذه الحاله مستتر خائف مغمور مأمور بذلك حتّى يأذن الله (عزوجل) له فيظهر ويعلن أمره، كظهور من مضى من آبائه إذ الأمر لله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر بما يريد من ظهور وخفاء ونطق وصموت كما أمر رسوله (صلى الله عليه و آله) فى حال نبوّته بترك إظهار أمره والسكوت والإخفاء من أعدائه والاستتار وترك إظهار النبوه التى هى أجلّ وأعظم وأشهر من الإمامه، فلم يزل كذلك سنين إلى أن أمره

۱- ۱) غيبه الطوسى: ۲۵۵.

۲- ۲) فى رجاله: ۱۷۷.

۳- ۳) ص ۱۰۲.

بإعلان ذلك وعند الوقت الذى قدّره تبارك وتعالى فصارع بأمره وأظهر الدعوه لقومه.

ثمّ بعد الإعلان بالرساله وإقامه الدلائل المعجزه والبراهين الواضحه اللازمه بها الحجه وبعد... قريش وسائر الخلق من عرب وعجم وما لقى من الشده ولقيه أصحابه من المؤمنين أمرهم بالهجره إلى الحبشه، وأقام هو مع قومه حتّى توفّى أبو طالب فخاف على نفسه وبقيه أصحابه، فأمره الله عند ذلك بالهجره إلى المدينه المنوره وأمره بالاختفاء فى الغار والاستتار من العدو، فاستتر أياماً خائفاً مطلوباً حتّى أذن الله له وأمره بالخروج.

وكيف بالغريب الوحيد الشريد الطريد المطلوب الموتور بأبيه وجدّه هنا مع القوم المشهور من أمير المؤمنين على المنبر: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحجه. إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً. لئلّا تبطل حجج الله وبيناته» (۱) وبذلك جاءت الأخبار الصحيحه المشهوره عن الأئمّه.

وليس على العباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقفوا أثر ما لا علم لهم به ويطلبوا إظهاره فستره الله عليهم وغيّبه عنهم قال الله (عزوجل) لرسوله: وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (۲) فليس يجوز لمؤمن ولا مؤمنه طلب ما ستر الله ولا البحث عن اسمه وموضعه ولا السؤال عن أمره ومكانه حتّى يؤمروا بذلك، إذ هو (عليه السلام) غائب خائف مغمور مستور بستر الله متبع لأمره (عزوجل) ولأمر آبائه.

۱- ۱) نهج البلاغه ۲۷ :۴/ رقم ۱۴۷.

۲- ۲) الإسراء: ۳۶.

بـل البحث عن أمره وطلب مكـانه والسؤال عن حـاله وأمره محرّم لاـ يحـل ولا يسع، لأن فى طلب ذلك وإظهاره ما ستره الله عنّا وكشـفه وإعلان أمره والتنويه باسـمه معصـيه الله والعون على سـفك دمه (عليه السلام) ودماء شيعته وانتهاك حرمته أعاذ الله من ذلك كل مؤمن ومؤمنه برحمته وفى ستر أمره والسـكوت عن ذكره حقنها، وصيانتها سلامه ديننا والانتهاء إلى أمر الله وأمر أئمّتنا وطاعتهم، وفّقنا الله وجميع المؤمنين لطاعته ومرضاته بمنّه ورأفته.

ولا يجوز لنا ولا لأحد من الخلق أن يختار إماماً برأيه ومعقوله واستدلاله، وكيف يجوز هذا وقد حظّره الله جلَّ وتعالى على رسله وأنبيـائه وجميع خلقه، فقال فى كتابه إذ لم يجعل الاختيار إليهم فى شـىء من ذلك: وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَـى اللّهُ وَ رَسُـولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُـونَ لَهُـمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ (۱)، وقـال: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مـا يَشـاءُ وَ يَخْتـارُ مـا كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ (۲)، وإنما اختيار الحجـج والأـئمّه إلى الله (عزوجـل) وإقـامتهم إليه فهو يقيمهم ويختـارهم ويخفيهم، وإذا شـاء يقيمهم فيظهرهم ويعلن أمرهم إذا أراد ويستره إذا شـاء فلاـ يبـديه، لأنه تبارك وتعالى أعلم بتـدبيره فى خلقه وأعرف بمصـلحتهم، والإمام أعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منّا... إلى أن قال:

فهـذه سبيل الإمامه وهـذا المنهاج الواضح والغرض الواجب اللازم الذى لم يزل عليه الإجماع من الشـيعه الإماميه المهتديه رحمه الله عليها، وعلى ذلك كان إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن على رضوان الله عليه).

۱- ۱) الأحزاب: ۳۶.

۲- ۲) القصص: ۶۸.

وقال أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختى المتكلم الفيلسوف من أكابر الطائفه وعظماء سلاله بنى النوبخت فى كتابه (فرق الشيعه) (۱): (فنحن مستسلمون بالماضى (العسكرى) وإمامته مقرّون بوفاته معترفون بأن له خَلَفاً قائماً من صلبه وأن خَلَفه هو الإمام من بعده حتّى يظهر ويعلن أمره كما ظهر وعلن أمر من مضى قبله من آبائه... إلى أن قال:

وبه جاءت الأخبار الصحيحه عن الأئمّه الماضين، لأنه ليس للعباد أن يبحثوا عن أمور الله ويقفوا بلا علم ويطلبوا آثار ما ستر عنهم...

وقد رويت أخبار كثيره أن القائم تخفى عن الناس ولادته ويخمل ذكره ولا يعرف... إلى أن قال:

فهذا سبيل الإمامه والمنهاج الواضح اللاحب الذى لم تزل الشيعه الإماميه الصحيحه التشيّع عليه).

وقال الشيخ المفيد فى كتاب (الإرشاد) فى باب ذكر القائم وتاريخ مولده ودلائل إمامته (۲): (وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده، وبدولته مستفيضاً قبل غيبته، وهو صاحب السيف من أئمّه الهدى (عليهم السلام) والقائم بالحق المنتظر لدوله الإيمان، وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار.

فأما القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفاره بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاه.

وأما الطولى فهى بعد الأولى وفى آخرها يقوم بالسيف، قال الله (عزوجل): وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ

۱- ۱) ص ۱۰۹.

۲- ۲) الإرشاد ۲: ۳۴۰.

الْوارِثِينَ * وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ (۱)، وقال جلَّ اسمه: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ (۲)، وقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لن تنقضي الأيام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (۳).

وقال (رض) في الرسائل الخمس التي ألّفها في الغيبه في الرساله الثانيه (۴): (فإن قال: إذا كان الإمام عندكم غائباً ومكانه مجهولاً فكيف يصنع المسترشد، وعلى ماذا يعتمد الممتحن فيما ينزل به من حادث لا يعرف له حكماً وإلى من يرجع المتنازعون لاسيّما والإمام إنما نصب لما وصفناه؟ قيل له: هذا السؤال مستأنف لا نسبه له بما تقدم ولا صله بينه وبينه وقد مضى السؤال الأوّل في معنى الخبر وفرض المعرفه.

وجوابه على انتظام ونحن نجيب عن هذا المستأنف بموجز لا- يخل بمعنى التمام وبالله التوفيق فنقول: إنما الإمام نصب لأشياء كثيره، أحدها: الفصل بين المختلفين.

الثاني: بيان الحكم للمسترشدين. ولم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنه إنما يجب عليه القيام فيما نصّب له مع التمكن من ذلك والاختيار وليس يجب عليه شيء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار، ولم يؤت الإمام في التقيّه من قبَل الله (عزوجل) ولا

۱- ۱) القصص: ۵ و۶.

۲- ۲) الأنبياء: ۱۰۵.

۳- ۳) الإرشاد ۳۴۰ :۲؛مسند أحمد ۳۷۶ :۱؛ سنن الترمذي ۳۴۳ :۳.

۴- ۴) رسائل في الغيبه ۱۳ :۱.

من جهه نفسه وأوليائه المؤمنين، وإنما أتى ذلك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه ونفوا نسبه وأنكروا حقّه وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بإمامته، وكانت البليه فيما تتضيّع من الأحكام وتتعطّل من الحدود ويفوت من الصلاح متعلقه بالظالمين، وإمام الأنام برىء منها وجميع المؤمنين.

فأما الممتحن بحادث يحتاج إلى علم الحكم فيه فقد وجب عليه أن يرجع ذلك إلى العلماء من شيعه الإمام وليعلم ذلك من جهتهم مما استودعوه من أئمّه الهدى المتقدمين، وإن عدم ذلك والعياذ بالله ولم يكن فيه حكم منصوص على حال فيعلم أنه على حكم العقل، لأنه لو أراد الله أن يتعبّد فيه بحكم سمعى لفعل ذلك ولو فعله لسهل السبيل إليه.

وكذلك القول فى المتنازعين يجب عليهم ردّ ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسُنّه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) من جهه خلفائه الراشدين من عترته الطاهرين ويستغنوا فى معرفه ذلك بعلماء الشيعه وفقهائهم، وإن كان ـ والعياذ بالله ـ لم يوجد فيما اختلفوا فيه نصٌّ على حكم سمعى فليعلم أن ذلك مما كان فى العقول مثل أن من غصب إنساناً شيئاً فعليه ردُّه بعينه إن كانت عينه قائمه فإن لم تكن عينه قائمه كان عليه تعويضه بمثله وإن لم يوجد له، مثل: كان له أن يرضى خصمه بما تزول معه ظلامته، فإن لم يستطع ذلك أو لم يفعله مختاراً كان فى ذمته إلى يوم القيامه، فإن كان جان جنى على غيره جنايه لا يمكن تلافيها كانت فى ذمته وكان المجنى عليه ممتحناً بالصبر إلى أن ينصفه الله تعالى يوم الحساب، فإن كان الحادث مما لا يعلم بالسمع إباحته من حظره فإنّه على الإباحه إلّا أن يقوم دليل سمعى على حظره.

وهـذا الـذى وصـفناه إنما جاز للمكلف الاعتماد عليه والرجوع إليه عند الضـروره بفقد الإمام المرشد، ولو كان الإمام حاضـراً ما وسـعه غير الردّ والعمـل على قـوله، وهـذا قـول خصومنـا كـافه: إن على النـاس فى نـوازلهم بعـد النـبى (صـلى الله عليه و آله) أن يجتهدوا فيها عند فقدهم النصّ عليها، ولا يجوز لهم الاجتهاد واستعمال الرأى بحضره النبى (صلى الله عليه و آله).

فإن قال: فإذا كانت عبادتكم تتمّ بما وصفتموه مع غيبه الإمام فقد استغنيتم عن الإمام.

قيـل له: ليس الأـمر كما ظننت فى ذلك، لأن الحاجه إلى الشـىء وقـد تكون قائمه مع فقـد ما يسـدّها، ولولا ذلك ما كان الفقير محتاجاً إلى المال مع فقـده، ولا المريض محتاجاً إلى الـدواء وإن بعـد وجوده، والجاهل محتاجاً إلى العلم وإنْ عدم الطريق إليه، والمتحير إلى الدليل وإن لم يظفر به.

ولو لزمنا ما ادّعيتموه وتوهّمتموه للزم جميع المسلمين أن يقولوا: إن الناس كانوا فى غيبه النبى (صلى الله عليه و آله) للهجره وفى الغار مسـتغنين عنه، وكذلك حالهم فى وقت اسـتتاره بشعب أبى طالب (عليه السلام)، وكان قوم موسى (عليه السلام) أغنياء عنه فى حال غيبته عنهم لميقات ربه، وكذلك أصـحاب يونس (عليه السـلام) أغنياء عنه لما ذهب مغضـباً والتقمه الحوت وهو مليم، وهذا مما لا يذهب إليه مسلم ولا ملّى فيُعلم بذلك بطلان ما ظنّه الخصوم وتوهّموه على الظنّه والرجوم وبالله التوفيق).

وقال طيّب الله رمسه فى الرساله الرابعه فى الغيبه (۱): (المهدى

۱- ۱) رسائل فى الغيبه ۱۳ :۴.

الذی یظهر الله به الحق، ویبید بسیفه الضلال، وکان المعلوم أنه لا یقوم بالسیف إلّا مع وجود الأنصار واجتماع الحفده والأعوان، ولم یکن أنصاره (علیه السلام) عند وجوده متهیّئین إلی هذا الوقت موجودین، ولا علی نصرته مجتمعین، ولا کان فی الأرض من شیعته طراً من یصلح للجهاد وإن کان یصلحون لنقل الآثار وحفظ الأحکام والدعاء له بحصول التمکن من ذلک إلی الله (عزوجل) لزمته التقیه ووجوب فرضها علیه کما فرضت علی آبائه (علیهم السلام)، لأنه لو ظهر بغیر أعوان لألقی نفسه بیده إلی التهلکه، ولو أبدی شخصه للأعداء لم یألوا جهداً فی إیقاع الضرر به واستئصال شیعته وإراقه دمائهم علی الاستحلال، فیکون ذلک أعظم للفساد فی الدین والدنیا).

وقال الشیخ الصدوق (۱) رضوان الله تعالی علیه فی کتابه (إکمال الدین وإتمام النعمه) فی الباب الثانی والأربعین ما روی فی میلاد القائم (علیه السلام) (۲): بسنده إلی غیاث بن أسید قال: ولد الخلف المهدی (علیه السلام) یوم الجمعه، وأُمّه ریحانه ویقال لها: نرجِس، ویقال لها: صقیل، ویقال: سوسن، إلّا أنه قیل لسبب الحمل: صقیل، وکان مولده (علیه السلام) لثمان خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین، ووکیله عثمان بن سعید، فلمّا مات عثمان أوصی إلی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان، وأوصی أبو

۱- ۱) هو الشیخ أبو جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی المشتهر بالصدوق، أحد أعلام الإمامیه الإثنی عشریه فی القرن الرابع، ولد بدعاء الصاحب (علیه السلام) وصدر فیه من ناحیته المقدسه بأنه: «فقیه خیر مبارک»، وأما والده علی بن بابویه فأشهر من أن یعرف وکان وکیلاً للأئمّه (علیه السلام) فی قم.

۲- ۲) ص ۴۲۴.

جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، قال: فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبه التامه هى التى وقعت بعد مضى السمرى (رض).

وقال رفع الله درجته فى أعلى عليين فى الكتاب المزبور فى الباب الخامس والأربعين فى ذكر التوقيعات (۱): (حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد المكتّب (۲)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ على بن محمّد السمرى ـ قدس الله روحه ـ فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه الثانيه فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله (عزوجل)، وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلب وامتلاء الأرض جوراً.

وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم».

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى (رض)، فهذا آخر كلام سمع منه).

۱- ۱) ص ۴۸۲.

۲- ۲) من مشايخ الصدوق، ترحّم عليه فى كتابه كمال الدين.

وقال عطر الله مرقده فی مقدمه کتابه المزبور: (إن الذی دعانی إلی تألیف کتابی هذا: أنّی لما قضیت وطری من زیاره علی بن موسی الرضا صلوات الله علیه رجعت إلی نیسابور وأقمت بها فوجدت أکثر المختلفین إلیَّ من الشیعه قد حیّرتهم الغیبه ودخلت علیهم فی أمر القائم (علیه السلام) الشبهه وعدلوا عن طریق التسلیم إلی الآراء والمقاییس، فجعلت أبذل مجهودی فی إرشادهم إلی الحق وردّهم إلی الصواب بالأخبار الوارد فی ذلک عن النبی والأئمّه صلوات الله علیهم).

وقال الشیخ الطوسی (۱) فی کتاب الغیبه (۲): (ذکر أمر أبی الحسن علی بن محمّد السمری بعد الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (رض) وانقطاع الاعلام به وهم الأبواب: أخبرنی جماعه عن أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن بابویه، (قال): قال: حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق، عن الحسن بن علی بن زکریا بمدینه السلام، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خلیلان، قال: حدّثنی أبی، عن جدّه عتاب ــ من ولد عتاب بن أسید ــ، (قال): ولد الخلف المهدی صلوات الله علیه یوم الجمعه وأُمّه ریحانه، ویقال لها: نرجِس، ویقال: صقیل، ویقال لها: سوسن، إلاّ أنه قیل بسبب الحمل: صقیل.

وکان مولده لثمان خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین

۱- ۱) هو الشیخ أبو جعفر محمّد بن الحسن بن علی بن الحسن الطوسی نسبه إلی طوس من مدن خراسان، شیخ الطائفه الإمامیه، صاحب التصانیف فی أکثر العلوم والفنون والتی تعدُّ أصلاً فی بابها، وهو مؤسس الحوزه العلمیه فی النجف الأشرف، تتلمذ علی الشیخ المفید والسید الشریف المرتضی، توفی (۴۶۰ه-).

۲- ۲) ص ۳۹۳.

ووكليه عثمان بن سعيد أوصى إلى أبى جعفر محمّد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح (رض)، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: (لله أمر هو بالغه)، فالغيبه التامه هى التى وقعت بعد مضى السمرى (رض).

(وأخبرنى) محمّد بن محمّد بن النعمان (الشيخ المفيد)، والحسين بن عبيد الله (الغضائرى) (۱)، عن أبى عبد الله محمّد بن أحمد الصفوانى (۲)، قال: أوصى الشيخ أبو القاسم (رض) إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى (رض) فقام بما كان إلى أبى القاسم، فلمّا حضرته الوفاه حضرت الشيعه عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن.

(وأخبرنى) جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى فى ذى القعده سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ (رح) فقال الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ابتداء منه: (رحم الله على بن

۱- ۱) جليل القدر، أستاذ الشيخ الطوسى والشيخ النجاشى، صاحب الرجال. قال الأوّل فيه: (كثير السماع عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها فى الفهرست)، وقال الثانى فيه: (شيخنا له كتب) ثمّ ذكر كتبه.

۲- ۲) قال عنه النجاشى: (شيخ الطائفه ثقه فقيه فاضل)، وهو محمّد بن أحمد كما فى مشيخه التهذيب والاستبصار وفى كتب الرجال، ويروى عنه المفيد والغضائرى.

الحسين بن بابويه القمى)، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمرى (رض) بعد ذلك فى النصف من شعبان سنه تسع وعشرين وثلاثمائه.

(وأخبرنا) جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه، قال: حدّثنى أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب (۱)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى لشيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلى العظيم».

(قال): فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: (لله أمر هو بالغه) وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه وأرضاه.

(وأخبرنى) الحسين بن إبراهيم، عن أبى العبّاس بن نوح عن أبى نصر هبه الله بن محمّد الكاتب، أن قبر أبى الحسن السمرى (رض) فى

۱- ۱) تقدم أنه من مشايخ الصدوق وأنه ترحّم عليه فى كتابه إكمال الدين.

الشارع المعروف بشارع الخلنجى من ربع باب المحول قريب من شاطئ نهر أبى عتاب (۱)، وذكر أنه مات (رض) فى سنه تسع وعشرين وثلاثمائه). انتهى كلام الشيخ الطوسى فى كتابه (الغيبه).

وقال الشيخ الأجل ابن أبى زينت محمّد بن إبراهيم النعمانى من أعلام القرن الرابع، والتلميذ الخصّيص بالشيخ الكلينى صاحب كتاب (الكافى)، قال فى كتابه الغيبه فى فصول ما روى فى غيبه الإمام المنتظر (عليه السلام) (۲): (هذه الروايات التى قد جاءت متواتره تشهد بصحه الغيبه وباختفاء العلم والمراد بالعلم الحجه للعالم، وهى مشتمله على أمر الأئمّه (عليهم السلام) للشيعه بأن يكونوا فيها على ما كانوا عليه ولا يزالون ولا ينتقلون، بل يثبتون ولا يتحولون ويكونون متوقعين لما وعدوا به، وهم معذورون فى أن لا يروا حجتهم وإمام زمانهم فى أيام الغيبه، وضيق عليهم فى كل عصر وزمان قبله أن لا يعرفوه بعينه واسمه ونسبه، ومحظور عليهم الفحص والكشف عن صاحب الغيبه والمطالبه باسمه أو موضعه أو غيابه أو الإشاده بذكره، فضلاً عن المطالبه بمعاينته، وقال لنا: إيّاكم والتنويه، وكونوا على ما أنتم عليه، وإيّاكم والشكّ، فأهل الجهل الذين لا علم لهم بما أتى عن الصادقين (عليه السلام) من هذه الروايات الوارده للغيبه وصاحبها يطالبون بالإرشاد إلى شخصه والدلاله على موضعه، ويقترحون إظهاره لهم، وينكرون غيبته، لأنهم بمعزل عن العلم وأهل المعرفه، مسلّمون لما امروا به، ممتثلون له، صابرون على ما ندبوا إلى الصبر عليه، وقد أوقفهم

۱- ۱) وفى يومنا هذا قبره معروف فى بغداد، وكذلك بقيه النواب الأربعه.

۲- ۲) ص ۱۶۱.

العلم والفقه مواقف الرضا عن الله والتصديق لأولياء الله والامتثال والانتهاء عمّا نهوا عنه، حذرون ما حذّر الله فی کتابه من مخالفه رسول الله (صلی الله علیه و آله) والأئمّه الذین هم فی وجوب الطاعه بمنزلته لقوله: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (۱)، ولقوله: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲)، ولقوله: وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (۳).

وفی قوله فی الحدیث الرابع من هذا الفصل ـ حدیث عبد الله بن سنان ـ: «کیف أنتم إذا صرتم فی حال لا ترون فیها إمام هدی ولا علماً یری»، دلاله علی ما جری وشهاده بما حدث من أمر السفراء الذین کانوا بین الإمام (علیه السلام) وبین الشیعه من ارتفاع أعیانهم وانقطاع نظامهم، لأن السفیر بین الإمام فی حال غیبته وبین شیعته هو العلم، فلمّا تمّت المحنه علی الخلق ارتفعت الأعلام ولا تری حتّی یظهر صاحب الحق (علیه السلام) ووقعت الحیره التی ذکرت وآذننا بها أولیاء الله. وصحَّ أمر الغیبه الثانیه التی یأتی شرحها وتأویلها فیما یأتی من الأحادیث بعد هذا الفصل، نسأل الله أن یزیدنا بصیره وهدی ویوفقنا لما یرضیه برحمته).

ثمّ إنه قدس الله لطیفه روی فی الفصل اللاحق عدّه أحادیث فی أن للقائم (علیه السلام) غیبتین نذکر نبذه منها: قال بعد ذکر سنده إلی إبراهیم بن عمر الیمانی، قال: سمعت أبا جعفر (الباقر) (علیه السلام) یقول: «إن لصاحب هذا الأمر غیبتین»، وسمعته یقول: «لا یقوم القائم ولأحد فی عنقه بیعه».

۱- ۱) النور: ۶۳.

۲- ۲) النساء: ۵۹.

۳- ۳) المائده: ۹۲.

وروى بسنده إلى أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «لقائم آل محمّد غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى»، فقال: «نعم، ولا يكون ذلك حتّى يختلف سيف بنى فلان، وتضيق الحلقه، ويظهر السفيانى، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله (صلى الله عليه و آله)».

وروى بسنده إلى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، يرجع فى إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، فى أىّ وادٍ سلك؟»، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: «إن ادّعى مدّع فاسألوه عن تلك العظائم التى يجيب فيها مثله».

ثمّ قال الشيخ النعمانى (۱): هذه الأحاديث التى يذكر فيها أن للقائم (عليه السلام) غيبتين أحاديث قد صحّت عندنا بحمد الله وأوضح الله قول الأئمّه (عليهم السلام) وأظهر برهان صدقهم فيها، فأما الغيبه الأولى فهى الغيبه التى كانت السفراء فيها بين الإمام (عليه السلام) وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودى الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبه عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهى الغيبه القصيره التى انقضت أيامها وتصرّمت مدّتها، والغيبه الثانيه هى التى ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذى يريده الله تعالى والتدبير الذى يمضيه فى الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان والبلبله والغربله والتصفيه على من يدّعى هذا الأمر، كما قال

۱- ۱) الغيبه: ۱۷۸.

الله تعالى: ما كانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَ ما كانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ (۱)، وهذا زمان قد حضر جعلنا الله فيه من الثابتين على الحق وممن لا يخرج فى غربال الفتنه، فهذا معنى قولنا: (له غيبتان)، ونحن فى الأخيره نسأل الله أن يقرّب فرج أوليائه منها ويجعلنا فى حيّز خيره وجمله التابعين لصفوته).

وروى (رض) فى الباب الرابع عشر فى العلامات التى تكون قبل قيامه (عليه السلام) (۲) بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «لا يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذّبهم».

وقال الشيخ العلامه زين المحدّثين محمّد بن الفتال النيسابورى (۳) الشهيد فى سنه (۵۰۸ه-) فى كتابه (روضه الواعظين) (۴): (وروى أنه ولد يوم الجمعه لثمان خلون من شعبان سنه سبع وخمسين ومائتين قبل وفاه أبيه بسنتين وسبعه أشهر والأوّل هو المعتمد (أى سنه خمس وخمسين)، وبابه عثمان بن سعيد، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبى جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سُئل أن يوصى، فقال: إن الله بالغ أمره، وقد انتظر (عليه السلام) لدوله الحق).

وقال الشيخ أمين الإسلام (۵) أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى

۱- ۱) آل عمران: ۱۷۹.

۲- ۲) ص ۲۵۵.

۳- ۳) وهو أستاذ صاحب معالم العلماء الحافظ محمّد بن على بن شهر آشوب السروى.

۴- ۴) روضه الواعظين: ۲۶۶.

۵- ۵) هو صاحب (مجمع البيان) كتاب التفسير المعروف، وهو من أعلام القرن السادس فى علماء الطائفه.

(رض) فی کتابه (إعلام الوری بأعلام الهدی) (۱) عند ذکره الدلائل علی إمامه الإمام الثانی عشر (علیه السلام) فی الباب الثالث، وبعد ذکره لروایه أبی بصیر التی تقدم ذکرها وفیها الأخبار بالغیبتین قال: (فانظر کیف قد حصلت الغیبتان لصاحب الأمر علی حسب ما تضمّنت الأخبار السابقه لوجوده عن آبائه وجدوده.

أما غیبته الصغری منهما فهی التی کان فیها سفراؤه موجودین وأبوابه معروفین لا تختلف الإمامیه القائلون بإمامه الحسن بن علی فیهم، فمنهم (۲): أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری، ومحمّد بن علی بن بلال، وأبو عمرو عثمان بن سعید السمّان (العمری)، وابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان، وعمر الأهوازی، وأحمد بن إسحاق، وأبو محمّد الوجنانی، وإبراهیم بن مهزیار، ومحمّد بن إبراهیم، فی جماعه أخری ربما یأتی ذکرهم عند الحاجه إلیهم فی الروایه عنهم.

وکانت مدّه هذه الغیبه أربعاً وسبعین سنه، وکان أبو عمرو عثمان بن سعید العمری باباً لأبیه وجدّه (۳) من قبل وثقه لهما، ثمّ تولّی الباقیه من قبله وظهرت المعجزات علی یده ولما مضی لسبیله قام ابنه أبو محمّد مقامه بنصّه علیه، ومضی علی منهاج أبیه فی آخر جمادی الآخره

۱- ۱) ج ۲: ص ۲۵۹.

۲- ۲) هؤلاء الجماعه فیهم الوکلاء المباشرون وهم السفراء الأربعه والآخرون وکلاء بالواسطه أی بواسطه الأربعه، وهذا الذی ذکره الشیخ الطوسی فی کتابه الغیبه قال: (وقد کان فی زمان السفراء المحمودین أقوام ثقات ترد علیهم التوقیعات من قِبل المنصوبین للسفاره من الأصل)، ثمّ ذکر عدّه کثیره منهم، ومعناه أن الوکلاء بالواسطه کانوا کثیرین تصلهم التوقیعات عبر النواب الأربعه الذین هم وکلاء بالمباشره.

۳- ۳) أی لأبی الإمام الثانی عشر وجدّه.

من سنه أربع أو خمس وثلاثمائه وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بنى نوبخت بنصّ أبى جعفر محمّد بن عثمان عليه وأقامه مقام نفسه ومات فى شعبان سنه ست وعشرين وثلاثمائه وقام مقامه أبو الحسن على بن محمّد السمرى بنصّ أبى القاسم عليه وتوفّى لنصف من شعبان سنه ثمان وعشرون وثلاثمائه).

ثمّ ذكر روايه أبى محمّد الحسن بن أحمد المكتّب التى سبق ذكرها والتى فيها وقوع الغيبه التامه وانقطاع السفراء وكذب من يدّعى المشاهده أى السفاره والنيابه حتّى يظهر بعلامات الصيحه وخروج السفيانى، ثمّ قال: (ثمّ حصلت الغيبه الطولى التى نحن فى أزمانها والفرج يكون فى آخرها بمشيئه الله تعالى) (۱).

وقال فى الباب الخامس فى حل الشبهات فى غيبته (عليه السلام) (۲): (فإن قالوا: الحق مع غيبه الإمام كيف يدرك؟ فإن قلتم: يدرك ولا يوصل إليه فقد جعلتم الناس فى حيره وضلال مع الغيبه، وإن قلتم: يدرك الحق من جهه الأدلّه المنصوص بها عليه فقد صرّحتم بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّه، وهذا يخالف مذهبكم.

الجواب: إن الحق على ضربين: عقلى وسمعى، فالعقلى يدرك ولا يؤثر فيه وجود الإمام ولا فقده، والسمعى عليه أدلّه منصوبه من أقوال النبى (صلى الله عليه و آله) ونصوصه وأقوال الأئمّه الصادقين (عليهم السلام) قد بيّنوا ذلك وأوضحوه غير أن ذلك وإن كان على ما قلناه فالحاجه إلى الإمام مع

۱- ۱) وقد ذكر صاحب كشف الغمه فى معرفه الأئمّه العلاّمه المحقق أبى الحسن على بن عيسى الإربلى عين ما ذكره الطبرسى بألفاظه.

۲- ۲) إعلام الورى ۳۰۱ :۲.

ذلک ثابته، لأن جهه الحاجه مستمره فی کل عصر وعلی کل حال هی کونه لطفاً لنا فی الفعل الواجب العقلی من الإنصاف والعدل واجتناب الظلم والبغی، وهذا مما لا یقوم غیره مقامه فیه).

وقال الشیخ أبو منصور أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی وهو من الأعلام فی القرن الخامس فی کتاب (الاحتجاج) (۱): (وأما الأبواب المرضیون والسفراء الممدوحون فی زمان الغیبه فأوّلهم: الشیخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعید العمری نصّبه أوّلاً أبو الحسن علی بن محمّد العسکری ثمّ ابنه أبو محمّد الحسن، فتولّی القیام بأمورهما حال حیاتهما (علیه السلام)، ثمّ بعد ذلک قام بأمر صاحب الزمان (علیه السلام) وکان توقیعاته وجواب المسائل تخرج علی یدیه.

فلمّا مضی لسبیله قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه وناب منابه فی جمیع ذلک، فلمّا مضی هو قام أبو القاسم حسین بن روح من بنی نوبخت، فلمّا مضی هو قام مقامه أبو الحسن علی بن محمّد السمری.

ولم یقم أحد منهم بذلک إلّا بنصّ علیه من قِبل صاحب الأمر (علیه السلام) ونصب صاحبه الذی تقدّم علیه ولم تقبل الشیعه قولهم إلّا بعد ظهور آیه معجزه علی ید کل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (علیه السلام) تدلُّ علی صدق مقالتهم وصحه بابیتهم، فلمّا حان سفر أبی الحسن السمری من الدنیا وقرب أجله، قیل له: إلی من توصی؟ فأخرج إلیهم توقیعاً نسخته...) ثمّ ذکر التوقیع الذی مرَّ ذکره.

وقال العلامه الحلی (رض) فی کتاب (الرجال) (۲) فی ترجمه محمّد

۱- ۱) ج ۲: ص ۲۹۷.

۲- ۲) ص /۱۴۸ الرقم ۵۷.

بن عثمان العمرى: (يكنّى أبا جعفر وأبوه أبا عمرو جميعاً وكيلان من جهه صاحب الزمان (عليه السلام) ولهما منزله عظيمه جليله عند الطائفه... إلى أن قال:

وقال عند موته: امرت أن أوصى إلى أبى القاسم بن روح وأوصى إليه، وأوصى أبو القاسم بن روح إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى، فلمّا حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى، فقال: لله أمر هو بالغه، والغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد السمرى).

وذكر ابن داود الحلى فى كتاب (الرجال) (۱) عين ذلك بألفاظه فى الترجمه المذكوره.

وقال الخواجه نصير الدين الطوسى فى كتاب (تجريد الاعتقاد) فى المقصد الخامس فى الإمامه (۲): (المسأله الأولى فى أن نصب الإمام واجب على الله تعالى. و... وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء ووجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا).

وشرح العلامه الحلى (رض) العباره بقوله: (لطف الإمامه يتم بأمور منها: ما يجب على الله تعالى وهو خلق الإمام وتمكينه بالتصرف والعلم والنصّ عليه باسمه ونسبه، وهذا قد فعله الله تعالى، ومنها: ما يجب على الإمام وهو تحمله للإمامه وقبوله وهذا قد فعله الإمام، ومنها: ما يجب على الرعيه وهو مساعدته والنصره له وقبول أوامره وامتثال قوله، وهذا لم يفعله الرعيه فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام) (۳).

۱- ۱) ص ۱۷۸.

۲- ۲) ص /۳۶۲ ط جماعه المدرسين/ سنه (۱۴۰۷ه-).

۳- ۳) شرح التجريد: /۳۶۳ ط جماعه المدرسين.

وقال العلامه المجلسی رفع الله درجته فی (شرح کتاب الکافی) فی ذیل الأحادیث المتعرضه لوقوع الغیبتین قال: (واعلم أنه کان له (علیه السلام) غیبتان أوّلهما: الصغری، وهی زمان وفاه أبی محمّد العسکری (علیه السلام) وهو لثمان لیال خلون من شهر ربیع الأوّل سنه ستین ومائتین إلی وقت وفاه رابع السفراء أبی الحسن علی بن محمّد السمری وهو النصف من شعبان سنه تسع وعشرین وثلاثمائه فتکون قریباً من سبعین.

والعجب من الشیخ الطبرسی والسید ابن طاووس أنهما وافقا فی التاریخ الأوّل وقالا فی وفاه السمری توفی سنه ثمان وعشرین وثلاثمائه ومع ذلک ذکرا أن مدّه الغیبه الصغری أربع وسبعون ولعلّهما عدّا ابتداء الغیبه من ولادته (علیه السلام).

وأما سفراؤه (علیه السلام) فأوّلهم أبو عمرو عثمان بن سعید العمری فلمّا توفی (رض) نصَّ علی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان فقام مقامه وهو الثانی من السفراء وتوفی (رض) سنه أربع وثلاثمائه، وقیل: خمس وثلاثمائه وکان یتولّی هذا الأمر نحو من خمسین سنه، فلمّا دنت وفاته أقام أبا القاسم الحسین بن روح النوبختی مقامه وتوفی أبو القاسم قدس الله روحه فی شعبان سنه ستٍ وعشرین وثلاثمائه، فلمّا دنت وفاته نصَّ علی أبی الحسن علی بن محمّد السمری، فلمّا حضرت السمری (رض) الوفاه سئل أن یوصی، فقال: لله أمر هو بالغه، ومات روّح الله روحه فی النصف من شعبان سنه تسع وعشرین وثلاثمائه، کل ذلک ذکره الشیخ (1)).

۱- ۱) ویعنی به الشیخ الطوسی ، وقد سمّیت تلک السنه بسنه تناثر النجوم تاره، وبسنه تهافتت فیها الکواکب، کما ذکر ذلک الشیخ الطوسی فی رجاله فی ترجمه الصدوق الأب (علی بن الحسین)، وذکر ذلک النجاشی فی رجاله فی ترجمته، وسبب التسمیه هو کثره من مات فیها من أعلام الطائفه کالنائب الرابع والصدوق الأب والکلینی.

وقال الشيخ المفيد فی کتابه الإرشاد (۱): (وکان الخبر بغیبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفیضاً قبل غیبته وهو صاحب السیف من أئمّه الهدی (علیهم السلام) والقائم الحق المنتظر لدوله الإیمان وله قبل قیامه غیبتان إحداهما أطول من الأخری کما جاءت بذلک الأخبار، فأما القصری فمنذ وقت ولادته إلی انقطاع السفاره بینه وبین شیعته وعدم السفراء بالوفاه، وأما الطولی فهی بعد الأولی وفی آخرها یقوم بالسیف).

وروی الصدوق فی کمال الدین (۲) قال: کان مولده صلوات الله علیه لثمان لیال خلون من شعبان سنه ست وخمسین ومائتین، ووکیله عثمان بن سعید (رض)، فلمّا مات عثمان أوصی إلی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان، وأوصی أبو جعفر إلی أبی القاسم الحسین بن روح، وأوصی أبو القاسم إلی أبی الحسن علی بن محمّد السمری (رض)، فلمّا حضرت السمری (رض) الوفاه سئل أن یوصی، فقال: لله أمر هو بالغه، فالغیبه التامه هی التی وقعت بعد مضی السمری (رض).

وقال السید عبد الله الشبر (۳) فی کتابه (حق الیقین فی معرفه أصول الدین) فی المقصد الثالث من أحوال الغائب المستتر (علیه السلام): (فی بعض معجزاته وأحوال سفرائه: قال الطبرسی (رض) فی الاحتجاج: أما الأبواب المرضیون...)، وذکر کل ما تقدم ذکره عن الطبرسی فی کتاب الاحتجاج.

۱- ۱) ج ۲: ص ۳۴۰.

۲- ۲) ص /۴۳۲ باب /۴۲ ح ۱۲.

۳- ۳) هو السید العلاّمه عبد الله بن السید محمّد رضا صاحب المؤلفات منها جامع الأحکام فی الأخبار وهو قرابه (۲۰) مجلداً وغیرها مما یقارب (۷۰) کتاباً وهو من أعلام القرن الثالث عشر.

ومن وضوح انقطاع السفاره وانقطاع النائب المباشر المتصل بالحجه (عليه السلام) أخذ علماء العامه بالتشنيع على الشيعه بأنكم تستدلّون على ضروره وجود المعصوم لهدايه الأنام ولتدبير الأمور وإقامه العدل والقسط فكيف تناقضون ذلك بالالتزام بالغيبه والاستتار والانقطاع، ولكن علماء الإماميه لم يتركوا لهذه الأوهام مجالاً وأخذوا بالجواب عنها، وقد تقدّم طرفاً من ذلك فى الكلمات التى نقلناها وأن الحرمان من ظهور المعصوم وتصرّفه وتدبيره سببه راجع إلى الرعيه والمكلفين من الخذلان وعدم الوقوف إلى جانب الحق والعدل، وأنه حين يكتمل نصاب الأنصار والأعوان يكتب الله تعالى فرجه الشريف.

ومن شاء مراجعه هذه السجالات بين علماء الفريقين فليسرح النظر فى ما ألّفه علماء الإماميه من الكتب باسم الغيبه أو التى تبحث عن حياه الحجه (عليه السلام)، وكل ذلك مما يتبه على كون انقطاع النائب الخاص والسفير من ضروريات المذهب حتّى عرفه علماء أهل السُنّه ولنذكر بعض كلماتهم، وعلى القارئ مراجعه البقيه فى مظانّها إن شاء الاطلاع عليها.

قال الشهرستانى (۱) فى كتاب (الملل والنحل) (۲): (ومن العجب! أنهم قالوا: الغيبه قد امتدّت مائتين ونيفاً وخمسين سنه، وصاحبنا قال: إن خرج القائم وقد طعن فى الأربعين فليس بصاحبكم. ولسنا ندرى كيف تنقضى مائتان ونيف وخمسون سنه فى أربعين سنه، وإذا سُئل القوم عن

۱- ۱) أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانى، توفى سنه (۵۴۸هـ--) وهو شافعى الفروع وأشعرى الأصول.

۲- ۲) ج ۱: ص ۱۷۲.

مدّه الغیبه کیف تتصور؟ قالوا: ألیس الخضر وإلیاس (علیه السلام) یعیشان فی الدنیا من آلاف السنین لا یحتاجان إلی طعام وشراب، فلِمَ لا یجوز ذلک فی واحد من آل البیت؟ قیل لهم: ومع اختلافکم هذا کیف یصحُّ لکم دعوی الغیبه؟ ثمّ الخضر (علیه السلام) لیس مکلّفاً بضمان جماعه، والإمام عندکم ضامن مکلّف بالهدایه والعدل، والجماعه مکلّفون بالاقتداء به والاستنان بسُنّته، ومن لا یری کیف یقتدی به؟)، انتهی کلامه.

ولا یخفی تخبّطه وتحریفه فی النقل کعادته فی کتابه، إذ قول الشیعه عن أئمّتهم (علیهم السلام): إن القائم (علیه السلام) حین یظهر یکون فی سنّ الشیوخ وشاب المنظر حتّی أن الناظر إلیه لیحسبه ابن أربعین سنه فلا یصیبه الهرم بمرور اللیالی والأیام، ولیس ذلک من قدره الله تعالی ببعید.

وأما الجواب عن إشکاله الآخر فقد تقدّم، وقد ذکرت فی الروایات فوائد وجوده وانتفاع الناس منه فی غیبته، منها: أن قلوب المؤمنین مثبته به فهم بها عاملون، وأنه کالشمس إذا غیّبها عن الأبصار السحاب، وأن المعصوم (علیه السلام) أمان لأهل الأرض کما أن النجوم أمان لأهل السماء، وبه یمسک السماء أن تقع علی الأرض إلّا بإذنه، وبه ینزَّل الغیث، وتنشر الرحمه، وتخرج برکات الأرض، ولولا وجوده علی الأرض لساخت بأهلها، ولولاه لم یعبد الله.

وقال الخواجه کلان (۱) فی کتابه (ینابیع الموده) (۲) عن کتاب (المحجّه فیما نزل فی القائم الحجه) فی قوله تعالی: وَ جَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ

---

۱ - ۱) هو الشیخ سلیمان بن الشیخ إبراهیم المعروف بخواجه کلان الحسینی البلخی القندوری المتوفی سنه (۱۲۹۴ه--) من علماء أهل السُنّه.

۲- ۲) ج ۳: ص /۲۴۸ باب /۷۱ ح ۴۳.

يَرْجِعُونَ (۱): عن ثابت الثمالی، عن علی بن الحسین، عن أبیه، عن جدّه علی بن أبی طالب (علیهم السلام)، قال: «فینا نزلت هذه الآیه وجعل الله الإمامه فی عقب الحسین إلی یوم القیامه، وأن للقائم منّا غیبتین إحداهما أطول من الأخری، فلا یثبت علی إمامته إلّا من قوی یقینه وصحّت معرفته»)، انتهی کلامه.

وقد عرفت سابقاً أن الغیبه الصغری إشاره إلی مدّه النواب الأربعه والکبری إلی الغیبه التامه وانقطاع النواب والسفراء.

وقال علاء الدین المشهور بالمتقی الهندی (۲) فی کتاب (البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان) فی الباب الثانی عشر (۳): (عن أبی عبد الله الحسین بن علی (علیه السلام)، قال: «لصاحب هذا الأمر _ یعنی المهدی (علیه السلام) _ غیبتان إحداهما تطول حتّی یقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب...» الحدیث)، انتهی کلامه.

ومضمون هذه الروایه موجود فی الروایات التی وردت بطرقنا، ومن الواضح أن قول البعض المشار إلیه فی الروایه بأنه (علیه السلام) مات أو ذهب أو فی أیّ وادٍ سلک؟ أو هلک _ کما فی الروایات الأخری _، لا یکون إلّا بعد انقطاع النائب الخاص والسفیر للحجه (علیه السلام) وشدّه الامتحان بالغیبه التامه.

أقول: هذا غیض من فیض من کلمات علماء الإمامیه، وترکنا الأکثر مخافه التطویل والملال، وکلّها علی کون انقطاع النیابه الخاصه من معتقدات المذهب وضروریاته.

* * *

۱- ۱) الزخرف: ۲۸.

۲- ۲) هو صاحب کتاب کنز العمال علاء الدین علی بن حسام، نزیل مکّه المشرّفه، المتوفی سنه (۹۷۵ه--).

۳- ۳) ص /۱۷۱ باب /۱۲ ح ۴.

الأمر الثالث: النيابه العامه للفقهاء

قـد عرفت انقطـاع النيـابه الخـاصه والسـفاره، ولكن ليس ذلك يعنى بقاء المؤمنين والمكلفين فى حيره من أمرهم، بل قـد نصَّب الأـئمّه (عليهم السـلام) وإمـام زماننـا (عليه السـلام) لهم من يرجعون إليه فى كـل مـا ينزل بهم من الحوادث والوقـائع، وفى تعلم الأحكام الشرعيه وفصل الخصومات واستيفاء الحقوق وغيرها من حاجاتهم الدينيه.

وهو الفقيه الجـامع لشـرائط معيّنه، كـالعلم بالأحكام الشـرعيه من الكتاب والسُـنّه وهى الروايات المعتبره المأثوره عن المعصومين (عليهم السلام)، وكالعداله، والتقوى، وغيرها من الشروط.

فقـد قال الصادق (عليه السـلام): «من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر فى حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فـإنى قـد جعلته عليكم حاكمـاً، فـإذا حكم بحكمنـا فلم يقبل منه فإنما اسـتخف بحكم الله وعلينا ردَّ، والراد علينا كالراد على الله، وهو على حدّ الشرك بالله» (۱).

وقال (عليه السلام): «اجعلوا بينكم رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا فإنّى قد

---

۱ - ۱) كمـا فى كتـاب الكـافى للشـيخ الكلينى ۶۷ :۱، و۴۱۲ :۷؛ وكتـاب من لا يحضـره الفقيه للشـيخ الصـدوق ۵ :۳؛ وكتاب التهذيب للشيخ الطوسى ۳۰۱ :۶؛ وكتاب الاحتجاج للطبرسى: ۱۹۴.

جعلته علیکم قاضیاً وإیّاکم أن یخاصم بعضکم بعضاً إلی السلطان الجائر» (۱).

وروی الشیخ الصدوق فی کتاب (إکمال الدین وإتمام النعمه) (۲) عن محمّد بن محمّد بن عصام، عن محمّد بن یعقوب (الشیخ الکلینی)، عن إسحاق بن یعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمری (النائب الثانی فی الغیبه الصغری) أن یوصل لی کتاباً قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علی فورد التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان (علیه السلام): «أما ما سألت عنه أرشدک الله وثبتک...»، إلی أن قال: «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا فإنّهم حجّتی علیکم وأنا حجّه الله علیهم. وأما محمّد بن عثمان العمری فرضی الله عنه وعن أبیه من قبل فإنّه ثقتی، وکتابه کتابی».

وروی هذا الحدیث الشیخ الطوسی فی کتاب (الغیبه) (۳) عن جماعه عن جعفر بن محمّد بن قولویه (صاحب کتاب کامل الزیارات وأستاذ الشیخ المفید الذی قال المفید عنه: أفقه أهل زمانه) وأبو غالب الرازی (من أحفاد زراره بن أعین ومن شیوخ الطائفه الأجلّاء) وغیرهم کلهم عن محمّد بن یعقوب (الشیخ الکلینی)، ورواه أیضاً الشیخ الطبرسی فی کتاب الاحتجاج.

وروی الطبرسی فی کتاب (الاحتجاج) (۴) عن الحجه (علیه السلام): «فأما

۱- ۱) التهذیب للطوسی ۳۰۳ :۶.

۲- ۲) ص /۴۸۴ باب /۴۵ ح ۴.

۳- ۳) ص /۲۹۰ ح ۲۴۷.

۴- ۴) ج ۲: ص ۲۶۳.

من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لـدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعه لا كلّهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامه فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامه».

وروى الكشى فى كتاب (الرجال) (۱) بسنده عن إسماعيل بن جابر عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين، وتحريف الغالين، وانتحال الجاهلين، كما ينفى الكير خبث الحديد».

وروى بسنده إلى أحمد بن ماهويه قال: كتبت إليه ـ يعنى أبا الحسن الثالث (الهادى) (عليه السلام) ـ، أسأله عمّن آخذ معالم دينى وكتب أخوه أيضاً بذلك فكتب إليهما: «فهمت ما ذكرتما، فاصمدا فى دينكما على كل مسن فى حبّنا، وكل كثير القدم فى أمرنا فإنهما كافوكما إنشاء الله تعالى» (۲).

وروى الطبرسى فى كتاب (الاحتجاج) (۳) عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: «فنحن القرى التى بارك الله فيها، وذلك قول الله (عزوجل)، فمن أقرَّ بفضلنا حيث أمرهم بأن يأتونا فقال: وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بارَكْنا فِيها (۴) أى: جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهره، والقرى الظاهره الرسل، والنقله عنّا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا إلى

۱- ۱) رجال الكشى ۱۰ :۱/ ح ۵.

۲- ۲) رجال الكشى ۴ :۱/ ح ۷.

۳- ۳) ج ۲: ص ۶۳.

۴- ۴) سبأ: ۱۸.

شیعتنا، وقوله تعالی: وَ قَدَّرْنا فِیهَا السَّیْرَ (۱) فالسیر مثل للعلم سیر به لیالی وأیاماً، مثل لما یسیر من العلم فی اللیالی والأیام عنّا إلیهم فی الحلال والحرام والفرائض والأحکام، آمنین فیها إذا أخذوا منه، آمنین من الشکّ والضلال والنقله من الحرام إلی الحلال، لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم أخذهم إیّاه عنهم بالمعرفه...» الحدیث.

وروی البرقی فی کتاب (المحاسن) (۲) عن أبیه، عن النضر بن سوید، عن یحیی بن عمران الحلبی، عن عبد الله بن مسکان، عن أبی بصیر (۳)، قال: قلت لأبی عبد الله الصادق (علیه السلام): أرأیت الراد علی هذا الأمر کالراد علیکم؟ فقال: «یا أبا محمّد من ردَّ علیک هذا الأمر فهو کالراد علی رسول الله (صلی الله علیه و آله)».

هذا مع أن بیان الأحکام الشرعیه وجوبه علی الفقیه کان منذ صدر الشریعه قال تعالی: فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ (۴)، فأوجب علی الطائفه المتفقّهه فی الدین الإنذار، کما أوجب علی غیرهم من عامه الناس قبول قولهم فی بیان الأحکام الشرعیه، وهو یستفاد من الآیه الشریفه، حیث إن حذر الناس بعد الإنذار مطلوب وراجح بدلاله الآیه، ولا یترتّب الحذر إلّا عند وجوب قبول ما أنذروا به.

۱- ۱) الآیه السابقه.

۲- ۲) ج ۱: باب ۴۷/ ح ۱۹۴.

۳- ۳) وسند الروایه کلّه من وجهاء الرواه وأجلاّئهم الفقهاء، ولا تخفی منزله أبی بصیر لیث المرادی فی الوثاقه والفقاهه، وهو أحد الفقهاء الأربعه الذین قال عنهم الصادق (علیه السلام): «أربعه نجباء أمناء الله علی حلاله وحرامه، ولولا هؤلاء انقطعت آثار النبوه واندرست».

۴- ۴) التوبه: ۱۲۲.

ولهذا كانت طوائف تلو الأخرى تنهال على الرسول (صلى الله عليه و آله) ثمّ على الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) من بعده للتفقّه ومعرفه الفرائض والسنن والآداب وأركان العقيده والإيمان.

ثمّ تذهب الطوائف وتنشر وتبيّن ذلك لعامه الناس، وهذا مما يقتضيه طبيعه النظام البشرى، حيث إنه ليس من الممكن عادةً أن ينهال كل المكلفين والناس بأجمعهم على الرسول (صلى الله عليه و آله) وعلى المعصومين (عليهم السلام) بالسؤال عن معالم الدين، فهذا الممشى والسلوك عند العقلاء دأبوا عليه وأقرَّه الشرع المقدس فى نشر الأحكام.

وقد روى عبد المؤمن الأنصارى عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): «قول الله (عزوجل): فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱)فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيتعلموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم...» (۲) الحديث.

وروى النجاشى فى كتابه (الرجال) (۳) عن الباقر (عليه السلام) أنه قال لأبان بن تغلب وهو أحد الفقهاء من تلامذته: «اجلس فى مسجد المدينه وافت الناس، فإنّى أحبّ أن يرى فى شيعتى مثلك».

وسأل عبد العزيز بن المهتدى الرضا (عليه السلام) قال: قلت: لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم دينى، أفيونس بن عبد الرحمن ثقه آخذ منه ما أحتاج إليه من معالم دينى؟ فقال: «نعم» (۴).

۱- ۱) التوبه: ۱۲۲.

۲- ۲) معانى الأخبار: /۱۵۷ باب معنى قوله (عليه السلام): «اختلاف أمّتى رحمه»/ ح ۱؛ وسائل الشيعه ۱۴۷ :/۲۷ باب /۱۱ ح ۱۰.

۳- ۳) ص /۱۰ رقم ۷.

۴- ۴) وسائل الشيعه ۱۴۷ :/۲۷ باب /۱۱ ح ۲۷ و۳۳.

وكذلك سأل على بن المسيب الهمدانى قال: قلت للرضا (عليه السلام): شقّتى بعيده ولست أصل إليك فى كل وقت فممن آخذ معالم دينى؟ قال: «من زكريا بن آدم القمى المأمون على الدين والدنيا» (۱).

وسأل عبد الله بن أبى يعفور قال: قلت لأبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام): إنه ليس كل ساعه ألقاك ولا يمكن القدوم ويجىء الرجل من أصحابنا فيسألنى وليس عندى كل ما يسألنى عنه، فقال: «ما يمنعك من محمّد بن مسلم الثقفى فإنّه سمع من أبى وكان عنده وجيهاً» (۲).

وسأل شعيب العقرقوفى قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ربما احتجنا أن نسأل عن الشىء فمن نسأل؟ قال: «عليك بالأسدى يعنى أبا بصير » (۳).

والأخبار المشتمله على إرجاع الناس إلى تلامذتهم (عليهم السلام) كثيره، ومن هنا حثَّ الأئمّه المعصومون (عليهم السلام) على التفقّه فى الدين وحفظ الروايات المأثوره عنهم وبينوا فضل ذلك.

فقد روى الصدوق قال: قال على (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «اللهم ارحم خلفائى» ثلاثاً، قيل: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون بعدى يروون حديثى وسُنّتى» (۴).

وروى الكشى عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «بشّر المخبتين بالجنّه: بريد بن معاويه العجلى، وأبو بصير ليث بن البخترى المرادى، ومحمّد بن مسلم، وزراره،

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۴۶ :/۲۷ ح ۲۷.

۲- ۲) وسائل الشيعه ۱۴۴ :/۲۷ ح ۲۳.

۳- ۳) وسائل الشيعه ۱۴۲ :/۲۷ ح ۱۵.

۴- ۴) من لا يحضره الفقيه ۴۲۰ :/۴ ح ۵۹۱۹.

أربعه نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ولولا هؤلاء انقطعت آثار النبوه واندرست» (۱).

وروى عن أبى بصير أن أبا عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال له فى حديث: «لولا زراره ونظراؤه لظننَّ أن أحاديث أبى (عليه السلام) ستذهب» (۲).

وفى روايه أخرى عن الصادق (عليه السلام) قال: «أحبُّ الناس إلىَّ أحياءً وأمواتاً أربعه: بُريد بن معاويه العجلى، وزراره، ومحمّد بن مسلم، والأحوال، وهم أحبُّ الناس إلىَّ أحياءً وأمواتاً» (۳)، وهؤلاء الأربعه كانوا من أفقه أصحابه وأصحاب الباقر (عليه السلام).

وروى سليمان بن خالد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبى (عليه السلام) إلّا زراره، وأبو بصير ليث المرادى، ومحمّد بن مسلم، وبُريد بن معاويه العجلى، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفّاظ الدين وأمناء أبى (عليه السلام) على حلال الله وحرامه وهم السابقون إلينا فى الدنيا والسابقون فى الآخره» (۴).

وروى جميل بن درّاج عن الصادق (عليه السلام) أنه ذكر أقواماً وقال: «كان أبى (عليه السلام) ائتمنهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبه (۵) علمه، وكذلك اليوم هم عندى مستودع سرى وأصحاب أبى حقاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءً صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتى أحياءً

۱- ۱) رجال الكشى: /۱۷۰ الرقم ۲۸۶.

۲- ۲) رجال الكشى: /۱۳۶ الرقم ۲۱۷.

۳- ۳) رجال الكشى: /۱۳۵ الرقم ۲۱۵.

۴- ۴) رجال الكشى: /۱۳۶ الرقم ۲۱۸.

۵- ۵) أى صندوق وخزانه علمه.

وأمواتاً هم الذين أحيوا ذكر أبى (عليه السلام)، بهم يكشف الله كل بدعه، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الغالين» ثمّ بكى، فقلت: من هم؟ فقال: «من عليهم صلوات الله وعليهم رحمته أحياءً وأمواتاً: بُريد العجلى، وأبو بصير، وزراره، ومحمّد بن مسلم» (۱).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا» (۲).

وعنه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «طلب العلم فريضه على كل مسلم، ألا إن الله يحبُّ بغاه العلم» (۳).

وعنه (عليه السلام) قال: «عليكم بالتفقّه فى دين الله ولا تكونوا أعراباً (۴)، فإنه من لم يتفقّه فى دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامه، ولم يزكّ له عملاً» (۵).

وقال (عليه السلام): «لوددت أن أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا» (۶).

وقال (عليه السلام): «إن العلماء ورثه الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإن فينا

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۴۵ :۲۷/ باب ۱۱/ ح ۲۵.

۲- ۲) وسائل الشيعه ۷۹ :۲۷/ باب ۸/ ح ۷.

۳- ۳) وسائل الشيعه ۲۵ :۲۷/ باب ۴/ ح ۱۵.

۴- ۴) أى أهل الباديه الجاهلين بأحكام الدين.

۵- ۵) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۷.

۶- ۶) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۸ .

أهل البيت فی کل عدولاً ینفون عنه تحریف الغالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین» (۱).

وقال الصادق (علیه السلام): «إذا أراد الله بعبد خیراً فقّهه فی الدین» (۲).

وعن الباقر (علیه السلام) قال: «من علم باب هدی فله مثل أجر من عمل به ولا ینقص أولئک من أجورهم شیئاً، ومن علم باب ضلال کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص أولئک من أوزارهم شیئاً» (۳).

وقال الصادق (علیه السلام): «احتفظوا بکتبکم فإنّکم سوف تحتاجون إلیها» (۴)، وقال للمفضل بن عمر: «اکتب وبث علمک فی إخوانک فإن متّ فأورث کتبک بنیک فإنه یأتی علی الناس زمان هرج لا یأنسون إلاّ بکتبهم» (۵).

والأحادیث فی هذا المجال کثیره جدّاً لا یسع المقام ذکرها.

والسرُّ فی هذا الحثّ الشدید هو أن الفقهاء حصون الإسلام یدفعون عنه بدع الباطل ودعاته وکذب المفترین کما تقدّم فی الروایات.

وقال الکاظم (علیه السلام): «إذا مات المؤمن بکت علیه الملائکه وبقاع الأرض التی کان یعبد الله علیها وأبواب السماء التی کان یصعد فیها بأعماله وثُلِمَ فی الإسلام ثَلمه لا یسدّها شیء، لأن المؤمنین الفقهاء حصون الإسلام کحصن سور المدینه لها» (۶).

۱- ۱) الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم وفضله/ ح ۲.

۲- ۲) الکافی ۳۲ :۱/ باب صفه العلم وفضل العلماء/ ح ۳.

۳- ۳) الکافی ۳۵ :۱/ باب ثواب العالم والمتعلم/ ح ۴.

۴- ۴) الکافی ۵۲ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۰.

۵- ۵) الکافی ۵۲ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۱.

۶- ۶) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۳.

وقال الصادق (علیه السلام): «ما من أحد یموت من المؤمنین أحبُّ إلی إبلیس من موت فقیه» (۱).

وقال (علیه السلام): «إن أبی کان یقول: إن الله (عزوجل) لا یقبض العلم بعدما یهبطه، ولکن یموت العالم فیذهب بما یعلم، فتلیهم الجفاه (۲) فیضلّون ویضلّون، ولا خیر فی شیء لیس له أصل» (۳).

* * *

۱- ۱) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۱.

۲- ۲) أی أهل النفوس الغلیظه والقلوب القاسیه التی لیست قابله لاکتساب العلم والکمال.

۳- ۳) الکافی ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء/ ح ۵.

الأمر الرابع: منابع الشريعه

إن منابع الشريعه هما الكتاب العزيز والسُنّه المطهره من أقوال وأفعال الرسول (صلى الله عليه و آله) وأقوال الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) وأفعالهم وتقريراتهم، وقال الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم فى الوصيه المعروفه: «يا هشام إن لله على الناس حجّتين: حجّه ظاهره وحجّه باطنه، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمّه (عليهم السلام)، وأما الباطنه فالعقول» (۱).

وقال الصادق (عليه السلام) لعبد الله بن سنان: «حجه الله على العباد النبى، والحجه فيما بين العباد وبين الله العقل» (۲).

وفى حديث طويل للصادق (عليه السلام) حيث بيّن فيه أن بالعقل مبدأ الأمور وقوّتها وعمارتها وبه عرف الله وصفاته الكماليه وبه عرفت الكمالات، قيل له: فهل يكفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: «إن العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبه وأن له كراهيه وأن له طاعه وأن له معصيه، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم والأدب وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به» (۳).

۱- ۱) الكافى ۱۶ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۱۲.

۲- ۲) الكافى ۲۵ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۲۲.

۳- ۳) الكافى ۲۸ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۳۴.

وقد روى السُنّه والشيعه بالطرق المستفيضه المتواتره حديث الثقلين عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما».

وقد رواه عن النبى (صلى الله عليه و آله) أكثر من ثلاثين صحابياً وما لا يقلُّ عن مائتى عالم من كبار علماء السُنّه بألفاظ مختلفه فى كتبهم (۱) فضلاً عن الشيعه.

وروى الشيخ الصدوق فى (معانى الأخبار) (۲) عن الباقر (عليه السلام) قال: «خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) بالكوفه بعد منصرفه من النهروان، وبلغه أن معاويه يسبّه ويلعنه ويقتل أصحابه، فبعد حمد الله والثناء عليه قال (عليه السلام): يا أيها الناس إنه بلغنى ما بلغنى وإنى أرانى قد اقترب أجلى، وكأنى بكم وقد جهلتم أمرى، وإنى تارك فيكم ما تركه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاب الله وعترتى، وهى عتره الهادى إلى النجاه خاتم الأنبياء وسيد النجباء والنبى المصطفى».

وقال الصادق (عليه السلام): «الله تبارك وتعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء، حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى القرآن، إلّا وقد أنزله الله فيه» (۳).

۱- ۱) راجع: صحيح مسلم ۱۱۰ :۴؛ ومسند أحمد ۳۶۶ :۴، و۱۸۱ :۵؛ وفيض القدير للمناوئ ۱۴ :۳؛ والصواعق لابن حجر: ۱۳۶؛ والزمخشرى فى كتاب المناقب: ۲۱۳ مخطوط؛ والحموينى فى الفرائد؛ وجمال الدين الحنفى فى درر بحر المناقب: ۱۱۶ مخطوط؛ والحافظ محمّد بن أبى الفوارس فى الأربعين: ۱۴ مخطوط؛ كما فى إحقاق الحق ۲۸۸ :۴، و۱۹۸ :۹؛ والخوارزمى فى مقتل الحسين: ۵۹؛ والشيخ سليمان فى ينابيع الموده: ۸۲ .

۲- ۲) ص ۵۸.

۳- ۳) الكافى ۵۹ :۱/ باب الردّ إلى الكتاب والسُنّه/ ح ۱.

وقال (علیه السلام): «ما خلق الله حلالاً ولا حراماً إلّا وله حدّ کحدّ الدار، فما کان من الطریق فهو من الطریق، وما کان من الدار فهو من الدار، حتّی أرش الخدش فما سواه والجلده ونصف الجلده» (۱).

وقال: «ما من شیء إلّا وفیه کتاب أو سُنّه» (۲).

وقال زین العابدین (علیه السلام): «إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسُنّه وإن قلَّ» (۳).

وقال الباقر (علیه السلام): «کل من تعدّی السُنّه رُدَّ إلی السُنّه» (۴).

وقال الصادق (علیه السلام): «من خالف کتاب الله وسُنّه محمّد (صلی الله علیه و آله) فقد کفر» (۵).

وعن الباقر (علیه السلام) عن آبائه عن أمیر المؤمنین (علیهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «لا قول إلّا بعمل، ولا قول ولا عمل إلّا بنیه، ولا قول ولا عمل ولا نیه إلّا بإصابه السُنّه» (۶).

وقال (علیه السلام): «من دان الله بغیر سماع من صادق ألزمه الله التیه یوم القیامه» (۷)، أی من تدیّن وعمل بحکم بغیر المأثور من المعصوم جعل الله حاله یوم القیامه وهو یوم الفزع الأکبر فی تیه، مع کونه ذلک الیوم فی أشدّ الحاجه إلی الأمان والقرار، أو أن التیه کنایه عن الضلال وعاقبه السوء.

وفی الرساله المشهوره للإمام الصادق (علیه السلام) إلی أصحابه والتی

۱- ۱) الکافی ۵۹ :۱/ باب الردّ إلی الکتاب والسُنّه/ ح ۳.

۲- ۲) الکافی ۵۹ :۱/ باب الردّ إلی الکتاب والسُنّه/ ح ۴.

۳- ۳) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۷.

۴- ۴) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۱۱.

۵- ۵) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۶.

۶- ۶) الکافی ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۹.

۷- ۷) الکافی ۳۷۷ :۱/ باب من مات ولیس له إمام من أئمّه الهدی/ ح ۴.

أمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها فكانوا يضعونها فی مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاه نظروا فيها، والتی رواها الكلينی (رض) فی كتاب (الروضه من الكافی) (۱) بطرق معتبره نذكر موضعاً منها مما يهمُّ الكلام فی المقام.

قال (عليه السلام): «أيتها العصابه المرحومه المفلحه، إن الله أتمَّ لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله فی دينه بهوی ولا رأی ولا مقاييس، قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شیء، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلاً، لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوی ولا رأی ولا مقاييس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصّهم به ووضعه عندهم كرامه من الله أكرمهم بها، وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمّه بسؤالهم، وهم الذين من سألهم ـ وقد سبق فی علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم ـ أرشدوه وأعطوه من علم القرآن ما يهتدی به إلی الله بإذنه وإلی جميع سبل الحق.

وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذی أكرمهم الله به وجعله عندهم إلّا من سبق عليه فی علم الله الشقاء فی أصل الخلق تحت الأظله (۲) فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقاييسهم حتّی دخلهم الشيطان،

۱- ۱) الكافی ۲ : /۸ ح ۱.

۲- ۲) تحتمل إراده عالم الأرواح أو التقرر العلمی للأشياء.

لأنهم جعلوا أهل الإيمان فی علم القرآن عنـد الله کافرین، وجعلوا أهل الضـلاله فی علم القرآن عنـد الله مؤمنین، وحتّی جعلوا ما أحلَّ الله فی کثیر من الأمر حراماً، وجعلوا ما حرَّم الله فی کثیر من الأمر حلالاً، فـذلک أصل ثمره أهوائهم، وقد عهد إلیهم رسول الله (صلی الله علیه و آله) قبل موته، فقالوا: نحن بعد ما قبض الله (عزوجل) رسوله (صلی الله علیه و آله) یسعنا أن نأخذ بما اجتمع علیه رأی الناس بعـدما قبض الله (عزوجل) رسوله (صـلی الله علیه و آله) وبعد عهده الذی عهده إلینا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله (صلی الله علیه و آله).

فما أحد أجرأ علی الله ولا أبین ضـلاله ممن أخذ بذلک وزعم أن ذلک یسـعه، والله إن لله علی خلقه أن یطیعوه ویتّبعوا أمره فی حیاه محمّد (صـلی الله علیه و آله) وبعد موته، هل یسـتطیع أولئک أعداء الله أن یزعموا أن أحداً ممن أسـلم مع محمّد (صلی الله علیه و آله) أخـذ بقوله ورأیه ومقـاییسه؟ فإن قال: نعم، فقـد کـذب علی الله وضلَّ ضـلالاً بعیـداً، وإن قال: لا، لم یکن لأحـد أن یأخذ برأیه وهواه ومقاییسه فقد أقرَّ بالحجه علی نفسه، وهو ممن زعم أن الله یطاع ویتبع أمره بعد قبض الرسول (صـلی الله علیه و آله)، وقـد قال الله وقوله الحق: وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ وَ مَنْ یَنْقَلِبْ عَلی عَقِبَیْهِ فَلَنْ یَضُرَّ اللّهَ شَیْئاً وَ سَیَجْزِی اللّهُ الشّاکِرِینَ (۱) وذلک لتعلموا أن الله یطاع ویتبع أمره فی حیاه محمّد (صلی الله علیه و آله) وبعد قبض الله محمّداً (صـلی الله علیه و آله)، وکما لم یکن لأحد من الناس مع محمّد (صلی الله علیه و آله) أن یأخذ بهواه ولا رأیه ولا مقاییسه خلافاً لأمر محمّد (صـلی الله علیه و آله) فکذلک لم یکن لأحد من الناس بعد محمّد (صلی الله علیه و آله) أن یأخذ بهواه ولا رأیه ولا مقاییسه...».

۱- ۱) آل عمران: ۱۴۴؛ والخطاب فی الآیه الشریفه یشملنا نحن أبناء هذا الزمن أیضاً، ویهتف بنا عن تبدیل الدین الحق والرجوع إلی العقب وإلی الضلاله.

إلى أن قال (عليه السلام): «أيتها العصابه الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار الرسول (صلى الله عليه و آله) وآله وسُنّته وآثار الأئمّه الهداه من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) من بعده وسُنّتهم، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضلَّ لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله (صلى الله عليه و آله): المداومه على العمل فى اتّباع الآثار والسنن وإن قلَّ أرضى لله وأنفع عنده فى العاقبه من الاجتهاد فى البدع واتّباع الأهواء، إلّا أن اتّباع الأهواء واتّباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلاله بدعه وكل بدعه فى النار، ولن ينال شيء من الخير عند الله إلّا بطاعته والصبر والرضا، لأن الصبر والرضا من طاعه الله...».

إلى أن قال (عليه السلام): «فإن من لم يجعل الله من أهل صفه الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن، وإن لشياطين الإنس حيله ومكراً وخدائع ووسوسه بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحق عمّا أكرمهم الله به من النظر فى دين الله الذى لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله إراده أن يستوى أعداء الله وأهل الحق فى الشكّ والإنكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى فى كتاب من قوله: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً (۱)، ثمّ نهى الله أهل النصر بالحق أن يتّخذوا من أعداء الله ولِيّاً ولا نصيراً، فلا يهولنكم ولا يردّنكم عن النصر بالحق الذى خصّكم الله به من حيله شياطين الإنس ومكرهم من أموركم...».

إلى أن قال: «هذا أدبنا أدب الله، فخذوا به وتفهّموه واعقلوه، ولا تنبذوه وراء ظهوركم».

۱- ۱) النساء: ۸۹.

وروى الكلينى فى كتاب (الكافى) فى أبواب الحجه باب الغيبه (۱) بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «اللهم إنه لا بدَّ لك من حجج فى أرضك، حجه بعد حجه على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلّمونهم علمك، كى لا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم فى حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم فى قلوب المؤمنين مثبته، فهم بها عاملون».

ويقول (عليه السلام) فى هذه الخطبه فى موضع آخر: «فيمن هذا؟ ولهذا يأرز (۲) العلم إذا لم يوجد له حمله يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء ويصدّقون عليهم فيه، اللهم فإنى لأعلم أن العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده، وإنّك لا تخلى أرضك من حجه لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا يضل أولياؤك بعد إذ هديتهم بل أين هم؟ وكم هم؟ أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً».

وفى كلامه (عليه السلام) إشاره إلى غيبه الحجه (عليه السلام)، حيث قال: «أو مكتتم مترقب إن غاب عن الناس» والاكتتام إشاره إلى عدم نصب الحجه الغائب النائب الخاص فى غيبته وهى الطولى الكبرى، وأشار (عليه السلام) بقوله: «إن غاب عن الناس شخصهم فى حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم فى قلوب المؤمنين مثبته فهم بها عاملون» إلى الوظيفه فى الغيبه الكبرى، وهى الرجوع إلى أحاديث الأئمّه الحجج (عليهم السلام) المثبته فى كتب المؤمنين الرواه منذ قديم أيام الأئمّه (عليهم السلام)، وأن هذه الأحاديث المأثوره عنهم هى علم الأئمّه وآدابهم، وهى منبع الدين والشريعه والهدايه.

۱- ۱) ج ۱: ص ۳۳۹.

۲- ۲) أى: ينقبض ويرتفع، كنايه عن ذهابه.

وأشار (علیه السلام) بقوله: «ولهذا یأرز العلم إذا لم یوجد له حمله یحفظونه ویروونه کما سمعوه من العلماء ویصدقون علیهم فیه» إلی أن العلم بالشریعه بین الناس یذهب ویقلُّ بذهاب الفقهاء والحفّاظ والرواه عن الأئمّه (علیهم السلام)، وهذا وجه قول الصادق (علیه السلام) الذی سبق حول زراره ومحمّد بن مسلم وأبی بصیر وبُرید.

وروی الصدوق فی کتابه (إکمال الدین) (۱) بسنده عن الصادق (علیه السلام)، عن آبائه (علیهم السلام) فی وصیه النبی (صلی الله علیه و آله) لعلی (علیه السلام) قال: «یا علی، أعجب الناس إیماناً وأعظمهم یقیناً قوم یکونون فی آخر الزمان لم یلحقوا بالنبی (صلی الله علیه و آله)، وحجب عنهم الحجه، فآمنوا بسوادٍ علی بیاض».

وروی الکشّی فی کتاب (الرجال) (۲) بسنده إلی أبی هاشم الجعفری (داود بن القاسم من ذریه جعفر الطیّار رضوان الله تعالی علیه) قال: أدخلت کتاب یوم ولیله الذی ألّفه یونس عبد الرحمن (وهو من أصحاب الرضا (علیه السلام) وکان من أفقه أصحابه) علی أبی الحسن العسکری (علیه السلام) فنظر فیه وتصفّحه کله، ثمّ قال: «هذا دینی ودین آبائی کلّه وهو الحق کلّه».

وروی الکلینی بسنده عن محمّد بن الحسن بن أبی خالد شینو له قال: قلت لأبی جعفر الثانی (الجواد) (علیه السلام): جُعلت فداک، إن مشایخنا رووا عن أبی جعفر (الباقر) وأبی عبد الله (الصادق) (علیه السلام) وکانت التقیه شدیده فکتموا کتبهم فلم ترو عنهم، فلمّا ماتوا صارت تلک الکتب إلینا، فقال: «حدّثوا بها فإنها حق» (۳).

۱- ۱) ص /۲۸۸ باب /۲۶ ح ۸.

۲- ۲) رجال الکشی: /۴۸۴ الرقم ۹۱۵.

۳- ۳) الکافی ۵۳ :۱/ باب روایه الکتب والحدیث/ ح ۱۵.

وروى الشيخ الجليل الأقدم ابن شعبه الحرانى فى كتابه (تحف العقول) (۱) عن الكاظم (عليه السلام) أنه كان لأبى يوسف (تلميذ أبى حنيفه وقاضى العبّاسيين) معه كلام فى مجلس الرشيد، فقال الرشيد بعد كلام طويل لموسى بن جعفر (عليه السلام): بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعه لما تجاريناه (۲)، فقال: «نعم»، وأتى بدواه وقرطاس فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعه: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمّه على الضروره التى يضطرّون إليها، والأخبار المجمع عليها وهو الغايه المعروض عليها كل شبهه والمستنبط منها كل حادثه وأمر يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجه من كتاب الله مجمع على تأويلها وسُنّه مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ولا تسع خاصه الأمّه وعامتها الشكّ فيه والإنكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذى يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته.

فمن أورد واحده من هذه الثلاث فهى الحجه البالغه التى بيّنها الله ورسوله (صلى الله عليه و آله) فى قوله لنبيّه: قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۳) تبلغ الحجه البالغه الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلم العالم بعلمه، لأن الله عدل لا يجور يحتجّ على خلقه بما يعلمون يدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون».

۱- ۱) ص ۴۰۷.

۲- ۲) أى: لما وقع الكلام والمحادثه حوله.

۳- ۳) الأنعام: ۱۴۹.

ومضمون كتاب الكاظم (عليه السلام) هو مضمون ما تقدّم فی بدایه هذا الأمر الرابع عن الصادق (عليه السلام) من أن العقل وإن كان حجه يدرك به التوحيد وصفات الخالق والكمالات وحسن العدل وقبح الظلم وإحاله اجتماع النقيضين ونحوها، ولكن لا يكتفی به فی معرفه مراضی الله ومعاصيه وأوامره ونواهيه، بل لا بدَّ من العلم وهو الكتاب العزيز والسُنّه المطهره للنبی وآله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فهذه هی الحجج الثلاث المشار إليها فی قوله (عليه السلام): «فمن أورد واحده من هذه الثلاث وهی الحجه البالغه».

كما أن المشار إليه بقوله (عليه السلام): «وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذی يعرض عليه أمر الدين» هو ما تقدم فی صدر كلامه (عليه السلام) من إجماع الأمّه على الضروره والأخبار المجمع عليها أو الأمر الذی لا اختلاف فيه والذی فيه الشكّ سواء كان من الأصول أو الفروع، والمراد من العرض هو ملاحظه الأمر المشكوك سواء فی أصول الدين أو فروعه ومقارنته مع الضروريات والسُنّه القطعيه والمستفيضه عنهم (عليهم السلام)، فما وافقها اصطفی وارتضی، وما نافاها أنكر ونفی.

وهذه ضابطه وردت بها أحاديث مستفيضه كما فی قول الباقر (عليه السلام): «الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام فی الهلكه، إن على كل حق حقيقه، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه» (۱).

۱- ۱) الكافی ۵۰ :۱/ باب النوادر/ ح ۹.

وقال الصادق (علیه السلام): «إذا ورد علیکم حدیث فوجدتم له شاهداً من کتاب الله أو من قول رسول الله (صلی الله علیه و آله)، وإلّا فالذی جاءکم به أولی به» (۱)، وقال: «کل شیء مردود إلی الکتاب والسُنّه، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو زخرف» (۲).

وقال الرضا (علیه السلام): «إن الله حرَّم حراماً وأحلَّ حلالاً وفرض فرائض، فما جاء فی تحلیل ما حرَّم الله أو فی تحریم ما أحلَّ الله أو دفع فریضه فی کتاب الله رسمها بین قائم بلا ناسخ نسخ ذلک فذلک ما لا یسع الأخذ به، لأن رسول الله (صلی الله علیه و آله) لم یکن لیحرِّم ما أحل الله ولا لیغیِّر فرائض الله وأحکامه، کان فی ذلک کلّه متبعاً مسلّماً مؤدّیاً عن الله، وذلک قول الله: إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما یُوحی إِلَیَّ (۳)، فکان (علیه السلام) متّبعاً لله مؤدّیاً عن الله ما أمره به من تبلیغ الرساله...»، إلی أن قال: «إنّا لا نرخّص فیما لم یرخّص فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (صلی الله علیه و آله)...»، إلی أن قال: «فإما أن نستحلَّ ما حرَّم رسول الله (صلی الله علیه و آله)، أو نحرِّم ما استحلَّ رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فلا یکون ذلک أبداً، لأنّا تابعون لرسول الله (صلی الله علیه و آله)، مسلّمون له کما کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) تابعاً لأمر ربّه مسلّماً له، وقال الله (عزوجل): ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۴)» (۵).

وقال الصادق (علیه السلام): «حلال محمّد (صلی الله علیه و آله) حلال أبداً إلی یوم

۱- ۱) الکافی ۶۹ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۲.

۲- ۲) الکافی ۶۹ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الکتاب/ ح ۳.

۳- ۳) الأنعام: ۵۰.

۴- ۴) الحشر: ۷.

۵- ۵) عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ۲۳ :۱/ باب ما جاء فی الحدیثین المختلفین/ ح ۴۵.

القیامه، وحرامه حرام أبداً إلی یوم القیامه، لا یکون غیره، ولا یجیء غیره» (۱)، وقال: «قال علی: ما أحد ابتدع بدعه إلّا ترک بها سُنّه» (۲).

وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی کتابه إلی مالک الأشتر قال: «واردد إلی الله ورسوله ما یظلعک من الخطوب ویشتبه علیک من الأمور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحبَّ إرشادهم: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ (۳) فالردّ إلی الله الأخذ بمحکم کتابه، والردّ إلی الرسول الأخذ بسُنّته الجامعه غیر المتفرقه» (۴).

وفی (تفسیر العیّاشی) (۵) عن سدیر قال: قال أبو جعفر الباقر وأبو عبد الله (الصادق) (علیه السلام): «لا یُصدّق علینا إلّا ما وافق کتاب الله وسُنّه نبیّه (صلی الله علیه و آله)».

وقد تقدّم قول الحجه (علیه السلام): «وأما الحوادث الواقعه فارجعوا فیها إلی رواه حدیثنا» (۶) وهی الأحادیث المعتبره المأثوره عن آبائه المعصومین (علیهم السلام) وعنه فی الغیبه الصغری.

وقد تکرّر إرجاع الحجه (علیه السلام) فی التوقیعات الصادره فی الغیبه الصغری إلی الروایات المأثوره عن آبائه (علیهم السلام) المدوّنه فی الکتب المشهوره بین الطائفه، ففی الکتاب (۷) لمحمّد بن عبد الله بن جعفر

۱- ۱) الکافی ۵۸ :/۱ باب البدع والرأی والقیاس/ ح ۱۹.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) نهج البلاغه ۹۳ :/۳ الرقم ۵۳.

۴- ۴) النساء: ۵۹.

۵- ۵) ج ۱: ص /۸ ح ۶.

۶- ۶) کمال الدین: /۴۸۴ باب /۴۵ ح ۴.

۷- ۷) أی: مکتوب.

الحمیری (۱) إلی الحجه (علیه السلام) بتوسط النواب الأربعه سأله عن المصلّی إذا قام من التشهد الأوّل إلی الرکعه الثالثه هل یجب علیه أن یکبّر؟ فإن بعض أصحابنا قال: (لا یجب علیه التکبیر، ویجزیه أن یقول: بحول الله وقوته أقوم وأقعد)؟

الجواب توقیع الحجه (علیه السلام): «إن فیه حدیثین: أما أحدهما: فإنه إذا انتقل من حاله إلی حاله أخری فعلیه التکبیر، وأما الآخر: فإنه روی: أنه إذا رفع رأسه من السجده الثانیه فکبّر ثمّ جلس ثمّ قام فلیس علیه فی القیام بعد القعود تکبیر، وکذلک فی التشهّد الأوّل یجری هذا المجری، وبأیّهما أخذت من جهه التسلیم کان صواباً» (۲).

فأرجع (علیه السلام) السائل وهو محمّد بن عبد الله الحمیری إلی الحدیثین المرویین عن آبائه (علیهم السلام)، ثمّ أکّد علی السائل الأخذ بأیّ واحد منهما والعمل به من باب التسلیم والردّ فی کل ما ینوبه إلی الأحادیث المنقوله عنهم (علیهم السلام).

وسأل الحمیری أیضاً فی ضمن المسائل التی فی کتابه: وروی فی ثواب القرآن فی الفرائض وغیرها أن العالم (هو لقب للإمام الکاظم (علیه السلام) (۳) قال: «عجباً لمن لم یقرأ فی صلاته: إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ (۴) کیف تقبل صلاته؟».

---

۱ - ۱) قال عنه العلاّمه الحلّی: (أبو جعفر القمی کان ثقه وجیهاً کاتب صاحب الأمر (علیه السلام) وسأله مسائل فی أبواب الشریعه). وقال عنه النجاشی: قال لنا أحمد بن الحسین الغضائری (ابن أستاده): (وقعت هذه المسائل إلیَّ فی أصلها والتوقیعات بین السطور).

۲- ۲) غیبه الطوسی: /۳۷۹ ح ۳۴۶.

۳- ۳) للکاظم (علیه السلام) عدّه ألقاب، لشدّه التقیه فی زمانه (علیه السلام)، فکانت الشیعه تکنّی عنه بالعالم والفقیه والعبد الصالح وغیرها من الألقاب خوفاً من سلطات بنی العبّاس.

۴- ۴) القدر: ۱.

وروى: «ما زكّت صلاه من لم يقرأ: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ».

وروى: «أن من قرأ فى فرائضه: الهُمَزه أعطى من الثواب قدر الدنيا»، فهل يجوز أن يقرأ: الهُمَزه ويدع هذه السور التى ذكرناها مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاه ولا تزكوا إلّا بهما؟.

التوقيع: «الثواب فى السور على ما قد روى وإذا ترك سوره مما فيها الثواب وقرأ: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ و إِنّا أَنْزَلْناهُ لفضلهما أعطى ثواب ما قرأ وثواب السور التى ترك ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامه، ولكن يكون قد ترك الفضل» (۱).

وسأل عن التوجّه للصلاه أن يقول: على ملّه إبراهيم ودين محمّد (صلى الله عليه و آله) فإن بعض أصحابنا ذكر أنه إذا قال: على دين محمّد فقد أبدع لأنّا لم نجده فى شىء من كتب الصلاه خلا حديثاً فى كتاب القاسم بن محمّد عن جدّه عن الحسن بن راشد أن الصادق (عليه السلام) قال للحسين (أى بن راشد): «كيف تتوجّه؟»، فقال: أقول: لبّيك وسعديك، فقال له الصادق (عليه السلام): «ليس عن هذا أسألك، كيف تقول وجّهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً؟»، قال الحسن: أقول، فقال الصادق (عليه السلام): «إذا قلت ذلك فقل: على ملّه إبراهيم ودين محمّد ومنهاج على بن أبى طالب والإئتمام بآل محمّد، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين».

فأجاب (عليه السلام): «التوجّه كلّه ليس بفريضه، والسُنّه المؤكّده فيه التى هى كالإجماع الذى لا خلاف فيه: وجّهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّه إبراهيم ودين محمّد وهدى أمير المؤمنين

۱- ۱) غيبه الطوسى: /۳۷۷ ح ۳۴۵.

وما أنا من المشركين إن صلاتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین لا شریک له وبذلک امرت وأنا من المسلمین، اللهم اجعلنی من المسلمین، أعوذ بالله السمیع العلیم من الشیطان الرجیم، بسم الله الرحمن الرحیم، ثمّ اقرأ الحمد». قال الفقیه الذی لا یشکّ فی علمه: «إن الدین لمحمّد والهدایه لعلی أمیر المؤمنین لأنها له (صلی الله علیه و آله) وفی عقبه باقیه إلی یوم القیامه، فمن کان کذلک فهو من المهتدین، ومن شکّ فلا دین له، ونعوذ بالله من الضلاله بعد الهدی» (۱).

وسأل عن سجده الشکر بعد الفریضه: فإن بعض أصحابنا ذکر أنها (بدعه) فهل یجوز أن یسجدها الرجل بعد الفریضه؟ وإن جاز ففی صلاه المغرب هی بعد الفریضه أو بعد الأربع رکعات النافله؟

فأجاب (علیه السلام): «سجده الشکر من ألزم السنن وأوجبها ولم یقل: إن هذه السجده بدعه إلّا من أراد أن یحدث بدعه فی دین الله، فأما الخبر المروی فیها بعد صلاه المغرب والاختلاف فی أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع، فإن فضل الدعاء والتسبیح بعد الفرائض علی الدعاء بعقیب النوافل کفضل الفرائض علی النوافل، والسجده دعاء وتسبیح، فالأفضل أن تکون بعد الفرائض، فإن جعل بعد النوافل أیضاً جاز» (۲).

وکتب إلیه (علیه السلام) أیضاً فی سنه (۳۰۸ه-) کتاباً سأله فیه عن مسائل أخری سأل: إن قبلنا مشایخ وعجائز یصومون رجباً منذ ثلاثین سنه وأکثر ویصلون بشعبان وشهر رمضان. وروی لهم بعض أصحابنا: أن صومه معصیه؟

۱- ۱) الاحتجاج ۲: ۳۰۷.

۲- ۲) المصدر السابق.

فأجاب (علیه السلام): «قال الفقیه: یصوم منه أیاماً إلی خمسه عشر یوماً إلّا أن یصومه عن الثلاثه الأیام الفائته، للحدیث: إن نعم شهر القضاء رجب».

وسأل عن الرکعتین الأخراوین قد کثرت فیها الروایات فبعض یروی: أن قراءه الحمد وحدها أفضل، وبعض یروی: أن التسبیح فیهما أفضل. فالفضل لأیّهما لنستعمله؟ فأجاب (علیه السلام): «قد نسخت قراءه امّ الکتاب فی هاتین الرکعتین التسبیح، والذی نسخ التسبیح قول العالم (علیه السلام): کل صلاه لا قراءه فیها فهو خداج إلّا للعلیل أو یکثر علیه السهو فیتخوف بطلان الصلاه علیه».

وسأل: عن الرجل یعرض له الحاجه مما لا یدری أن یفعلها أم لا، فیأخذ خاتمین فیکتب فی أحدهما: (نعم أفعل) وفی الآخر: (لا تفعل) فیستخیر الله مراراً ثمّ یری فیهما، فیخرج أحدهما فیعمل بما یخرج، فهل یجوز ذلک أم لا؟ والعامل به والتارک له هو مثل الاستخاره أم هو سوی ذلک؟

فأجاب (علیه السلام): «الذی سَنَّه العالم (۱) (علیه السلام) فی هذه الاستخاره بالرقاع والصلاه».

وسأل عن الرجل ینوی إخراج شیء من ماله وأن یدفعه إلی رجل من إخوانه ثمّ یجد فی أقربائه محتاجاً أیصرف ذلک عمّن نواه له أو إلی قرابته؟

فأجاب: «یصرفه إلی أدناهما وأقربهما من مذهبه فإن ذهب إلی قول العالم (علیه السلام): لا یقبل الله الصدقه وذو رحم محتاج، فلیقسم بین القرابه وبین الذی نوی حتّی یکون قد أخذ بالفضل کله» (۲).

أقول: فکل هذا الإرجاع من الحجه (علیه السلام) لأحادیث آبائه

۱- ۱) قد ذکر المجلسی الأوّل فی موضع من روضته أن لقب العالم هو لکل المعصومین (علیه السلام) لا خصوص الکاظم (علیه السلام) وأن هذا التخصیص اشتباه من بعض المتأخّرین فتأمل.

۲- ۲) الاحتجاج ۲:۳۱۴.

المعصومين (عليهم السلام) مع أنه معصوم أيضاً وقوله كقولهم حجه على العباد ليس إلاّ لتعليم الشيعه على الرجوع إلى الأحاديث المأثوره عن آبائه (عليهم السلام) فى الغيبه الكبرى.

والأئمّه الإثنا عشر كلهم نور واحد ومشكاه واحده، قال هشام بن سالم وهو من أجلّاء أصحاب الصادق (عليه السلام)، وكذلك قال حماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدّى، وحديث جدّى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول (صلى الله عليه و آله)، وحديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) قول الله (عزوجل)» (۱).

وقال جابر الجعفى (وهو من حوارى الباقر (عليه السلام): قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إذا حدّثتنى بحديث فأسنده لى، فقال: «حدّثنى أبى، عن جدّى، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، عن جبرئيل، عن الله تبارك وتعالى، وكلّ ما أحدّثك بهذا الإسناد، وقال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق (۲) خير لك من الدنيا وما فيها» (۳).

وروى الكلينى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ليس يخرج شىء من

۱- ۱) كما قال تعالى: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْىٌ يُوحى (النجم: ۴۳)، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحى إِلَىَّ (الأنعام: ۵۰)، راجع الحديث فى: الكافى ۵۳ :۱/ باب روايه الكتب والحديث/ ح ۱۴.

۲- ۲) إشاره إلى المعصوم (عليه السلام) كما قال تعالى: وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ (التوبه: ۱۱۹) أى المعصومين (عليه السلام).

۳- ۳) أمالى المفيد: /۴۲ المجلس ۵: ح ۱۰.

عند الله (عزوجل) حتّى يبدأ برسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثمّ بأمير المؤمنين (عليه السلام)، ثمّ بواحد بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا» (۱).

وروى الكلينى عن الحكم بن أبى نعيم قال: أتيت أبا جعفر (الباقر) (عليه السلام) وهو بالمدينه فقلت له: علىَّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينه حتّى أعلم أنك قائم آل محمّد أم لا؟ فلم يجبنى بشىء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثمّ استقبلنى فى طريق فقال: «يا حكم وإنك لههنا بعد»، فقلت: نعم، إنى أخبرتك بما جعلت لله علىَّ فلم تأمرنى ولم تنهنى عن شىء ولم تجبنى بشىء، فقال: «بكّر علىَّ غدوه المنزل»، فغدوت عليه، فقال (عليه السلام): «سل عن حاجتك؟»، فقلت: إنى جعلت لله على نذراً وصياماً وصدقه بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينه حتّى أعلم أنك قائم آل محمّد أم لا؟ فإن كنت أنت رابطتك، وإن لم تكن أنت، سرت فى الأرض فطلبت المعاش، فقال: «يا حكم كلّنا قائم بأمر الله»، قلت: فأنت المهدى؟ قال: «كلّنا نهدى إلى الله»، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: «كلّنا صاحب السيف ووارث السيف»، قلت: فأنت الذى تقتل أعداء الله ويعزُّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: «يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين سنه؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن منّى وأخفُّ على ظهر الدابه» (۲).

* * *

۱- ۱) الكافى ۲۵۵ :۱/ باب لولا أن الأئمّه (عليه السلام) يزدادون لنفد ما عندهم/ ح ۴.

۲- ۲) الكافى ۵۳۶ :۱/ باب أن الأئمّه (عليه السلام) كلهم قائمون بأمر الله تعالى هادون إليه/ ح ۱.

الأمر الخامس: الرؤيا ليست مصدراً للتشريع

اشاره

إن الرؤيا بعنوان الوحى النبوى ليست مصدراً للتشريع إلّا للأنبياء والرسل خاصه.

قال تعالى: قالَ يا بُنَيَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ (۱).

وروى السيد البحرانى فى تفسيره عن الصدوق بسنده عن الحسن بن على بن فضال، قال: سألت أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن معنى قول النبى (صلى الله عليه و آله): «أنا ابن الذبيحين»؟ قال: «يعنى إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذى بشَّر الله تعالى به إبراهيم (عليه السلام) فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْیَ قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ فَانْظُرْ ما ذا تَری قالَ یا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ولم يقل له: يا أبتِ افعل ما رأيت...» (۲) الحديث.

وبهذا المضمون عدّه روايات.

وقال تعالى: بَلْ یُرِیدُ کُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ یُؤْتی صُحُفاً مُنَشَّرَةً (۳).

أى يريد كل واحد من هؤلاء الذين لم يؤمنوا أن يكون

۱- ۱) الصافات: ۱۰۲.

۲- ۲) تفسير البرهان ۳۱ :۴.

۳- ۳) المدثر: ۵۲.

رسولاً يوحى إليه أو لعلَّه تفسير لقوله تعالى: وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتّی تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ یَنْبُوعاً * أَوْ تَکُونَ لَکَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِیلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِیراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ کَما زَعَمْتَ عَلَیْنا کِسَفاً أَوْ تَأْتِیَ بِاللّهِ وَ الْمَلائِکَهِ قَبِیلاً * أَوْ یَکُونَ لَکَ بَیْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقی فِی السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِیِّکَ حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنا کِتاباً نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحانَ رَبِّی هَلْ کُنْتُ إِلاّ بَشَراً رَسُولاً (۱).

وروی الکلینی بسنده عن زراره قال: سألت أبا جعفر (علیه السلام) عن قول الله (عزوجل): وَ کانَ رَسُولاً نَبِیًّا (۲) ما الرسول وما النبی؟ قال: «النبی الذی یری فی منامه ویسمع الصوت ولا یعاین الملک، والرسول الذی یسمع الصوت ویری فی المنام ویعاین الملک»، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: «یسمع الصوت ولا یری ولا یعاین الملک»، ثمّ تلا هذه الآیه: « وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ (۳)» (۴).

وروی أیضاً بسنده عن الحسن بن العبّاس المعروفی أنه کتب إلی الرضا (علیه السلام): جُعلت فداک أخبرنی ما الفرق بین الرسول والنبی والإمام؟ قال: فکتب أو قال: «الفرق بین الرسول والنبی والإمام أن الرسول الذی ینزل علیه جبرئیل فیراه ویسمع کلامه وینزل علیه الوحی، وربما رأی فی منامه نحو رؤیا إبراهیم (علیه السلام)، والنبی ربما سمع الکلام وربما رأی

۱- ۱) الإسراء: ۹۰ - ۹۳.

۲- ۲) مریم: ۵۱ و۵۴.

۳- ۳) الحج: ۵۲.

۴- ۴) الکافی ۱۷۶ :۱/ باب الفرق بین الرسول والنبی والمحدّث/ ح ۱.

الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذى يسمع الكلام ولا يرى الشخص» (۱).

وبهذا المضمون عدّه روايات أخرى.

وروى المجلسى عن أمالى الشيخ الطوسى بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «رؤيا الأنبياء وحى» (۲).

۱- ۱) الكافى ۱۷۶ :۱/ باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدّث/ ح ۲، وقد ورد تحديث الملائكه أولياء الله والمعصومين فى القرآن فى موارد قال تعالى: وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ * يا مَرْيَمُ اقْنُتِى لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِى وَ ارْكَعِى مَعَ الرّاكِعِينَ * ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ * إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَهُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَهٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَ يُكَلِّمُ النّاسَ فِى الْمَهْدِ وَ كَهْلاً وَ مِنَ الصّالِحِينَ * قالَتْ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قالَ كَذلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ إِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . (آل عمران: ۴۲ - ۴۷).وقال تعالى: وَ اذْكُرْ فِى الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا * قالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ (مريم: ۱۶ - ۱۹).وقال تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَ لا تَخافِى وَ لا تَحْزَنِى إِنّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (القصص: ۷)،فَرَدَدْناهُ إِلى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (القصص: ۱۳).وقال تعالى: وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمّا رَأى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَهً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ * وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ * قالَتْ يا وَيْلَتى أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِى شَيْخاً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قالُوا أَ تَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (هود: ۶۹ - ۷۳).فهذه مريم وأُمّ موسى (عليه السلام) وساره زوجه إبراهيم (عليه السلام) حدّثن من قِبل الملائكه.

۲- ۲) بحار الأنوار ۶۱ :۱۱ و ۱۸۱.

وروى الكلينى بسنده عن ابن أذينه عن أبى عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: قال: «ما تروى هذه الناصبه؟»، فقلت: جعلت فداك فيما ذا؟ فقال: «فى أذانهم وركوعهم وسجودهم»، فقلت: إنهم يقولون: إن ابى بن كعب رآه فى النوم، فقال: «كذبوا فإن دين الله (عزوجل) أعز من أن يرى فى النوم» قال: فقال له سدير السيرفى: جُعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكراً، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله (عزوجل) لمّا عرج بنبيّه (صلى الله عليه و آله) إلى سماواته السبع...» (۱) الحديث، ثمّ ذكر (عليه السلام) تفصيل ذلك.

وقال العلامه المجلسى (رض): قد ورد بأسانيد صحيحه عن الصادق (عليه السلام) فى حديث الأذان أن «دين الله تبارك وتعالى أعزُّ من أن يرى فى النوم» وقال: المراد أنه لا يثبت أصل شرعيه الأحكام بالنوم بل إنما هى بالوحى الجلى (۲).

وقد اتّضح أن المقصود من أن الرؤيا ليست مصدراً للشريعه إلاّ للأنبياء خاصه أن الرؤيا المشتمله على الأمر والنهى هى أحد أقسام الوحى الإلهى للأنبياء، ومن المعلوم أنه مخصوص بمن ينبئ من الله (عزوجل).

أما الرؤيا الصادقه المشتمله على حكايه وقائع مستقبليه أى التى يكون مضمونها الأخبار _ بخلاف الرؤيا الأولى التى يكون مضمونها الإنشاء التشريعى الإلهى _ فهذه أيضاً تحصل للأنبياء والرسل وهى تكون صادقه دائماً لديهم.

قال تعالى: إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً

۱- ۱) الكافى ۴۸۲ :۳/ باب النوادر/ ح ۱.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۳۷ :۶۱.

وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِی ساجِدِینَ * قالَ یا بُنَیَّ لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ عَلی إِخْوَتِکَ ... (۱) الآیه، وهذه التی فیها التأویل والتعبیر.

قال تعالی علی لسان یعقوب (علیه السلام) مخاطباً یوسف (علیه السلام): وَ کَذلِکَ یَجْتَبِیکَ رَبُّکَ وَ یُعَلِّمُکَ مِنْ تَأْوِیلِ الْأَحادِیثِ (۲).

وقال تعالی: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاّ فِتْنَهً لِلنّاسِ (۳)، وقال: لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللّهُ آمِنِینَ . (۴)

حیث رآی النبی (صلی الله علیه و آله) ذلک عام الحدیبیه وهی سنه الست من الهجره وصدقت العام الذی بعده.

هذا وقد بحث علماء الکلام (وهو العلم الباحث عن أصول العقائد) عن طریق معرفه النبی أنه مبعوث واطمئنانه بذلک وعن کیفیه العصمه فی الوحی وتلقیه ومجمل الأدلّه العقلیه فی ذلک هی بعینها الأدلّه الداله علی ضروره بعث الله (عزوجل) الرسل والأنبیاء لهدایه عباده فهی علی ضروره تأیید الأنبیاء وحفظهم وعصمتهم وفی نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) أنه قال: «وقد قرن الله به (صلی الله علیه و آله) من لدن إن کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته یسلک به طریق المکارم ومحاسن أخلاق العالم لیله ونهاره» (۵).

۱- ۱) یوسف: ۴ و۵.

۲- ۲) یوسف: ۶.

۳- ۳) الإسراء: ۶۰.

۴- ۴) الفتح: ۲۷.

۵- ۵) نهج البلاغه ۱۵۷ :۲/ الخطبه ۱۹۲.

واستفاضت الروايات بأنه (صلى الله عليه و آله) لم يزل مؤيّداً بروح القدس يكلّمه ويسمع صوته ويرى الرؤيا الصادقه حتّى بعثه الله نبياً ورسولاً.

وقد سأل أصحاب الأئمّه عن ذلك، فعن زراره بن أعين قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): كيف لم يخف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال: «إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينه والوقار، فكان الذى يأتيه من قبل الله مثل ما يراه بعينه» (۱).

وروى الكلينى بسنده عن بُريد أنه سأل أبا جعفر (الباقر) وأبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت: فما الرسول والنبى والمحدّث؟ قال: «الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه، والنبى هو الذى يرى فى منامه، وربما اجتمعت النبوه والرساله لواحد، والمحدّث الذى يسمع الصوت ولا يرى الصوره»، قال: قلت: أصلحك الله كيف يعلم أن الذى رأى فى النوم حق وأنه من الملك؟ قال: «يوفق حتّى يعرفه، لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء» (۲).

وروى عن محمّد بن هارون، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ما علم رسول الله أن جبرئيل من عند الله إلّا بالتوفيق» (۳).

وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ (۴). فالوحى إنزال حق ومعصوم، وفى تلقى الرسول إيّاه حق ومعصوم، وقال عزَّ من قائل: وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ وَ ما يَنْبَغِى لَهُمْ وَ ما يَسْتَطِيعُونَ (۵).

۱- ۱) تفسير العياشى ۲۰۱ :۲.

۲- ۲) الكافى ۱۷۷ :۱/ باب الفرق بين الرسول والنبى والمحدّث/ ح ۴.

۳- ۳) تفسير العياشى ۲۰۱ :۲.

۴- ۴) الإسراء: ۱۰۵.

۵- ۵) الشعراء: ۲۱۰ و ۲۱۱.

إذا تتبّهت إلى مجمل ما سبق يتّضح لك أن غير المعصوم من سائر الناس ليس له أىّ حظّ من الرؤيا من النحو الأوّل وهى ما يكون فيها إنشاء أىّ أوامر ونواهى إلهيه ونحوها من الأحكام الشرعيه، وإن توهم ذلك متوهم فليستيقن بأن ذلك من الشياطين وقد أشار القرآن الكريم إلى عدّه من أفعال الشياطين.

فمنها: الهمز كما فى قوله تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ (۱).

ومنها: النزول على الأفّاك (أى الكذّاب المفترى) الآثم كما فى قوله تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۲).

ومنها: الاستهواء كما فى قوله تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرانَ (۳).

ومنها: النزغ كما فى قوله تعالى: وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ (۴).

ومنها: المسّ كما فى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا (۵).

ومنها: الأز كما فى قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (۶).

۱- ۱) المؤمنون: ۹۷.

۲- ۲) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

۳- ۳) الأنعام: ۷۱.

۴- ۴) الأعراف: ۲۰۰.

۵- ۵) الأعراف: ۲۰۱.

۶- ۶) مريم: ۸۳ .

ومنها: الإلقاء كما فی قوله تعالی: لِيَجْعَلَ ما يُلْقِی الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۱).

ومنها: الإيحاء كما فی قوله تعالی: إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلی أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (۲)، وغير ذلك من الآيات.

وعن الباقر (عليه السلام) قال: «لمّا ترون من بعثه الله (عزوجل) للشقاء علی أهل الضلاله من أجناد الشياطين وأرواحهم أكثر مما ترون مع خليفه الله الذی بعثه للعدل والصواب للملائكه»، قيل: يا أبا جعفر، وكيف يكون شیء أكثر من الملائكه؟ قال: «كما يشاء الله (عزوجل)». قال السائل: يا أبا جعفر إنّی لو حدّثت بعض أصحابنا الشيعه بهذا الحديث لأنكروه، قال: «كيف ينكرونه؟»، قال: يقولون: إن الملائكه أكثر من الشياطين. قال: «صدقت افهم عنّی ما أقول لك: إنه ليس من يوم ولا ليله إلّا وجميع الجن والشياطين تزور أئمّه الضلاله، وتزور أئمّه الهدی عددهم من الملائكه، حتّی إذا أتت ليله القدر فيهبط فيها من الملائكه إلی ولی الأمر قيض الله (عزوجل) من الشياطين بعددهم، ثمّ زاروا ولی الضلاله فأتوه بالإفك والكذب حتّی لعلّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سئل ولی الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّی يفسّر له تفسيراً ويعلّمه الضلاله التی هو عليها» (۳).

والهمز كالعصر، والنزغ الجذب للشیء من مقره، والمسّ

۱- ۱) الحج: ۵۳.

۲- ۲) الأنعام: ۱۲۱.

۳- ۳) تفسير البرهان ۴۸۵ :۴.

كاللمس، والأز كالهز، وهذه الأفعال توردها الشياطين فی القلوب بتوسط الخواطر والواردات والميول والتجاذب النفسی.

وعن كتاب (مجالس الصدوق) (۱) بسنده عن أبی بصير، عن أبی جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن لإبليس شيطاناً يقال له: (هزع) يملأ المشرق والمغرب فی كل ليله يأتی الناس فی المنام، ولهذا يری الأضغاث».

نعم، الرؤيا من القسم الثانی وهی المتضمنه للأخبار والحكايه عن الوقائع المستقبله، فلغير المعصوم حظّ يسير منها بحسب تقواه وصدق حديثه ولسانه وصفاء قلبه، فعن الصدوق (علی بن بابويه) بسند عن الكاظم عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «الرؤيا ثلاثه: بشری من الله، وتحزين من الشياطين، والذی يحدّث به الإنسان نفسه فيراه فی منامه» (۲)، وقال (صلی الله عليه و آله): «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» (۳).

ولا تخفی دلاله الروايه علی أن الرؤيا الصادقه التی هی نصيب غير المعصوم هی ما تكون بشری، أی حاكيه ومخبره، أی من القسم الثانی لا الأوّل، وهی المتضمنه للإنشاء والتشريع.

ومثل ذلك مفاد الروايه عن الباقر (عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: أتی رجل من أهل الباديه رسول الله (صلی الله عليه و آله) فقال: يا رسول الله أخبرنی عن قول الله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِی الْآخِرَهِ (۴)، فقال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «أما قوله: لَهُمُ الْبُشْری فِی

۱- ۱) أمالی الصدوق: ۲۱۰؛بحار الأنوار ۱۵۹ :۵۸.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۱۹۱ :۵۸.

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) يونس: ۶۴.

الْحَياهِ الدُّنْيا فهى الرؤيا الحسنه ترى للمؤمن فيبشّر بها فى دنياه، وأما قوله: وَ فِى الْآخِرَهِ فإنها بشاره للمؤمن عند الموت إن الله غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك» (۱).

وروى الكلينى بسنده عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: «إن الأحلام لم تكن فى ما مضى فى أوّل الخلق وإنما حدثت»، فقلت: وما العلّه فى ذلك؟ فقال: «إن الله عزَّ ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عباده الله وطاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالاً ـ ولا ـ بأعزّنا عشيره، فقال: إن أطعتمونى أدخلكم الله الجنّه وإن عصيتمونى أدخلكم الله إلى النار. فقالوا: وما الجنّه وما النار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متّم. فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً، فأحدث الله (عزوجل) فيهم الأحلام، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك. فقال: إن الله عزَّ ذكره أراد أن يحتجَّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان» (۲).

وإذا عرفت أن الرؤيا التى هى من نحو الأخبار على ثلاثه أقسام: صادقه، وكاذبه، وتخيّلات، يتّضح لك عدم دوام الصدق فيها ففى كتاب (التوحيد) (۳) للمفضل بن عمر الجعفى قال له الإمام الصادق (عليه السلام): «فكّر يا مفضل فى الأحلام كيف دُبّر الأمر فيها، فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلّها تكذب

۱- ۱) من لا يحضره الفقيه ۱۳۴ :/۱ ح ۳۵۳.

۲- ۲) روضه الكافى: /۹۰ ح ۵۷.

۳- ۳) ص ۴۳.

لم يكن فيها منفعه، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس فى مصلحه يهتدى لها، أو مضرّه يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلّا يعتمد عليها كل الاعتماد».

وعن كتاب (بصائر الدرجات) (۱) فى قصه الحسن بن عبد الله الرافقى (الواقفى) الزاهد العابد، حيث كان يلقاه السلطان فيستقبله بالكلام الصعب يعظه ويأمره بالمعروف، وكان يحتمله لصلاحه، فلم يزل حاله حتّى اهتدى للمعرفه على يد الإمام الكاظم (عليه السلام) فى لقاءات متعدده، وكان يرى الرؤيا الحسنه وترى له، ثمّ انقطعت عنه الرؤيا، فرأى ليله أبا عبد الله (عليه السلام) فيما يرى النائم فشكى إليه انقطاع الرؤيا، فقال: «لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان رفع عنه الرؤيا».

ولعلَّ ذلك مراد ما حكاه الشيخ المفيد قال: (وقد كان شيخى (رض) قال لى: إن كل من كثر علمه واتّسع فهمه قلَّت مناماته) (۲).

وعن كتاب (ثواب الأعمال) (۳) للصدوق (رض) بسنده عن هشام بن أحمد، وعبد الله ابن مسكان، ومحمّد بن مروان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثه يعذّبون يوم القيامه: من صوَّر صوره من الحيوان حتّى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها، والذى يكذب فى منامه يعذّب حتّى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما، والمستمع من قوم وهم له كارهون يصبُّ فى أذنيه الإنك وهو الأسرب (الرصاص)».

۱- ۱) ص ۲۷۵؛ بحار الأنوار ۱۸۹ :۵۸.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۱۰ :۵۸.

۳- ۳) ص ۲۲۳؛ بحار الأنوار ۱۸۳ :۵۸.

جواب شبهه من رآنی فی منامه فقد رآنی

:»

وبعد هذا كلّه لعلَّ قائلاً يقول: أليس قد روى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنه قال: «من رآنی فی منامه فقد رآنی لأن الشيطان لا يتمثّل فی صورتی ولا فی صوره أحد من أوصيائی ولا فی صوره أحد من شيعتهم» (۱) وحينئذٍ كانت رؤيا الرسول (صلى الله عليه و آله) أو أحد أوصيائه صادقه لا محاله، وهی لا يفرق فيها بين أن تكون من القسم الأوّل وهی ما كان فيها أمر ونهی، أو من القسم الثانی وهی الأخبار عن ما يستقبل من الأمور.

وهذه المقاله وَهْمٌ فاسد لجهات عدّه:

الأولى: أن أكثر ما روى عن الرسول (صلى الله عليه و آله): «من رآنی فی منامه فقد رآنی» فهو بطرق العامه لا بطرق الخاصه الإماميه، وأما ما روى بطريق الخاصه فالمرحوم العلاّمه المجلسی على سعه باعه وتوغله فی الروايه لم يذكر فی كتاب البحار، فی باب رؤيه النبی (صلى الله عليه و آله) والأوصياء (عليهم السلام) إلاّ روايه واحده بهذا المضمون، ثمّ ذكر أنه روى المخالفون (أهل السنّه) ذلك بأسانيد عندهم، ولذا قال السيد المرتضى عندما سئل عن هذا الخبر: (هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد، ولا معوَّل على مثل ذلك) (۲).

وهی ليست على درجه من الاعتبار، وبعباره أخرى أن حجيه الروايه يشترط فيها أمور منها ما يتعلق بالسند والطريق وهو الأشخاص الذين ينقل كل منهم عن الآخر حتّى يصل إلى المعصوم (عليه السلام)، فإنهم لا بدَّ أن يكونوا عدولاً أو ثقاتاً قد اطمئن إلى صدق لهجتهم، فلا يقبل من

۱- ۱) أمالی الصدوق: /۱۲۰ ح /۱۱۱ ۱۰.

۲- ۲) رسائل المرتضى ۱۳ :۲؛عنه بحار الأنوار ۲۱۶ :۵۸.

غير العادل والثقه، قال تعالى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (۱)، وكذلك مجهول الحال فإنه لا يمكن الاعتماد عليه فى النقل والحديث.

الثانيه: أن هذه المسأله وهى كون الرؤيا مصدراً لاستقاء أحكام الشريعه من سلك مسائل الأصول الاعتقاديه فكيف يعوّل فيها على خبر واحد ظنّى، إذ لا بدَّ فيها من اليقين والقطع، ولذلك قال العلامه المجلسى تغمّده الله برحمته: (أن الظاهر إن هذا من مسائل الأصول، ولا بدَّ فيه من العلم، ولا يثبت بأخبار الآحاد المفيده للظن) (۲).

الثالثه: لو فرضنا اعتبار طريق الروايه وفرضنا إمكان إثبات مثل هذه المسأله بخبر واحد ظنّى فإن ذلك يتم لو كنّا نحن والروايه على تقدير صحه هذه الاستفاده من معنى الروايه، وأما مع ما تقدّم من الآيات القرآنيه والسُنّه المستفيضه المتواتره معنى فى أن الرؤيا المتضمنه للأمر والنهى من خصائص الأنبياء والمرسلين فلا يمكن الاعتماد على هذه الاستفاده من الروايه ولا برفع اليد عن الدليل القطعى بخبر واحد، ولا يوسوس فى ذلك إلاّ من ليس يتحرّج فى دينه ومن لا يركن إلى أوّليات عقله وفطرته.

الرابعه: توجد روايتان معتبرتان بل أكثر تدلُّ بالخصوص على عدم صحه أن من رآهم فى المنام مطلقاً ودوماً فقد رآهم (عليهم السلام)، فقد روى الشيخ الجليل الكشّى فى كتابه (معرفه الرجال) (۳) عن جبريل بن أحمد أنه حدّثه محمّد بن

۱- ۱) الحجرات: ۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۳۸ :۵۸.

۳- ۳) ص ۱۹۳ و۱۹۴، فى ترجمه محمّد بن أبى زينب أبى الخطاب (مقلاص).

عیسی (العبیدی الیقطینی)، عن علی بن الحکم، عن حمّاد بن عثمان، عن زراره، قال: قال أبو عبد الله (الصادق) (علیه السلام): «أخبرنی عن حمزه (۱) أیزعم أن أبی آتیه؟»، قلت: نعم. قال: «کذب والله ما یأتیه إلّا المتکوّن، إن إبلیس سلّط شیطاناً یقال له: المتکوّن یأتی الناس فی أیّ صوره شاء، إن شاء فی صوره صغیره وإن شاء فی صوره کبیره، ولا والله ما یستطیع أن یجیء فی صوره أبی (علیه السلام)».

وروی عن سعد بن عبد الله الأشعری قال: حدّثنی أحمد (بن عیسی الأشعری)، عن أبیه، والحسین بن سعید (الأهوازی)، عن ابن أبی عمیر، عن محمّد بن عمر بن أذینه، عن بُرید بن معاویه العجلی، وبطریق آخر عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثنی محمّد بن عیسی (العبیدی)، عن یونس بن عبد الرحمن، ومحمّد بن أبی عمیر، عن محمّد بن عمر بن أذینه، عن بُرید بن معاویه العجلی، قال: کان حمزه بن عماره الزبیدی (البربری) لعنه الله یقول لأصحابه أن أبا جعفر (الباقر) (علیه السلام) یأتینی فی کل لیله ولا یزال إنسان یزعم أنه قد رآه فقدّر لی أنی لقیت أبا جعفر (علیه السلام) فحدّثته بما یقول حمزه، فقال: «کذب، علیه لعنه الله ما یقدر الشیطان أن یتمثل فی صوره نبی ولا وصی نبی» (۲).

وهاتان الروایتان وإن کان یحتمل منهما الرؤیه فی الیقظه، ولکن ذلک لا یخدش فی المطلوب وهو عدم دوام المطابقه بین ما یعتقده الرائی سواء فی المنام أو الیقظه أنه قد رأی الأئمّه مع الواقع والحقیقه، وذلک لتلبیس وخداع الشیطان للرائی وتشکّل الشیطان (الذی یسمی

۱- ۱) هو حمزه بن عماره الزبیدی البربری، وسیأتی حاله فی الفصل الثالث.

۲- ۲) المصدر السابق.

المتكـوّن) بصـور مختلفه يغرى الرائى أن تلـك الصـور هم الأـئمّه (عليهم السـلام)، مـع أن تلـك الصور ليست بصورهم (عليهم السلام)، لأنه لا يستطيع التمثّل والتشكّل بصورهم (عليهم السلام)، وستأتى فى الفصل اللاحق نقل عدّه روايات بهذا المضمون.

الخـامسه: لو رفعنا اليـد فرضاً عن ما سـبق فإنما يتبع ما يرى فى الشـىء الـذى علم من الشـريعه المقـدسه صـحته، أى كان المرئى موافقـاً لظـاهر الشـريعه لاـ مـا كـان مخالفـاً لهـا، وذلـك لكون منشـأ ودليـل حجيّه الرؤيه هى هـذه الروايه التى هى واصل لنا من الشريعه، فكيف تعارض الشريعه، وهل يمكن للفرع أن يستأصل ويبيد الأصل.

قـال الكراجكى فى كتابه (كنز الفوائـد) (1): (وجـدت لشـيخنا المفيـد (رض) فى بعض كتبه: أن الكلاـم فى باب رؤيا المنامات عزيز، وتهاون أهل النظر به شديد، والبليه بذلك عظيمه، وصدق القول فيه أصل جليل... إلى أن قال:

وأما رؤيه الإنسان للنبى (صلى الله عليه و آله) أو لأحد الأئمّه (عليهم السلام) فى المنام فإن ذلك عندى على ثلاثه أقسام:

قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوّز فيه الصحه والبطلان فلا أقطع فيه على حال.

فأما الذى أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبى (صلى الله عليه و آله) أو أحد الأئمّه (عليهم السلام) وهو الفاعل لطاعه أو آمر بها، وناهٍ عن معصيه أو مبيّن لقبحها، وقائل لحق أو داع إليه، وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه.

۱- ۱) ص ۲۱۰، عنه بحار الأنوار ۲۰۹ :۵۸.

وأما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك، لعلمنا أن النبى (صلى الله عليه و آله) والإمام (عليه السلام) صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل.

وأما الذى أجوّز فيه الصحه والبطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبى والإمام (عليه السلام) وليس هو آمراً ولا ناهياً ولا على حال يختص بالديانات (۱) مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك.

وأما الخبر الذى يروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) من قوله: «من رآنى فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتشبّه بى» فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون فى كل حال، ويكون المراد به القسم الأوّل من الثلاثه الأقسام، لأن الشيطان لا يتشبّه بالنبى (صلى الله عليه و آله) فى شىء من الحق والطاعات... إلى أن قال:

وجميع هذه الروايات أخبار آحاد، فإن سلمت فعلى هذا المنهاج، وقد كان شيخى يقول:

إذا جاز من بشر أن يدّعى فى اليقظه أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلّه حيله البشر وزوال اللبس فى اليقظه فما المانع من أن يدّعى إبليس عند النائم بوسوسه له أنه نبى؟ مع تمكّن إبليس مما لا يتمكن منه البشر وكثره اللبس المعترض فى المنام.

ومما يوضح لك أن من المنامات التى يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمّه منها ما هو حق ومنها ما هو باطل إنك ترى الشيعى يقول: رأيت فى المنام رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وهو يأمرنى بالاقتداء به دون غيره، ويعلمنى أنه خليفته من

۱- ۱) يريد بعبارته هذه أن الرؤيا ليس من القسم الأوّل، وهو ما تضمن إنشاء أمر أو نهى أو حكماً شرعياً.

بعده وأن أبا بكر وعمر وعثمان ظالموه وأعداؤه وينهانى عن موالاتهم ويأمرنى بالبراءه منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعه، ثمّ يرى الناصبى يقول: رأيت رسول الله فى النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرنى بمحبتهم وينهانى عن بغضهم ويعلمنى أنهم أصحابه فى الدنيا والآخره، وأنهم معه فى الجنّه ونحو ذلك مما يختصُّ بمذهب الناصبيه، فنعلم لا محاله أن أحد المنامين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل فى اليقظه على صحه ما تضمنه، والباطل ما أوضحت الحجه عن فساده وبطلانه، وليس يمكن الشيعى أن يقول للناصبى: إنك كذبت فى قولك إنك رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه.

وقد شاهدنا ناصبياً يتشيّع وأخبرنا فى حال تشيّعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه حال نصبه، فبان بذلك أن أحد المنامين باطل، وأنه من نتيجه حديث النفس أو من وسوسه إبليس ونحو ذلك، وأن المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه.

وقولنا فى المنام الصحيح: إن الإنسان رأى فى نومه النبى (صلى الله عليه و آله) إنما معناه أنه كأن قد رآه، وليس المراد به التحقق فى اتصال شعاع بصره بجسد النبى (صلى الله عليه و آله)، وأىّ بصر يدرك به فى حال نومه؟ وإنما هى معانى تصورت، وفى نفسه تخيّل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم، وليس هذا بمناف للخبر الذى روى من قوله: «من رآنى فقد رآنى»، لأن معناه: فكأنما رآنى، وليس يغلط فى هذا المكان إلّا من ليس له من عقله اعتبار).

ولهذا بحث الكثير فى علم ما اصطلح عليه ب- (العرفان) عن الفارق

بین الإلهام الرحمانی والإلهام الشیطانی، وبین الکشف الحقیقی والکشف الکاذب غیر الحقیقی، وبین الواردات الرحمانیه والملکیه والواردات القلبیه الشیطانیه والجنیه.

فقد ذکر الشارح القیصری فی شرحه علی (فصوص الحکم) لابن العربی فی الفصل السادس والسابع من الفصول التی ذکرها فی المقدمه، قال: (وکما أن النوم ینقسم بأضغاث أحلام وغیرها کذلک ما یری فی الیقظه ینقسم إلی أمور حقیقیه محضه واقعه فی نفس الأمر وإلی أمور خیالیه صرفه لا حقیقه لها شیطانیه، وقد یخلطها الشیطان بیسیر من الأمور الحقیقیه لیضلّ الرائی، لذلک یحتاج السالک إلی مرشد یرشده وینجّیه من المهالک والأوّل إما أن یتعلّق بالحوادث أو لا.

فإن کان متعلقاً بها فعند وقوعها کما شاهدها أو علی سبیل التعبیر وعدم وقوعها حصل التمییز بینهما وبین الخیالیه الصرفه وعبور الحقیقه عن صورتها الأصلیه إنما هو للمناسبات التی بین الصور الظاهره هی فیها وبین الحقیقه، ولظهورها فیها أسباب کلّها راجعه إلی أحوال الرائی وتفصیله یؤدّی إلی التطویل.

وأما إذا لم یکن کذلک (أی الرؤیا غیر الأخباریه بالمستقبلیات) فللفرق بینها وبین الخیالیه الصرفه موازین یعرفها أرباب الذوق والشهود بحسب مکاشفاتهم، کما أن للحکماء میزاناً یفرّق بین الصواب والخطأ وهو المنطق.

منها: ما هو میزان عام، وهو القرآن والحدیث المنبئ کل منهما علی الکشف التام المحمّدی (صلی الله علیه و آله).

ومنها: ما هو خاص، وهو ما یتعلق بحال کل منهم القابض علیه من

الاسم الحاكم والصفه العاليه عليه، وسنومى فى الفصل التالى (أى السابع) بعض ما يعرف به إجمالاً) (۱).

أقول: فترى أن الميزان عندهم لكون ما يرد على القلب وما ينكشف له ــ سواء بالرؤيه فى المنام أو فى اليقظه أو بغير الرؤيه من الإلهام القلبى وغيره ــ الميزان بين الحق والحقيقى منه وبين الباطل والشيطانى والخيالى الذى لا ـ واقعيه له هو القرآن الكريم والسُنّه المطهره.

وقد برهن الشارح القيصرى على ذلك بحسب مصطلح علم العرفان بقوله فى الفصل السابع:

(ولمّا كان من الكشف الصورى والمعنوى على حسب استعداد السالك ومناسبات روحه وتوجّه سرّه إلى كل من أنواع الكشف، وكانت الاستعدادات متفاوته والمناسبات متكثره صارت مقامات الكشف متفاوته بحيث لا يكاد ينضبط، وأصحُّ المكاشفات وأتمّها إنما يحصل لمن يكون مزاجه الروحانى أقرب إلى الاعتدال التام كأرواح الأنبياء والكمل من الأولياء صلوات الله عليهم) (۲).

ولذا تقرر عندهم أن كل كشف فهو يعرض على كشف الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فإن وافقه فيعلم صحته وإلاّ ـ فيعلم فساده، وأن الكشف المعصوم من الباطل هو كشف الأنبياء المتجلّى فى الكتب السماويه التى يبعثون بها، وكذلك أقوالهم وأفعالهم.

وذكر أيضاً السيد حيدر بن على الحسينى الأملى ــ والذى وصفه

۱- ۱) شرح الفصوص للقيصرى: ۳۲.

۲- ۲) شرح القيصرى: ۳۶، وهو يشير إلى ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما سأله بعض اليهود عن تعلم الفلسفه. راجع الكلمات المكنونه للفيض: ۷۸.

القاضی التسترى (فى مجالس المؤمنين) بالعارف المحقق الأوحد من أصحابنا الإماميه المتألهين _ (۱) (فى كتابه جامع الأسرار ومنبع الأنوار) (۲):

(وأما الإلهام العام فيكون بسبب وغير سبب، ويكون حقيقياً وغير حقيقى، فالذى يكون بالسبب ويكون حقيقياً فهو بتسويه النفس وتحليتها وتهذيبها بالأخلاق المرضيه والأوصاف الحميده موافقاً للشرع ومطابقاً للإسلام لقوله تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها (۳) والذى يكون بغير السبب ويكون غير حقيقى فهو يكون لخواص النفوس واقتضاء الولاده والبلدان كما يحصل للبراهمه والكشايش (القساوسه) والرهبان.

والتميز بين هذين الإلهامين محتاج إلى ميزان إلهى ومحك ربّانى، وهو نظر الكامل المحقق والإمام المعصوم والنبى المرسل المطلع على بواطن الأشياء على ما هى عليه واستعدادات الموجودات وحقائقها، ولهذا احتجنا بعد الأنبياء والرسل (عليهم السلام) إلى الإمام والمرشد لقوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۴)، لأن كل واحد ليس له قوه التميز بين الإلهامين الحقيقى وغير الحقيقى، وبين الخاطر الإلهى والخاطر الشيطانى، وغير ذلك. والذكر هو القرآن أو النبى، وأهله هم أهل بيته من الأئمّه المعصومين المطّلعين على أسرار القرآن وحقائقه ودقائقه، ولقوله

۱- ۱) وقد اجتمع فى سفره من آمل إلى العراق بفخر المحققين ابن العلامه الحلى فأجاز له روايه المسائل المدنيه (المهنائيه) كما ذكر ذلك فى أعيان الشيعه.

۲- ۲) ص ۴۵۵.

۳- ۳) الشمس: ۷ و ۸ .

۴- ۴) النحل: ۴۳؛الأنبياء: ۷.

تعالى أيضاً تأكيداً لهذا المعنى: فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ (۱)، أی إلی أهل الله تعالی وأهل رسوله، والآیات الداله علی متابعه الکامل والمرشد الذی هو الإمام المعصوم أو العلماء الورثه من خلفائهم کثیره فارجع إلیها لأن هذا لیس موضعها.

فنرجع ونقول: وإن تحققت عرفت أیضاً أن الخواطر التی قسّموها إلی أربعه أقسام: إلهی، وملکی، وشیطانی، ونفسانی کان سببه ذلک، أی عدم العلم بالإلهامین المذکورین، أعنی الحقیقی وغیر الحقیقی، لأنها کلّها من أقسام الإلهام وتوابعه).

ونقل المتقی الهندی صاحب کنز العمال فی کتابه (البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان) (۲) عن الشیخ الحسن الشاذلی المالکی رئیس الطریقه الشاذلیه (الصوفیه) أنه قال: (إن الله تعالی ضمن العصمه فی جانب الکتاب والسُنّه، ولم یضمنها فی جانب الکشف والإلهام).

ونقل عن أبی القاسم القشیری النیشابوری الأشعری الشافعی (الصوفی المفسر المحدّث الفقیه العارف) أنه قال: (لا ینبغی للمرید أن یعتقد فی المشایخ العصمه من الخطأ والزلل).

هذا وقد عقد الشیخ الکلینی فی أصوله تحت عنوان: أن للقلب أذنین ینفث فیهما الملک والشیطان، وروی عن الصادق (علیه السلام):

«ما من قلب إلّا وله أذنان علی إحداهما ملک مرشد وعلی الأخری شیطان مفتن هذا یأمره وهذا یزجره، الشیطان یأمره بالمعاصی

۱- ۱) النساء: ۵۹.

۲- ۲) ص ۶۶.

والملك يزجره عنها وهو قول الله (عزوجل): عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ * ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۱)» (۲).

وقال (عليه السلام): «ما من مؤمن إلاّ ـ ولقلبه أذنان فی جوفه أذن ينفث فيهما الوسواس الخنّاس وأذن ينفث فيهما الملك فيؤيّد الله المؤمن بالملك فذلك قوله: وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (۳)» (۴).

و(سأل) السيد مهنا بن سنان العلاّمه الحلّی (رض) عن مفاد هذه الروايه وأنه لو فرض أن الرؤيه متضمنه للأمر بالشیء أو النهی عن شیء، فهل يتمثل ذلك الأمر ويجتنب المنهی أم لا، سيّما إذا كان خلاف ظاهر الشريعه؟

(فأجابه) نوّر الله ضريحه: (أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغی المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولی المتابعه من غير وجوب، ورؤيته (صلی الله عليه و آله) لا يعطی وجوب الاتّباع فی المنام) (۵).

الخامسه: ما هو مفاد الروايه ودلالتها؟ فقد تعدّدت الآراء فی ذلك:

أ ـ ما حكی عن الفيض الكاشانی أن معنی الروايه هو من رآنی أی تحقق وتيقّن من رؤيه صورتی، لأنه قد رآه فی اليقظه. فقد رآه تحقيقاً وحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بصورته (صلی الله عليه و آله).

وحينئذٍ يكون مفاد الحديث مخصوص بمن شهد زمانه (صلی الله عليه و آله) أو

۱- ۱) ق: ۱۷ و۱۸.

۲- ۲) الكافی ۲۶۶ :۲/ ح ۱.

۳- ۳) المجادله: ۲۲.

۴- ۴) الكافی ۲۶۶ :۲/ ح ۳، والمراد من القلب ههنا هو المعنوی (الروح) لا الصنوبری.

۵- ۵) أجوبه المسائل المهنائيه: /۹۷ مسأله: ۱۵۹.

أحد الأئمّه فی ظهورهم (علیهم السلام) أو من عرف أوصافهم (علیهم السلام) وشمائلهم المنقوله فی الکتب بدقّه.

وهذا الإلحاق والتتمه من بعض المتأخّرین، ویشهد له التعلیل فی الروایه، لأن الشیطان لا یتمثل فی صورتی ولا فی صوره أحد من أوصیائی، فإن ذلک یعنی حصر الرؤیه بصورهم المختصه بهم (علیهم السلام)، وهی التی کانوا علیها فی حیاتهم من شمائلهم الخاصه بهم.

ب_ ما أفاده السید المرتضی فی کتاب (الغرر والدرر) (۱) وهو: «من رآنی فی الیقظه فقد رآنی علی الحقیقه، لأن الشیطان لا یتمثل بی للیقظان»، فقد قیل: إن الشیاطین ربما تمثّلت بصوره البشر، وهذا التشبیه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر، لأنه قال: «من رآنی فقد رآنی»، فأثبت غیره رائیاً له ونفسه مرئیه، وفی النوم لا رائی له فی الحقیقه ولا مرئی وإنما ذلک فی الیقظه، ولو حملناه علی النوم لکان تقدیر الکلام من اعتقد أنه یرانی فی منامه، وإن کان غیر راءٍ له علی الحقیقه فهو فی الحکم کأنه قد رآنی، وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبدیل لصیغته) انتهی.

أقول: ما أفاده السید یفهم من الکلام المتقدم للشیخ المفید، ولکن هذا المفاد ینسجم مع بعض الروایات المنقوله بطرق العامه، حیث لم یقیّد فیها الرؤیه بکونها فی المنام.

ج_ أن المراد هو الزیاره بالزای المنقوطه المعجمه، إذ فی کتاب عیون الشیخ الصدوق (۲) وهی الروایه التی نقلها العلامه المجلسی فی

۱- ۱) ج ۲: ص ۱۳؛ عنه بحار الأنوار ۲۱۶ :۵۸.

۲- ۲) عیون أخبار الرضا (علیه السلام) ۲۸۸ :۱/ باب /۶۶ ح ۱۱.

كتاب البحار (۱) ونقلها أيضاً عن مجالس (أمالى) (۲) الصدوق: «من زارنى فى منامه فقد رآنى» بالزاى المعجمه، نعم فى (الأمالى) بالراء غير المعجمه، وحينئذٍ يكون المعنى أن الزياره فى المنام تعدل الزياره فى اليقظه فى الثواب، ويمكن أن تقرب هذه النسخه بأن الكلام فى ابتداء الروايه كان حول ثواب زياره الإمام الرضا (عليه السلام).

ولكن نسخه الراء غير المعجمه أنسب بمجموع الروايه.

د_ أن المراد هو بيان فضيله هذه الرؤيه والتشرف بهم (عليهم السلام) وصدق ما يخبرون به فى المنام إذا رآهم النائم بصورهم الخاصه بهم، ويشهد ذلك مورد الروايه التى بطرقنا والروايات التى بطرق العامه، فإن الاستشهاد ب- «من رآنى فى منامه فقد رآنى لأن الشيطان لا يتمثل فى صوره أحد من أوصيائى» فى الروايه وقع للإستدلال بصدق ما أخبر به النائم فى الرؤيا من قبلهم (عليهم السلام).

ثمّ ليتنبّه إلى أن الأمر والنهى فى الرؤيه (تاره) يكون كتشريع حكم كلّى وأنه لا يختص بالنائم بل لسائر المكلفين، فهذا ليس إلّا وحى يختص به الأنبياء.

(وتاره) يكون أمر جزئى شخصى للنائم خاصه لمرّه واحده فقط مثل: ابن مسجداً، أو تصدق بكذا من مالك، ونحو ذلك. فهذا الذى تقدّم أنه إن وافق الشريعه فلا حرج فى المتابعه من دون وجوب شرعى كما أفاده العلامه الحلّى (رض) وجزم بصحه (الرؤيه) الشيخ المفيد، وإن عارض وخالف الشريعه فلا ينبغى المصير إليه، كما عبّر بذلك العلّامه الحلّى، وقطع ببطلانه الشيخ المفيد.

۱- ۱) بحار الأنوار ۲۳۴ :۵۸.

۲- ۲) أمالى الصدوق: /۱۲۰ ح /۱۱۱ ۱۰.

ولنختم هذا الأمر بروايه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أخرجها المجلسى عن كتاب (مصباح الشريعه) (۱) قال:

«إن الله (عزوجل) مكّن أنبياءه من خزائن لطفه وكرمه ورحمته، وعلّمهم من مخزون علمه، وأفردهم من جميع الخلائق لنفسه، فلا يشبه أخلاقهم وأحوالهم أحد من الخلائق أجمعين، إذ جعلهم وسائل سائر الخلق إليه، وجعل حبّهم وطاعتهم سبب رضاه، وخلافهم وإنكارهم سبب سخطه، وأمر كل قوم باتّباع ملّه رسولهم، ثمّ أبى أن يقبل طاعه أحد إلاّ بطاعتهم ومعرفه حقّهم وحرمتهم ووقارهم وتعظيمهم وجاههم عند الله، فعظّم جميع أنبياء الله. ولا تنزلهم بمنزله أحد من دونهم، ولا تتصرّف بعقلك فى مقاماتهم وأحوالهم وأخلاقهم إلاّ ببيان محكم من عند الله وإجماع أهل البصائر بدلائل تتحقق بها فضائلهم ومراتبهم، وأنى بالوصول إلى حقيقه ما لهم عند الله؟ وإن قابلت أقوالهم وأفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين فقد أسأت صحبتهم وأنكرت معرفتهم وجهلت خصوصيتهم بالله، وسقطت عن درجه حقيقه الإيمان والمعرفه، فإيّاك ثمّ إيّاك».

وليعلم أن من خواص النبى (صلى الله عليه و آله) والأوصياء أنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، ووردت بذلك الروايات المستفيضه.

كما وللسيد المرتضى ـ رفع الله درجته ـ تحقيقاً فى المقام يكون نهايه للمطاف قال فى كتاب (الغرر والدرر) (۲):

(إعلم أن النائم غير كامل العقل، لأن النوم ضرب من السهو

۱- ۱) ص ۶۱؛ عنه بحار الأنوار ۳۷ :۱۱.

۲- ۲) ج ۲: ص ۹؛ عنه بحار الأنوار ۲۱۴ :۵۸.

والسهو ينفى العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات إنما هى اعتقادات يبتدئها النائم فى نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه، لأن من عداه من المحدّثين سواء كانوا بشراً أو ملائكه أو جناً أجسام والجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقاداً ابتداء بل ولا شيئاً من الأجناس على هذا الوجه، وإنما يفعل ذلك فى نفسه على سبيل الابتداء وإنما قلنا: إنه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولّداً، لأن الذى يعدى الفعل من محل القدره إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات، وليس جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات، ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولّد فيه شىء من الاعتقادات، وقد بيّن ذلك وشرح فى مواضع كثيره، والقديم تعالى هو القادر أن يفعل فى قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات.

ولا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقاداً، لأن أكثر اعتقادات النائم جهل، ويتأول الشىء على خلاف ما هو به، لأنه يعتقد أنه يرى ويمشى وأنه راكب وعلى صفات كثيره، وكل ذلك على خلاف ما هو به، وهو تعالى لا يفعل الجهل، فلم يبقَ إلّا أن الاعتقادات كلّها من جهه النائم، وقد ذكر فى المقالات أن المعروف [بصالح قبه] كان يذهب إلى ما يراه النائم فى منامه على الحقيقه، وهذا جهل منه يضاهى جهل السوفسطائيه، لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ونحن نعلم ضروره خلاف ذلك كلّه، وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب أنه ماء وفى المردى (خشبه يدفع بها

الملّاح السفينه) إذا كان فى الماء أنه مكسور وهو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه واللبس، فألا جاز ذلك فى النائم وهو من الكمال أبعد ومن النقص أقرب)، انتهى كلامه.

وللحكماء والفلاسفه تحقيقات حول أقسام الرؤيه بلحاظ عالم الخيال والعقل والقوه والواهمه وغير ذلك لا يسع المقام لها.

وفى الروايات المأثوره عن أهل بيت النبوه ومعدن الرساله ما يهتدى به إلى كثير من أبحاث المقام.

* * *

ص:١٣٧

الأمر السادس: نبذه من أحوال النواب الأربعه فی الغیبه الصغری

قال الصدوق: حدّثنا محمّد بن إبراهیم بن إسحاق الطالقانی (رض)، قال: کنت عند الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (رض) مع جماعه فیهم علی بن عیسی القصری، فقام إلیه رجل فقال له: إنّی ارید أن أسألک عن شیء؟ فقال له: سل عمّا بدا لک. فقال الرجل: أخبرنی عن الحسین بن علی (علیه السلام) أهو ولی الله؟ قال: نعم.

قال: أخبرنی عن قاتله أهو عدو الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل یجوز أن یسلّط الله (عزوجل) عدوّه علی ولیّه؟ فقال له أبو القاسم الحسین بن روح (قدس الله روحه): افهم عنّی ما أقول لک، اعلم أن الله (عزوجل) لا یخاطب الناس بمشاهده العیان ولا یشافههم بالکلام، ولکنه (جل جلاله) یبعث إلیهم رسلًا من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إلیهم رسلًا من غیر صنفهم لنفروا عنهم ولم یقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم وکانوا من جنسهم یأکلون الطعام ویمشون فی الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا ولا نقبل منکم حتّی تأتوننا بشیء نعجز أن نأتی بمثله فنعلم أنکم مخصوصون دوننا بما لا نقدر علیه، فجعل الله (عزوجل) لهم المعجزات التی یعجز الخلق عنها.

فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والأعذار، فغرق جمیع من طغی وتمرّد.

ومنهم من ألقى فى النار فكانت برداً وسلاماً.

ومنهم من أخرج من الحجر الصلد ناقه وأجرى من ضرعها لبناً.

ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسه ثعباناً تلقف ما يأفكون.

ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم.

ومنهم من انشق له القمر، وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب، وغير ذلك.

فلمّا أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق عن أمرهم، وعن أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله (عزوجل) ولطفه وحكمته أن جعل أنبياءه (عليهم السلام) مع هذه القدره والمعجزه فى حاله غالبين وأخرى مغلوبين وفى حال قاهرين وفى أخرى مقهورين، ولو جعلهم الله (عزوجل) فى جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهه من دون الله (عزوجل)، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار.

ولكنه (عزوجل) جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا فى حال المحنه والبلاء صابرين، وفى حال العافيه والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين.

وليعلم العباد أن لهم (عليهم السلام) إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، وتكون حجه الله ثابته على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيه، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ (۱).

۱- ۱) الأنفال: ۴۲.

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رض)، فعدّت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح (رض) من الغد وأنا أقول فى نفسى: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأنى فقال لى: يا محمّد بن إبراهيم لإن أخّر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح فى مكان سحيق أحبُّ إلىَّ من أن أقول فى دين الله (عزوجل) برأيى أو من عند نفسى، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجه صلوات الله عليه وسلامه (۱).

قال الشيخ الطوسى: أخبرنى الحسين بن عبيد الله (أستاذه)، عن أبى الحسن محمّد بن داود القمى، قال: حدّثنى سلامه بن محمّد قال: أنفذ الشيخ الحسين بن روح (رض) كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعه الفقهاء بها، وقال لهم: انظروا فى هذا الكتاب وأُنظروا فيه شىء يخالفكم؟ فكتبوا إليه أنه كلّه صحيح وما فيه شىء يخالف إلاّ قوله: الصاع فى الفطره نصف صاع من طعام والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع (۲).

وقال الشيخ الصدوق: أخبرنا محمّد بن على بن متيل، قال: كانت امرأه يقال لها زينب من أهل (آبه) وكانت امرأه محمّد بن عبديل الأبى معها ثلاثمائه دينار، فصارت إلى عمّى جعفر بن محمّد بن متيل وقالت: أحبُّ أن اسلّم هذا المال من يدى إلى يد أبى القاسم بن روح، قال: فأنفدنى معها أترجم عنها، فلمّا دخلت على أبى القاسم (رض) أقبل يكلّمها بلسان آبى فصيح، فقال لها: (زينب! جونا، خوبذا، كوبذا، جون

۱- ۱) كمال الدين: /۵۰۷ باب /۴۵ ح ۳۷.

۲- ۲) الغيبه: /۲۴۰ ح ۳۵۷.

استه) (۱). ومعناه کیف أنت؟ وکیف کنت؟ وما خبر صبیانک؟ قال: فاستغنت عن الترجمه وسلّمت المال ورجعت (۲).

وقال الشیخ الطوسی: أخبرنی الحسین بن إبراهیم، عن أیّوب بن نوح، عن أبی نصر هبه الله بن محمّد ابن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر محمّد بن عثمان العمری (النائب الثانی فی الغیبه الصغری)، قال: حدّثتنی امّ کلثوم بنت أبی جعفر (رض)، قالت: کان أبو القاسم الحسین بن روح (رض) وکیلاً لأبی جعفر (رض) سنین کثیره ینظر له فی أملاکه ویلقی بأسراره الرؤساء من الشیعه، وکان خصّیصاً به حتّی أنه کان یحدّثه بما یجری بینه وبین جواریه لقربه منه وأُنسه.

قالت: وکان یدفع إلیه فی کل شهر ثلاثین دیناراً رزقاً له، غیر ما یصل إلیه من الوزراء والرؤساء من الشیعه مثل آل الفرات وغیرهم لجاهه ولموضعه وجلاله محلّه عندهم، فحصل فی أنفس الشیعه محصلاً جلیلاً لمعرفتهم باختصاص أبی إیّاه وتوثیقه عندهم ونشر فضله ودینه وما کان یحتمله من هذا الأمر، فمهّدت له الحال فی طول حیاه أبی إلی أن انتهت الوصیه إلیه بالنصّ علیه.

فلم یختلف فی أمره ولم یشکّ فیه أحد إلّا جاهل بأمر أبی أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشیعه شکَّ فیه، وقد سمعت هذا من غیر واحد من بنی نوبخت (رح) مثل أبی الحسن بن کبریاء وغیره (۳).

وبنو النوبخت هو البیت الذی ینتمی إلیه النائب الثالث فی الغیبه

۱- ۱) لسان آوجی محلی.

۲- ۲) کمال الدین: /۵۰۳ باب /۴۵ ح ۳۴.

۳- ۳) الغیبه: /۲۲۷ ح ۳۴۳.

الصغرى، وهو أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى (رضوان الله تعالى عليه)، وهذا البيت خرج منه العلماء فى الفنون المختلفه سيّما علم الكلام، فقد تصدّر هذا البيت رئاسه هذا العلم فى الشيعه سنين طويله، وكذلك فى علم النجوم والعلوم الأخرى.

وقال الطوسى: أخبرنى جماعه عن أبى عبد الله الحسين بن على بن بابويه القمى (أخى الصدوق محمّد بن على بن بابويه وكلا الأخوين ولدا بدعاء الإمام العسكرى (عليه السلام) وأبوهما كان وكيلاً له)، قال: حدّثنى جماعه من أهل قم منهم عمران الصفار، وقريبه علويه الصفار، والحسين بن أحمد بن على بن أحمد بن إدريس (رح)، قالوا: حضرنا بغداد فى السنه التى توفى فيها أبو على بن الحسين بن موسى بن بابويه ـ وكان أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ـ (وهو النائب الرابع فى الغيبه الصغرى) يسألنا كل قريب عن خبر على بن الحسين ، فنقول: قد ورد الكتاب باستقلاله، حتّى كان اليوم الذى قبض فيه فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك، فقال: آجركم الله فى على بن الحسين، فقد قبض فى هذه الساعه، (قالوا): فأثبتنا تاريخ الساعه واليوم والشهر، فلمّا كان بعد سبعه عشر يوماً أو ثمانيه عشر يوماً ورد الخبر أنه قبض فى تلك الساعه التى ذكرها الشيخ أبو الحسن (السمرى) (رض) (1).

ورواه أيضاً عن جماعه، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه (الصدوق)، قال: حدّثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقانى فى ذى القعده سنه تسع وثلاثين وثلاثمائه، قال: حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۵ ح ۳۶۶.

(رح) (وجهاء وعلماء الطائفه) فقال الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) ابتداءً منه: رحم الله على بن الحسين بن بابويه القمى، (قال): فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمرى (رض) فى النصف من شعبان سنه تسع وعشرين وثلاثمائه (۱).

وروى الصدوق بسنده عن أحمد الداودى قال: كنت عند أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه)، فسأله رجل ما معنى قول العبّاس للنبى (صلى الله عليه و آله): (إن عمّك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل _ وعقد بيده ثلاثه وستين _)، فقال: عنى بذلك إله أحد جواد. وتفسير ذلك أن الألف واحد، واللام ثلاثون، والهاء والألف واحد، والحاء ثمانيه، والدال أربعه، والجيم ثلاثه، والواو سته، والألف واحد، والدال أربعه، فذلك ثلاثه وستون (۲).

وقال الصدوق: حدّثنا الحسين بن على بن محمّد القمى المعروف بأبى على البغدادى قال: كنت ببخارى فدفع إلىَّ المعروف بابن جاوشبر عشره سبائك ذهباً وأمرنى أن اسلّمها بمدينه السلام إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (قدس الله روحه) فحملتها معى، فلمّا بلغت آمويه (۳) ضاعت منّى سبيكه من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينه السلام.

فأخرجت السبائك لأُسلّمها فوجدتها قد نقصت واحده، فاشتريت

۱- ۱) الغيبه: /۳۹۴ ح ۳۶۴.

۲- ۲) كمال الدين: /۵۱۹ باب /۴۵ ح ۴۸.

۳- ۳) مدينه آمل فى شمال إيران.

سبیکه مکانها بوزنها وأضفتها إلی التسع السبائک، ثمّ دخلت علی الشیخ أبی القاسم الحسین بن روح (قدس الله روحه) ووضعت السبائک بین یدیه.

فقال لی: خذ تلک السبیکه التی اشتریتها _ وأشار إلیها بیده _ وقال: إن السبیکه التی ضیّعتها قد وصلت إلینا وهو ذا هی، ثمّ أخرج إلیَّ تلک السبیکه التی کانت ضاعت منّی بآمویه فنظرت إلیها فعرفتها.

قال الحسین بن علی بن محمّد المعروف بأبی البغدادی: ورأیت تلک السنه بمدینه السلام امرأه فسألتنی عن وکیل مولانا (علیه السلام) من هو؟ فأخبرها بعض القمیین أنه أبو القاسم الحسین بن روح وأشار إلیها، فدخلت علیه وأنا عنده، فقالت له: أیها الشیخ أیّ شیء معی؟ فقال: ما معک فألقیه فی الدجله، ثمّ ائتینی حتّی اخبرک.

قال: فذهبت المرأه وحملت ما کان معها فألقته فی الدجله، ثمّ رجعت ودخلت إلی أبی القاسم الروحی (قدس الله روحه)، فقال أبو القاسم لمملوکه له: أخرجی إلیَّ الحُقّ، فأخرجت إلیه حُقّه، فقال للمرأه: هذه الحُقّه التی کانت معک ورمیت بها فی الدجله اخبرک بما فیها أو تخبرینی؟ فقالت له: بل أخبرنی أنت، فقال: فی هذه الحُقّه زوج سوار ذهب وحلقه کبیره فیها جوهره وحلقتان صغیرتان فیهما جوهر وخاتمان أحدهما فیروزج والآخر عقیق، فکان الأمر کما ذکر لم یغادر منه شیئاً.

ثمّ فتح الحُقّه فعرض علی ما فیها، فنظرت إلیه فقالت: هذا الذی حملته بعینه ورمیت به فی الدجله، فغشی علیَّ وعلی المرأه فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله، ثمّ قال الحسین لی بعدما حدّثنی بهذا الحدیث: أشهد عند الله (عزوجل) یوم القیامه بما حدّثت به أنه کما ذکرته لم

أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمّه الإثنى عشر (صلوات الله عليهم) لقد صدق فيما حدّث به وما زاد فيه وما نقص منه (۱).

وروى الشيخ الطوسى عن مشايخه، عن أبى الحسن على بن محمّد الدلاّل القمى قال: دخلت على أبى جعفر محمّد بن عثمان (النائب الثانى) (رض) يوماً لأُسلّم عليه، فوجدته وبين يديه ساجه ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمّه (عليهم السلام) على حواشيها، فقلت له: يا سيدى، ما هذه الساجه؟ فقال لى: هذه لقبرى تكون فيه اوضع عليها (أو قال: اسند إليها) وقد عرفت منه، وأنا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءً من القرآن فيه فأصعد.

وأظنه (قال): فأخذ بيدى وأرانيه، فإذا كان يوم كذا من شهر كذا وكذا من سنه كذا وكذا صرت إلى الله (عزوجل) ودفنت فيه وهذه الساجه معى، فلمّا خرجت من عنده أثبت ما ذكره، ولم أزل مترقباً به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتل أبو جعفر فمات فى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنه التى ذكرها ودفن فيه (۲).

وروى بسنده عن محمّد بن على بن الأسود القمى أن أبا جعفر العمرى (رض) حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب. وسألته عن ذلك فقال: قد امرت أن أجمع أمرى فمات بعد ذلك بشهرين (رضى الله عنه وأرضاه) (۳).

وقال الشيخ الطوسى: وأخبرنا عن أبى محمّد هارون بن موسى

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۸ باب /۴۵ ح ۴۷.

۲- ۲) الغيبه: /۳۶۴ ح ۳۳۲.

۳- ۳) الغيبه: /۳۶۵ ح ۳۳۳.

(شیخ الطائفه فی زمانه)، قال: أخبرنی أبو علی محمّد بن همام (أشهر من أن یعرف) (رضی الله عنه وأرضاه) أن أبا جعفر محمّد بن عثمان العمری (قدس الله روحه) جمعنا قبل موته _ وکنّا وجوه الشیعه وشیوخها _ فقال لنا: إن حدث علی حدث الموت فالأمر إلی أبی القاسم الحسین بن روح النوبختی، فقد امرت أن أجعله فی موضعی بعدی، فارجعوا إلیه وعوّلوا فی أموركم علیه (۱).

وروی أیضاً بسنده إلی أبی إبراهیم جعفر بن أحمد النوبختی (قال): قال لی أبو أحمد ابن إبراهیم، وعمّی أبو جعفر عبد الله بن إبراهیم، وجماعه من أهلنا _ یعنی بنی نوبخت _:

أن أبا جعفر العمری لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعه من وجوه الشیعه، منهم أبو علی بن همام، وأبو عبد الله بن محمّد الکاتب، وأبو عبد الله الباقطانی، وأبو سهل إسماعیل بن علی النوبختی، وأبو عبد الله بن الوجناء وغیرهم من الوجوه والأکابر، فدخلوا علی أبی جعفر (رض) فقالوا له: إن حدث أمر فمن یکون مکانک؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسین بن روح النوبختی القائم مقامی والسفیر بینکم وبین صاحب الأمر (علیه السلام) والوکیل والثقه والأمین، فارجعوا إلیه فی أموركم، وعوّلوا علیه فی مهمّاتکم فبذلک امرت وقد بلغت (۲).

وقال الشیخ (قال ابن نوح): أخبرنی أبو نصر هبه الله ابن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر، (قال): کان لأبی جعفر العمری محمّد بن عثمان

۱- ۱) الغیبه: /۳۷۱ ح ۳۴۱.

۲- ۲) الغیبه: /۳۷۱ ح ۳۴۲.

العمری کتب مصنّفه فی الفقه مما سمعها من أبی محمّد الحسن (العسکری) (علیه السلام) ومن الصاحب (علیه السلام) ومن أبیه عثمان بن سعید عن أبی محمّد وعن أبیه علی بن محمّد (علیهم السلام) فیها کتب ترجمتها کتب الأشربه ذکرت الکبیره امّ کلثوم بنت أبی جعفر (رض) أنها وصلت إلی أبی القاسم الحسین بن روح (رض) عند الوصیه إلیه کانت فی یده.

(قال أبو نصر): وأظنّها قالت: وصلت بعد ذلک إلی أبی الحسن السمری (رضی الله عنه وأرضاه) (۱).

وقال (قال أبو العبّاس): وأخبرنی هبه الله بن محمّد بن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر العمری (رض) عن شیوخه قالوا: لم تزل الشیعه مقیمه علی عداله عثمان بن سعید ومحمّد بن عثمان (رحمهما الله تعالی) إلی أن توفی أبو عمرو عثمان بن سعید (رحمه الله تعالی)، وغسّله ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان وتولّی القیام به وجعل الأمر کلّه مردوداً إلیه، والشیعه مجتمعه علی عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النصّ علیه بالأمانه والعداله والأمر بالرجوع إلیه فی حیاه الحسن (العسکری) (علیه السلام) وبعد موته فی حیاه أبیه عثمان بن سعید لا یختلف فی عدالته ولا یرتاب بأمانته.

والتوقیعات تخرج علی یده إلی الشیعه فی المهمّات طول حیاته بالخط الذی کانت تخرج فی حیاه أبیه عثمان لا یعرف الشیعه فی هذا الأمر غیره ولا یرجع إلی أحد سواه، وقد نقلت عنه دلائل کثیره ومعجزات الإمام ظهرت علی یده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم فی هذا

۱- ۱) الغیبه: /۳۶۳ ح ۳۲۸.

الأمر بصيره، وهی مشهوره عند الشیعه، وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول بإعادتها فإن ذلک کفایه للمنصف إن شاء الله تعالی (۱).

وقال الشیخ الطوسی فی کتاب (الغیبه) (۲): فأما السفراء الممدوحون فی زمان الغیبه فأوّلهم: من نصّبه أبو الحسن علی بن محمّد (الهادی) العسکری، وأبو محمّد الحسن بن علی بن محمّد ابنه (علیهم السلام) وهو الشیخ الموثوق به أبو عمر عثمان بن سعید العمری وکان أسدیاً... إلی أن قال:

فأخبرنی جماعه، عن أبی محمّد هارون بن موسی، عن أبی علی محمّد بن همام الإسکافی، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحمیری، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمی (۳)، قال: دخلت علی أبی الحسن علی بن محمّد (الهادی) صلوات الله علیه فی یوم من الأیام فقلت: یا سیدی أنا أغیب وأشهد ولا یتهیّأ لی الوصول إلیک إذا شهدت فی کل وقت فقول من نقبل وأمر من نمتثل؟ فقال لی (صلوات الله علیه): «هذا أبو عمرو الثقه الأمین، ما قاله لکم فعنّی یقوله، وما أدّاه إلیکم فعنّی یؤدّیه».

فلمّا مضی أبو الحسن (الهادی) (علیه السلام) وصلت إلی أبی محمّد ابنه الحسن العسکری (علیه السلام) مثل قولی لأبیه، فقال لی: «هذا أبو عمرو الثقه الأمین ثقه الماضی وثقتی فی المحیا والممات، فما قاله لکم فعنّی یقوله، وما أدّی إلیکم فعنّی یؤدّیه».

۱- ۱) الغیبه: /۳۶۲ ح ۳۲۷.

۲- ۲) ص /۳۵۳ ح ۳۱۳.

۳- ۳) السند والطریق کلّهم من أعلام وأجلّاء الطائفه.

(قال أبو محمّد هارون): قال أبو علی: قال أبو العبّاس الحمیری: فکنّا کثیراً ما نتذاکر هذا القول ونتواصف جلاله محل أبی عمرو.

وروی بسنده إلی محمّد بن إسماعیل، وعلی بن عبد الله الحسنیان، قالا: دخلنا علی أبی محمّد الحسن (علیه السلام) بسر من رأی وبین یدیه جماعه من أولیائه وشیعته، حتّی دخل علیه بدر خادمه فقال: یا مولای بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شیعتنا بالیمن...

(فی حدیث طویل یسوقانه) إلی أن ینتهی، إلی أن قال الحسن (العسکری) (علیه السلام) لبدر: «فامض فائتنا بعثمان بن سعید العمری».

فما لبثنا إلّا یسیراً حتّی دخل عثمان فقال له سیدنا أبو محمّد (علیه السلام): «امض یا عثمان فإنّک الوکیل والثقه المأمون علی مال الله، واقبض من هؤلاء النفر الیمنیین ما حملوه من المال...»، (ثمّ ساق الحدیث) إلی أن قالا: ثمّ قلنا بأجمعنا: یا سیدنا، والله إن عثمان لمن خیار شیعتک، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتک وأنه وکیلک وثقتک علی مال الله تعالی، قال: «نعم واشهدوا علی أن عثمان بن سعید العمری وکیلی وأن ابنه محمّداً وکیل ابنی مهدیکم» (۱).

وروی بسنده عن جماعه من الشیعه منهم محمّد بن معاویه بن حکیم، والحسن بن أیّوب بن نوح (فی خبر طویل مشهور) قالوا جمیعاً:

اجتمعنا إلی أبی محمّد الحسن بن علی (العسکری) (علیه السلام) نسأله عن الحجه من بعده وفی مجلسه (علیه السلام) أربعون رجلًا، فقام إلیه عثمان بن سعید بن عمرو العمری فقال له: یا بن رسول الله، ارید أن أسألک عن أمر

۱- ۱) الغیبه: /۳۵۶ ح ۳۱۷.

أنت أعلم به منّی، فقال له: «اجلس یا عثمان»، فقام مغضباً لیخرج فقال: «لا یخرجنَّ أحد»، فلم یخرج منّا أحد، إلی أن کان بعد ساعه فصاح (علیه السلام) بعثمان، فقام علی قدمیه فقال: «أخبرکم بما جئتم؟»، قالوا: نعم یا بن رسول الله، (قال): «جئتم تسألونی عن الحجه من بعدی»، قالوا: نعم. فإذا غلام کأنه قطع من قمر أشبه الناس بأبی محمّد (علیه السلام)، فقال: «هذا إمامکم من بعدی وخلیفتی علیکم أطیعوه ولا تتفرقوا من بعدی فتهلکوا فی أدیانکم، ألا وأنکم لا ترونه من بعد یومکم هذا حتّی یتمّ له عمر، فاقبلوا من عثمان ما یقوله، وانتهوا إلی أمره واقبلوا قوله فهو خلیفه إمامکم والأمر إلیه...» (۱) (فی حدیث طویل).

وقال (وأخبرنا جماعه)، عن أبی القاسم جعفر بن محمّد قولویه، وأبی غالب الزراری، وأبی محمّد التلعکبری، کلّهم عن محمّد بن یعقوب الکلینی (رحمه الله تعالی)، عن محمّد بن عبد الله، ومحمّد بن یحیی عن عبد الله بن جعفر الحمیری (۲).

قال: اجتمعت أنا والشیخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعری القمی، فغمزنی أحمد أن أسأله عن الخلف، فقلت له: یا أبا عمر إنی ارید أن أسألک وما أنا بشاکّ فیما ارید أن أسألک عنه، فإن اعتقادی ودینی أن الأرض لا تخلو من حجه إلّا إذا کان قبل یوم القیامه بأربعین یوماً، فإذا کان ذلک رفعت الحجه واغلق باب التوبه فلم یکن ینفع نفساً إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیراً، فأولئک أشرار من خلق الله (عزوجل)، وهم الذین تقوم علیهم القیامه.

۱- ۱) الغیبه: /۳۵۷ ح ۳۱۹.

۲- ۲) والطریق کلّه من أعلام الطائفه وشیوخها.

ولكن أحببت أن أزداد يقيناً، فإن إبراهيم (عليه السلام) سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى فقال: أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (۱).

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو على عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سألته فقلت له: لمن أعامل وعمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: «العمرى ثقتى فما أدّى إليك فعنّى يؤدّى وما قال لك فعنّى يقول فاسمع له وأطع فإنه الثقه المأمون».

(قال): وأخبرنى أبو على أنه سأل أبا محمّد الحسن بن على عن مثل ذلك، فقال له: «العمرى وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّى يؤدّيان، وما قالا لك فعنّى يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

(قال): فخرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثمّ قال: سل، فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبى محمّد (عليه السلام)؟ فقال: إى والله ورقبته مثل ذا وأومأ بيديه، فقلت له: فبقيت واحده، فقال لى: هات هات، فالاسم؟ قال: محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندى، وليس لى أن احلل واُحرم ولكن عنه (عليه السلام) فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمّداً (عليه السلام) مضى ولم يخلف ولداً وقسّم ميراثه وأخذه من لا حقَّ له وصبر على ذلك، وهو ذا عياله يجولون، وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (۲).

وروى عن جماعه، عن الصدوق، عن ابن هارون الفامى، عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبى قال: خرج التوقيع إلى

۱- ۱) البقره: ۲۶۰.

۲- ۲) الغيبه: /۳۵۹ ح ۳۲۲.

الشيخ أبی جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمری (قدس الله روحه) ـ فی التعزيه بأبيه ـ (رض) وفی فصل من الكتاب:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه وموالیه (عليه السلام)، فلم يزل مجتهداً فی أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله (عزوجل) وإليهم، نضَّر الله وجهه وأقاله عترته...».

وفی فصل آخر: «أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء رزيت ورزينا وأوحشك فراقه وأوحشنا فسرَّه الله فی منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه.

وأقول: الحمد لله، فإن الأنفس طيبه بمكانك، وما جعله الله (عزوجل) فيك وعندك أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً» (۱).

أقول: هذا طرف يسير مما ورد فی النواب الأربعه فی الغيبه الصغری (۳۲۹۰ ـ ۲۶۰ه-)، ومنه تتنبه لمراد الشيخ الطوسی حيث يقول:

(وقد نقلت عنه (أی النائب الثانی) دلائل كثيره ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم (أی زادت الشيعه) فی هذا الأمر بصيره وهی مشهوره عند الشيعه) (۲).

ولمراد الشيخ الطبرسی حيث يقول:

(ولم يقم أحد منهم (أی من الأربعه) إلّا بنصّ من قبل صاحب

۱- ۱) الغيبه: /۳۶۱ ح ۳۲۳.

۲- ۲) الغيبه: ۳۶۳.

الأمر (عليه السلام) ونصب صاحبه الذى تقدّم عليه، ولم تقبل الشيعه قولهم إلّا بعد ظهور آيه معجزه تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (عليه السلام) تدلُّ على صدق مقالتهم وصحه بابيتهم) (۱).

أقول: بل النائب الأوّل والثانى نصَّ عليهما الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) كما تقدّمت الروايه التى رواها الطائفه عن الإمام الحسن العسكرى (عليه السلام)، والنائب الأوّل كان وكيلًا خاصاً للإمام الهادى (عليه السلام) ثمّ للإمام الحسن العسكرى (عليه السلام) ثمّ سفيراً للصاحب (عليه السلام).

فلينتبه اللبيب إلى كيفيه ثبوت سفاره النواب الأربعه وبدئها وانتهائها لدى الشيعه وأعلامها وشيوخها، وأن ذلك كان بحضور الإمام العسكرى (عليه السلام)، ثمّ تنصيص كل على الآخر مع ما ظهر من البراهين والدلائل على أيديهم ومع مكانتهم العلميه والفقهيه وجلاله محلّهم لدى علماء الطائفه.

* * *

۱- ۱) الاحتجاج ۲۹۷ :۲.

الأمر السابع: ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه لعنهم الله

اشاره

قال الشيخ الطوسى فى كتاب (الغيبه) (۱): ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيه لعنهم الله:

أوّلهم: المعروف بالشريعى:

اشاره

(أخبرنا) جماعه، عن أبى محمّد التلعكبرى (هارون بن موسى)، عن أبى على محمّد بن همام، (قال): كان الشريعى يكنّى بأبى محمّد.

(قال) هارون: وأظنُّ اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبى الحسن على بن محمّد (الهادى)، ثمّ الحسن بن على بعده (عليه السلام) وهو أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حججه (عليهم السلام) ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وما هم منه براء، فلعنته الشيعه، وتبرّأت منه وخرج توقيع الإمام بلعنه والبراءه منه.

(قال هارون): ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، (قال): وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أوّلاً على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول إلى موالاتهم، ثمّ يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجيه (وهو القول بالحلول أى حلول الله (عزوجل) والعياذ بالله فيهم) كما اشتهر من أبى جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى (۲).

۱- ۱) ص ۳۹۷ - ۴۱۴.

۲- ۲) أقول: وهذا المسير بعينه سار فيه الملعون مدّعى البابيه فى إيران فى القرن الثالث عشر الهجرى فادّعى أوّلاً الوكاله ثمّ المهدويه ثمّ إلى الأباطيل الأخرى التى سنوافيك بها فى فصل لاحق.

ومنهم: محمّد بن نصير النميرى:

(قال ابن نوح): أخبرنا أبو نصر هبه الله بن محمّد، (قال): كان محمّد بن نصير النميرى من أصحاب أبى محمّد الحسن بن على (عليه السلام) فلمّا توفى أبو محمّد ادعى مقام أبى جعفر محمّد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى البابيه، وفضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعن أبى جعفر محمّد بن عثمان له وتبريه منه واحتجابه عنه وادعى ذلك الأمر بعد الشريعى.

(قال أبو طالب الأنبارى): لما ظهر محمّد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (النائب الثانى أبو جعفر العمرى) (رض) _ وتبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر _ ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً.

(وقال) سعد بن عبد الله: كان محمّد بن نصير النميرى يدعى أنه رسول نبى وأن على بن محمّد (الهادى) (عليه السلام) أرسله، وكان يقول بالتناسخ (أى أن أرواح الأموات تحلُّ فى أجسام الأحياء) ويغلو فى أبى الحسن ويقول فيه بالربوبيه، ويقول بالإباحه للمحارم وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل فى المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله (عزوجل) (تعالى الله) لا يحرّم شيئاً من ذلك، وكان محمّد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى أسبابه ويعضده (أى كان داعيه له وناشراً لأكذوبته).

(أخبرنى) بذلك عن محمّد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً وغلام له على ظهره، (قال): فلقيته فعاتبته على ذلك، فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر.

قال سعد: فلمّا اعتل محمّد بن نصير العلّه التى توفى فيها، قيل له

وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدر من هو؟ فافترقوا بعده ثلاث فرق: قالت فرقه: إنه أحمد ابنه، وفرقه قالت: هو أحمد بن محمّد بن موسى بن الفرات، وفرقه قالت: إنه أحمد بن أبى الحسين بن بشر بن يزيد فتفرقوا فلا يرجعون إلى شيء.

ومنهم: أحمد بن هلال الكرخى:

قال أبو على بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبى محمّد (العسكرى) (عليه السلام) فاجتمعت الشيعه على وكاله أبى جعفر محمّد بن عثمان بنصّ الحسن (عليه السلام) فى حياته، ولمّا مضى الحسن (عليه السلام) قالت الشيعه الجماعه له: ألا تقبل أمر أبى جعفر محمّد بن عثمان وترجع إليه وقد نصَّ عليه الإمام المفترض الطاعه (أى الإمام العسكرى (عليه السلام)؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصُّ عليه بالوكاله، وليس أنكر أباه _ يعنى عثمان بن سعيد _ فأمّا أن أقطع أن أبا جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه، فقالوا: قد سمعه غيرك.

فقال: أنتم وما سمعتم، ووقف على أبى جعفر فلعنوه وتبرؤا منه ثمّ ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه والبراءه منه فى جمله من لعن.

ومنهم: أبو طاهر محمّد بن على بن بلال:

وقصته معروفه فيما جرى بينه وبين أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (نضَّر الله وجهه) وتمسكه بالأموال التى كانت عنده للإمام وامتناعه من تسليمها وادّعاؤه أنه الوكيل حتّى تبرأت الجماعه منه ولعنوه وخرج من صاحب الزمان (عليه السلام) ما هو معروف.

(وحكى أبو غالب الزرارى)، قال: حدّثنى أبو الحسن محمّد بن

محمّد بن يحيى المعاذى، (قال): كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبى طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقه، ثمّ إنه رجع عن ذلك وصار فى جملتنا، فسألناه عن السبب؟ (قال): كنت عند أبى طاهر يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن خزر وجماعه من أصحابه إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمرى على الباب، ففزعت الجماعه لذلك وأنكرته للحال التى كانت جرت وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر (رض) فقام له أبو طاهر والجماعه وجلس فى صدر المجلس وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا.

(ثمّ قال): يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان (عليه السلام) بحمل ما عندك من المال إلىَّ؟ فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر (رض) منصرفاً ووقعت على القوم سكته، فلمّا تجلَّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلنى أبو جعفر (رض) إلى بعض دوره فأشرف على من علو داره فأمرنى بحمل ما عندى من المال إليه، فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان (عليه السلام)؟ قال: وقع على (1) من الهيبه له، ودخلنى من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان (عليه السلام) فكان هذا سبب انقطاعى عنه.

۱- ۱) أقول: فليتنبه المؤمنين (رعاهم الله) إلى العبره من حال المبطل أبى طاهر ابن بلال فإنه مع رؤيته للصاحب (عليه السلام) فلم يرتدع عن كذبه وباطله. وهكذا الخوارج فإنهم شاهدوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) وعاشوا فى عصره ومع ذلك لم يتبعوه ويطيعوه (عليه السلام) فالعبره بالإيمان لا بالرؤيه لهم (عليه السلام)، ولذا تلهّف الرسول على إخوانه فى الخطبه المعروفه فسأل أصحابه أوَلسنا إخوانك؟ فقال: لا، بل هم قوم يأتون فى آخر الزمان يؤمنون بسواد على ورق وسيأتى فى الأمر الثامن ما له صله بذلك.

ومنهم: الحسين بن منصور الحلاج:

(أخبرنا) الحسين بن إبراهيم، عن أبى العبّاس أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد الكاتب ابن بنت امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (قال):

لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له (أى اعتقد) أن أبا سهل ابن إسماعيل بن على النوبختى (رض) ممن تجوز عليه مخرقته (أى ممن تنطلى عليه أكذوبته)، وتتم عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه، وظنَّ أن أبا سهل كغيره من الضعفاء فى هذا الأمر بفرط جهله، وقدر (أى ظن) أن يستجره إليه فيتمخرق ويتصوف بانقياده على غيره (أى ظن أن يجره إليه فيتخذه عضداً وشاهداً على ادّعائه)، فيستتب له ما قصد إليه من الحيله والبهرجه على الضعفه لقدر (أى لمكانه) أبى سهل فى أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له فى مراسلته إيّاه: إنّى وكيل صاحب الزمان (عليه السلام) ــ وبهذا أوّلاً ـ كان يستجر الجهّال ثمّ يعلو منه إلى غيره ــ وقد امرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصره لك، لتقوى نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر.

فأرسل إليه أبو سهل (رض) يقول لك: إنى أسألك أمراً يسيراً يخف مثله عليك فى جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين، وهو أنّى رجل احبّ الجوارى وأصبو إليهن ولى منهن عده أتخطاهن والشيب يبعدنى عنهن وأحتاج أن أخضبه فى كل جمعه وأتحمل منه مشقه شديده لأستر عنهن ذلك وإلّا انكشف أمرى عندهن، فصار القرب بعداً والوصال هجراً، وأُريد أن تغنينى عن الخضاب وتكفينى مؤنته، وتجعل

لحيتى سوداء، فإننى طوع يديك وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لى فى ذلك من البصيره، ولك من المعونه.

فلمّا سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ فى مراسلته وجهل فى الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً، وصيّره أبو سهل (رض) احدوثه وضحكه ويطنز به عند كل أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعه عنه.

(وأخبرنى) جماعه عن أبى عبد الله الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم وكاتب قرابه أبى الحسن (أخى الصدوق) يستدعيه ويستدعى أبا الحسن أيضاً ويقول: أنا رسول الإمام ووكيله، (قال):

فلمّا وقعت المكاتبه فى يد أبى (رض) (أى أبى الحسن بن على بن بابويه القمى والذى كان وكيلاً للعسكرى (عليه السلام) خرقها وقال لموصلها إليه: ما أفرغك للجهالات؟ فقال له الرجل ــ وأظن أنه قال: إنه ابن عمّته أو ابن عمّه ــ فإن الرجل قد استدعانا فلِمَ خرقت مكاتبته؟ وضحكوا منه وهزؤوا به، ثمّ نهض إلى دكانه ومعه جماعه من أصحابه وغلمانه.

(قال): فلمّا دخل إلى الدار التى كان فيها دكّانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً فى الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه أبى فلمّا جلس وأخرج حسابه ودواته كما تكون التجّار أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه وقال له: تسأل عنّى وأنا حاضر؟ فقال له أبى: أكبرتك أيها الرجل وأعظمت قدرك أن أسألك، فقال له: تخرق رقعتى وأنا اشاهدك تخرقها؟ فقال له أبى: فأنت الرجل إذاً.

(ثمّ قال): يا غلام برجله وبقفاه، فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثمّ قال له: أتدعى المعجزات؟ عليك لعنه الله، (أو كما قال)، فأُخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم.

ومنهم ابن أبى العزاقر:

(وهو محمّد بن على الشلمغانى يكنّى بأبى جعفر) أخبرنى الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد الكاتب ابن بنت امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (رض)، قال: حدّثتنى الكبيره امّ كلثوم بنت أبى جعفر العمرى (رض).

(قال): كان أبو جعفر ابن أبى العزاقر وجيهاً عند بنى بسطام، وذاك أن الشيخ أبا القاسم رضى الله عنه وأرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلةً وجاهاً فكان عند ارتداده يحكى كل كذب وبلاء وكفر لبنى بسطام ويسنده عن الشيخ أبى القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتّى انكشف ذلك لأبى القاسم فأنكره وأعظمه ونهى بنى بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراءه منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذاك أنه كان يقول لهم:

إننى أذعت السر وقد اخذ على الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الاختصاص، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبى مرسل أو مؤمن ممتحن، فيؤكّد فى نفوسهم عظم الأمر وجلالته، فبلغ ذلك أبا القاسم (رض) فكتب إلى بنى بسطام بلعنه والبراءه منه وممن تابعه على قوله، وأقام على توليه، فلمّا وصل إليهم أظهروه عليه فبكى بكاءً عظيماً.

ثمّ قال: إن لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أن اللعنه الإبعاد، فمعنى قوله: لعنه الله، أى باعده الله عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتى، ومرّغ خديه على التراب وقال: عليكم بالكتمان لهذا الأمر.

قالت الكبيره آ: وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن امّ أبى جعفر بن بسطام قالت لى يوما وقد دخلنا إليها فاستقبلتنى وأعظمتنى وزادت فى إعظامى حتّى انكبت على رجلى تقبلها، فأنكرت ذلك وقلت لها: مهلاً يا ستّى فإن هذا أمر عظيم، وانكببت على يدها فبكت.

ثمّ قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتى فاطمه؟ فقلت لها: وكيف ذاك يا ستى؟ فقالت لى: إن الشيخ يعنى أبا جعفر محمّد بن على خرج إلينا بالسر، قالت: فقلت لها: وما السر؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانه وأفزع إن أنا أذعته عوقبت، قالت: وأعطيتها موثقاً أنى لا أكشفه لأحد واعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ (رض) يعنى أبا القاسم الحسين بن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر (ابن أبى العزاقر) قال لنا: إن روح رسول الله (صلى الله عليه و آله) انتقلت إلى أبيك _ تعنى أبا جعفر محمّد بن عثمان (رض) _، وروح أمير المؤمنين على (عليه السلام) انتقلت إلى بدن الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح، وروح مولاتنا فاطمه (عليه السلام) انتقلت إليك، فكيف لا اعظمك يا ستّنا!

فقلت لها: مهلاً لا تفعلى، فإن هذا كذب يا ستنا. فقالت لى: سر عظيم، وقد اخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحد، فالله الله فىَّ، لا يحل بى العذاب، ويا ستّى لولا أنك حملتنى على كشفه ما كشفته لك ولا لأحد غيرك.

قالت الكبيره امّ كلثوم آ: فلمّا انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح (رض) فأخبرته بالقصه وكان يثق بى ويركن إلى قولى، فقال لى: يا بنيه إيّاك أن تمضى إلى هذه المرأه بعدما جرى

منها، ولا تقبلی لها رقعه إن کاتبتک، ولا رسولاً إن أنفذته إلیک، ولا تلقیها بعد قولها، فهذا کفر بالله تعالی وإلحاد قد أحکمه هذا الرجل الملعون فی قلوب هؤلاء القوم لیجعله طریقاً إلی أن یقول لهم: بأن الله تعالی اتحد به، وحلَّ فیه، کما تقول النصاری فی المسیح (علیه السلام) ویعدو إلی قول الحلاج (لعنه الله).

قالت: فهجرت بنی بسطام، وترکت المضی إلیهم ولم أقبل لهم عذراً ولا لقیت امّهم بعدها، وشاع فی بنی نوبخت الحدیث فلم یبقَ أحد إلّا وتقدم إلیه الشیخ أبو القاسم وکاتبه بلعن أبی جعفر الشلمغانی والبراءه منه ومن یتولاه ورضی بقوله أو کلّمه فضلاً عن موالاته.

ثمّ ظهر التوقیع من صاحب الزمان (علیه السلام) بلعن أبی جعفر محمّد بن علی والبراءه منه وممن تابعه وشایعه ورضی بقوله، وأقام علی تولیه بعد المعرفه بهذا التوقیع.

وله حکایات قبیحه وأمور فظیعه ننزّه کتابنا عن ذکرها، ذکرها ابن نوح وغیره.

(وکان) سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح واشتهر أمره وتبرأ منه وأمر جمیع الشیعه بذلک، لم یمکنه التلبیس، فقال فی مجلس حافل فیه رؤساء الشیعه وکل یحکی عن الشیخ أبی القاسم لعنه والبراءه منه: أجمعوا بینی وبینه حتّی آخذ یده ویأخذ بیدی، فإن لم تنزل علیه نار من السماء تحرقه وإلّا فجمیع ما قاله فیَّ حق، ورقی ذلک إلی الراضی لأنه کان ذلک فی دار ابن مقله فأمر بالقبض علیه وقتله، فقتل واستراحت الشیعه منه.

(وقال) أبو الحسن محمّد بن أحمد بن داود: کان محمّد بن الشلمغانی

المعروف بابن أبی العزاقر (لعنه الله) یعتقد القول بحمل الضد، ومعناه أنه لا یتهیأ إظهار فضیله للولی إلّا بطعن الضد فیه، لأنه یحمل السامع طعنه علی طلب فضیلته فإذن هو أفضل من الولی إذ لا یتهیأ إظهار الفضل إلّا به، وساقوا المذهب من وقت آدم الأوّل إلی آدم السابع، لأنهم قالوا: (سبع عوالم وسبع أوادم، ونزلوا إلی موسی وفرعون ومحمّد وعلی مع أبی بکر ومعاویه).

وأما فی الضد فقال بعضهم: الولی ینصب الضد ویحمله علی ذلک کما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علی بن أبی طالب نصب أبا بکر فی ذلک المقام، وقال بعضهم: لا، ولکن هو قدیم معه لم یزل، قالوا: والقائم الذی ذکروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادی عشر فإنه یقوم، معناه إبلیس، لأنه قال: فَسَجَدَ الْمَلائِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلّا إِبْلِیسَ (۱) ولم یسجد، ثمّ قال: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَکَ الْمُسْتَقِیمَ (۲) فدلَّ علی أنه کان قائماً فی وقت ما امر بالسجود ثمّ قعد بعد ذلک، وقوله: یقوم القائم إنما هو ذلک القائم الذی امر بالسجود فأبی وهو إبلیس لعنه الله.

وقال شاعرهم لعنهم الله:

یا لاعناً بالضد من عدی

ما الضد إلّا ظاهر الولیَ ـ والحمد للمهیمن الوفی لست علی حال کحمامی ولا حجامی ولا جغدی قد فقت من قول علی الفهدی نعم وجاوزت مدی العبدی فوق عظیم لیس بالمجوسی لأنه الفرد بلا کیفی متحد بکل أوحدی

۱- ۱) الحجر: ۳۰ و ۳۱.

۲- ۲) الأعراف: ۱۶.

مخالط للنورى والظلمى

يا طالباً من بيت هاشمى وجاحداً من بيت كسروى قد غاب فى نسبه أعجمى فى الفارسى الحسب الرضى كما التوى فى العرب من لوى (وقال الصفوانى): سمعت أبا على بن همام يقول: سمعت محمّد بن على العزاقرى الشلمغانى يقول: الحق واحد وإنما تختلف قمصه فيوم يكون فى أبيض ويوم يكون فى أحمر، ويوم يكون فى أزرق، (قال ابن همام): فهذا أوّل ما أنكرته من قوله لأنه قول أصحاب الحلول.(وأخبرنا) جماعه، عن أبى محمّد هارون بن موسى، عن أبى على محمّد بن همام، أن محمّد بن على الشلمغانى لم يكن قط باباً إلى أبى القاسم، ولا طريقاً له ولا نصبه أبو القاسم بشىء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد أبطل وإنما كان فقيهاً من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر، وانتشر الكفر والإلحاد عنه، فخرج فيه التوقيع على يد أبى القاسم بلعنه والبراءه منه وممن تابعه وشايعه وقال بقوله.

(وأخبرنى) الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن على بن نوح، عن أبى نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنى أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامدى البزاز المعروف بغلام أبى على بن جعفر المعروف بابن رهومه النوبختى ـ وكان شيخاً مستوراً ـ قال: سمعت روح بن أبى القاسم بن روح يقول: لما عمل محمّد بن على الشلمغانى كتاب التكليف قال الشيخ ـ يعنى أبا القاسم (رض) ـ: اطلبوه إلىَّ لأنظره، فجاؤا به فقرأه من أوّله إلى آخره فقال: ما فيه شىء إلّا وقد روى عن الأئمّه إلّا موضعين أو ثلاثه فإنه كذب عليهم فى روايتها (لعنه الله).

(وأخبرنى) جماعه عن أبى الحسن محمّد بن أحمد بن داود، وأبى عبد الله الحسين بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه أنهما قالا: مما أخطأ محمّد بن على فى المذهب فى باب الشهاده أنه روى عن العالم (الكاظم) (عليه السلام) أنه قال: إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه، ولم يكن له من البيّنه عليه إلاّ شاهد واحد وكان الشاهد ثقه رجعت إلى الشاهد فسألته عن شهادته فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهد عنده لئلاّ يتوى (يهلك) حق امرئ مسلم، (واللفظ لابن بابويه) وقال: هذا كذب منه ولسنا نعرف ذلك، وقال فى موضع آخر: كذب فيه.

نسخه التوقيع الخارج فى لعنه:

(أخبرنا جماعه) عن أبى محمّد هارون بن موسى، (قال): حدّثنا محمّد بن همام قال: خرج على يد الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح (رض) فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه فى ابن أبى العزاقر والمداد رطب لم يجف.

(وأخبرنا جماعه)، عن ابن داود قال: خرج التوقيع من الحسين بن روح فى الشلمغانى وأنفذ نسخته إلى أبى على بن همام فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه.

(قال ابن نوح): وحدّثنا أبو الفتح أحمد بن ذكا مولى على بن محمّد بن الفرات قال: أخبرنا أبو على بن همام بن سهيل بتوقيع خرج فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه.

قال محمّد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمرى: أنفذ الشيخ الحسين بن روح (رض) من مجلسه فى دار المقتدر إلى شيخنا

أبى على ابن همام فى ذى الحجه سنه اثنتى عشره وثلاثمائه وأملاه أبو على على وعرفنى أن أبا القاسم (رض) راجع فى ترك إظهاره فإنه فى يد القوم وحبسهم فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن فتخلص وخرج من الحبس بعد ذلك بمده يسيره والحمد لله.

التوقيع:

«عرّف عرفك الله الخير أطال الله بقاءك وعرّفك الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن إلى نيته من إخواننا أسعدكم الله بأن محمّد بن على المعروف بالشلمغانى وهو ممن عجّل الله له النقمه ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد فى دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق جلَّ وتعالى وافترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً وإننا قد برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله وآله صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم بمنّه ولعنّاه عليه لعائن الله تترى فى الظاهر منّا والباطن فى السرّ والجهر وفى كل وقت وعلى كل حال وعلى من شايعه وبايعه أو بلغه هذا القول منّا وأقام على توليه بعده.

وأعلمهم تولاّكم الله أنّا من التوقى والمحاذره منه على ما كنّا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعى والنميرى والهلالى والبلالى وغيرهم وعاده الله جلَّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميله وبه نثق وإيّاه نستعين وهو حسبنا فى كل أمورنا ونعم الوكيل».

(قال هارون): وأخذ أبو على هذا التوقيع ولم يدع أحداً من الشيوخ إلاّ وأقرأه إيّاه وكوتب من بعد منهم بنسخته فى سائر الأمصار فاشتهر ذلك فى الطائفه فاجتمعت على لعنه والبراءه منه، وقتل محمّد بن على الشلمغانى فى سنه ثلاث وعشرين وثلاثمائه.

ذكر أمر أبى بكر البغدادى

ابن أخى الشيخ أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (رض) وأبى دلف المجنون:

(أخبرنى) الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان عن أبى الحسن على بن بلال المهلبى (قال): سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب (لا حاطه الله) فكنّا نعرفه ملحداً ثمّ أظهر الغلو ثمّ جنَّ وسلسل ثمّ صار مفوضاً وما عرفناه قط _ إذا حضر فى مشهد _ إلّا استخف به ولا عرفته الشيعه إلّا مده يسيره والجماعه تتبرأ منه وممن يومى إليه وينمس به (١).

وقد كنّا وجهنا إلى أبى بكر البغدادى _ لما ادّعى له هذا ما ادّعاه _ (٢) فأنكر ذلك وحلف عليه فقبلنا ذلك منه فلمّا دخل بغداد مال إليه وعدل من الطائفه وأوصى إليه لم نشكّ أنه على مذهبه فلعناه وبرئنا منه لأن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمس (٣) ضال مضل وبالله التوفيق.

(وذكر أبو عمرو) محمّد بن محمّد بن نصر السكرى (قال): لمّا قدم ابن محمّد بن الحسن ابن الوليد القمى من قبل أبيه والجماعه وسألوه عن الأمر الذى حكى فيه من النيابه أنكر ذلك وقال: ليس إلىَّ من هذا الأمر شىء ولا ادعيت شيئاً من هذا وكنت حاضراً لمخاطبته إيّاه بالبصره.

(وذكر ابن عياش) قال: اجتمعت يوماً مع أبى دلف فأخذنا فى ذكر أبى بكر البغدادى فقال لى: تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ

١- ١) نمس بالشىء خدع واحتال به.

٢- ٢) أى إن أبا دلف المجنون ادّعى البابيه ونحو ذلك لأبى بكر البغدادى.

٣- ٣) محتال صاحب حيله ومكر.

(قدّس الله روحه وقدّس به) على أبى القاسم الحسين بن روح وعلى غيره؟ فقلت له: ما أعرف. قال: لأن أبا جعفر محمّد بن عثمان قدم اسمه على اسمه فى وصيته قال: فقلت له: فالمنصور (أى الخليفه العبّاسى) أفضل من مولانا أبى الحسن موسى (عليه السلام)، قال: وكيف؟ قلت: لأن الصادق قدم اسمه على اسمه فى الوصيه.

فقال لى: أنت تتعصب على سيدنا وتعاديه، فقلت: الخلق كلهم تعادى أبا بكر البغدادى وتتعصب عليه، غيرك وحدك، وكدنا نتقاتل ونأخذ بالأزياق (۱).

وأمر أبى بكر البغدادى فى قله العلم والمروءه أشهر وجنون أبى دلف أكثر من أن يحصى لا نشغل كتابنا بذلك ولا نطول بذكره وذكر ابن نوح طرفاً من ذلك.

(وروى) أبو محمّد هارون بن موسى عن أبى القاسم الحسين بن عبد الرحيم الأبراروری قال: أنفذنى أبو عبد الرحيم إلى أبى جعفر محمّد بن عثمان العمرى (رض) فى شىء كان بينى وبينه فحضرت مجلسه وفيه جماعه من أصحابنا وهم يتذاكرون شيئاً من الروايات وما قاله الصادقون (عليهم السلام) حتّى أقبل أبو بكر محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادى ابن أخى جعفر العمرى فلمّا بصر به أبو جعفر (رض) قال للجماعه: أمسكوا (أى توقفوا عن محادثتكم) فإن هذا الجائى ليس من أصحابكم.

وحكى أنه توكل لليزيدى بالبصره فبقى فى خدمته مده طويله

۱- ۱) زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق.

وجمع مالاً عظیماً فسعی به إلی الیزیدی فقبض علیه وصادره وضربه علی امّ رأسه حتّی نزل الماء فی عینیه فمات أبو بکر ضریراً.

وقال أبو نصر هبه الله بن محمّد بن أحمد الکاتب ابن بنت امّ کلثوم بنت أبی جعفر محمّد بن عثمان العمری (رض): إن أبا دلف محمّد بن مظفر الکاتب کان فی ابتداء أمره مخمّساً (۱) مشهوراً بذلک لأنه کان تربیه الکرخیین وتلمیذهم وصنیعتهم وکان الکرخیون مخمسه لا یشکّ فی ذلک أحد من الشیعه، وقد کان أبو دلف یقول ذلک ویعترف به ویقول: نقلنی سیدنا الشیخ الصالح (قدّس الله روحه ونوَّر ضریحه) عن مذهب أبی جعفر الکرخی إلی المذهب الصحیح یعنی أبا بکر البغدادی.

وجنون أبی دلف وحکایات فساد مذهبه أکثر من أن تحصی فلا نطول بذکره هاهنا، انتهی ما ذکره الشیخ الطوسی.

ونقلناه کلّه مع طوله لأن ما ذکره من قصص المدّعین للسفاره والوکاله والبابیه الکاذبین علی الله وعلی حججه (علیهم السلام)، تتکرّر بین فتره وأخری فی عصر الغیبه التامه الکبری. کما یقال التاریخ یعید نفسه، بل من تأمّل بعبره فیما مرَّ من الوقائع التی ذکرها الشیخ یجد أن ما یحدث فی زمننا هذا من ادّعاء البابیه هو بحذافیره مسلسل الوقائع السابقه من نسبه الأباطیل إلی الأئمّه (علیهم السلام) ومن سرقه الأموال واتخاذ الضعفاء والجهله أنصاراً والنساء مسرحاً للخرافات والخزعبلات، ومن ینتسب إلی العلم واجهه للغوایه و... و... و...

وکما قال شیخ الطائفه فی زمانه أبو محمّد هارون بن موسی

۱- ۱) أی الذین یقولون: إن الخمسه سلمان، وأبا ذر، والمقداد، وعمّار، وعمرو بن أمیّه الضمری، هم الموکلون بمصالح العالم من قِبل الرب.

التلعكبرى (۱): وكل هؤلاء المدّعين إنما يكون كذبهم أوّلاً على الإمام وأنهم وكلاؤه فيدعون الضعفه بهذا القول إلى موالاتهم ثمّ يترقّى الأمر بهم إلى قول الحلاجيه (القائلين بالحلول أى الكفر والإلحاد) كما اشتهر من أبى جعفر الشلمغانى ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

* * *

۱- ۱) أحد مشايخ الشيخ المفيد.

الأمر الثامن: ثواب الثبات والتمسّک بالدین فی الغیبه الکبری وشدّه المحنه

روی الصدوق بسنده عن الجواد عن آبائه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «للقائم منّا غیبه أمدها طویل، کأنّی بالشیعه یجولون جولان النعم فی غیبته یطلبون المرعی فلا یجدونه، ألا فمن ثبت منهم علی دینه ولم یقس قلبه لطول أمد غیبه إمامه فهو معی فی درجتی یوم القیامه»، ثمّ قال (علیه السلام): «إن القائم منّا إذا قام لم یکن لأحد فی عنقه بیعه، فلذلک تخفی ولادته ویغیب شخصه» (۱).

وروی عن الأصبغ بن نباته قال: ذکر عند أمیر المؤمنین (علیه السلام) القائم (علیه السلام)، فقال: «أما لیغیبنَّ حتّی یقول الجاهل: ما لله فی آل محمّد حاجه»، وفی حدیث آخر: «بعد غیبه وحیره، فلا یثبت فیها علی دینه إلّا المخلصون المباشرون لروح الیقین الذین أخذ الله (عزوجل) میثاقهم بولایتنا وکتب فی قلوبهم الإیمان وأیّدهم بروح منه» (۲).

وروی توقیعاً من صاحب الزمان (علیه السلام) کان خرج إلی العمری (النائب الأوّل) وابنه (النائب الثانی فی الغیبه الصغری) W عن سعد بن عبد الله، قال الشیخ أبو عبد الله جعفر (رض): وجدته مثبتاً عنه : «وفّقکما الله لطاعته، وثبّتکما علی دینه، وأسعدکما بمرضاته، انتهی إلینا

۱- ۱) کمال الدین: /۳۰۳ باب /۲۶ ح ۱۴.

۲- ۲) کمال الدین: ۳۰۳ و/۳۰۴ باب /۲۶ ح ۱۵ و۱۶.

ما ذكرتما أن الميثمى أخبركما عن المختار ومناظراته من لقى واحتجاجه بأنه لا خلف غير جعفر بن على (۱) وتصديقه إيّاه، وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه، وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ومن الضلاله بعد الهدى ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن، فإنه (عزوجل) يقول: الم * أَ حَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ (۲).

كيف يتساقطون فى الفتنه، ويترددون فى الحيره، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم أم ارتابوا أم عاندوا الحق أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقه والأخبار الصحيحه، أو علموا ذلك فتناسوا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه إما ظاهراً وإما مغموراً.

أوَلم يعلموا انتظام أئمّتهم بعد نبيهم (صلى الله عليه و آله) واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله (عزوجل) إلى الماضى ــ يعنى الحسن بن على (عليه السلام) ــ فقام مقام آبائه (عليهم السلام) يهدى إلى الحق والى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثمّ اختار (عزوجل) له ما عنده فمضى على منهاج آبائه (عليهم السلام) حذو النعل بالنعل على عهد عهده ووصيه أوصى بها إلى وصى ستره الله (عزوجل) بأمره إلى غايه، وأخفى مكانه بمشيئه للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه، ولنا فضله، ولو قد أذن الله (عزوجل) فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حليه وأبين دلاله وأوضح علامه، ولأبان عن نفسه وقام بحجّته.

ولكن أقدار الله (عزوجل) لا تغالب، وإرادته لا ترد، وتوفيقه لا يسبق،

۱- ۱) أى لا خلف فى الإمامه بعد العسكرى غير جعفر الذى كان يدّعى بالكذب.

۲- ۲) العنكبوت: ۱ و۲.

فليدعوا عنهم اتّباع الهوى، وليقيموا على أصلهم الذى كانوا عليه، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا ولا يكشفوا ستر الله (عزوجل) فيندموا، وليعلموا أن الحق معنا وفينا ولا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفتر، ولا يدّعيه غيرنا إلّا ضال غوى، فليقتصروا منّا على هذه الجمله دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله» (۱).

وروى بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان فى فسطاط القائم (عليه السلام)» (۲).

وروى عن عبد الحميد الواسطى أنه سأل الباقر (عليه السلام) قال: قلت: فإن متُّ قبل أن أدرك القائم؟ قال: «القائل منكم: أن لو أدركت قائم آل محمّد نصرته كان كالمقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشهيد معه» (۳).

وروى عن أبى الحسن عن آبائه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «أفضل أعمال أمّتى انتظار الفرج من الله (عزوجل)» (۴).

وروى عن الصادق (عليه السلام): «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله (عزوجل): وَ ارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ (۵)، فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (۶)، فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجىء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم» (۷).

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۰ باب /۴۵ ح ۴۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۱.

۳- ۳) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۲.

۴- ۴) كمال الدين: /۶۴۴ باب /۵۵ ح ۳.

۵- ۵) هود: ۹۳.

۶- ۶) الأعراف: ۷۱.

۷- ۷) كمال الدين: /۶۴۵ باب /۵۵ ح ۵.

وقال (علیه السلام): «المنتظر لأمرنا کالمتشحط بدمه فی سبیل الله» (۱).

وروی بسنده عن عمّار الساباطی قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): العباده مع الإمام منکم المستتر فی دوله الباطل أفضل أم العباده فی ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منکم؟ فقال: «یا عمّار، الصدقه والله فی السر أفضل من الصدقه فی العلانیه، وکذلک عبادتکم فی السر فی دوله الباطل أفضل؟ لخوفکم من عدّوکم فی دوله الباطل، وحال الهدنه ممن یعبد الله (عزوجل) فی ظهور الحق مع الإمام الظاهر فی دوله الحق، ولیس العباده مع الخوف وفی دوله الباطل مثل العباده مع الأمن فی دوله الحق.

اعلموا أن من صلّی منکم صلاه فریضه وحداناً مستتراً بها من عدّوه فی وقتها فأتمّها کتب الله (عزوجل) له بها خمساً وعشرین صلاه فریضه وحدانیه، ومن صلّی منکم صلاه نافله فی وقتها فأتمّها کتب الله (عزوجل) له عشرین حسنه ویضاعف الله حسنات المؤمن منکم إذا أحسن أعماله ودان الله (عزوجل) علی دینه وعلی إمامه وعلی نفسه وأمسک من لسانه أضعافاً مضاعفه کثیره إن الله (عزوجل) کریم».

قال: فقلت: جُعلت فداک، قد رغبتنی فی العمل وحثثتنی علیه، ولکن احبُّ أن أعلم کیف صرنا الیوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منکم الظاهر فی دوله الحق ونحن وهم علی دین واحد وهو دین الله (عزوجل)؟

فقال: «إنکم سبقتموهم إلی الدخول فی دین الله (عزوجل) وإلی الصلاه والصوم والحج وإلی کل فقه وخیر وإلی عباده الله سراً مع عدّوکم مع الإمام المستتر مطیعون له صابرون معه منتظرون لدوله الحق خائفون علی

۱- ۱) کمال الدین: /۶۴۵ باب /۵۵ ح ۶.

إمامكم وأنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حق إمامكم وحقكم فى أيدى الظلمه قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعه إمامكم والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم، فهنيئاً لكم هنيئاً».

قال: فقلت له: جُعلت فداك، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم فى ظهور الحق ونحن اليوم فى إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دوله الحق؟

فقال: «سبحان الله! أما تحبون أن يظهر الله (عزوجل) الحق والعدل فى البلاد، ويحسن حال عامه العباد ويجمع الله الكلمه ويؤلّف بين قلوب مختلفه، ولا يعصى الله (عزوجل) فى أرضه، ويقام حدود الله فى خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهروه حتّى لا يستخفى بشىء من الحق مخافه أحد من الخلق، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التى أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله (عزوجل) من كثير ممن شهد بدراً وأحداً فأبشروا» (۱).

وروى عن الصادق (عليه السلام): «المنتظر للثانى عشر كالشاهر سيفه بين يدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) يذب عنه، هو (الإمام الثانى عشر)... هو المفرج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل وجور، فطوبى لمن أدرك ذلك الزمان» (۲).

وروى الكلينى بسنده عن يمان التمّار قال: كنّا عند أبى عبد الله (عليه السلام) جلوساً فقال لنا: «إن لصاحب هذا الأمر غيبه المتمسك فيها بدينه

۱- ۱) كمال الدين: /۶۴۶ باب /۵۵ ح ۷.

۲- ۲) كمال الدين: /۶۴۷ باب /۵۵ ح ۵.

كالخارط للقتاد _ ثمّ قال هكـذا بيده (۱) _ فـأيّكم يمسك شوك القتاد بيـده؟»، ثمّ أطرق ملياً، ثمّ قال: «إن لصاحب هـذا الأمر غيبه، فليتق الله عبد وليمسك بدينه» (۲).

وروى عن الكاظم (عليه السـلام) أنه قال: «إذا فُقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم عنها أحد، يا بنى إنه لا بـدَّ لصـاحب هـذا الأمر من غيبه حتّى يرجع عن هـذا الأمر من كان يقول به، إنما هى محنه من الله (عزوجل) امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحُّ من هذا لاتّبعوه» (۳).

أقول: المقصود من ذيـل الروايه ليس التقليـد للآباء والأجـداد، بل هو التنبيه إلى أن من الآباء والأجـداد من كان همّه وسـعيه فى البحث عن الحق والـدين الصـحيح، واختيار مثلهم لهذا الدين يكون مؤشـراً لصـحه هذا الدين، وليس ذلك دعوه للتقليد كما قد يتوهم.

وروى أن سائلاً سأل الصادق (عليه السـلام) قال: قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً ائتمُّ به ما أصنع؟ قال: «فأحبّ من كنت تحبّ، وابغض من كنت تبغض حتّى يظهره الله (عزوجل)» (۴).

وروى النعمـانى فى كتاب (الغيبه) عن الصادق (عليه السـلام) أنه قال: «أقرب ما يكون العباد من الله (عزوجل) وأرضـى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجه الله جلَّ وعزَّ ولم

۱- ۱) أى أشار بيده، والخارط من يضرب بيده على الغصن ثمّ يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه، والقتاد شجر له شوك.

۲- ۲) الكافى ۳۳۵ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۱.

۳- ۳) الكافى ۳۳۶ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۲.

۴- ۴) الكافى ۳۴۲ :۱/ باب فى الغيبه/ ح ۲۸.

يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه وهم فی ذلک يعلمون أنه لم تبطل حجه الله جلَّ ذکره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً فإن أشدّ ما يکون غضب الله (عزوجل) علی أعدائه إذا افتقدوا حجه الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أن أولياءه (۱) لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفه عين، ولا يکون ذلک إلّا علی رأس شرار الناس» (۲).

وروی عن أبی جعفر (الباقر) (عليه السلام) أنه قال: «لتمحّصنَّ يا شيعه آل محمّد تمحيص الکحل فی العين، وإن صاحب العين يدری متی يقع الکحل فی عينه ولا يعلم متی يخرج منها، وکذلک يصبح الرجل علی شريعه من أمرنا ويمسی وقد خرج منها، ويمسی علی شريعه من أمرنا ويصبح وقد خرج منها» (۳).

وروی عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «والله لتکسّرنَّ تکسّر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود کما کان، والله لتکسرنَّ تکسّر الفخار، وإن الفخار ليتکسّر فلا يعود کما کان، ووالله لتغربلنَّ ووالله لتمحّصنَّ حتّی لا يبقی منکم إلّا الأقل» وصعر کفه (۴).

ثمّ قال النعمانی: فتبيّنوا يا معشر الشيعه هذه الأحاديث المرويه عن أمير المؤمنين ومن بعده من الأئمّه (عليهم السلام) واحذروا ما حذّروکم وتأمّلوا ما جاء عنهم تأمّلاً شافياً، وفکّروا فيها فکراً تنعمونه، فلم يکن فی التحذير شیء أبلغ من قولهم: «إن الرجل يصبح علی شريعه من أمرنا ويمسی وقد خرج منها، ويمسی

۱- ۱) أی الذين کتب لهم الإيمان فی قلوبهم وأخذ عليهم ميثاق الولايه للأئمّه (عليه السلام) فی غابر علم الله تعالی.

۲- ۲) الغيبه: /۱۶۲ باب /۱۰ ح ۲.

۳- ۳) الغيبه: /۲۱۴ باب /۱۲ ح ۱۲.

۴- ۴) صعر کفه: أی أمالها تهاوناً بالناس، أی الذين جناح البعوضه أرجح من التزامهم بالدين.

على شريعه من أمرنا ويصبح وقد خرج منها»، أليس هذا دليلاً على الخروج من نظام الإمامه وترك ما كان يعتقد منها على غير طريق.

وفى قوله: «لتكسّرنَّ تكسّر الزجاج...» الخ، فضرب ذلك مثلاً لمن يكون على مذهب الإماميه فيعدل عنه إلى غيره بالفتنه التى تعرض له ثمّ تلحقه السعاده بنظره من الله فتبيّن له ظلمه ما دخل فيه وصفاء ما خرج منه فيبادر قبل موته بالتوبه والرجوع إلى الحق فيتوب الله عليه ويعيده إلى حاله فى الهدى كالزجاج الذى يعاد بعد تكسّره فيعود كما كان، ولمن يكون على هذا الأمر فيخرج عنه ويتمّ على الشقاء بأن يدركه الموت وهو على ما هو عليه غير تائب منه ولا عائد إلى الحق، فيكون مثله كمثل الفخار الذى يكسّر فلا يعاد إلى حاله، لأنه لا توبه له بعد الموت ولا فى ساعته، نسأل الله الثبات على ما منَّ به علينا، وأن يزيد فى إحسانه، فإنما نحن له ومنه» (۱) انتهى.

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «ما يكون ذلك (أى ظهور الحجه (عليه السلام) حتّى تميّزوا وتمحّصوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأقل»، ثمّ صعر كفه (۲).

وعن الرضا (عليه السلام): «والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تمحّصوا وتميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر فالأندر» (۳)، وفى روايه: «حتّى يشقى من شقى ويسعد من سعد» (۴).

هذا والروايات فى هذا المجال كثيره جدّاً تطلب من مظانها.

* * *

۱- ۱) الغيبه: /۲۱۵ باب /۱۲ ح ۱۳.

۲- ۲) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۴.

۳- ۳) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۵.

۴- ۴) الغيبه: /۲۱۶ باب /۱۲ ح ۱۶.

الأمر التاسع: تفسير الكتاب الوارد من الناحيه المقدّسه على الشيخ المفيد وتشرّف عدّه من أساطين الفقه والعلم بلقائه (عليه السلام)

لعلَّ قائل يقول: ما تفسير ما وقع من خروج كتاب ورد من الناحيه المقدّسه حرسها الله ورعاها على الشيخ المفيد أبى عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان (قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه)؟

وما تفسير ما شاع نقله واستفاض من تشرّف عدّه من أساطين الفقهاء والعلماء بلقائه (عليه السلام)، حتّى أن ثُلّه منهم نقل عنه (عليه السلام) بعض الأدعيه المسطوره فى كتب الشيعه؟

وكيف يتّفق مع ما تسالمت عليه الطائفه من انقطاع السفار، وأن «من ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر» (۱) كما ورد فى التوقيع الذى خرج على يد النائب الرابع.

فتفسير ذلك: أنه التبس على القائل معنى السفاره والنيابه الخاصه والوكاله والبابيه مع ما ذكره من الموارد، ولنوضّح الفرق بمثال موجود فى يومنا هذا.

وهو الفرق بين سفير دوله ما وبين مواطن كأحد المواطنين لتلك الدوله قد أبلغ من قبلها بإيصال رساله ما إلى جهه معينه، فالسفير للدوله

۱- ۱) كمال الدين: /۵۱۶ باب /۴۵ ح ۴۴؛ غيبه الطوسى: /۳۹۵ ح ۳۶۵؛ الاحتجاج ۲۹۷ :۲.

له منصب دائم من قبلها لإيصال والقيام بنيابه الدوله وتمثيلها، بخلاف ذلك المواطن الذى اتّفق أن امر بإيصال رساله ما، فإنه لم ينصب لمقام معين، ولم يجعل ممثلاً دائمياً.

ومن ثَمَّ نقول: الفرق بين الباب والسفير وبين مثل المكاتبه التى تشرّف بها المفيد رضوان الله تعالى عليه هو أن السفير كالنواب الأربعه فى الغيبه الصغرى هو الذى ينصب بنحو دائم كحلقه وصل بين الشيعه والإمام، ويكون على اتصال دائم بحيث يوصل من وإلى الحجه (عليه السلام)، وهو يأتمر فى كل صغيره وكبيره من أعماله وإجراءاته وتنفيذه فى المهام الدينيه من قبل الحجه (عليه السلام)، وتظهر على يديه دلائل وبراهين على النيابه الخاصه من قبل الحجه (عليه السلام)، مع إظهار السفير سفارته لأجلاء الطائفه الإماميه، وأين هذا من مثل المكاتبه المذكوره؟

وقد تقدّم ذكر عدّه ممن كانوا يكتبون الأسئله ويبعثون بها إلى الحجه (عليه السلام) عبر النواب فى الغيبه الصغرى، كأبى جعفر محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى المعروف بمكاتبته للحجه عبر النواب الأربعه، ومع ذلك فلم يكن سفيراً ولا نائباً خاصاً ولا وكيلاً بالمباشره ولا بالواسط بل كسائر الفقهاء.

وكذلك عدّه كثيره من الفقهاء كاتبوا فى الغيبه الصغرى عبر النواب الأربعه أو كتب إليهم.

منهم محمّد بن صالح (۱)، وإسحاق بن يعقوب (۲)، ومحمّد بن

۱- ۱) كمال الدين: /۴۸۳ باب /۴۵ ح ۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۴۸۳ باب /۴۵ ح ۴.

الصالح (۱)، والحسن بن الفضل اليمانى (۲)، وعلى بن محمّد الشمشاطى (۳)، وأبو رجاء المصرى (۴)، ومحمّد بن هارون (۵)، وأبو القاسم بن أبى جليس (۶)، وهارون بن موسى بن الفرات، ومحمّد بن محمّد البصرى، ومحمّد بن يزداد، ومحمّد بن كشمرد (۷)، وعلى بن محمّد بن إسحاق الأشعرى، وإبراهيم بن محمّد بن الفرج وغيرهم كثير جدّاً، ومع ذلك لم يكونوا وكلاء بالمباشره ولا بالواسطه.

هذا مع أن الشيخ المفيد كتب إليه من الحجه (عليه السلام) لأنه أرسل كتاباً ثمّ أتاه الجواب، وكيف يتوهّم أن الشيخ المفيد يدّعى أنه سفير مع أنه نفسه ذكر فى (الرسائل الخمس فى الغيبه) (۸) انقطاع السفاره والنواب بموت النائب الرابع فى الغيبه الصغرى، وذكر ذلك فى كتاب الإرشاد فى الفصل الذى عقده للإمام الثانى عشر (عليه السلام) (۹) وفى بقيه كتبه، ومع أن الشيخ المفيد نفسه ذكر عن شيخه أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه: (أن عندنا أن كل من ادّعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمّس ضال مضل) (۱۰).

۱- ۱) كمال الدين: /۴۸۹ باب /۴۵ ح ۱۲.

۲- ۲) كمال الدين: /۴۹۰ باب /۴۵ ح ۱۳.

۳- ۳) كمال الدين: /۴۹۱ باب /۴۵ ح ۱۴.

۴- ۴) كمال الدين: /۴۹۱ باب /۴۵ ح ۱۵.

۵- ۵) كمال الدين: /۴۹۲ باب /۴۵ ح ۱۷.

۶- ۶) كمال الدين: /۴۹۳ باب /۴۵ ح ۱۸.

۷- ۷) المصدر السابق.

۸- ۸) وقد تقدّم نقل كلامه.

۹- ۹) راجع الإرشاد ۲:۳۴۰.

۱۰- ۱۰) راجع كتاب الغيبه للشيخ الطوسى، تلميذ الشيخ المفيد (ص /۴۱۲ ح ۳۸۵).

نعم، الشيخ المفيد كبقيه الفقهاء العدول له النيابه العامه، وهى المرجعيه، والتى يستقى الفقيه علمه بالأحكام الشرعيه من الكتاب والأخبار المأثوره عن الرسول (صلى الله عليه و آله) والأئمّه (عليهم السلام) كما تقدّم شرح ذلك فى الأمر الثالث من هذا الفصل.

هذا مع أنه يصعب الجزم بصدور هذا الكتاب من الناحيه المقدسه وورود للشيخ المفيد، وذلك لأن الشيخ الطبرسى (رض) تفرّد بذكر ذلك فى كتابه (الاحتجاج) ولم يذكر طريقه وسنده إلى الشيخ المفيد.

أما تفرّده فلأن الشيخ الطوسى وهو تلميذ الشيخ المفيد ومن خواصه المقرّبين إليه لم يذكر ذلك فى كتابه الرجال والفهرست عند ترجمه شيخه المفيد، مع أنه أثنى عليه بأبلغ الثناء والمدح، ولو كان مثل هذا الكتاب من الناحيه المقدسه لناسب ذكره فى الترجمه، لأنه أبلغ شىء فى التعريف بمكانه شيخه، كما لم يذكر الشيخ الطوسى هذه الواقعه فى بقيه كتبه.

وكذلك الشيخ الجليل أبو العبّاس أحمد بن على النجاشى تلميذ الشيخ المفيد لم يذكر ذلك فى ترجمه شيخه فى رجاله مع أنه أطرى عليه بأحسن الثناء.

وكذلك لم يعثر فى كتب السيد المرتضى على بن الحسين الموسوى على ذكر لهذه الواقعه، مع أن السيد يأتى بشىء من الاطراء والمدح لأستاذه الشيخ المفيد عند تصادف ذكر شيخه فى كتبه.

وكذلك لم يذكر ذلك ابن الحلّى فى سرائره فى المستطرفات فى ما استطرفه من كتاب العيون والمحاسن تصنيف المفيد، حيث أتى بترجمه للمفيد فى البدء فيها من المدح والثناء الجميل.

وكذلك لم يذكر ذلك العلاّمه الحلّى فى كتاب الرجال عند

ترجمه الشیخ المفید مع أنه أطری علیه بالمدح الجزیل، مع أن العلاّمه الحلّی (رض) من أعلام الطائفه فی القرن السابع فهو متأخر عن الشیخ الطبرسی الذی هو من أعلام القرن السادس.

وکذلک لم یذکر ذلک تقی الدین بن داود الحلّی فی کتاب الرجال المعاصر للعلاّمه الحلّی.

وکذلک لم یذکر ذلک الشیخ أبو الفتح الکراجکی تلمیذ المفید مع أنه کرّر ذکره فی کتابه کنز الفوائد.

نعم، ذکر ابن شهرآشوب السروی فی معالم العلماء: (ولقّبه بالشیخ المفید صاحب الزمان (صلوات الله علیه)، وقد ذکرت سبب ذلک فی مناقب آل أبی طالب)، ولکن لم یعثر علی ذلک فی کتابه المناقب، وقد ذکر المصحح الذی أشرف علی طبع کتاب المناقب (۱): (ولیعلم أن الموجود من المناقب فی أحوال الأئمّه (علیهم السلام) إلی العسکری، ولم نعثر علی أحوال الحجه (علیه السلام) منه، ولا ـ نقله من تقدّمنا من سدنه الأخبار کالمجلسی (رض) والشیخ الحر وأمثالهما، وربما یتوهّم أنه لم یوفق لذکر أحواله (علیه السلام)، إلاّ أنه قال فی معالم العلماء فی ترجمه المفید (رض) (أنه لقّبه بالشیخ، والظاهر أنه کتبه فی جمله أحواله (علیه السلام) فی هذا الباب سقط من هذا الکتاب).

وعلی أیّه حال فابن شهرآشوب تلمیذ الشیخ الطبرسی کما ذکر هو ذلک (۲) فالمظنون قویّاً أنه نقله عن الطبرسی .

وکذلک ما یحکی عن رساله نهج العلوم لیحیی بن بطریق الحلّی

۱- ۱) المناقب ۴۴۶ :۴، وإلی ذلک أشار المیرزا النوری فی خاتمه المستدرک فی ترجمه المفید .

۲- ۲) معالم العلماء: ۲۵.

صاحب کتاب (العمده فی عیون صحاح الأخبار فی مناقب إمام الأبرار) المتوفی سنه ستمائه هجریه أنه ذکر التوقیعات المذکوره إلی الشیخ المفید (رض)، فالمظنون قویّاً أنه نقله عن ابن شهر آشوب لأنه الراوی عنه (۱) أو نقله عن الشیخ الطبرسی (رض).

هذا مع أن ابن إدریس ذکر فی کتاب السرائر فی ما استطرفه من کتاب العیون والمحاسن تصنیف الشیخ المفید أن الذی سمّاه بهذا اللقب علی بن عیسی الرمانی عندما أفحمه المفید وکان فی بدایه نشوه العلمی، لا أن هذا اللقب اشتهر به فی آخر عمره کما هو مقتضی تاریخ التوقیع، إلّا أن یرید ابن شهر آشوب جری هذا اللقب علی لسانه الشریف (علیه السلام) وما فی ذلک من المدح للمفید (رضوان الله تعالی علیه).

وأما عدم ذکر الطریق فلأن الشیخ الطبرسی لا یروی مباشره عن المفید، بل لا بدَّ من الواسطه، ولم تذکر فی کلامه (رفع الله مقامه).

وهو وإن ذکر فی أوّل کتاب الاحتجاج حیث یقول: (ولا نأتی فی أکثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع علیه، أو موافقته لما دلَّت العقول إلیه، أو لاشتهاره فی السیر والکتب بین المخالف والمؤالف).

لکن شیء من الأقسام الثلاثه غیر متحقق لدینا.

أما الإجماع والاتفاق، فقد عرفت خلو کتب التراجم والرجال المصنّفه ممن هو أقرب زمناً من الشیخ الطبرسی من ذلک، ومن ذلک لا یتحقق لدینا وجود الشهره أیضاً فی تلک الأعصار (۲).

۱- ۱) الذریعه إلی تصانیف الشیعه ۳۳۴ :۱۵.

۲- ۲) نعم، حکی صاحب لؤلؤه البحرین : (ص ۳۶۷)، عن ابن بطریق الحلّی فی رساله نهج العلوم أن التواقیع ترویها کافه الشیعه وتتلقاها بالقبول، فلاحظ.

وأما الموافقه للدليل العقلى، فلا دليل عقلى فى البين على وقوع ذلك.

نعم، الشيخ الطبرسى لا محاله قد تحقق لديه أحدها، ولكن لم يتحقق لدينا كما عرفت، وهنا إشكال آخر ذكره السيد المحقق الخوئى (رض) فى المعجم (۱) بقوله: (هب أن الشيخ المفيد جزم بقرائن أن التوقيع صدر من الناحيه المقدسه، ولكن كيف يمكننا الجزم بصدوره من تلك الناحيه؟).

ووجه هذا الإشكال أن المفيد (رض) ليس سفيراً خاصاً وباباً للحجه (عليه السلام) كى يجزم بما قد جزم به المفيد أنه من الناحيه، إذ قد لا يحصل الجزم من تلك القرائن فيما لو علمنا بها.

وهذا بخلاف الحال فى السفير والباب الخاص بالحجه (عليه السلام)، فإنه مقتضى سفارته حجيه قوله فيما يؤدّيه عن الحجه من دون احتمال الخطأ والغفله كما ورد فى قول الإمام العسكرى (عليه السلام) عند تنصيصه على نيابه العمرى وابنه: «العمرى وابنه ثقتان، فما أدّيا عنّى فعنّى يؤدّيان، وما قالا لك فعنّى يقولان» (۲)، «فاقبلوا من عثمان (النائب الأوّل العمرى) ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفه إمامكم والأمر إليه» (۳).

ومن ذلك كلّه يظهر لك تفسير تشرف عدّه من أكابر العلماء والفقهاء والأتقياء بلقاء الحجه (عليه السلام) وسعادتهم بجمال محضره الشريف، فإن ذلك ليس يعنى سفارتهم وبابيتهم وأنهم منصوبون لذلك.

۱- ۱) ج ۱۷: ص ۲۰۹.

۲- ۲) غيبه الطوسى: /۲۴۳ ح ۲۹۰.

۳- ۳) غيبه الطوسى: /۳۵۷ ح ۳۱۹.

بـل إن ذلك نتيجه الطهاره من الـذنوب ومن النزعات الشـيطانيه والحيوانيه، إذ قـد ورد فى بعض الروايات (۱): أن الحاجب بيننا وبين نور مطلعه الباهر عليه أفضل صـلوات الملك القادر هى ذنوبنا وسـيئات أعمالنا، وقـد ذكر الصـدوق فى إكمال الـدين عـدّه كثيره ممن تشـرّف بلقائه (عليه السلام) فى الغيبه الصغرى فتره النواب الأربعه (۲)، ولم تكن تلك العدّه التى تشرّفت بلقائه (عليه السلام) سفراء ونواباً.

وأما توافق ذلك مع ما خرج من التوقيع على يـد على بن محمّـد السـمرى النائب الرابع والأخير: «من ادّعى المشاهـده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر» (۳).

فلأـن معنى التوقيع المبـارك كمـا هو الراجـح لـدى العلماء هو ادّعاء النيابه الخاصه والسـفاره، بقرينه أن التوقيع صـدر قرب وفاه السـمرى، حيث أن فى أوّله تعزيه الإمام (عليه السلام) المؤمنين بموت السمرى ما بينه وبين سته أيام، ثمّ أمره (عليه السلام) بعدم الوصايه إلى أحـد يقوم مقامه بعـد وفاته، إذ قـد وقعت الغيبه التامه، وأنه لا ظهور حتّى يأذن الله تعالى ذكره. هـذه كلّها قرائن أن سياق الكلام دالٌّ على تكذيب ادّعاء النيابه والسفاره بعد السمرى رضوان الله تعالى عليه.

ونصَّ التوقيع كما ذكره الشيخ فى (الغيبه) (۴) قال: وأخبرنا جماعه

۱- ۱) مثـل الروايه التى أخرجها الطبرى فى (دلائل الإمامه) من مشاهـده ابن مهزيار له (عليه السـلام) (ص ۲۹۷) عند قوله (عليه السلام): «فما الذى أبطأ بك علينا؟».

۲- ۲) راجع كمال الدين: /۴۳۴ باب ۴۳ فى ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه وكلّمه.

۳- ۳) كمال الدين: /۵۱۶ باب /۴۵ ح ۴۴.

۴- ۴) ص /۳۹۵ ح ۳۶۵.

(وهم مشايخه)، عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه (الصدوق)، قال: حدّثنى أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتّب (الذى ترحَّم عليه الصدوق فى كمال الدين)، قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض)، فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا على بن محمّد السمرى عظَّم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميّت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك، فقد وقعت الغيبه التامه، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله _ تعالى ذكره _ وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتى لشيعتى من يدّعى المشاهده، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلى العظيم».

وقد أنبأ (عليه السلام) شيعته بمجىء المدّعين الكذّابين المفترين، وقد حصل مجيئهم كرّات ومرّات ولا زال فى يومنا هذا، وهذا الإنباء بالمستقبل من معجزاته (عليه السلام). وواضح أن من يدّعى المشاهده للحجه (عليه السلام) ليس غرضه إلاّ إظهار نفسه كوسيط وسفير للحجه (عليه السلام)، وهذه قرينه أخرى على أن المعنى المراد فى التوقيع المبارك هو ادّعاء النيابه والسفاره.

* * *

ص:١٨٧

الأمر العاشر: من هم الأبدال والأوتاد؟

ولعلَّ سؤالاً يطرح وهو: أليس الأبدال والأوتاد على درجه من القرب إلى الناحيه المقدسه، ولعلَّ المقدمين منهم على اتصال، فكيف يلتئم ذلك مع انقطاع النيابه الخاصه؟

فالجواب يتّضح من خلال استعراض ما ورد من الروايات فى ذلك:

منها: ما رواه الصدوق (رض) بإسناده عن أبى سعيد الخدرى فى وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام) قال: «يا على، عليك بالجماع ليله الإثنين فإنه إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسّم الله (عزوجل) وإن جامعت أهلك... إلى أن قال (صلى الله عليه و آله):

وإن جامعتها فى ليله الجمعه بعد العشاء الآخره فإنه يرجى أن يكون الولد من الأبدال إن شاء الله» (۱)، وقد رواه الطبرسى فى (مكارم الأخلاق) (۲).

منها: ما رواه الطبرسى (رض) عن الخالد بن الهيثم الفارسى قال: قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام): إن الناس يزعمون أن فى الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: «صدقوا، الأبدال هم الأوصياء، جعلهم الله (عزوجل) فى الأرض بدل الأنبياء إذ رفع الأنبياء وختمهم محمّد (صلى الله عليه و آله)» (۳).

۱- ۱) الوسائل ۲۰: باب ۱۵۱/ ح ۱.

۲- ۲) ص ۲۱۱.

۳- ۳) الاحتجاج ۲۳۱ :۲.

وقال المجلسی (رض) فی بیان هذا الحدیث: ظاهر الدعاء المروی من امّ داود عن الصادق (علیه السلام) فی النصف من رجب:

قل: «اللهم صل علی محمّد وآل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد، وبارک علی محمّد وآل محمّد، کما صلّیت وترحمت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم صل علی الأوصیاء والسعداء والشهداء وأئمّه الهدی، اللهم صل علی الأبدال والأوتاد والعباد المخلصین والزهاد وأهل الجد والاجتهاد...» إلی آخر الدعاء، یدلُّ علی مغایره الأبدال للأئمّه (علیهم السلام) لکن لیس بصریح فیها فیمکن حمله علی التأکید ویحتمل أن یکون المراد به فی الدعاء خواص أصحاب الأئمّه (علیهم السلام)، والظاهر من الخبر نفی ما تفتریه الصوفیه من العامه کما لا یخفی علی المتتبع العارف بمقاصدهم (علیهم السلام).

ومنها: ما رواه الکلینی عن الباقر (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنّی وإثنی عشر (۱) من ولدی وأنت یا علی زر الأرض یعنی أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسیخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدی ساخت الأرض بأهلها ولم ینظروا» (۲)، وهذه الروایه مطابقه فی المضمون للروایه السابقه، ولکن هذا المضمون لا یعارض ما دلَّ علی أن الأوتاد والأبدال هم غیر الأئمّه (علیهم السلام) وذلک لإمکان عموم معناهما غایه الأمر أنه تشکیکی (متفاوت الأفراد) ذو درجات الأعلی والأشرف من

۱- ۱) وفی غیبه الطوسی (ص ۹۲): «إنّی وأحد عشر من ولدی» ویمکن توجیه نسخه الکافی أی فاطمه ، وأحد عشر من ولدها، أو یکون عطف وأنت من عطف الخاص علی العام حیث إنه (علیه السلام) ربیب رسول الله .

۲- ۲) الکافی ۵۳۴ :۱/ باب ما جاء فی الاثنی عشر والنص علیهم (علیه السلام)/ ح ۱۷.

أفراده هم الأئمّه (عليهم السلام) ولهم آثار تخصّهم بخلاف بقيه أفراد ومصاديق ذلك المعنى العام فإن لهم آثاراً أقل شأناً.

وحكى الشيخ القمى فى كتابه (سفينه البحار) فى عنوان (قطب):

ثمّ اعلم أنه قال الكفعمى فى حاشيه مصباحه: قيل: إن الأرض لا تخلو من القطب وأربعه أوتاد وأربعين بدلاً وسبعين نجيباً وثلاثمائه وستين صالحاً، فالقطب هو المهدى (عليه السلام)، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعه لأن الدنيا كالخيمه والمهدى (عليه السلام) كالعمود وتلك الأربعه أطناب وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعه والأبدال أكثر من أربعين والنجباء أكثر من سبعين والصالحون أكثر من ثلاثمائه وستين، والظاهر أن الخضر وإلياس (عليه السلام) من الأوتاد فهما ملاصقان لدائره القطب.

وأما صفه الأوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفه عين ولا يجمعون من الدنيا إلاّ البلاغ ولا تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمه وشرط ذلك فى القطب.

وأما الأبدال فدون هؤلاء فى المرتبه، وقد تصدر منهم الغفله فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنباً.

وأما النجباء فهم دون الأبدال.

وأما الصالحون فهم المتّقون الموصوفون بالعداله، وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۱).

ثمّ ذكر أنه إذا نقص واحد من أحد المراتب المذكوره وضع بدله

۱- ۱) الأعراف: ۲۰۱.

من المرتبه الأدنی وإذا نقص من الصالحین وضع بدله من سائر الناس والله العالم (۱).

وحکی فی عیون إلیاس: روی الثعلبی عن رجل من أهل عسقلان أنه کان یمشی بالأردن عند نصف النهار فرأی، إلیاس النبی فسأله کم من الأنبیاء أحیاء الیوم؟ قال: أربعه، اثنان فی السماء واثنان فی الأرض، ففی السماء عیسی وإدریس، وفی الأرض إلیاس والخضر، قلت: کم الأبدال؟ قال: ستون رجلاً، خسمون منهم من لدن عریش مصر إلی شاطئ الفرات ورجلان بالمصیصه ورجل بعسقلان وسبعه فی سائر البلاد کلّما ذهب الله تعالی بواحد منهم جاء سبحانه بآخر، بهم یدفع الله عن الناس وبهم یمطرون (۲).

ومنها: ما فی نهج البلاغه (۳) من خطبه له (علیه السلام) فی صفات المتّقین:

«عباد الله إن من أحبَّ عباد الله إلیه عبداً أعانه الله علی نفسه فاستشعر الحزن... إلی أن قال (علیه السلام): «قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دینه، وأوتاد أرضه».

وقال الشارح البحرانی فی ذیله:

کونه من أوتاد أرضه استعار له لفظ الوتد، ووجه المشابهه کون کل منهما سبباً لحفظ ما یحفظ به، فبالوتد یحفظ الموتود وبالعارف یحفظ نظام الأرض واستقامه أمور هذا العالم.

۱- ۱) وقد ذکر السید حیدر الأملی فی المقدمات من کتاب نصّ النصوص (ص ۱۵۵) فی التمهید الثالث بحث الأقطاب والأوتاد والأبدال عند العرفاء والصوفیه.

۲- ۲) عرائس الثعلبی: ۱۴۶.

۳- ۳) ج ۱: ص /۱۵۱ الخطبه (۸۷).

ویشهد هذا المدلول لهذه الروایه لعموم المعنی الذی ذکرناه سابقاً وأنه تشکیکی ذو درجات، وأیضاً یفسّر مقام الأبدال بأن لهم نتیجه التقوی آثاراً تکوینیه مختلفه لا أن غیر الأئمّه من الأبدال له منصب شرعی ودینی خاص ومعین.

ویؤیّد ذلک ما ورد فی قوله تعالی: وَ أَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ یَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ یَسْتَخْرِجا کَنزَهُما رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ (۱) وما ورد فی ذیله عن الباقر والصادق (علیه السلام) قالا: «یحفظ الأطفال بصلاح آبائهم کما حفظ الله الغلامین بصلاح أبویهما» (۲).

وفی روایه أخری: «أن الله یحفظ ولد المؤمن إلی ألف سنه وأن الغلامین کان بینهما وبین أبیهما سبعمائه سنه» (۳).

وفی روایه ثالثه: «أن الله لیفلح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ویحفظه فی دویریه ودویرات حوله، فلا یزالون فی حفظ الله لکرامته علی الله»، ثمّ ذکر الغلامین فقال (علیه السلام): «وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً الم ترَ أن الله شکر صلاح أبویهما لهما؟» (۴).

وفی روایه رابعه أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «إن الله لیخلف العبد الصالح من بعد موته فی أهله وماله وإن کان أهله أهل سوء» ثمّ قرأ الآیه (۵).

۱- ۱) الکهف: ۸۲.

۲- ۲) تفسیر العیاشی ۳۳۸ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۶ :۶۸.

۳- ۳) تفسیر العیاشی ۳۳۹ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۶ :۶۸.

۴- ۴) تفسیر العیاشی ۳۳۷ :۲،عنه بحار الأنوار ۲۳۷ :۶۸.

۵- ۵) تفسیر العیاشی ۳۳۷ :۲ - ۳۳۹.

ومن هذا القبيل ما روى عن الباقر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه، عن على بن أبى طالب (عليهم السلام)، قال: «ضاقت الأرض بسبعه بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسى والمقداد وأبو ذر وعمّار وحذيفه (رحمه الله عليهم)»، وكان على (عليه السلام) يقول: «وأنا إمامهم وهم الذين صلّوا على فاطمه (عليه السلام)» (۱) أى ببركتهم ويمنهم.

وفى روايه أخرى: قال (عليه السلام): «هؤلاء (المقداد وأبو ذر وسلمان) هم الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا لأبى بكر حتّى جاءوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) مكرهاً فبايع» (۲).

وبهذا التفسير وردت روايات:

منها: ما رواه المجلسى عن مصباح الشريعه أنه قال الصادق (عليه السلام): «التقوى على ثلاثه أوجه: تقوى بالله فى الله وهو ترك الحلال فضلاً عن الشبهه وهو تقوى خاص الخاص.

وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلاً عن حرام وهو تقوى الخاص.

وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام.

ومثل التقوى كماء يجرى فى نهر ومثل هذه الطبقات الثلاث فى معنى التقوى كأشجار مغروسه على حافه ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجره منهما يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثمّ منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى: صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ ... (۳) الآيه.

۱- ۱) رجال الكشى: /۶ ح ۱۳.

۲- ۲) رجال الكشى: /۶ ح ۱۲.

۳- ۳) الرعد: ۴.

فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبايع الأشجار والثمار فى لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان فمن كان أعلى درجه فى الإيمان وأصفى جوهراً بالروح كان أتقى ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر ومن كان كذلك كان من الله أقرب.

وكل عباده غير مؤسسه على التقوى فهو هباء منثور قال الله (عزوجل): أَ فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللّهِ وَ رِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنَّمَ ... (۱) الآيه، وتفسير التقوى ترك ما ليس بأخذه بأس حذراً عمّا به بأس وهو فى الحقيقه طاعه وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود» (۲).

وروى الشيخ الحرّانى فى (تحف العقول) (۳): أنه دخل على الصادق (عليه السلام) رجل فقال: «ممن الرجل؟»، فقال: من محبيكم ومواليكم، فقال له جعفر: «لا يحبّ الله عبداً حتّى يتولاه ولا يتولاه حتّى يوجب له الجنّه». ثمّ قال له: «من أىّ محبّينا أنت؟» فسكت الرجل.

فقال له سدير: وكم محبّوكم يا ابن رسول الله؟ فقال: «على ثلاث طبقات: طبقه أحبّونا فى العلانيه ولم يحبّونا فى السر، وطبقه يحبّونا فى السر ولم يحبّونا فى العلانيه، وطبقه يحبّونا فى السر والعلانيه هم النمط الأعلى شربوا من العذب الفرات وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب فهم النمط الأعلى، الفقر والفاقه وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل مستهم البأساء والضرّاء وزلزلوا وفتنوا فمن بين

۱- ۱) التوبه: ۱۰۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ۲۹۵ :۷۰.

۳- ۳) تحف العقول: ۳۲۵.

مجروح ومذبوح متفرقين فی کل بلاد قاصیه، بهم یشفی الله السقیم، ویغنی العدیم، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، وهم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً...» الحدیث.

وروی الکلینی عن الباقر (علیه السلام) قال: «إن الله تعالی لیدفع بالمؤمن الواحد عن القریه الفناء» (۱)، وقال: «لا یصیب قریه عذاب وفیها سبعه مؤمنین» (۲).

وروی الشیخ المجلسی فی (البحار) (۳) عن کتاب زید الزراد قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): نخشی أن لا نکون مؤمنین، قال: «ولِمَ ذاک؟»، قلت: وذلک أننا لا نجد فینا من یکون أخوه عنده آثر من درهمه ودیناره، ونجد الدینار والدرهم آثر عندنا من أخ قد جمع بیننا وبینه موالاه أمیر المؤمنین (علیه السلام).

قال: «کلا، إنکم مؤمنون ولکن لا تکملون إیمانکم حتّی یخرج قائمنا فعندها یجمع الله أحلامکم فتکونوا مؤمنین کاملین، ولو لم یکن فی الأرض مؤمنون کاملون إذاً لرفعنا الله إلیه وأنکرتم الأرض وأنکرتم السماء (۴)، بل والذی نفسی بیده أن فی الأرض فی أطرافها مؤمنین ما قدر الدنیا کلّها عندهم تعدل جناح بعوضه».

ثمّ ذکر (علیه السلام) أوصافهم بنحو ما ذکر أمیر المؤمنین (علیه السلام) أوصاف

۱- ۱) الکافی ۲۴۷ :۲/ باب فیما یدفع بالمؤمن/ ح ۱.

۲- ۲) الکافی ۲۴۷ :۲/ باب فیما یدفع بالمؤمن/ ح ۲.

۳- ۳) ج ۶۷: ص ۳۵۱.

۴- ۴) أی لأنکرتم حالهما، وأنکر الشیء یقال عندما لا یراه علی حاله السابق وهو کنایه عن «لساخت الأرض والسماء».

المتّقين فى خطبه لهمام ثمّ قال (عليه السلام): «وا شوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم، ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم فى الدنيا والآخره هم أعزُّ فى الناس من الكبريت الأحمر، حليتهم طول السكوت وكتمان السر والصلاه والزكاه والحج والصوم والمواساه للإخوان فى حال اليسر والعسر...» الحديث.

ومن ذلك يظهر بوضوح أن الأبدال والأوتاد هم الذين على درجه من الإيمان وببركتهم ويمنهم، ينشر الله تعالى أنواع الخير على أهل الأرض وهم أحبُّ المؤمنين لدى المعصومين (عليهم السلام) وأرفعهم منزله عندهم وكرامه، ولكن أين ذلك من جعل المنصب والنيابه الخاصه والوساطه بين الإمام المعصوم وبين سائر الناس.

نعم هم قدوه وأمثال حيّه للمؤمن الكامل والمتقى الكريم على الله تعالى ورسوله والأوصياء صلوات الله عليهم.

وكم فرق بين الاهتداء بهم فى طاعاتهم وورعهم وتقواهم وبين الائتمار والانتهاء لأقوالهم والسماع لأخبارهم عن المعصوم.

وهذا المقام للإبدال والأوتاد مفتوح بابه لمن أراد بأن يجاهد نفسه وهواه، فقد روى الكلينى عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «إن أصحاب محمّد (صلى الله عليه و آله) قالوا: يا رسول الله نخاف النفاق. قال: فقال: ولِمَ تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنّا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا كأنّا نعاين الآخره والجنّه والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحال التى كنّا عليها عندك وحتّى كأنّا لم نكن على شىء، أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه و آله): كلا، إن

هذه خطوات الشيطان فيرغّبكم فی الدنيا، والله لو تدومون علی الحاله التی وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكه، ومشيتم علی الماء...» (۱) الحديث.

وهذا بخلاف مقام النيابه والسفاره فإنه باختيار وإراده من الإمام المعصوم (عليه السلام).

ويجدر التنبيه مع ذلك إلی ما قاله الصادق (عليه السلام) إلی أن الأبدال والكاملين هم أعزُّ من الكبريت الأحمر، أی إنهم فی منتهی الندره والقلّه فكيف يعثر عليهم مع إخفاءهم لحالهم لكيلا يذهب خلوص نياتهم، ولئلّا يحصل لأنفسهم الاغترار وغير ذلك من مفاسد الاشتهار.

وهذا من الشواهد علی اختلاف مقامهم لمقام النيابه والسفاره.

* * *

۱- ۱) الكافی ۴۲۳ :۲/ باب فی تنقل أحوال القلب/ ح ۱.

الفصل الثالث: فی الفِرق التی انحرفت عن الطائفه الإمامیه وکیفیه انحرافها

اشاره

وهی کثیره حتّی قیل: إن الشیخ الجلیل سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری القمی ذکر فی کتابه (المقالات والفِرق) (۱) ما یقرب من مائه وأربع عشره فرقه وبدعه.

وسر ذلک هو ما قاله أمیر المؤمنین (علیه السلام) عندما خطب الناس فقال: «أیها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحکام تبتدع یخالف فیها کتاب الله، یتولّی فیها رجال رجالاً، فلو أن الباطل خلص لم یخف علی ذی حجی، ولو أن الحق خلص لم یکن اختلاف، ولکن یؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فیمزجان فیجیئان معاً فهناک استحوذ الشیطان علی أولیائه ونجا الذین سبقت لهم من الله الحسنی» (۲).

وعن الصادق (علیه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «کل بدعه ضلاله وکل ضلاله فی النار» (۳)

الغلاه

اشاره

ومن هذه الفرق (هم الذین غلوا فی أمیر المؤمنین (علیه السلام) وزعموا أنه ربهم فأمر (علیه السلام) بقتلهم.

وقد رواه الکشی فی کتاب (الرجال) (۴) فی ترجمه (محمّد بن أبی زینب) (۵) بإسناده عن عبد الله بن شریک، عن أبیه، قال: بینا علی (علیه السلام)

۱- ۱) أنظر: مقدمه الکتاب المزبور، ص (د).

۲- ۲) الکافی ۵۴ :۱/ باب البدع والرأی والمقائیس/ ح ۱.

۳- ۳) الکافی ۵۷ :۱/ باب البدع والرأی والمقائیس/ ح ۱۲.

۴- ۴) ص ۱۹۸.

۵- ۵) الروایات التی نقلها فی هذه الفِرق جلّها ذکرها الکشی فی تلک الترجمه.

عنـد امرأه من عنزه وهی امّ عمرو إذ أتـاه قنبر فقال: إن عشـره نفر بالباب یزعمون أنک ربهم، قال: «أدخلهم»، قال: فـدخلوا علیه، فقال: «ما تقولون؟»، فقالوا: إنک ربنا وأنت الذی خلقتنا وأنت الذی ترزقنا.

فقـال لهم: «ویلکم لاـ تفعلوا إنمـا أنـا مخلوق مثلکم»، فـأبوا أن یقلعوا، فقال لهم: «ویلکم ربی وربکم الله إنما أنا مخلوق مثلکم»، فأبوا أن یقلعوا، فقال لهم: «ویلکم ربی وربکم الله توبوا وارجعوا».

فقـالوا: لاـ نرجع عن مقالتنـا أنت ربنـا وأنت خلقتنـا، فقـال: «یا قنبر آتنی بالفعله»، فخرج قنبر فأتاه بعشـر رجال مع الزبل والمرور، فـأمرهم أن یحفروا لهم فی الأـرض فلمّا حفروا خـداً أمرنا بالحطب والنار فطرح فیه حتّی صار ناراً تتوقـد، قال لهم: «ویلکم توبوا وارجعوا!»، فأبوا وقالوا: لا نرجع، فقذف علی (علیه السـلام) بعضـهم ثمّ قذف بقیتهم فی النار، ثمّ قال لی (علیه السـلام): «إنّی إذا بصرت شیئاً منکراً، أوقدت نارى ودعوت قنبراً».

وقد قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «هلک فیَّ رجلان: محب غال، ومبغض قال» (۱).

ومنها (الخطابیه):

أصـحاب أبی الخطاب محمّـد بن أبی زینب الأسدی الأخدع (۲) الزراد البزاز یکنّی تـاره أبـا الخطاب، وأخرى أبا الظبیات (۳)، وأبا إسماعیل لعنه الله، وکانوا قد أظهروا الإباحات وتحلیل المحرّمات وآل أمرهم إلی الدعوه إلی نبوّه أبی طالب، وکانوا یدعون الناس إلی أمرهم سراً فبلغ

۱- ۱) نهج البلاغه: قصار الحکم (۱۱۷).

۲- ۲) وقیل: الأجدع بالجیم.

۳- ۳) وقیل: أبا الظبیان بالنون.

خبرهم عیسی بن موسی وکان عاملاً للمنصور العبّاسی علی الکوفه فبعث إلیهم رجلاً من أصحابه فی خیل ورجاله.

فکانت بینهم حرب شدیده بالقصب والحجاره والسکاکین کانت مع بعضهم وجعلوا القصب مکان الرماح وقد کان أبو الخطاب قال لهم: قاتلوهم فإن قصبکم یعمل فیهم عمل الرماح وسائر السلاح ورماحهم وسیوفهم لا یضرکم ولا یعمل فیکم ولا یحتک فی أبدانکم فجعل یقدمهم عشره عشره للمحاربه فلمّا قتل منهم نحو ثلاثین رجلاً صاحوا إلیه: یا سیدنا ما تری فی ما یحلُّ بنا من هؤلاء القوم؟ ولا تری قصبنا یعمل فیهم ولا یؤثر وقد یکسر کلّه؟ وقد عمل فینا وقتل من تری منّا.

فقال لهم: یا قوم إن کان بدا لله فیکم فما ذنبی، یا قوم قد بلیتم وامتحنتم وأُذن فی قتلکم وشهادتکم فقاتلوا علی دینکم وأحسابکم ثمّ إنهم قتلوا وقتل هو وصلب، فقال بعض أصحابه: إن أبا الخطاب لم یقتل ولا أسر ولا قتل أحد من أصحابه وإنما لبس علی القوم وشبه علیهم وأنه قد صیر بعد حدث هذا الأمر من الملائکه (۱).

وزعموا أنه لا بدَّ من رسولین فی کل عصر ولا تخلو الأرض منهما: واحد ناطق وآخر صامت، فکان محمّد (صلی الله علیه و آله) ناطقاً وعلی صامتاً وتأوّلوا فی ذلک قول الله: ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا (۲) ثمّ ارتفعوا عن هذه المقاله إلی أن قال بعضهم: هما آلهه، وتشاهدا بالزور.

ثمّ إنهم افترقوا لمّا بلغهم أن جعفر بن محمّد (الصادق) (علیه السلام) لعنهم ولعن أبا الخطاب وبرئ منه ومنهم فصاروا أربع فِرق وکان أبو

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۸۱ .

۲- ۲) المؤمنون: ۴۴.

الخطاب يدّعى أن جعفر بن محمّد (عليه السلام) قد جعله قيّمه ووصيّه من بعده وأنه علّمه اسم الله الأعظم.

ثمّ ترقى إلى أن ادّعى النبوه ثمّ ادّعى الرساله ثمّ ادّعى أنه من الملائكه وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجه عليهم وذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمّد وأنه يتصور فى أىّ صوره شاء.

وذكر بعض الخطابيه أن رجلاً سأل جعفر بن محمّد عن مسأله وهو بالمدينه فأجابه فيها ثمّ انصرف إلى الكوفه فسأل أبا الخطاب عنها فقال له: أوَلم تسألنى عن هذه المسأله بالمدينه فأجبتك فيها؟

ومنها (الحارثيه):

أصحاب عبد الله بن الحارث وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن فأبرز لأصحاب عبد الله بن معاويه _ الذى قتله أبو مسلم والذى هو صاحب إحدى الفِرق الكيسانيه وقد مال إليه شذاذ صنوف الشيعه _ فأدخلهم فى الغلو والقول بالتناسخ والأظله والدور وأسند ذلك إلى (جابر بن عبد الله الأنصارى) ثمّ إلى (جابر بن يزيد الجعفى) فخدعهم بذلك حتّى ردّهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن وادّعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد فإنهما قد كانا من ذلك بريئين (۱).

ومنهم ومن الكيسانيه والعبّاسيه والخرمدينيه كان بدء الغلو فى القول حتّى قالوا: إن الأئمّه آلهه وأنهم أنبياء وأنهم رسل وأنهم ملائكه وهم الذين تكلّموا بالأظله فى التناسخ فى الأرواح.

۱- ۱) الفِرق للنوبختى: ۳۴.

وهم أهل القول بالدور فی هذا الدار وإبطال القیامه والبعث والحساب وزعموا أن لا دار إلّا الدنیا وأن القیامه إنما هی خروج الروح من بدن ودخوله فی بدن آخر غیره (وهو معنی الدور) إن خیراً فخیراً وإن شرّاً فشراً.

وأنهم مسرورون فی هذه الأبدان أو معذّبون فیها، والأبدان هی الجنّات وهی النار وأنهم منقولون فی الأجسام الحسنه الأنسیه المنعمه فی حیاتهم ومعذبون فی الأجسام الرویه المشوهه من کلاب وقرده وخنازیر وحیّات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلی بدن معذّبون فیها هکذا أبد الأبد فهی جنّتهم ونارهم، لا قیامه ولا بعث، ولا جنّه ولا نار غیر هذا علی قدر أعمالهم وذنوبهم وإنکارهم لأئمّتهم ومعصیتهم لهم فإنما تسقط الأبدان وتخرب إذ هی مساکنهم فتتلاشی الأبدان وهذا معنی الرجعه عندهم (۱).

ومنها (المنصوریه):

أصحاب أبی منصور العجلی الذی لعنه الإمام الصادق (علیه السلام) ثلاثاً، وهو الذی ادّعی أن الله (عزوجل) عرج به إلیه فأدناه منه وکلّمه ومسح یده علی رأسه وقال له بالسریانی: أی بنی، وذکر أنه نبی ورسول وأن الله اتخذه خلیلاً.

وکان منصور من أهل الکوفه من عبد القیس وله فیها دار وکان منشأه بالبادیه وکان امّیاً لا یقرأ فادّعی بعد وفاه أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین (الباقر) (علیه السلام) أنه فوّض إلیه أمره وجعله وصیّه من بعده ثمّ

۱- ۱) الفِرق للنوبختی: ۳۶.

ترقّی به الأمر إلی أن قال: کان علی بن أبی طالب (علیه السلام) نبیّاً ورسولاً وکذا الحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمّد بن علی، وأنا نبی ورسول، والنبوه فی سته من ولدی یکونون بعدی أنبیاء آخرهم القائم.

وکان یأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتیال ویقول: (من خالفکم فهو کافر مشرک فاقتلوه فإن هذا جهاد خفی)، وزعم أن جبرئیل (علیه السلام) یأتیه بالوحی من عند الله (عزوجل) وأن الله بعث محمّداً بالتنزیل وبعثه هو (یعنی نفسه) بالتأویل.

فطلبه خالد بن عبد الله القسری فأعیاه ثمّ ظفر عمر الخناق بابنه الحسین بن أبی منصور وقد تنبّأ وادّعی مرتبه أبیه وجبیت إلیه الأموال وتابعه علی مذهبه ورأیه بشر کثیر وقالوا بنبوته فبعث به للمهدی العبّاسی فقتله فی خلافته وصلبه بعد أن أقرَّ بذلک وأخذ منه مالاً عظیماً وطلب أصحابه طلباً شدیداً وظفر بجماعه منهم فقتلهم وصلبهم (۱).

ومنهم (أصحاب السری):

قالوا: إنه رسول مثل أبی الخطاب أرسله جعفر. وقال: إنه قوی أمین وهو موسی القوی الأمین وفیه تلک الروح وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله (عزوجل) ونحن بنوا الإسلام کما قالت الیهود: نَحْنُ أَبْناءُ اللّهِ وَ أَحِبّاؤُهُ (۲). (۳)

ومنها (البیانیه):

أصحاب بیان بن سمعان الهندی الذی کان یبیع التبن بالکوفه، ثمّ

۱- ۱) الفِرق للنوبختی: ۳۸.

۲- ۲) المائده: ۱۸.

۳- ۳) الفِرق للنوبختی: ۴۳.

ادّعی أن محمّد بن علی بن الحسین (الباقر) (علیه السلام) أوصی إلیه فأخذه خالد بن عبد الله القسری فقتله وصلبه مدّه ثمّ أحرقه وأخذ معه خمسه عشر رجلاً من أصحابه فشدّهم فی أطبان القصب وصبَّ علیهم النفط فی مسجد الکوفه وألهب فیهم النار فأفلت منهم رجل فخرج یشتد ثمّ التفت فرأی أصحابه تأخذهم النار فکرّ راجعاً فألقی نفسه فی النار فاحترق معهم، وکان بیان یقول هو وأصحابه: إن الله تبارک وتعالی یقول یشبه الإنسان وهو یفنی ویهلک جمیع جوارحه إلّا وجهه وتأوّلوا فی ذلک قوله الله: کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلّا وَجْهَهُ (۱).

وزعمت البیانیه أن الوصیه لعبد الله بن محمّد بن الحنفیه بعد غیبه أبیه وأنها وصیه استخلاف علی الخلق کما استخلف رسول الله علی المدینه علیاً وغیره عند خروجه منها فی غزواته لا استخلاف بعد الموت وأنه حجه علی الخلق وعلی الناس تقدیمه وطاعته.

وزعموا أن أبا هاشم (عبد الله بن محمّد) لمّا قال: أنا الوصی علی بنی هاشم وسائر الناس، طاعتی فرض واجب أردنا قتله فلمّا رأی إنکارنا ما ادّعاه وإنکار الناس ذلک دعا ربه أن یعطیه آیه. وقال: اللهم إن کان صادقاً فلتقع الزهره فی کفی فسقطت فی کفه، ولقد نظرناها أنها فی حقه توقد وإن مکانها من السماء فارغ ما فیه کوکب ولا دونه وذکرت هذه الفرقه أن أبا شجاع الحارثی قال له حین دخل علیه الجوسق (۲) وفیه خطاطیف کثیره وخفافیش: (إن کنت صادقاً فأتِ بآیه اجعل الخفافیش کاسیاً بایضاً والخطاف أصرط ولوداً) فدعا ربّه فجعلهما کذلک.

۱- ۱) القصص: ۸۸ .

۲- ۲) الجوسق: الصقر أو الحصن.

وإنه لم يزل من ذلك الخفاش والخطاطيف بقيه إلى أن خرج السودان قالوا: (فاستغرب أبو شجاع ضحكاً تعجباً وسروراً فضحك لضحكه أبو هاشم ثمّ بصق فى وجهه فملأ وجهه دراً منظوماً) قالوا: (وشكا إليه الخلوف وضعف الباه فتفل فى لهاته ففاح منه كلطيمه العطار ونفخ فى أحليله فكان يجامع فى الليل مائه امرأه) (۱). وقالوا: (إن أبا هاشم عبد الله بن محمّد نبى بياناً عن الله (عزوجل) فبيان نبى، وتأوّلوا فى ذلك قول الله (عزوجل): هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَهٌ لِلْمُتَّقِينَ (۲) وادّعى (بيان) بعد وفاه أبى هاشم النبوه وكتب إلى أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين (الباقر) (عليه السلام) يدعوه إلى نفسه والاقرار بنبوته ويقول له: (أسلم تسلم وترتق فى سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدرى أين يجعل الله النبوه والرساله وما على الرسول إلّا البلاغ وقد أعذر من أنذر) فأمر أبو جعفر (الباقر) (عليه السلام) رسول بيان فأكل قرطاسه الذى جاء به وقتل (بيان) على ذلك وصلب (۳).

ومنها (أصحاب حمزه بن عماره الزبيدى البربرى):

الذى كان فى بدء أمره من الكيسانيه (أى الذين قالوا بإمامه محمّد بن الحنفيه) ففارقهم وكان من أهل المدينه وادّعى أنه نبى وأن محمّد بن الحنفيه هو الله وأن حمزه هو الإمام والنبى وأنه ينزل عليه سبع أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها فتبعه على ذلك أناس من أهل المدينه وأهل الكوفه ولعنه أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين (الباقر) (عليه السلام) وبرئ منه وكذّبه وبرأت منه الشيعه وتبعه على رأيه رجلان

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۳۳ و۳۴.

۲- ۲) آل عمران: ۱۳۸.

۳- ۳) فِرق الشيعه: ۳۴.

من نهد من أهل الكوفه يقال لأحدهما: (صائد)، والآخر: بيان بن سمعان (الذى تقدّم ذكره).

وكان حمزه بن عماره نكح ابنته وأحلَّ جميع المحارم وقال: (من عرف الإمام فليصنع ما شاء فلا إثم عليه)، فأصحاب أبى (ابن) كرب وأصحاب حمزه وأصحاب صايد وبيان ينتظرون رجوعهم ورجوع الماضين من أسلافهم ويزعمون أن محمّد بن الحنفيه يظهر نفسه بعد الاستتار عن خلقه فينزل إلى الدنيا ويكون فيها بين المؤمنين، فهذا معنى الآخره عندهم (۱).

ومنها (المغيريه):

أصحاب المغيره بن سعيد العجلى مولى بجيله الذى خرج بظاهر الكوفه فى إماره خالد بن عبد الله القسرى فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنه (۱۱۹ه-) وكان يكذب على الإمام أبى جعفر الباقر (عليه السلام) وقد لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) _ وهم من الفِرق التى انشعبت من الزيديه _ وقالوا بإمامه محمّد بن عبد الله بن الحسن وتولّوه وأثبتوا إمامته، فلمّا قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصى ولا يثبتون لأحد إمامه بعده وكان المغيره قال بهذا القول لمّا توفى الإمام الباقر (عليه السلام) وأظهر المقاله بذلك فبرئت منه الشيعه أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ورفضوه فزعم أنهم رافضه وأنه هو الذى سمّاهم بهذا الاسم، ونصب بعض أصحاب المغيره المغيرهَ إماماً، ثمّ تراقى الأمر بالمغيره إلى أن زعم أنه رسول، وأن جبرئيل يأتيه بالوحى من عند الله، وكان يدّعى أنه يحيى الموتى، وقال بالتناسخ (۲).

ومنها (أصحاب بزيع بن موسى الحائك):

الذى لعنه الإمام الصادق (عليه السلام) قالوا: إن بزيعاً رسول مثل أبى

۱- ۱) المقالات والفِرق: ۳۲ و۳۴؛ أيضاً وكتاب الفِرق للنوبختى: ۴۴.

۲- ۲) الفِرق للنوبختى: ۵۹ و۶۲.

الخطاب أرسله جعفر بن محمّد وشهد بزيع لأبى الخطاب بالرساله وبرئ أبو الخطاب وأصحابه من بزيع (۱).

ومنها (البشيريه):

أصحاب محمّد بن بشير مولى بن أسد من أهل الكوفه وهم فرقه انشقّت من الواقفه ــ وهى التى وقفت على الإمام الكاظم (عليه السلام) بعد وفاته وقالت أنه لم يمت وأنه المهدى الموعود، وأنه قد غاب ــ وقالوا: إن موسى بن جعفر (عليه السلام) لم يمت ولم يحبس وأنه حى غائب وأنه القائم المهدى، وأنه فى وقت غيبته استخلف على الأمر محمّد بن بشير وجعله وصياً وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته وفوّض إليه أموره وأقامه مقام نفسه فمحمّد بن بشير الإمام بعده.

وأن محمّد بن بشير لمّا توفى أوصى إلى ابنه سميع بن محمّد بن بشير فهو الإمام، ومن أوصى إليه (سميع) فهو الإمام المفترض الطاعه على الأمّه إلى وقت خروج موسى وظهوره فما يلزم الناس من حقوقه فى أموالهم وغير ذلك مما يتقرّبون به إلى الله (عزوجل) فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم.

وكَفَّرُوا القائلين بإمامه الإمام الرضا (عليه السلام) واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وقالوا بإباحه المحارم من الفروج والغلمان واعتلوا فى ذلك بقول الله (عزوجل): أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً (۲) وقالوا بالتناسخ (۳) وكان محمّد بن

۱- ۱) الفِرق للنوبختى: ۴۳.

۲- ۲) الشورى: ۵۰.

۳- ۳) الفِرق للنوبختى: ۸۳ .

بشير صاحب شعبذه ومخاريق معروفاً بذلك وكان سبب قتله أنه يستعمل الشعبذه والمخاريق للدلاله على أنه نبى وكان يقول فى موسى بالربوبيه.

وكان عنده صوره قد عملها وأقامها شخصاً كأنه صوره أبى الحسن الكاظم (عليه السلام) فى ثياب حرير وقد طلاها بالأدويه وعالجها بحيل عملها فيها حتّى صارت شبيهاً بصوره إنسان وكان يطويها فإذا أراد الشعبذه نفخ فيها فأقامها.

وكان يقول لأصحابه: إن أبا الحسن (عليه السلام) عندى فإن أحببتم أن تروه وتعلموا أنّى نبى فهلمّوا أعرضه عليكم، فكان يدخلهم البيت والصوره مطويه معه. فيقول لهم: هل ترون فى البيت مقيماً أو ترون فيه غيرى وغيركم؟ فيقولون: لا، وليس فى البيت أحد، فيقول: أخرجوا، فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل بينه وبينهم.

ثمّ يقدّم تلك الصوره ثمّ يرفع الستر بينه وبينهم فينظرون إلى صوره قائمه وشخص كأنه شخص أبى الحسن لا ينكرون منه شيئاً ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذ أنه يكلّمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يساره.

ثمّ يغمزهم أن يتنحّوا فيتنحّون ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئاً.

وكانت معه أشياء عجيبه من صنوف الشعبذه ما لم يروا مثلها فهلكوا بها، فكانت هذه حاله مدّه حتّى رفع خبره إلى بعض الخلفاء العبّاسيين أنه زنديق فأخذه وأراد ضرب عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين استبقنى فإنى أتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلقه. فكان أوّل ما اتخذ له الدوالى فإنه عمد إلى الدوالى فسوّاها وعلّقها وجعل الزيبق بين

تلك الألواح فكانت تعمل من غير أمره وظهر عليه التعطيل والإباحات، وقد كان الصادق والكاظم (عليه السلام) يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد، فأذاقه الله حر الحديد بعد أن عذّب أنواع العذاب (۱).

ومنها (أصحاب معمر بن خيثم):

الذى لعنه الإمام الصادق (عليه السلام)، قالوا: إن جعفر بن محمّد هو الله (عزوجل) ـ وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وإنما هو نور يدخل فى أبدان الأوصياء فيحلُّ فيها، فكان ذلك النور فى جعفر ثمّ خرج منه فدخل فى (أبى الخطاب) فصار (جعفر) من الملائكه ثمّ خرج من (أبى الخطاب) فدخل فى (معمر) وصار أبو الخطاب من الملائكه.

فمعمر هو الله (عزوجل) فخرج (بان اللبان) يدعو إلى معمر وقال إنه الله (عزوجل) وصلّى له وصام وأحلَّ الشهوات كلّها ما حلَّ منها وما حرم وليس عنده شىء محرَّم، وقال: (لم يخلق الله هذا إلّا لخلقه فكيف يكون محرّماً؟)، وأحلَّ الزنا والسرقه وشرب الخمر والميته والدم ولحم الخنزير ونكاح الأُمّهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابه، وقال: (كيف أغتسل من نطفه خلقت منها؟).

وزعم أن كل شىء أحلَّه الله فى القرآن وحرَّمه فإنما هو أسماء الرجال (۲).

وروى الكشى فى رجاله بإسناده عن الصادق (عليه السلام) قال: عندما سئل عن قول الله (عزوجل): هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۳)، قال: «هم سبعه: المغيره بن سعيد، وبيان، وصائد الهندى،

۱- ۱) الكشى فى ترجمه محمّد بن بشير: ۲۹۷.

۲- ۲) الفِرق للنوبختى: ۴۴.

۳- ۳) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

والحارث الشامی، وعبد الله بن الحارث، وحمزه بن عماره البربری، وأبو الخطاب» (۱).

وروی عن عنبسه بن مصعب قال: قال لی الصادق (علیه السلام): «أیّ شیء سمعت من أبی الخطاب؟»، قال: سمعته یقول إنک وضعت یدک علی صدرک وقلت له: عه ولا- تنس!، وأنک قلت له: هو عیبه (مخزن) علمنا وموضع سرنا أمین علی أحیائنا وأمواتنا. قال: «لا- والله ما مسَّ شیء من جسدی جسده إلّا یده، وأما قوله: إنّی قلت له هو عیبه علمنا وموضع سرنا أمین علی أحیائنا وأمواتنا، فلا آجرنی الله فی أمواتی ولا بارک فی أحیائی إن کنت قلت له شیئاً من هذا قط».

وروی عن علی بن عقبه عن أبیه قال: دخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) قال: فسلَّمت وجلست. فقال لی: «کان فی مجلسک هذا أبو الخطاب ومعه سبعون رجلاً کلّهم إلیه ینالهم منهم شیء رحمتهم، فقلت لهم: ألا أخبرکم بفضائل المسلم؟ فلا أحسب أصغرهم إلّا قال: بلی جُعلت فداک. قلت: من فضائل المسلم أن یقال: فلان قارئ لکتاب الله (عزوجل)، وفلان ذو حظٍ من ورع، وفلان یجتهد فی عبادته لربه، فهذه فضائل المسلم، ما لکم وللریاسات؟ إنما المسلمون رأس واحد، إیّاکم والرجال فإن الرجال للرجال مهلکه.

فإنّی سمعت أبی یقول: إن شیطاناً یقال له: المذهب یأتی فی کل صوره إلّا أنه لا یأتی فی صوره نبی ولا وصی ولا وصی نبی ولا أحسبه إلّا وقد تراءی لصاحبکم فاحذروه، فبلغنی أنهم قتلوا معه فأبعدهم الله وأسحقهم إنه لا یهلک علی الله إلّا هالک».

۱- ۱) الروایات التی نذکرها تباعاً عن رجال الکشی فی ترجمه محمّد بن أبی زینب.

وروى عن عبد الله بن بكير الرجانى قال: ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبى عبد الله (عليه السلام) قال: فرققت عند ذلك فبكيت، فقال: «أتأسى عليهم؟»، فقلت: لا، وقد سمعتك تذكر أن علياً قتل أصحاب النهر فأصبح أصحاب على (عليه السلام) يبكون عليهم فقال على (عليه السلام) لهم: «أتأسون عليهم؟»، قالوا: لا إلاّ أنا ذكرنا الألفه التى كنّا عليها والبليه التى أوقعتهم فلذلك رققنا عليهم، قال: «لا بأس».

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «إن أبا الخطاب أفسد أهل الكوفه فصاروا لا يصلّون المغرب حتّى يغيب الشفق ولم يكن ذلك إنما ذاك للمسافر وصاحب العلّه».

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أما أبو الخطاب فكذب على وقال إنى أمرته أن لا يصلى هو وأصحابه المغرب حتّى يروا كوكب كذا يقال له: القندانى والله إن ذلك الكوكب ما أعرفه» (۱).

وروى عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «اتق السفله واحذر السفله فإنى نهيت أبا الخطاب فلم يقبل منّى».

وروى عيسى عنه (عليه السلام): «إيّاك ومخالطه السفله فإن السفله لا تؤل إلى خير».

وروى عمران بن على قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه ولعن من بقى منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمه لهم».

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال عندما سئل عن أبى الخطاب: «إن

۱- ۱) خصوص هذه الروايه ذكرها الكشى فى ترجمه المغيره بن سعيد.

الله خلق الأنبياء على النبوه فلا يكونون إلّا أنبياء وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلّا مؤمنين واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمّه لهم وإن شاء سلبهم إيّاه، وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلمّا كذب على أبى سلبه الله الإيمان».

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال للمفضل بن مزيد عندما ذكر أصحاب أبى الخطاب والغلاه قال له: «يا مفضل لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تؤاثروهم».

وقال عند ذكره الغلاه (۱): أن فيهم من يكذب حتّى أن الشيطان ليحتاج إلى كذبه.

وقال للغاليه: «توبوا إلى الله فإنكم فسّاق كفّار مشركون».

وعن أبى بصير قال: قال لى الصادق (عليه السلام): «يا أبا محمّد (كنيه أبى بصير) إبرأ ممن يزعم أنّا أرباب». قلت: برئ الله منه، قال: «ابرأ ممن يزعم أننا أنبياء»، قلت: برئ الله منه.

وقال (عليه السلام): «إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شر من اليهود والنصارى والمجوس الذين أشركوا» والمعنى أن بعض من يدّعى التشيع لهو شر من أولئك، وذلك بسبب الانحراف والضلال الذى يبتدعه من تلقاء نفسه، ويقال: انتحل الشيء وتنحّله ادّعاه لنفسه وهو لغيره. ويقال: فلان ينتحل مذهب كذا إذا انتسب إليه.

۱- ۱) غلا فى الأمر غلواً جاوز حدّه قال تعالى: يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ (النساء: ۱۷۱) ومنه غلاء الأسعار. والغلاه فِرق كثيره تذهب غالباً إلى وصف الأئمّه (عليه السلام) بصفات الألوهيه والعياذ بالله وقد شدّد الأئمّه على شيعتهم التبرى من الغلاه وتكفيرهم والبعد عنهم.

وروى عن عنبسه قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودّتنا».

وروى الكشى أيضاً عن المفضل بن عرم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لو قام قائمنا بدأ بكذّابى الشيعه فقتلهم».

وقال الكاظم (عليه السلام): قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «ما أنزل الله سبحانه آيه فى المنافقين إلّا وهى فيمن ينتحل التشيع».

وروى عن الصادق (عليه السلام) قال: «جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: السلام عليك يا ربى! فقال: ما لك لعنك الله، ربى وربك الله، أما والله لكنت ما علمت لجباناً فى الحرب لئيماً فى السلم».

وروى عن مصادف قال: لمّا أتى القوم الذين أتوا بالكوفه (أى الخطابيه والغلاه) دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بذلك: فخرَّ ساجداً وألزق جؤجؤه (الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر) بالأرض، وبكى، وأقبل يلوذ بإصبعه ويقول: «بل عبداً لله قن داخر» مراراً كثيره ثمّ رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فندمت على إخبارى إيّاه، فقلت: جُعلت فداك وما عليك أنت من ذا (أى ما يقول الغلاه)؟ فقال: «يا مصادف إن عيسى (عليه السلام) لو سكت عمّا قالت النصارى فيه لكان حقّاً على الله أن يصمَّ سمعه ويعمى بصره، ولو سكتُّ عمّا قال فىَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصمَّ سمعى ويعمى بصرى».

ولذا قال (عليه السلام) عندما ذكر أبا الخطاب: «اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوّفنى قائماً وقاعداً وعلى فراشى اللهم أذقه حرَّ الحديد».

وقال (عليه السلام): «تراءى والله إبليس لأبى الخطاب على سور المدينه

أو المسجد فكأنی أنظر إليه وهو يقول له: إيهاً تظفر الآن إيهاً تظفر الآن (۱)».

وروی عن حفص بن عمرو النخعی قال: كنت جالساً عند أبی عبد الله (عليه السلام) فقال رجل: جُعلت فداك إن أبا منصور حدّثنی أنه رفع إلی ربه وتمسح علی رأسه وقال له بالفارسيه: يا پسر (يا بنی). فقال له أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «حدّثنی أبی، عن جدّی أن رسول الله (صلی الله عليه و آله) قال: إن إبليس اتخذ عرشاً فيما بين السماء والأرض واتخذ زبانيه كعدد الملائكه، فإذا دعا رجلاً فأجابه ووطئ عقبه وتخطت إليه الأقدام (كنايه عن الرئاسه للرجال)، تراءی له إبليس ورفع إليه، وأن أبا منصور كان رسول إبليس، لعن الله أبا منصور ولعن الله أبا منصور ثلاثاً».

وروی عن هشام بن الحكم عن أبی عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «إن بناناً والسری وبزيعاً (لعنهم الله) تراءی لهم الشيطان فی أحسن ما يكون صوره آدمی من قرنه إلی سرته». قال: فقلت: إن بناناً يتأوّل هذه الآيه: وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ (۲)، إن الذی فی الأرض غير إله السماء وإله السماء غير إله الأرض، وأن إله السماء أعظم من إله الأرض وأن أهل الأرض يعرفون فضل إله السماء ويعظّمونه. فقال: «والله ما هو إلّا الله، ما هو إلّا الله وحده لا شريك له، إله من فی السماوات وإله من فی الأرضين».

قال: [هو الإمام، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا والله لا يأوينی سقف بيت أبداً هم شر من اليهود والنصاری والمجوس والذين أشركوا والله ما صغر عظمه الله

۱- ۱) قيل: (والظاهر أن إبليس قال له ذلك عندما أتی العسكر لقتله أی لا تتكلم بكلمه توبه) أو لعلَّ ذلك فی أوائل ضلاله فوعده بالظفر والرئاسه كی يدفعه فی غيّه بسرعه.

۲- ۲) الزخرف: ۸۴.

تصغیرهم شیء قط أن عزیراً جال فی صدره ما قالت فیه الیهود فمحا الله اسمه من النبوه، والله لو أن عیسی أقرَّ بما قالت النصاری لأورثه الله صمماً إلی یوم القیامه، والله لو أقررت بما یقول فیَّ أهل الکوفه لأخذتنی الأرض وما أنا إلّا عبد مملوک لا أقدر علی شیء ضر ولا نفع] (۱) کذب بنان علیه لعنه الله، لقد صغَّر الله جلَّ وعزَّ وصغَّر عظمته».

وروی الکشی عن ابن سنان قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إنّا أهل بیت صادقون لا نخلو من کذّاب یکذب علینا فیسقط صدقنا بکذبه عند الناس.

کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) أصدق البریه وکان مسیلمه یکذب علیه.

وکان أمیر المؤمنین (علیه السلام) أصدق من برأ الله من بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکان الذی یکذب علیه ویعمل فی تکذیب صدقه بما یفتری علیه من الکذب عبد الله بن سبأ (لعنه الله).

وکان أبو عبد الله الحسین بن علی (علیه السلام) قد ابتلی بالمختار». ثمّ ذکر أبو عبد الله الحارث الشامی وبنان فقال: «کانا یکذبان علی علی بن الحسین (علیه السلام)»، ثمّ ذکر المغیره بن سعید وبزیعاً والسری وأبا الخطاب ومعمراً وبشراً الأشعری وحمزه الزبیدی وصائد الهندی فقال: «لعنهم الله، إنّا لا نخلو من کذّاب یکذب علینا أو عاجز الرأی، کفانا الله مؤنه کل کذّاب وأذاقهم الله حرَّ الحدید».

وعن زراره عن الباقر (علیه السلام) قال: سمعته یقول: «لعن الله بنان البیان، وأن بناناً (لعنه الله) کان یکذب علی أبی أشهد أن أبی علی بن الحسین کان عبداً صالحاً».

۱- ۱) إدراج ما بین المعقوفتین هنا وإن کان من روایه أخری ولکنها تضمّنت نفس السؤال عن ذلک حیث قالت به الخطابیه منهم جعفر بن واقد ونفر من أصحاب أبی الخطاب فقال (علیه السلام): «لا والله لا یأوینی...».

وعن الصادق (علیه السلام) قال: «لعن الله المغیره بن سعید أنه کان یکذب علی أبی فأذاقه الله حرَّ الحدید، لعن الله من قال فینا ما لا نقوله فی أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودیه لله الذی خلقنا وإلیه مآبنا ومعادنا وبیده نواصینا».

وعن أبی یحیی الواسطی قال: قال أبو الحسن الرضا (علیه السلام): «کان بنان یکذب علی علی بن الحسین (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان المغیره بن سعید یکذب علی أبی جعفر (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان محمّد بن بشیر یکذب علی أبی الحسن موسی (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، وکان أبو الخطاب یکذب علی أبی عبد الله (علیه السلام) فأذاقه الله حرَّ الحدید، والذی یکذب علیَّ محمّد بن فرات».

وقال أبو یحیی: وکان محمّد بن فرات من الکتّاب (أی الذین یعملون فی دیوان العبّاسیین) فقتله إبراهیم بن شکله».

وروی عن ابن أبی یعفور قال: دخلت علی أبی عبد الله (علیه السلام) فقال: «ما فعل بزیع؟»، فقلت له: قتل. فقال: «الحمد لله، أما أنه لیس لهؤلاء المغیریه شیء خیراً من القتل، لأنهم لا یتوبون أبداً».

وعن سدیر الصیرفی قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن قوماً یزعمون أنکم آلهه یتلون علینا بذلک قرآناً: یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ (۱)، قال: «یا سدیر سمعی وبصری وشعری ولحمی ودمی من هؤلاء براء برء الله منهم ورسوله، ما هؤلاء علی دینی ودین آبائی والله لا یجمعنی وإیّاهم یوم القیامه إلاّ وهو علیهم ساخط». قال: قلت: فما أنتم جُعلت فداک؟

۱- ۱) المؤمنون: ۵۱.

قال: «خُزّان علم الله، وتراجمه وحى الله، ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا، نحن الحجه البالغه على من دون السماء وفوق الأرض».

وعن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إيّاك والسفله إنما شيعه جعفر من عفَّ بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه».

وعن ابن المغيره قال: كنت عند أبى الحسن الكاظم (عليه السلام) أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن فقال يحيى: جُعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: «سبحان الله سبحان الله، ضع يدك على رأسى، فوالله ما بقيت فى جسدى شعره ولا فى رأسى إلّا قامت»، قال: ثمّ قال: «لا والله ما هى إلّا وراثه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)».

وعن الصادق (عليه السلام) سئل عن الناسخ؟ قال: «فمن نسخ الأوّل؟».

أقول: شرح الحديث المحقق الفيلسوف الميرداماد (رض) قال:

(قوله (عليه السلام): «فمن نسخ الأوّل؟» أشار إلى برهان إبطال التناسخ على القوانين الحكميه والأصول البرهانيه، تقريره: أن القول بالتناسخ إنما يستتب لو قيل بأزليه النفس المدبره للأجساد المختلفه المتعاقب على التناقل والتناسخ وبلا تناهى تلك الأجساد المتناسخه بالعدد فى جهه الأزل، كما هو المشهور من مذهب الذاهبين إليه.

والبراهين الناهضه على استحاله اللانهايه العدديه بالفعل مع تحقيق الترتب والاجتماع فى الوجود (أى البراهين القائمه على إبطال التسلسل وامتداد الأشياء المعدوده التى بينها رابطه العلّيه والمعلوليه) قائمه هناك بالقسط (أى قائمه بعينها) بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء

الزمان، أعنى الدهر وإن لم يتصحح إلّا الحصول التعاقبى بحسب ظرف السيلان والتدريج والفوت واللحوق أعنى الزمان.

فإذن لا محيص لسلسله الأجساد المترتبه من مبدأ متعيّن هو الجسد الأوّل فى جهه الأزل يستحق باستعداده المزاجى أن يتعلق به نفس مجرده تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك مناط حدوث فيضانها عن جود المفيض الفياض الحق جل سلطانه، وإذا انكشف ذلك فقد انصرح أن كل جسد هيولانى بخصوصيه مزاجه الجسمانى واستحقاقه الاستعدادى يكون مستحقاً لجوهر مجرد بخصوصه يدبّره ويتعلّق به ويتصرّف فيه ويتسلطن عليه فليتثبت).

أقول: حاصل كلامه أن بعد قيام الأدلّه البرهانيه على إبطال امتداد الأمور المتسلسله التى بينها علّيه وسببيه ومعلوميه ومسببيه فلا محاله هناك بدايه وجسد أوّل كانت له قابليه وخصوصيه يتأهّل بها لإفاضه الروح والنفس وخلقها متعلقه به من الله جلَّ وعلا، وإذا كان هذا حال الجسد الأوّل فهذه القابليه هى بعينها موجوده فى الأجساد كلّها فتكون كلٌّ منها متأهّله لإفاضه وخلق نفس بعدد تلك الأجساد.

وبذلك (۱) تبطل نظريه التناسخ القائله بأن أرواح الأموات تحلُّ فى

---

۱ - ۱) أقول: يمكن تقرير معنى الحديث بنحو لا تتأتى شبهه التناسخ أيضاً فى المعاد الجسمانى بالجسم العنصرى، إذ لو كان الاستعداد والقابليه موجبه لاستحقاق نفس جديده فكيف الحال فى المعاد، والتقرير بنحو يدفع تلك الشبهه أيضاً هو أن البارى تعالى لمّا كان ذا قدره غير محدوده وهى متعلّقه بما هو ممكن إذ المحال باطل الذات ولا شىء ووقوع الشىء دليل إمكانه كما فى الجسد الأوّل إذ الجسد الأوّل لا يمكن للخصم فرض التناسخ فيه فحينئذٍ البارى تعالى أيضاً قادر على خلق نفوس جديده لبقيه الأجساد هذا فى الدار الأولى كما أنه قادر على إعاده تلك النفوس لأجسادها الأولى فى الدار الآخره، هذا ويمكن تتميم التقرير الأوّل بنحو يدفع تلك الشبهه بأن كل استعداد يستحق نفسا خاصه به وعند الإعاده لذلك البدن يحصل مسانخ الاستعداد السابق المستحق لعين تلك النفس.

الأجساد الحيّه الموجوده من الأطفال أو الكبار أو الحيوانات على تفاصيل كثيره للقائلين بهذه النظريه الباطله، فقوله (عليه السلام) نقض لتلك النظريه وبرهان أيضاً على إبطالها.

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قيل له: روى عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال: «ما كان الله (عزوجل) ليخاطب خلقه بما لا يعلمون» (۱)، والمعنى أن روايه ذلك عن الأئمّه (عليهم السلام) إنما هى من وضع الكذّابين عليهم.

ومن الغلاه فى وقت أبى محمّد العسكرى (عليه السلام) على بن مسعود حسكه الحوار وتلميذه القاسم بن يقطين الشعرانى القميان، وقد روى الكشى عن سهل بن زياد الآدمى، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبى العسكرى (عليه السلام):

جُعلت فداك يا سيدى إن على بن حسكه يدّعى أنه من أوليائك وأنك أنت الأوّل القديم، وأنه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك ويزعم أن الصلاه والزكاه والحج والصوم كل ذلك معرفتك ومعرفه من كان فى مثل حال ابن حسكه فيما يدّعى من البابيه والنبوه فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاه والصوم والحج وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كلّه ما ثبت لك ومال الناس إليه كثيراً فإن رأيت أن تمنَّ على مواليك بجواب فى ذلك تنجيهم من الهلكه.

قال: فكتب (عليه السلام): «كذب ابن حسكه (عليه لعنه الله) وبحسبك أنّى لا أعرفه فى موالى، ما له (لعنه الله) فوالله ما بعث محمّداً والأنبياء قبله إلّا

۱- ۱) وسائل الشيعه ۱۶۷ :/۱۷ باب تحريم كسب القمار/ ح ۱۳.

بالحنيفيه والصلاه والزكاه والصيام والحج والولايه، وما دعا محمّد (صلى الله عليه و آله) إلّا إلى الله وحده لا شريك له وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إن أطعناه رحمنا وإن عصيناه عذبنا، ما لنا على الله من حجه بل الحجه لله (عزوجل) علينا وعلى جميع خلقه، أبرأ إلى الله ممن يقول ذلك وانتفى إلى الله من هذا القول، فاهجروهم (لعنهم الله) والجؤوهم إلى ضيق الطريق فإن وجدت من أحد منهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر» (۱).

ومن هذا القبيل الفهرى والحسن بن محمّد بن بابا (۲) وفارس بن حاتم القزوينى وقد لعنهما الهادى (عليه السلام).

فروى الكشى عن سعد بن عبد الله قال: حدّثنى العبيدى (محمّد بن عيسى) قال: كتب إلىَّ العسكرى ابتداءً منه: «أبرأ إلى الله من الفهرى والحسن بن محمّد بن بابا القمى، فابرأ منهما فإنى محذّرك وجميع موالىَّ وأنّى ألعنهما (عليهما لعنه الله)، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين آذاهما الله وأركسهما فى الفتنه ركساً. يزعم ابن بابا أنّى بعثته نبياً وأنه باب عليه لعنه الله، سخر منه الشيطان فأغواه فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمّد إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذانى آذاه الله فى الدنيا والآخره».

وروى عن محمّد بن عيسى قال: قرأنا فى كتاب الدهقان وخط الرجل فى (القزوينى) وكان كتب إليه الدهقان يخبره باضطراب الناس

۱- ۱) رجال الكشى فى ترجمه بن حسكه، ووجه هدر دم أصحاب ابن حسكه ارتدادهم عن الإسلام كما لا يخفى.
۲- ۲) وهذا كان من تلامذه ابن حسكه كما فى رجال الكشى.

فی هـذا الأمر وأن الموادعین قـد أمسـکوا عن بعض ما کانوا فیه لهذه العلّه من الاختلاف فکتب (علیه السـلام): «کذّبوه وهتّکوه أبعـده الله وأخزاه فهو کاذب فی جمیع ما یـدّعی ویصف، ولکن صونوا أنفسـکم عن الخوض والکلام فی ذلک وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبیل إلی طلب الشر کفی الله مؤنته ومؤنه من کان مثله».

وروی عن أبی محمّـد الرازی أنه ورد منه (علیه السـلام) کتاب فیه: «وأن تجتنبوا القزوینی أن تدخلوه فی شـیء من أموورکم فإنه قد بلغنی ما یموّه به عند الناس فلا تلتفتوا إلیه إن شاء الله».

ومن هذا القبیل أبو السـمهری وابن أبی الزرقاء فقد روی الکشی عن إسحاق الأنباری قال: قال لی أبو جعفر الثانی (علیه السلام): «ما فعل أبو السـمهری (لعنه الله) یکذب علینا، ویزعم أنه وابن أبی الزرقاء دعاه إلینا، أشـهدکم إنی أتبرأ إلی الله (عزوجل) منهما إنهما فتّانان ملعونان...» الحدیث.

وأما المغیره بن سـعید العجلی الذی کان یکذب علی الباقر (علیه السـلام) وقد تقدّم شـطر من حاله فقد روی الکشی فی ترجمته عن الصادق (علیه السـلام) أنه قال یوماً لأصـحابه: «لعن الله المغیره بن سـعید ولعن یهودیه کان یختلف إلیها (أی یتردد بالمجیء والذهاب إلیها) یتعلّم منها السحر والشعبذه والمخاریق.

إن المغیره کـذب علی أبی (علیه السـلام) فسـلبه الله الإیمان وأن قوماً کذبوا علی ما لهم أذاقهم الله حرَّ الحدید، فوالله ما نحن إلاّ عبیـد الـذی خلقنا واصـطفانا، ما نقـدر علی ضـر ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته وإن عذبنا فبذنوبنا والله ما لنا علی الله من حجه ولا معنا من الله برائه، وإنا لمیّتون ومقبورون ومنشورون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون.

ویلهم ما لهم لعنهم الله فلقد آذوا الله وآذوا رسوله (صلی الله علیه و آله) فی قبره وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمّد بن علی (صلوات الله علیهم) وها أنا ذا بین أظهرکم لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبیت علی فراشی خائفاً وجلاً- مرعوباً، یأمنون وأفزع وینامون علی فراشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلقل بین الجبال والبراری أبرأ إلی الله مما قال فیَّ الأجدع البراد عبد بنی أسد أبو الخطاب (لعنه الله).

والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلک لکان الواجب ألّا یقبلوه فکیف وهم یرونی خائفاً وجلاً، أستعدی الله علیهم وأتبرأ إلی الله منهم. أشهدکم أنّی امرؤ ولدنی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وما معی براءه من الله، وإن أطعته رحمنی وإن عصیته عذّبنی عذاباً شدیداً أو أشدّ عذابه».

وروی عن سلیمان الکنانی قال: قال لی أبو جعفر (علیه السلام): «هل تدری ما مثل المغیره؟»، قال: قلت: لا، قال: «مثله مثل بلعم». قلت: ومن بعلم؟ قال: «الذی قال الله (عزوجل): الَّذِی آتَیْناهُ آیاتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطانُ فَکانَ مِنَ الْغاوِینَ (۱)».

وروی الکشی عن محمّد بن قولویه القمی (الشیخ الجلیل ووالد أستاذ المفید)، قال: حدّثنی سعد بن عبد الله (أحد أعلام وشیوخ الطائفه مرَّ ذکره)، قال: حدّثنی محمّد بن عیسی (العبیدی الیقطینی الثقه الجلیل)، عن یونس (بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا وثقاته)، قال: سمعت رجلاً- من الطیاره (الغلاه) یحدّث أبا الحسن الرضا (علیه السلام) عن یونس بن ظبیان أنه قال: کنت فی بعض اللیالی وأنا فی الطواف فإذا نداء من فوق رأسی: یا یونس إنّی أنا الله لا إله إلّا أنا فاعبدنی وأقم الصلاه لذکری، فرفعت رأسی فإذا ج (کنایه عن جبرئیل(علیه السلام).

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵.

فغضب أبو الحسن الرضا (علیه السلام) غضباً لم یملک نفسه ثمّ قال للرجل: «اخرج عنّی لعنک الله ولعن من حدّثک ولعن یونس بن ظبیان ألف لعنه یتبعها ألف لعنه، کل لعنه منها تبلغک قعر جهنم، أشهد ما ناداه إلّا شیطان أما أن یونس مع أبی الخطاب فی أشدّ العذاب مقرونان، وأصحابهما إلی ذلک الشیطان مع فرعون وآل فرعون فی أشدّ العذاب، سمعت ذلک من أبی (علیه السلام)».

قال یونس (بن عبد الرحمن): فقام الرجل من عنده، فما بلغ الباب إلّا عشر خطاً حتّی صرع مغشیاً علیه وقد قاء رجیعه وحمل میّتاً. فقال أبو الحسن (علیه السلام): «أتاه ملک بیده عمود فضرب علی هامته ضربه قلب فیها مثانته حتّی قاء رجیعه وعجّل الله بروحه إلی الهاویه وألحقه بصاحبه الذی حدّثه بیونس بن ظبیان ورأی الشیطان الذی کان یتراءی له».

وفی ختام هذا الفصل نذکر ما رواه الکلینی فی باب البدع والمقاییس (۱) بإسناده عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «إن من أبغض الخلق إلی الله (عزوجل) لرجلین:

رجل وکّله الله إلی نفسه فهو جائر عن قصد السبیل، مشغوف بکلام بدعه، قد لهج بالصوم والصلاه فهو فتنه لمن افتتن به، ضال عن هدی من کان قبله، مضل لمن اقتدی به فی حیاته وبعد موته حمّال خطایا غیره رهن بخطیئه.

ورجل قمش جهلًا فی جهال الناس، عان بأغباش الفتنه قد سمّاه أشباه الناس عالماً ولم یغن فیه یوماً سالماً، بکر فاستکثر ما قلَّ منه خیر مما کثر حتّی إذا ارتوی من آجن واکتنز من غیر طائل.

۱- ۱) الکافی ۵۴ :۱/ ح ۶.

جلس بين النـاس قاضـياً ضامنـاً لتخليص مـا التبس على غيره وإن خـالف قاضـياً سـبقه، لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتى بعـده كفعله بمن كان قبله وإن نزلت به إحـدى المبهمات المعضـلات هيّأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع به فهو من لبس الشـبهات فى مثل غزل العنكبوت لاـ يـدرى أصـاب أم أخطأ لا يحسب العلم فى شـىء مما أنكره ولا يرى أن وراء ما بلغ فيه مـذهباً، إن قاس شـيئاً بشىء لم يكذب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم.

ثمّ جسـر فقضـى فهو مفتاح عشوات ركاب شـبهات خبّاط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعض فى العلم بضرس قاطع فيغنم، يـذرى الروايات ذرو الريح الهشـيم تبكى منه المواريث وتصـرخ منه الدماء، يسـتحل بقضائه الفرج الحرام، ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ بإصدار ما عليه ورد، ولا هو أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحق».

ولنعم مـا قـال بعض الأـجلّه: (أن تلك الفرق كانت تتراوح بين شـكوك وأوهام عرت بعض البسـطاء وانقرضت بموتهم ومطامع وشـهوات، صـبّت إليها آحاد اسـتهوتهم النهمه والشـره لاختلاس مال أو حيازه جاه وهؤلاء بين من ثوّب إلى الحق بعـد الحصول على غايته أو يأسه منها أو توقفه للتوبه، ومن قطع معرته حمامه.

وأُنـاس ديـف إليهم السم فى العسـل من قبـل السـياسات الوقـتيه رومـاً لتشـتيت كلمه الإمـاميه ومحق روعتهم، فاسـتخفهم الجهل بالغايـات مع مـا جبـل به الإنسان من حب الفخفخه، فقاموا بـدعايات باطله واسـتحوذوا على نفوس خائره القوى، لكن سـرعان ما قلب عليهم الدهر ظهر المجن

لما تمكنت الساسه من الحصول على ضالتهم المنشوده، ولم يبقَ لهم فى القوم فأُخـذوا وقتلوا تقتيلاً وكانت هناك مجزره بدعهم وأهوائهم.

إلى غير هـذه من غايات وأغراض وقتيه أسـفت بالنفوس الضـئيله إلى هوّه المـذلّه واللعنه ولم يعد فى الأكثر أن يكون المعتنقون لهـا أفراداً من سـاقه النـاس أو عشـرات الـذنابى أو لمه ممن لم يقم المجتمع الـدينى والبشـرى له وزناً وعم الجميع أن طوتهم مع عيثهم الأيام وطحنهم بكلكله الجديدان فعادوا كحديث أمس الدابر).

* * *

ص:٢٢٨

الفصل الرابع: فی تاریخ البابیه فی إیران

فقد ادّعی السید علی محمّد بن السید رضا الشیرازی المتولد سنه (۱۲۳۵ه-)، فی مدینه شیراز البابیه والوساطه بین الإمام الحجه الغائب (علیه السلام) والناس، ثمّ ترفّع وادّعی أنه المهدی المنتظر، ثمّ ادّعی النبوه، ثمّ الألوهیه. وهی سُنّه من تقدّمه فی دعوی البابیه حیث ترفّع بهم الأمر إلی الألوهیه.

وکان قد توفی عنه والده وهو فی السنه الأولی من عمره فاهتمَّ به خاله الذی کان یدیر تجاره متوسطه الحال وأرسله إلی المکتب ـ وهو الموضع الذی یتعلّم فیه القراءه والکتابه فی تلک السنین وهو بمثابه المدرسه فی الیوم الحاضر ـ وکان الذی یشرف علیه الشیخ عابد وکان من الجماعه الشیخیه التی تهتمُّ بکثره بالعلوم الغریبه (۱) والریاضات النفسیه المتنوعه ومسائل علم العرفان، ولم یکن الباب الشیرازی یمیل إلی التعلّم، ولکن تحت وطأه خاله واصل الحضور لدی ذلک الشیخ.

وبعد عدّه سنین اصطحبه خاله إلی مدینه بوشهر وأوکل إلیه بعض الأعمال التجاریه.

وکان مع ذلک یزاول الریاضات النفسیه الشاقّه، حیث کان یصعد یومیاً إلی سطح المنزل الذی قطنه فی بوشهر المعروفه بشدّه الحراره فی الصیف ـ لکونها من المناطق الحاره وقد تصل درجه حرارتها إلی ما یقرب من خمسین درجه فوق الصفر فی شهر تموز ـ عدّه ساعات من

۱- ۱) من قبیل علم الحروف والعزائم والتسخیر للأرواح والجن.

الظهيره يزاول الصلاه والأذكار (۱)، بل قيل: كان ذلك طوال النهار واقفاً مكشوف الرأس.

وقد سبب ذلك إلى نوع من الاختلال وفقد التوازن العصبى لديه مما حدا بخاله إلى التفكير بجد فى معالجه هذه الحاله فلاح له إرسال ابن أخته فى سفر إلى العراق لعلَّ تغيير الهواء يورثه سلامه المزاج وبإصرار شديد استجاب الباب الشيرازى لذلك وسافر إلى كربلاء وهناك حضر بتداوم درس السيد كاظم الرشتى الذى كان زعيم جماعه الشيخيه حينذاك.

ولم يقطع الباب رياضاته الشاقه مدّه إقامته هناك ويحكى الميرزا التنكابنى فى كتاب (القصص) (۲) أنه كان يحلق لحيته آنذاك وربما نتفها بالمقراض (الملقط).

ومكث على ذلك ما يقرب من أربع سنين ثمّ رجع إلى شيراز وكان يعتقد أن أستاذه باب الله المقدّم كما يعبّر بذلك الباب فى كتبه.

وما أن توفى أستاذه أخذ تلاميذه فى البحث عن من يقوم مقامه ومن يكون الركن الرابع وهذا العنوان يعنى لديهم الأصل الرابع فى أصول الدين التى جعلوا أوّلها التوحيد وثانيها النبوه وثالثها الإمامه ورابعها النائب الخاص الذى يجب توليه والتبرؤ من أعدائه، وكان التنافس يدور بين عدّه منهم مثل ميرزا حسن جوهر وميرزا محيط كرمانى وحاج محمّد كريم دخان وملا محمّد مامقانى.

ولكن السيد الباب أخذ فى التطلّع إلى ذلك المقام وبدأ فى دعوه

۱- ۱) وكان يكثر من كتابه الأدعيه والمناجات ونحوها.

۲- ۲) ص ۵۶.

تلاميذ أستاذه إلى نفسه وسارع إلى الإعلان بأنه باب الحجه الغائب. وعلى أثر ذلك نشب بينه وبين تلك العدّه المذكوره سابقاً صراع احتدَّ شيئاً فشيئاً، وحاولت تلك العدّه ابتداءً أن تثنى الباب عن ادّعائه ولكنّه قابلهم بل حاول أن يجذبهم إلى بابيته إلى أن آل الأمر إلى تبريتهم منه.

وواصل الباب الشيرازى فى دعوه البسطاء والسذّج من الناس إلى بابيته وكان يظهر إليهم جانباً كبيراً من الزهد والتقشف والرياضات النفسيه مما يجذب قلوب الكثير من تلك النماذج نحوه. وكان إذا اطمئن بانجذاب شخص إليه يقول له: «فادخلوا البيوت من أبوابها»، وغالباً ما يقرأ الحديث المشهور: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» (۱)، ويكنّى بذلك مع إضافه شىء من التلويح إلى أن لكل شىء باب وواسطه وأنه هو الواسطه الكبرى وهو الباب.

كما وبدء فى تفسير سوره يوسف بمنهج تأويلى من الخيالات والأوهام المركّبه اصطلح عليها بالتأويل الباطن للسوره والتى لا تنضبط مع أىّ ميزان من قواعد اللغه العربيه أو القواعد العقليه المنطقيه ولا تتفق بوجه مع مسلّمات الدين الحنيف.

ثمّ إنه نجح فى اكتساب ثمانيه عشره من تلامذه أستاذه وجعلهم دعاه ومبلغين لبابيته وكانت منهم امرأه تدعى زرين تاج وسمّوها (قرّه العين) وكان لها النصيب الأوفر فى نشر البابيه فى إيران بسبب جمالها وبيانها الرائق وإنشادها للشعر المطرب وبتوسطها انتهجت الفرقه البابيه فى إيران إباحه المحرّمات من الزنا والخمر والربا.

ثمّ إنه ترفّع فى ادّعائه من الباب إلى أنه المهدى الموعود وأخذ أصحابه فى نشر ذلك وحبك مسرحيه الظهور وعلاماته.

۱- ۱) أمالى الصدوق: /۴۲۵ ح /۵۶۰ ۱.

فبدأوا بإشاعه أن الباب الشيرازى قد سافر إلى مكّه وأنه من هناك يعلن عن ظهوره وسافر أحدهم إلى خراسان وهو ملا بشرويه الذى كان أحد الدهاه فى هذه الفرقه (۱) ومن ورائه السكرتير فى السفاره الروسيه فى طهران (كينيازدالكوركى) (۲) الذى تظاهر بالإسلام وتزوّج من امرأه مسلمه ولبس زىّ رجال الدين والذى كان يتابع بدقّه حالات الميرزا على محمّد الشيرازى (الباب) ويخطط لبرامجه حيث كانت الدوله الروسيه تتطلع آنذاك إلى حدوث الفتن والضوضاء فى إيران كى ما يسهل عليها احتلال المناطق التى هى مطمع لها إذ لم تتوفق فى أخذ كل تلك المناطق من خلال الحرب التى خاضتها مع الدوله القاجاريه فى إيران حين ذاك، ولذا كانت السفاره الروسيه وبعض السفارات الأجنبيه الأخرى كالسفاره البريطانيه فى تمام الأشواط مسانده لتلك الفرقه البابيه ومحاميه عن زعمائها الذين توالوا زعامه البابيه كما سيأتى ذكر ذلك.

وسبب سفر ملاّ بشرويه إلى خراسان هو تطبيق أحد علامات الظهور وهى خروج الخراسانى ويكون (بشرويه) حينئذٍ هو الخراسانى.

وكان بدء دعوتهم فى مدينه شيراز ثمّ إلى أصفهان وثمّ باقى المدن الإيرانيه وممن دعوه إلى فرقتهم فى شيراز الشيخ أبو تراب (رض) الذى كان صدر فقهاء شيراز فى ذلك الوقت.

۱- ۱) بشرويه من توابع مدينه مشهد بخراسان وإليها ينسب هذا، وقد درس ثمانى سنوات لدى السيد كاظم الرشتى ولكنّه كان بليد الذهن فلم يترقَّ فى الجانب النظرى ولكن فى الجانب العلمى كان متفّوقاً.

۲- ۲) وقد ذكر د. همّتى فى كتابه البابيون والبهائيون أن كتاب (البرنس دالكوركى) تمّت طباعته فيمكن قراءه تفاصيل هذه القصه وتأريخ زعماء البهائيه (وهى الفرقه التى تولّدت من البابيه) وأثرهم السياسى والطريقه التى استعملها السياسيون الروس فى الإتيان بالباب وأصحابه.

وما أن سمع بذلك منهم ثارت ثائرته واشتعل هيجانه لما عرف من مدى البليه والطامه التى حلَّت عن قرب، فدعا الشيخ أبو تراب علماء وفقهاء المدينه إلى الاجتماع، ليطلعهم بالفتنه التى كشفت عن رأسها.

وتمَّ الاجتماع وحصل الاتفاق على رفع التوصيه إلى والى المنطقه حسين خان نظام الدوله التبريزى الذى كان ماضى العزم ذى حنكه وتدبير، وهو بدوره أيضاً أقام مجلساً جمع فيه العلماء ودعاه الباب فاستنطقهم وأجابوا حينها بكل صراحهٍ وجرأه أنهم يدعون إلى الباب، وأبرزوا للملأ الحاضر فى المجلس كتاباً للباب الشيرازى التى زعم أنها وحى سماوى، فحينها ضجَّ المجلس وارتفعت الأصوات وأفتى العلماء على أثر ذلك بكفرهم ووجوب قتلهم، ولم يتباطأ الوالى فى تنفيذ الحكم عليهم. وأرسل شرحاً مفصّلاً للقضيه إلى الحكومه فى طهران.

وكان الباب الشيرازى حينها فى بوشهر، فاستدعاه الوالى إلى الحضور فى شيراز برفقه من الحرس. وأمهله عدّه أيام بعد وصوله حتّى يسكن روعه ويهدأ خوفه.

وكان الباب الشيرازى فى مدّه إقامته فى بوشهر قد كتب عدّه من المؤلفات منها كتاب (البيان)، زاعماً أنه المراد من قوله تعالى: الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ الْبَيانَ (۱).

وأن كتابه البيان ناسخ للقرآن ــ والعياذ بالله ــ وأن ما فيه هو الشريعه الناسخه الجديده، وتعمّد فيه إلى اقتباس النصوص القرآنيه مع التغيير بما تشهّاه من الأحكام والبدع والضلالات التى سيأتى ذكرها

۱- ۱) الرحمن: ۱ - ۴.

والمضحك المبكى أنه مملوء بالأغلاط النحويه والصرفيه وغيرها من قواعد علوم الأدب العربى.

وهذا الأسلوب الاقتباسى مارسه بكثره زعماء الفرقه البابيه سواء مع النصوص القرآنيه أو مع الأحاديث النبويه والمرويه عن الأئمّه (عليهم السلام).

ثمّ إن الوالى أحضر الباب ليلاً لديه، وأظهر له عذره فى قتل أعوانه وأنه كان مخطئاً فى ذلك ـ وكل هذه المسرحيه التى قام بها الوالى استدراج لأخذ الإقرار من الباب على دعاويه ـ وأخبره بأن هذا التحوّل المفاجئ بسبب رؤيه رآها فى المنام وكأن الباب قد أتاه وأمسك على رجله اليمنى فاستوى جالساً وأخذ الباب يخاطبه بأن نور الإيمان يسطع من جبهتك وبعد ذلك انتبه من النوم.

وما أن سمع الباب ذلك من الوالى ـ الذى تمثّل بنحو من الارتعاد الجسمى والدموع المفتعله ـ قال: هنيئاً لك يا أمير، إن الذى رأيته لم يكن مناماً بل يقظه، وأنّى أتيتك فى موضع نومك وخاطبتك بذلك، وذلك لمعرفتى بسلامه فطنتك وصفاء شعورك.

وقام الوالى بتقبيل يد الباب والتذلل أمامه، وقال له: (إن كل ما أملك من عدّه وعتاد هو قيد أمرك ورهن إشارتك، وما أنا إلاّ ظل يتبعك). فقال له الباب: (هنيئاً لك لاتّباعك الحق، فقد وصلت إلى مقام كريم وموهبه عظيمه، وإنّى أعدك بولايه ممالك الروم فى المستقبل).

وأخذ الوالى فى إظهار السرور والقشعريره وقال: (يا سيدى إنّى أتبعك لا لمطمع دنيوى من مال أو جاه وعزّه، بل للجهاد بين يديك لألتحق بالشهداء الصالحين).

ثمّ إن الوالى بعدما اطمئن إلى وثوق الباب الشيرازى به قرَّر مع

العلماء والفقهاء عقد مجلس يحضر الباب فيه ويتمُّ المسرحيه كى يستخرج من الباب بلسانه أمام الملأ دعاويه، ومن جانب آخر قال للباب: (يا سيدى إنّى قد أعددت مجلساً يحضره علماء المدينه وتحضره أنت كى تدعوهم إلى الإيمان بك وبما تدعو إليه، ومن لا يستجيب منهم لذلك أضرب عنقه بالسيف)، فاستطار الباب لذلك فرحاً.

واستعدَّ لذلك المجلس وذهب برفقه أحد أعوانه السيد يحيى بن السيد جعفر الدارابى المعروف بالكشفى الذى كان من كبار الفرقه البابيه ووالده كان من أعاظم علماء عصره ذى المؤلفات المهمّه.

فابتدأ الباب بالخطاب فى المجلس الحافل:

(يا علماء، ألم يئن لكم أن تتحرّروا من الهوى وتتّبعوا الهدايه وتتركوا الضلاله، فاسمعوا قولى وأطيعوا أمرى، إن نبيكم لم يترك لكم غير القرآن، وهذا كتابى (البيان) فتعالوا واقرأوه واتلوه لتعلموا أنه أفصح من القرآن وأحكامه ناسخه للقرآن، فاستمعوا لى واقبلوا نصيحتى ما دام السيف فى الغماد وقبل أن تقطع الرؤوس، واحفظوا دماءكم وأموالكم وأطفالكم، فأطيعوا أمرى وعوا كلامى فهذه نصيحتى لكم).

هذا والعلماء منصتون لا يحرّكون ساكناً ولا ينطقون ببنت شفّه كما متّفق عليه مسبقاً.

ثمّ قام الوالى أمام الباب والتمس منه أن يكتب دعاويه على ورقه ليعرضها بيّنه وبرهان على أهل المجلس لتتم الحجه. فكتب الباب عدّه أسطر بأسلوب الدعاء ونهج المناجاه كما هى عادته فى كتاباته. فدارت الورقه على أيدى العلماء، ولاحظوا فيها أخطاء شنيعه فى الأسلوب والصياغه الأدبيه والأغلاط النحويه والصرفيه.

وأخـذ البـاب الشـيرازى فى الـدفاع عن نفسه وتبرير ذلـك بـأن ذلك ليس من تقصـيرى، وإنما هو من الإلهامات الغيبيه والوحى السماوى فالجهاله ليست فىَّ، فوقعت فى المجلس الضوضاء.

وارتفعت الأصوات، فمن قائل يفتى بقتله وكفره وخسـرانه، ومن قائل يحكم بجنونه واختلال عقله وأنه يعزر ويؤدّب، وقام الوالى مخاطباً الباب:

(يا جاهل، يا مغرور، ما هذه البدعه التى أحدثتها، كيف تدّعى النبوّه والرساله أو المهدويه وأنت لا تقدر على التعبير عن مرادك بلفظ عربى مسـتقيم منتظم، ومع هذا الحال تدّعى أن كلامك أفصح من القرآن وأبلغ؟!، وإنّى افكر أن قتلك واجب فى شـريعه الإسـلام، ولكن أرى بقرائن حالـك أنـك مختل العقل وفاسـد الـدماغ فلا يصـحُّ قتلك، ولكنك رجل سـفيه أبله، ولهـذا يجب تعزيرك وتأديبك لعلَّك ترجع عن الضلاله وتعود إلى الهدايه).

ثمّ أمر بإخراجه من المجلس وضـربه بالفلقه، فأخـذ يسـتغيث ويتوسل بالناس لينقـذوه، ولكن الضـرب المبرح تواصل حتّى أظهر التوبه والاستغفار.

ثمّ حُمـل على حمـار طيف به الأسواق والطرقـات تشـهيراً به ـ ولكن الباب كان يتوخّى ويحرص على ذلك ويحبُّ الشـهره أيّاً كانت ـ وأرجع مره أخرى إلى المجلس المحتشد، فأخذ الباب بتقبيل يد الشيخ أبى تراب وكرّر التوبه والاستغفار، ولكن العلماء أصرّوا على صعوده المنبر أمام الناس وإعلانه التوبه والرجوع عن الدعاوى السابقه والضلال الذى كان يدعو إليه.

فصعد المنبر قائلاً: (لست أنا وكيل القائم الموعود، ولست أنا الواسطه بين الإمام الغائب وبين الناس).

وثمّ طلب منه إمام الجمعه أن يحضر يوم الجمعه فى مسجد وكيل وأن يعلن ذلك مره أخرى أمام الناس، وطلب الوالى ضامناً للباب أن لا يعود إلى بِدَعِهِ السابقه، فضمنه خاله السيد على، وفى يوم الجمعه حضر الباب مسجد وكيل وقال: (لعن الله من يرى أنّى وكيل الإمام الغائب، لعن الله من يرى أنّى أنكر وحدانيه الله تعالى، لعن الله من يرى أنّى أنكر رساله رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لعن الله من يرى أنّى أنكر إمامه الأئمّه (عليهم السلام).

ثمّ نزل عن المنبر وذهبوا به إلى السجن، ومكث فيه سته أشهر فى رفاهيه من العيش مع الحدّ من أىّ نشاط أو اتصال.

وفى تلك السنه انتشر وباء وطاعون أتى من الهند وأفغانستان جعل الأوضاع فى شيراز مضطربه، وفرَّ الكثير إلى القرى النائيه خوفاً من العدوى، وكذلك لجأ الوالى ومعاونوه إلى أطراف المدينه، فساد البلد الهرج والمرج وحينها أهملت الرقابه على السجن.

فقام والى أصفهان ويدعى منوچهر خان القرجى الأرمنى النصرانى باستغلال الفرصه وأرسل إلى السجن فى شيراز بعض معاونيه مع عدد من دعاه البابيه الذين كانوا على ارتباط وثيق معه فى أصفهان لنشر البابيه، وكان يهيّئ لهم مختلف الطرق والوسائل لذلك.

وهذا الوالى النصرانى الأرمنى كان قد وقع أسيراً لدى الدوله الإيرانيه آنذاك مع عدد من إخوته فى الحروب التى وقعت لها فى أرمينيا والقفقاز وكان هو من الأمراء هناك.

وبعد وقوعه أسيراً حاول مع إخوته التسلل إلى الحكومه والوصول إلى مناصب حساسه فيها كى يتم له الوصول إلى مآربه الحاقده الدفينه على الإسلام، وأما ارتباطه مع الأيدى الأجنبيه فعلى قدم وساق.

وفى هذه الأثناء استفحل نشر البابيه فى أصفهان من دعاتها، فثارت الغيره الدينيه لدى الناس والعلماء فى مدينه أصفهان والتى كانت تعجُّ آنذاك بفحول الفقهاء والعلماء فى مختلف الفنون من الحكمه والأصول والهيأه والكلام وغيرها.

فاجتمع العلماء على أثر تصاعد فتنه البابيه للبحث عن التصدى لها. وأثناء ذلك حضر الوالى المجلس وخاطب الحضّار بأن الباب قد وجّه أحد العلماء إليه دعوه للحضور إلى أصفهان وإنّى أخاف من اشتداد الفتنه من ذلك (وكان يظهر حاله فى منتهى الغم والحزن والتأثر)، وإنّى أقترح لتفادى ذلك بأن يستعدّ إلى استقباله على باب المدينه عدّه منكم كى يحتووه ويخمدوا بدعته، وهو على أىّ حال من الفقهاء الذين قدموا من المشاهد المشرفه من العراق.

(ويقصد من ذلك أنه من المرسوم عندكم الاستقبال فى مثل هذه الموارد، حيله منه لإجلال مقدم الباب، مع أنه ليس له هذه الصفه الذى يطلقها عليه الوالى).

وكان يكثر من لا حول ولا قوه إلّا بالله فى كلامه، وقال: (وليقوم الناس بزيارته من مختلف الطبقات كى يعلم جهله وكونه صفر اليدين من الفضل والعلم ــ وهو يقصد بذلك حصول الترويج والدعايه للباب ــ ثمّ اقترح تشكيل ندوه يحضرها المقدمين منكم فضلاً كى يحسموا شبهاته وتنقضوا ضلالته وتثبتوا مروقه من الدين الإسلامى وتفتوا بقتله أو

حرقه أو تبعيده، وإنى لن أمهله إلّا بضربه السيف تطهر عنقه). والوالى بهذا التمثيل والصنع حاول إغراء أكثر الحضّار مع شىء من التهديد لمن لا يوافق فيهم بالوقوف بجانب الباب، كما اتّهم فى بادئ كلامه أحد العلماء بأنه الذى وجّه الدعوه للحضور إلى أصفهان، ويكون بذلك قد خطّط للدعايه والنشر ببرنامج وسيع النطاق.

وما أن وصل الباب إلى مشارف أصفهان استقبلته هيأه منتخبه تمثل العلماء، وذهبوا به إلى بيت الميرزا السيد محمّد الملقب بسلطان العلماء، ولكن الباب التزم الصمت عدّه أيام ولم يظهر شيئاً من دعاويه، ولكن العلماء دفعوا الناس إلى الإصرار عليه بإظهار مقالته وكتابتها كى يتمُّ معرفه عقائده.

وقبل الباب الشيرازى فكتب رساله طويله فى تفسير سوره الكوثر، وكعادته خبط وخلط فى الأسلوب العربى بتركيب متدافع الأطراف معوجُّ البيان مختل نحواً وصرفاً.

وفوق ذلك استدل فيها على أنه المهدى الموعود، وسرعان ما تناقلتها الأيدى وانتشرت، فازداد الصخب والغيض لدى الناس وواجهوا الوالى بأن يفى بما وعد من الإجراءات بحقه ومجازاته.

ولكن الوالى احتال مره أخرى وأخذ يماطل ويؤخّر، وسبب ذلك توقع الوالى متابعه بعض الناس للفرقه البابيه، أو لا أقل من إحداث الشكّ فى صفوفهم.

ولكن الهيجان ازداد حماساً، وحذر العلماء الوالى بأن يفى بما وعده من عقد ندوه للنقاش مع الباب حول شبهاته وادعائه، وإلّا فلن يملك الوالى زمام الأمور أمام الصخب الشعبى.

فاضطر الوالی إلی عقد الندوه بعد مماطله کثیره، لمعرفته أن عاقبتها فضیحه الباب وضیاع للمجهود الذی قام به لنشر البابیه.

وحضر الندوه جمع کثیر من العلماء فی مقدمتهم المیرزا السید محمّد والشیخ محمّد مهدی کلباسی اللذان کانا متفوقین علی البقیه فی الفقه والأصول، والمیرزا حسن بن الملا علی نوری الذی کانت له الصداره فی الحکمه والفلسفه، وأجلس الباب فی صدر المجلس، وأخذ العلماء بالکلام حول دعواه المهدویه والباب ظلَّ صامتاً لا یحرّک ساکناً، فبادره الشیخ محمّد مهدی الکلباسی قائلاً:

(یا سید، لا یخفی علیک أن المسلمین علی صنفین: الأوّل: وهم الذین یستنبطون أحکام الشریعه الإسلامیّه من القرآن الحکیم والسُنّه النبویه لخاتم النبیین والمأثوره عن الأئمّه المعصومین (علیهم السلام)، وهذا الصنف یسمون بالمجتهدین.

والثانی: هم أولئک الذین یقلّدون المجتهدین فی معرفه الأحکام ویسألونهم عمّا یجهلونه ویحتاجون إلیه کی یرشدوهم، والآن أنت من أیّ القسمین، وبعباره أخری أنت مجتهد أم مقلّد؟).

فأجاب الباب: (إنّی لم اقلد أحداً بتاتاً، والعمل بالظن أراه حراماً).

فقال له الشیخ: (یا سید ألا تعرف أن الطائفه الشیعیه تعتقد أن الإمام الحجه (علیه السلام) غائب ولا محاله طریق العلم بالأحکام الشرعیه مسدود.

ولا بدَّ لنا فی کل عصر من الأعصار من تقلید المجتهد الجامع لشرائط الفتوی علی طبق القواعد المقرره من الصدر الأوّل إلی عصرنا الحاضر، حتّی یظهر حجه الله قائم آل محمّد المنتظر فیزیل المفاسد

ویمیت البِدَع ویعید الشریعه المحمّدیه التی أتی بها رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فهذه وظیفتنا، فکیف أنت لا تقلد ولا تعمل بالظنون (الخاصه التی قام الدلیل علی حجّیتها لاستنباط الحکم الشرعی)؟

الآن وحیث لا أراک تأتی بحجه قبال استدلالی ولا أراک قد سمعت بأحکام الشریعه الإسلامیّه، إذاً من أین تعلّمت الدین، ومن أین حصل لک الیقین بالأحکام؟).

فاشتعل الباب غیظاً وقال: (إنّک تعلّمت علم المنقول وبمنزله الطفل المبتدئ الذی یتعلم (أ ب ج- د)، ولکن مقامی مقام الذکر والفؤاد، فلا یصحُّ لک الدخول فی هذا البحر اللامتناهی ومناقشتی والمناظره معی فی شیء لا تعلمه).

فانبری له المیرزا حسن النوری الحکیم المشهور قائلاً: (یا سید اثبت فی مکانک وإیّاک والرجوع عن ادّعائک، إن الحکماء قد عیّنوا وقرّروا للذکر وللفؤاد مقاماً ومنزله إذا وصل إلیها شخص ما یکون محیطاً بکل الأشیاء ولا یخفی علیه شیء، فالآن هل قد وصلت إلی هذا المقام والمنزله؟ وهل وجودک یحیط بکل الأشیاء؟).

فأجاب الباب بثبات وجرأه: (نعم، وجودی هکذا، سل ما بدا لک).

فقال له: (یا سید، بیّن لنا کیفیه معجزات الأنبیاء، وحصول طی الأرض للأولیاء، وکیفیه سرعه سیر الزمان فی عصر السلطان الجائر، وبطؤه فی زمان الإمام المهدی الذی وردت به الروایات، نحن وإیّاک نعدُّ بنی أمیه وبنی العبّاس حکّاماً جائرین وملوکاً ظالمین، وأئمّه أهل بیت النبوه ومعدن الرساله أئمّه هادین، وفی هذا الحال یلزم أن یکون للزمان سیرین سریع وبطیء وکیف یمکن ذلک!؟

وأيضاً بعض أئمّه الجور والعدل كانوا فی عصر واحد، ولازم ذلک وقوع سیرین متضادین سریع وبطیء فی زمان واحد، وکیف یمکن ذلک؟

وأیضاً نحن المسلمون نعتقد أن الأرض تطوی لأولیاء الله وحججه، یعنی أن المسافه الطویله تنطوی لهم (کطی السجل) بطرفه عین مثل ما نقل آصف بن برخیا وزیر سلیمان بطرفه العین عرش ملک بلقیس من سبأ إلی محل إقامه سلیمان (فلسطین) کما قال تعالی: قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا (۱).

فالآن یا تری کیف وقع ذلک؟ هل المدن والصحاری بین المبدأ والمنتهی للمسیر تهبط (خسفاً أو ابتلاعاً)؟

وحینها یتصل المبدأ والمنتهی (للسیر) وفی هذه الصوره یلزم انعدام عباد الله والحیوانات والنبات والجمادات حیث الأرض (التی طویت) قد خسفت بهم أو أن القطع الأرضیه تجتمع وتتداخل؟ وفی هذه الصوره لا بدَّ من اطّلاع العالم علی مثل هذه الحادثه مع أن حتّی هذه الساعه لم یسمع أحد بهذا ولم ینتشر خبر بذلک وفی المستقبل سوف لن ینتشر، أو أن طی الأرض یحصل بنحو الطیران والتحلیق؟ وهذا الوجه أیضاً لا یطابق العقل الإنسانی ولا یؤیّده برهان عقلی أو نقلی (شرعی)، أجب عن هذه الأسئله).

فتبسَّم الباب وأجاب: (یا حکیم، هل ترید أن أرفع النقاب عن وجه المشکل باللسان والبیان، أو بالقلم والبنان أکشف عن هذا السر؟).

۱- ۱) النمل: ۴۰.

فقال له: (اصنع ما شئت؟).

فتناول الباب القلم والورقه وأخذ يكتب مدّه من الوقت، حتّى أتى بالطعام فوضع الورقه على سفره الغذاء وشرع فى الأكل.

فلمح الميرزا حسن بطرف عينه الورقه فتناولها فقرأها على الحضور، وإذا فيها البسمله وحمد الله والصلاه على النبى وبعد ذلك دعاء مطوّل بسبك المناجات من دون أىّ إشاره إلى موضوع المناقشه والأسئله.

فسكت أهل المجلس حتّى يحصل الفراغ من الأكل، ثمّ حكم بعضهم بجنونه وفقد توازنه، ومن ذلك البعض الميرزا السيد محمّد سلطان العلماء، وحكم البعض الآخر بكفره وارتداده عن الدين ووجوب القتل، ومن ذلك البعض الشيخ محمّد مهدى الكلباسى وسائر الفقهاء، ولكن تردد مع تمايل إلى الباب مدرّسان للفقه مشهوران كانا على ارتباط مع الوالى واتفاق مسبق معه.

وبعد حكم الأكثر بقتله استدعوا من الوالى إجراءه، فتظاهر بأن تنفيذ هذا الحكم خارج عن صلاحياته، وأن القضيه يجب أن يعلم بها الحكومه المركزيه فى طهران وينتظر الأوامر منها بقتله أو لا، ولكى يقل الضغط عليه من العلماء أمر بتقييد الباب بالسلاسل.

وذهب به إلى السجن، ولكنه أخرجه من السجن ليلاً فى الخفاء وأحضره بيته مع المبالغه فى الاحترام والتجليل، ثمّ بعث برساله إلى طهران صاغ عبارتها كما أراد، وذيّلها بقوله: (قتل الباب فى هذا الوقت فى أصفهان مع تمايل أكثر أهاليها إليه يستوجب خطر الثوران والهيجان، والرأى الصائب أن يبقى فى السجن حتّى تنطفئ نائره الصديق والعدو له، ثمّ تنظر هيأه الدوله فى ما هو الصالح وتأمرنا به).

وقد نجحت خطّته وانطوت خدعته على هيأه الوزراء واستصوبت رأيه.

ومن جانب آخر تزايد دعم الحاكم منوچهر خان القرجى لعلى محمّد الشيرازى (الباب) وظهرت نواياه الهادفه إلى ضرب المذهب الشيعى ومحاربه العلماء، فحمل ذلك العلماء على الكتابه إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) حاجى ميرزا آغاسى وطالبوه بقمع الفتنه التى تتقنّع بالإسلام والتى تدّعى البابيه تاره، وأخرى التوبه وإنكار البابيه وإنها فى توسّع وانتشار.

فأجابهم برساله بعثها: (أنا فى خدمه العلماء الأعلام والفضلاء ذوى العزّ والاحترام، والمعذره فى تصديعكم حول هذا الشخص الشيرازى الذى سمى نفسه باب ونائب (خاص) الإمام (عليه السلام) الذى كتبتم عنه. فلأنه ضال مضلّ بحسب مقتضيات الدين والدوله.

فالمورد ضرورى التعقيب ليكون عبره فى المستقبل طبقاً للسياسه الملكيه.

وهذا المجنون الجاهل الجعّال (المفتعل) لم يدّع النيابه فحسب، بل ادّعى النبوه، حيث إنه مع كمال الجهل والسخافه كتب كتاباً جمع فيه المزخرفات وسمّاه قرآناً، مع أن الآيه الشريفه: فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِنْ مِثْلِهِ (۱) داله على استحاله الإتيان بمثل أقصر سوره و لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (۲) فكيف بالقرآن!؟

هذا الجاهل مثلاً بدل كهيعص (۳) كتب: كاف، ها، جيم، دال، وبهذا النمط من المزخرفات والأباطيل لفق كتابه. نعم، إنّى أكثر اطّلاعاً

۱- ۱) البقره: ۲۳.

۲- ۲) الإسراء: ۸۸ .

۳- ۳) مريم: ۱.

على حقيقه حاله لأن أكثر هذه الجماعه الشيخيه تداوم على الطنطنه والشعارات (الهتافات).

وهـذا الشـقى قـد وقع فى تلك الخيالات الباطله والذى قرّرت فى شأنه أن يحبس فى قلعه (ماكو) حبس الأبد، وأما الذين اتّبعوه وتمايلوا إليه فهم مقصّرون وأطلعونى بهم كى يعزرون وينبهون. دام فضلكم وإفاضاتكم).

ومع ذلك فلم يبعث الحاكم منوچهر خان بالباب إلى قلعه (ماكو) التى تقع فى شـمال إيران طيله عـدّه أشـهر والتى مات الحاكم بعدها وخلّفه حاكم آخر يدعى جرجين الذى سارع بإرسال الباب إلى ماكو، ولكن لجهات سياسـيه تحيط بذلك الظرف توسـط دالكوركى السـفير الروسـى فى طهران بنقله من (ماكو) التى هى مـدينه على الحدود الروسـيه إلى قلعه (جهريق)، وأرسل السـفير إلى وزير الخارجيه الروسى نسلرد مكتوباً قال فيه: (باب هو الذى أبعد عن ماكو الحدوديه بوساطتى فى العام الماضى) (۱).

ولم ينقطع ارتبـاط البـابيه بالسـيد الباب فى القلعه فقـد كانوا يبـذلون الرشاوى الكثيره لإقامه الاتصال، وكان على رأسـهم المـدبّر النشط ملا بشـرويه وحاج بار فروشـى ويحيى الدارابى وقره العين، فالأوّل فى خراسان، والثانى فى مازندران (طبرسـتان)، والثالث فى شيراز، والرابعه فى قزوين، فكانوا بذلك يقيمون دائره محيطه بأكثر أرجاء إيران للنشر والدعايه للفرقه البابيه.

ثمّ إن الشـاه محمّـد القاجـارى طلب من ولى عهـده ناصـر الـدين ميرزا أن يجمع العلمـاء والفقهـاء والفضـلاء والأعيان الأشـراف والقوّاد وبقيه الشخصيات المهمّه فى تبريز (المدينه المركزيه فى منطقه

۱- ۱) ذكر فى كتاب تاريخ جامع بهائيت (ص ۱۵۲) رقم السند المسلسل بتمامه لتلك الرساله.

آذربایجان والتی کانت مقراً له)، وأن یعقد مجلساً یدیره بنفسه لینظر ما یقوله الباب ویدّعیه کی یتقرّر الإجراء اللازم بحقه.

وأوصاه بعدم الاستعجال فی إصدار الحکم، وعلیه الانتظار إلی صدوره من طهران علی ضوء التقریر المرسل.

وعقد المجلس بحضور الجموع المختلفه، فمن العلماء الحاج محمود الملقّب بنظام العلماء، والملا محمّد المامقانی الملقّب بحجه الإسلام، والذی کان رئیس الشیخیه فی تبریز ومرَّ سابقاً أنه من تلامذه السید کاظم الرشتی. والملا باشی الحاج میرزا عبد الکریم والمیرزا علی أصغر شیخ الإسلام، والمیرزا محسن قاضی، والملا باشی میرزا حسن زنوزی، ومن الشخصیات السیاسیه للدوله محمّد خان زنکنه أمیر نظام، ووزیر الأمن میرزا فضل الله علی آبادی نصیر الملک، ووزیر الخارجیه میرزا جعفر خان معیر الدوله، ووزیر المالیه میرزا موسی تفرشی، ووزیر الداخلیه میرزا مهدی خان بیان الملک، وعدّه کثیره من هذا الصنف، ثمّ اتی بالباب علی محمّد الشیرازی وأجلس صدر المجلس.

وأوّل من افتتح النقاش والبحث نظام العلماء، فخاطب الباب قائلاً:

(یا سید، انظر إلی هذا الکتاب والأوراق التی أضعها الآن بین یدیک، والتی کتبت بأسلوب قرآنی ووحی سماوی (۱)، ونشرت فی بلاد إیران فی متناول الناس، تأمّل فیها وأمعن النظر فی صفحاتها ثمّ أخبرنا أهی من قولک أنت حقیقه؟ أو من اناس أعداء لک افتروها علیک وکذباً نسبوها إلیک؟).

۱- ۱) یشیر إلی کتاب البیان الذی ألّفه الباب بتلفیق من الآیات القرآنیه ومن الحشو الذی زخرفه فجعله بین الاقتباس والحشو، وسیأتی نماذج من کتابه.

ثمّ وضع الكتب والأوراق بجانب الباب.

فأجاب على محمّد الشيرازى: (نعم هذه كتب من قبل الله).

فقال له نظام العلماء: (هل سمّيت نفسك شجره طوبى فى هذه الكتب؟ ومعنى ذلك أن كل ما جرى على لسانك أو يجرى فهو كلام الله، وبعباره أخرى: أنت تعتقد أن كلامك كلام الله وقول الله؟).

فأجاب: (الله يرحمك، نعم، أقسم بالله هو كما تقول).

فقال نظام العلماء: (هل تسميتهم لك ب- (الباب) صادره منك، أو أن الناس خاطبوك بذلك من أنفسهم؟).

فأجاب: (لا، هى صادره منّى، والناس لا يقولون من أنفسهم، هذا الاسم من الله، وأنا باب العلم).

فقال له: (فى أين، فى بيت الكعبه، بيت المقدس، والبيت المعمور؟).

فأجاب: (فى كل مكان إله).

وفى هذه اللحظه نهض ولى العهد ناصر الدين شاه وقال: (يا سيد، اعلم أنّى عاهدت الله أنك إن قدرت أن تثبت لنا أنك باب العلم فإنّى سأترك لك منصبى ومقامى، ونفسى سأكون مطيعاً ومنقاداً لك).

ثمّ قال نظام العلماء: (يا سيد أحسنت، هذا الذى تدّعيه هو اسم لأمير المؤمنين (عليه السلام) والذى سمّاه بذلك هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث قال: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» (۱)، وقال على (عليه السلام): «سلونى قبل أن تفقدونى» (۲)، وقال: «ها إن بين جنبى علماً جمّاً» (۳).

۱- ۱) أمالى الصدوق: /۴۲۵ ح /۵۶۰ ۱.

۲- ۲) نهج البلاغه ۱۳۰ :/۲ الرقم ۱۸۹.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۱۳۴ :۶.

فالآن لدیَّ بعض من المسائل المعضله اريد حلّها منک، وجمله منها مرتبطه بعلم الطب (۱)).

فأجاب علی محمّد الشیرزای: (إنی لم أتعلّم الطب).

فقال له: (أسألک عن العلوم الدینیه، ولکن معرفه جملتها مشروط بفهم معانی الأحادیث والآیات، وذلک الفهم متوقف علی معرفه علوم منها النحو والصرف والمعانی والبیان والبدیع (علم البلاغه) والمنطق وعلوم أخری، فإذاً أسأل عن هذه العلوم المقدمیه، وابتدأ من علم الصرف).

فأجاب: (إنّی قرأت علم الصرف فی صغری).

فقال له: (فسِّر لنا هذه الآیه الشریفه: هُوَ الَّذِی یُرِیکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً (۲)، وبیّن لنا إعرابها النحوی، وقل لنا شأن نزول سوره الکوثر، ولأیّ سبب سلّی الله تعالی نبیّه بهذه السوره؟).

فأجاب: (أمهلنی).

فقال: (ما معنی کلام الإمام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) فی مجلس المأمون جواباً لسؤاله: ما الدلیل لک علی خلافه جدّک علی بن أبی طالب؟ فقال (علیه السلام): «آیه أنفسنا»، فقال المأمون: لولا أبنائنا، فقال (علیه السلام): «لولا نسائنا» (۳)؟).

فأجاب: (هذا لیس بحدیث).

۱- ۱) کان دیدن أکثر علمائنا القدامی لا یقتصر علی دراسه الفقه وأصوله وما یتعلّق بطرق الاستنباط، بل کانوا إلی جانب ذلک یلمّون وبشکل معمق ببعض العلوم الأخری، کالفلک والریاضیات وعلم الکلام والفلسفه والتاریخ والطبیعه... الخ. کالمحقق الطوسی والعلاّمه الحلّی .

۲- ۲) الرعد: ۱۲.

۳- ۳) تفسیر المیزان ۲۳۰ :۳.

فقال له: (أيّاً ما كان هو، أليس من أقوال العرب أيضاً فسّره وبيّنه).

فأجاب: (الرخصه والمهله).

فقال له: (ما معنى الحديث القائل: «لعن (الله) له الأعين ظلمت العين الواحده»؟).

فأجاب: لا أعرف.

فقال له: (ماذا يعنى: إذا دخل الرجل على الخنثى والخنثى على الأنثى وجب الغسل على الخنثى دون الرجل والأنثى؟).

سكت الباب ولم يحر بشىء، فقال له نظام العلماء: (مؤلّفاتك تظن أنك قد صغتها على وجه فصيح وبليغ، فالآن قل أىّ نسبه من النسب الأربع بين الفصاحه والبلاغه، ولماذا الشكل الأوّل (من الأشكال الأربعه فى القياس الاقترانى المنطقى) بديهى الإنتاج؟).

سكت الباب أيضاً وعجز عن الجواب.

فقال له: (يا سيد، سؤال آخر وليس عندى بعده سؤال، لو ظننا وسلّمنا أن هذه العلوم الموجوده لدى البشر كلّما قيل وقال (مجرد ألفاظ) ولا تنفع البشر بقدر فلس، وها نحن صرفنا النظر عن تلك العلوم، فالعاده التى جرى عليها من قديم الزمان واتّبعها عقلاء العالم نتّبعها نحن... وحيث قد اتّضحت هذه المقدّمه، فنسألك الآن حيث يعلم من كتبك وحالاتك أنك تدّعى تاره الرساله وأخرى المهدويه وثالثه الولايه، نحن حضرنا ههنا لنسألك هل عندك معجزه أو كرامه تكون حجه لك على الناس؟).

فأجاب: (اطلب أىّ شىء تريده).

فقال له: (يا سيد، لا يخفى عليك أن ملك إيران مصاب بمرض

النقرس، وهذا المرض صعب العلاج عجز عنه الأطباء والآن نريد منك أن تشافيه من هذا المرض المستعصى).

فأجاب: (هذا الفعل غير ممكن).

فقال له ناصر الدين شاه: (يا سيد هذا الشيخ الذى يناظرك معلّمى وهو شخص أدّبنى بالأدب الجميل، ولكنّه الآن قد ذهبت منه حيويه الشباب ولا يقدر على ملازمتنا فى السفر والحضر فهل تقدر على إعادته شاباً؟).

فأجاب: (هذا أيضاً محال).

فقال نظام العلماء: (أيها الناس اعلموا أن هذا الرجل (يشير إلى الباب الشيرازى) وعاءه خال ومحتواه فارغ من كل شىء من معقول أو منقول، هو مغرور بالباطل وسفيه وجاهل، وليس عنده أيّه معجزه أو كرامه وغير لائق لأدنى احترام).

فأجاب على محمّد الشيرازى وهو غضبان مما قال: (يا نظام، ما هذا الكلام الذى تقول! أنا الرجل الذى مكثتم ألف سنه تنتظرونه!).

فقال له نظام العلماء: (هل أنت المهدى والإمام القائم؟).

فأجاب: (نعم، أنا هو).

فقال له: (المهدى النوعى أنت أم المهدى الشخصى؟).

فأجاب: (أنا عين المهدى الشخصى).

فقال له: (ما اسم أبيك، واُمّك، وأين مكان ولادتك؟).

فقال له: (اسمى على محمّد، واسم أبى ميرزا رضا البزّاز، امّى خديجه، محل ولادتى شيراز خمسه وثلاثون سنه مضت من عمرى).

فقال له: (اسم مهدينا المنتظر مهدى، واسم أبيه حسن، واسم امّه

نرجس، ومحل ولادته سر من رأى (سامراء) فكيف تنطبق عليك تلك المشخصات؟).

فأجاب: (الآن أريك كرامه كى يتضح أنّى صادق فيما أدّعى).

فقال الحضور بأجمعهم: (حبّاً وكرامه، أظهر كرامتك).

فأجاب: (إنّى أكتب فى اليوم ألف بيت _ البيت فى علم الخط آنذاك خمسين حرفاً _).

فقال الحضور: (على فرض أن ما تقوله صحيح، ولكن ذلك ليس بكرامه لأن كثيراً من الخطّاطين يشتركون معك فى ذلك).

وقال نظام العلماء: (إنّى عند زيارتى للعتبات العاليات (المشاهد المشرّفه) صادفت كاتباً يكتب فى اليوم ألفى بيت وانتهى أمره إلى العمى. البته أنت أيضاً اترك هذا العمل وإلّا فستعمى)، ثمّ جرى بين بقيه العلماء وبينه أخذ ورد على هذا المنوال.

وبعد ذلك استدعى ناصر الدين ميرزا من العلماء رأيهم فى شأن الباب، فأفتى بعضهم بكفره ووجوب قتله، وبعض حكم بسفاهته وجنونه.

ثمّ أمر ناصر الدين ميرزا أعوانه بربط الباب وضربه على أقدامه ضرباً مبرحاً حتّى يتوب ويظهر الاستغفار من تلك الدعاوى وبعد ذلك كتب على محمّد الشيرازى ورقه التوبه وقال فيها: (... إنّى موقن بتوحيد الله جلَّ ذكره، ونبوه الرسول (صلى الله عليه و آله) وولايته ولسانى مقرٌّ بكل ما نزل من عند الله وآمل رحمته ولم أرد بتاتاً ما يخالف رضاه وإذا جرى من قلمى كلمات خلاف رضاه فلم أتعمّد العصيان وعلى أىّ حال فإنّى مستغفر تائب... أستغفر الله ربى وأتوب إليه من أن ينسب إلىَّ أمر وبعض المناجاه والكلمات التى جرت على لسانى ليست دليلاً على أيّه أمر

وأعتقد أن مدّعى النيابه الخاصه لحضره حجه الله (عليه السلام) مدّع مبطل، وهذا العبد لم يكن له ادّعاء ذلك ولا ادّعاء آخر...) (۱).

وأجاب رسالته علماء تبريز، وجاء فيها: (... أقررت بمطالب متعدّده كلٌّ منها توجب وتبعث على ارتدادك وتوجب قتلك، وتوبه المرتد الفطرى لا تقبل، والذى أوجب تأخير قتلك هو شبهه خبط دماغك (اختلاله) وإذا ارتفعت تلك الشبهه فلا تأمل فى إجراء أحكام المرتد الفطرى عليك).

ثمّ إنه بعد موت محمّد شاه ومجىء ناصر الدين شاه على سدنه الملك ونصبه للميرزا محمّد تقى الملقّب بأمير كبير بدل ميرزا آغاسى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) وازدياد حدّه البابيه وتشكيلهم لعصابات تهاجم القرى والمدن وارتكابهم لجرائم فظيعه يقشعر الإنسان عند قراءتها مثل الأحداث والوقائع فى مازندران (طبرستان) والوقائع فى قلعه الشيخ الطبرسى والوقائع فى زنجان مما لا يدعوا منكراً وحشيه إلاّ أتوها بعد التزامهم الإباحات وتحليلهم كل المحرمات.

وجعلوا أهالى تلك المناطق تعيش حاله من الخوف والرعب من الإرهاب والسفك للدماء التى مارسوها تخيّلاً منهم لإنشاء دويله يوسعون نطاقها شيئاً فشيئاً أقدم أمير كبير ـ والذى كان على درجه من الحزم وفطانه التدبير بعكس سابقه آغاسى ـ على إعدام على محمّد الشيرازى بعد أن أعاد الباب إصراره على دعاويه السابقه.

وكان الباب الشيرازى قد نصّب ميرزا يحيى النورى خليفه له مع

۱- ۱) الرساله بخط يده كانت حتّى سنه (۱۳۱۵ه-) فى مكتبه المجلس فى طهران معلّقه فى قاب وبعد ذلك فقدت، عن كتاب جامع تاريخ بهائيت (ص ۱۷۰).

معاونه أخيه حسين على النورى ولقّب الأوّل عندهم بالأزل والثانى ببهاء وكانا قد اعتقلا من قبل الدوله فتوسّطت السفاره الروسيه والبريطانيه لإطلاق سراحهما وإخراجهما مع جماعه من البابيه إلى بغداد.

ومكثوا هناك عشر سنين وأخذوا شيئاً فشيئاً يبتدعون الأحكام كبقيه الفرق المنحرفه.

ثمّ إن السلطات اضطرّت إلى إبعادهم إلى جزيره قبرص وهناك تنازع الإخوان فانقسمت البابيه إلى الأزليه والبهائيه (١).

* * *

---

١ - ١) للإطلاع أكثر على تاريخ البابيه والبهائيه نشير إلى كتب منها: (كشف الحيل)، و(تاريخ جامع بهائيت)، و(ظهور الحق)، و(فتنه باب) باللغه الفارسيه.

الخاتمه

اشاره

وفيها ثلاثه أمور:

الأمر الأوّل: فی خروج الدجّال

:

فقد روی الصدوق عن النزال بن سبره أنه قال: قام الأصبغ بن نباته إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال: یا أمیر المؤمنین من الدجّال؟

فقال: «ألا إن الدجّال صائد بن الصید فالشقی من صدّقه والسعید من کذّبه یخرج من بلده یقال لها: أصفهان من قریه تعرف بالیهودی عینه ممسوخه والعین الأخری فی جبهته تضیء کأنها کوکب الصبح فیها علقه کأنها ممزوجه بالدم بین عینیه مکتوب کافر یقرؤه کل کاتب وأُمّی، یخوض البحار وتسیر معه الشمس، بین یدیه جبل من دخان، وخلفه جبل أبیض یری الناس أنه طعام، یخرج حین یخرج فی قحط شدید تحته حمار أقمر، خطوه حماره میل، تطوی له الأرض منهلاً منهلاً. لا یمرُّ بماء إلّا غار إلی یوم القیامه، ینادی بأعلی صوته، یسمع ما بین الخافقین من الجن والإنس والشیاطین یقول: (إلیَّ أولیائی، أنا الذی خلق فسوّی، وقدَّر فهدی، أنا ربکم الأعلی) وکذب عدو الله، إنه أعور یطعم الطعام ویمشی فی الأسواق وإن ربکم (عزوجل) لیس بأعور ولا یطعم ولا یمشی ولا یزول تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

ألا ـ وإن أکثر أتباعه یومئذٍ أولاد الزنا وأصحاب الطیالسه الخضر، یقتله الله (عزوجل) بالشام علی عقبه تعرف بعقبه أفیق لثلاث ساعات مضت من یوم الجمعه علی ید من یصلی عیسی بن مریم (علیه السلام) خلفه» (۱).

۱- ۱) کمال الدین: /۵۲۶ باب /۴۷ ح ۱، أی علی ید الحجه (علیه السلام) وهو الذی یصلّی خلفه عیسی بن مریم (علیه السلام) کما جاء فی روایات الفریقین.

وروى عن النبى (صلى الله عليه و آله) أنه قال عن الدجّال: «أيها الناس ما بعث الله (عزوجل) نبياً إلّا وقد أنذر قومه الدجّال وإن الله (عزوجل) قد أخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنّه ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلها إلّا مكّه ولا بتيها والمدينه ولا بتيها» (۱).

وروى الأربلى فى (كشف الغمه) (۲) عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (فى حديث الدجّال): «يأتى وهو محرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينه فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينه، فيخرج إليه يومئذٍ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنّك الدجّال الذى حدّثنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثمّ أحييته أتشكّون فى الأمر؟ فيقولون: لا».

قال: «فيقتله ثمّ يحييه (وذلك خداعاً بالسحر كما ورد فى روايات أخرى) فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشدّ بصيره منّى الآن». قال: «فيريد الدجّال أن يقتله ثانياً (أى حقيقه) فلا يسلّط عليه».

ونقل فى (منتخب الأثر) (۳) عن أربعين الخاتون آبادى، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حديث فيه خروج الدجّال وقريه يخرج منها وبعض أوصافه وأنه يدّعى الألوهيه وأن فى أوّل يوم من خروجه يتبعه سبعون ألفاً من اليهود وأولاد

۱- ۱) كمال الدين: /۵۲۸ باب /۴۷ ح ۲.

۲- ۲) ص ۴۸۹.

۳- ۳) ص ۴۸۰.

الزنا والمدمنين بالخمر والمغنين وأصحاب اللهو والأعراب والنساء قال (عليه السلام) فی آخره: «فيبيح الزنا واللواط وسائر المناهی حتّی يباشر الرجال النساء والغلمان فی أطراف الشوارع عرياناً وعلانيه والفجور ويسخر آفاق الأرض إلّا مكّه والمدينه ومراقد الأئمّه (عليهم السلام) فإذا بلغ فی طغيانه وملأ الأرض من جوره وجور أعوانه يقتله من يصلّی خلفه عيسی بن مريم (عليه السلام)».

وروی السيد ابن طاووس (رض) عن الصادق (عليه السلام) فی حديث خروج الدجّال: «من بعد ذلك يخرج الدجّال من ميسان نواحی البصره، فيأتی سفوان، ويأتی سنام فيسحرهما ويسحر الناس، فيكونان كالثريد وما هما بثريد من الجوع والقحط إذ ذلك لشديد» (۱).

الأمر الثانی: فی علامات ظهور الحجه (عليه السلام) وعدّه أصحابه:

قد حدّد الأئمّه (عليهم السلام) أمد الغيبه الكبری التی انقطع الشيعه فيها عن الحجه (عليه السلام) بانقطاع النيابه الخاصه بموت النائب الرابع علی بن محمّد السمری فی نهايه الغيبه الصغری.

والتحديد هو بوقوع علامات للظهور وانتهاء الغيبه، وهذه العلامات كثيره:

منها: ما يقارن عام ظهوره (عليه السلام) والسنه التی يخرج فيها بدءاً من مكّه من بيت الله الحرام يوم العاشر من محرم يوم قتل فيه جدّه الحسين سيد الشهداء وسبط الرسول (صلی الله عليه و آله) ويخطب تلك الخطب التی طالما تعطّشت إليها البشريه جمعاً والشيعه خصوصاً ويبدأ بعقد البيعه له وأوّل

۱- ۱) الملاحم والفتن: /۲۶۶ باب /۵۴ ح ۳۸۶.

من يبايعه جبرئيل (عليه السلام) وثمّ عدّه أصحابه التى هى عدّه أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر.

ومنها: ما لا يقارن عام الظهور وإنما تشير إلى الاقتراب ليس إلاّ.

والمهم هو القسم الأوّل وهى العلامات التى اطلق عليها فى الروايات المأثوره بالعلامات الحتميه التى لا بدء فيها.

فقد روى الصدوق (رض) عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «خمس قبل قيام القائم (عليه السلام): اليمانى، والسفيانى، والمنادى ينادى من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيه» (۱).

وهذه العلامات الخمس:

الأولى: وهى خروج سيد حسينى من نسل الإمام الحسين (عليه السلام) من ناحيه اليمن ولذا اطلق عليه اليمانى.

الثانيه: وهى خروج شخص يدعى عثمان بن عنبسه من بنى أميّه من سلاله أبى سفيان، ولذا اطلق عليه السفيانى من ناحيه الشام.

الثالثه: المنادى وهو جبرئيل (عليه السلام) يصيح بصيحه من السماء ونداء يسمعه كل العالم كل قوم بلسانهم أن الحجه قد ظهر وأن الحق مع على وآله.

الرابعه: الخسف الذى يقع بأرض البيداء قرب المدينه المنوره والذى يقع بجيش السفيانى الذى يرسله من الشام لمقاتله الحجه.

الخامسه: قتل النفس الزكيه وهو الشاب السيد الحسنى الذى يبعثه الحجه بعد عقد البيعه سراً مع العدّه المخصوصه من أصحابه ليدعو أهل

۱- ۱) كمال الدين: /۶۴۹ باب /۵۷ ح ۱.

مکّه ولکنهم یقومون بقتله، وروی عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «لیس بین قیام قائم آل محمّد وبین قتل النفس الزکیه إلّا خمسه عشر لیله» (۱).

وروی عن میمون البان قال: کنت عند أبی جعفر (الباقر) (علیه السلام) فی فسطاطه، فرجع جانب الفسطاط، فقال: «إن أمرنا قد کان أبین من هذه الشمس»، ثمّ قال: «ینادی منادٍ من السماء: فلان بن فلان هو الإمام باسمه»، وینادی إبلیس (لعنه الله) من الأرض کما نادی برسول الله (صلی الله علیه و آله) لیله العقبه» (۲).

وروی عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «إن أمر السفیانی من الأمر المحتوم وخروجه فی رجب» (۳).

وقال (علیه السلام): «الصیحه التی فی شهر رمضان تکون لیله الجمعه لثلاث وعشرین مضین من شهر رمضان» (۴)، وقال (علیه السلام): «ینادی منادٍ باسم القائم (علیه السلام)»، قلت: خاص أو عام؟ قال: «عام یسمع کل قوم بلسانهم»، فسأله زراره: فمن یخالف القائم (علیه السلام) وقد نودی باسمه؟ قال: «لا یدعهم إبلیس حتّی ینادی ویشکّک الناس» (۵).

وقال (علیه السلام): «صوت جبرئیل من السماء وصوت إبلیس من الأرض فاتبعوا الصوت الأوّل وإیّاکم والأخیر أن تفتنوا به» (۶). وقال: «ینادی منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إن الحق فی علی وشیعته، ثمّ ینادی إبلیس

۱- ۱) کمال الدین: /۶۴۹ باب /۵۷ ح ۲.

۲- ۲) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۴.

۳- ۳) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۵.

۴- ۴) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۶.

۵- ۵) کمال الدین: /۶۵۰ باب /۵۷ ح ۸.

۶- ۶) کمال الدین: /۶۵۲ باب /۵۷ ح ۱۳.

(لعنه الله) فی آخر النهار: ألا أن الحق فی السفیانی وشیعته فیرتاب عند ذلک المبطلون» (۱).

وروی الصدوق عن الصادق (علیه السلام) أنه سأله رجل من أهل الکوفه: کم یخرج مع القائم (علیه السلام) فإنهم یقولون: إنه یخرج معه مثل عدّه أهل بدر ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلًا؟ قال: «وما یخرج إلّا فی أولی قوه وما تکون أولوا القوه أقل من عشره آلاف» (۲).

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «اثنان بین یدی هذا الأمر: خسوف القمر لخمس وکسوف الشمس لخمس عشره ولم یکن ذلک منذ هبط آدم (علیه السلام) إلی الأرض وعند ذلک یسقط حساب المنجمین» (۳).

وروی النعمانی فی کتاب (الغیبه) (۴) عن الصادق (علیه السلام) أنه قال: «النداء من المحتوم والسفیانی من المحتوم، وقتل النفس الزکیه من المحتوم، وکف یطلع من السماء من المحتوم»، قال: «وفزعه فی شهر رمضان توقظ النائم وتفزع الیقظان وتخرج الفتاه من خدرها».

وفی هذه الروایه علامه سادسه من العلامات الحتمیه مضافاً إلی الخمس التی تقدّمت، وهی طلوع کف من السماء.

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «لا بدَّ لبنی فلان من أن یملکوا فإذا ملکوا ثمّ اختلفوا تفرّق ملکهم وتشتت أمرهم حتّی یخرج علیهم الخراسانی والسفیانی هذا من المشرق وهذا من المغرب یستبقان إلی

۱- ۱) کمال الدین: /۶۵۲ باب /۵۷ ح ۱۴.

۲- ۲) کمال الدین: /۶۵۴ باب /۵۷ ح ۲۰.

۳- ۳) کمال الدین: /۶۵۵ باب /۵۷ ح ۲۵.

۴- ۴) ص /۲۶۲ باب /۱۴ ح ۱۱.

الكوفه كفرسی رهان (أی السباق) هذا من هنا وهذا من هنا، حتّی یکون هلاک بنی فلان علی أیدیهما أما إنهم لا یبقون منهم أحداً».

ثمّ قال (علیه السلام): «خروج السفیانی والیمانی والخراسانی فی سنه واحده فی شهر واحد فی یوم واحد، نظام کنظام الخرز (أی کخرز السبحه أو ما شابهه) یتبع بعضه بعضاً فیکون البأس من کل وجه، ویل لمن ناوأهم ولیس فی الرایات رایه أهدی من رایه الیمانی، هی رایه هدی لأنه یدعو إلی صاحبکم» (۱).

وروی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال: «السفیانی والقائم فی سنه واحده» (۲).

الأمر الثالث: فی مدح العلم وذم الجهل:

فقد روی الکلینی (رض) عن الصادق (علیه السلام): «إن أوّل الأمور ومبدأها وقوّتها وعمارتها التی لا ینتفع شیء إلّا به العقل الذی جعله الله زینه لخلقه ونوراً لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون، وأنه المدبّر لهم، وأنهم المدبَّرون، وأنه الباقی وهم الفانون، واستدلّوا بعقولهم علی ما رأوا من خلقه من سمائه وأرضه وشمسه وقمره ولیله ونهاره، وبأن له ولهم خالقاً ومدبّراً لم یزل ولا یزول، وعرفوا به الحسن من القبیح، وأن الظلمه فی الجهل، وأن النور فی العلم، فهذا ما دلَّهم علیه العقل».

قیل له: فهل یکتفی العباد بالعقل دون غیره؟

قال: «إن العاقل لدلاله عقله الذی جعله قوامه وزینته وهدایته علم

۱- ۱) المصدر السابق.

۲- ۲) المصدر السابق.

أن الله هو الحق وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبّه، وأن له كراهيه، وأن له طاعه، وأن له معصيه، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه، وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به» (۱).

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «لوددت أن أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتّى يتفقّهوا» (۲).

وروى عن الكاظم (عليه السلام) أنه قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبيدى إلىَّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وأن أحبّ عبيدى إلىَّ التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء» (۳).

وروى عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنما يهلك الناس لأنهم لا يسألون» (۴).

وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أف لرجل لا يفرغ نفسه فى كل جمعه لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه» (۵).

وقال (عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعه السير إلاّ بعداً» (۶).

۱- ۱) الكافى ۲۹ :۱/ باب العقل والجهل/ ح ۳۴، ورواه الصدوق فى التوحيد عن الكلينى .

۲- ۲) الكافى ۳۱ :۱/ باب فرض العلم ووجوب طلبه/ ح ۸ .

۳- ۳) الكافى ۳۵ :۱/ باب ثواب العالم والمتعلم/ ح ۵.

۴- ۴) الكافى ۴۰ :۱/ باب سؤال العلم وتذاكره/ ح ۲.

۵- ۵) الكافى ۴۰ :۱/ باب سؤال العلم وتذاكره/ ح ۵.

۶- ۶) الكافى ۴۳ :۱/ باب من عمل بغير علم/ ح ۱.

وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح» (۱).

وقال (عليه السلام): «الناس ثلاثه: عالم ومتعلم وغثاء» (۲).

هذا والحمد لله رب العالمين على كل حال، والصلاه والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

تمَّ الفراغ منه يوم السابع عشر من رجب الأصب (۱۴۱۱ه-)، فى جوار السيده الطاهره فاطمه المعصومه بقم المقدسه. بيد العبد الآثم محمّد بن الحاج حميد سند البحرانى عفا الله عنهما.

* * *

۱- ۱) الكافى ۴۴ :۱/ باب من عمل بغير علم/ ح ۳.

۲- ۲) الكافى ۳۴ :۱/ باب أصناف الناس/ ح ۲.

الجزء الثانی

اشاره

سرشناسه:سند، محمد، - ۱۳۴۰

عنوان و نام پدیدآور:دعوی السفاره فی الغیبه الکبری/ تالیف محمد السند

مشخصات نشر:موسسه المحبین للطباعه و النشر، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

شابک:۹۶۴-۷۱۰۳-۶۲-X

وضعیت فهرست نویسی:فهرستنویسی قبلی

یادداشت:چاپ قبلی: مکتبه الداوری، ۱۴۱۱ق. = ۱۳۶۹

یادداشت:عربی

یادداشت:چاپ ششم

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- نیابت

موضوع:محمدبن حسن(عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- رویت

رده بندی کنگره:BP۲۲۴/۴/س ۹د۷ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۳-۳۵۳۲۷

ص:۲۶۸

اشاره

دعوی السفاره فی الغیبه الکبری

تالیف محمد السند

ص:۲۷۰

الفصل الأوّل: العقول والخواطر

عباده العقل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الوجود هو الكمال وله مراتب متفاوته وأعلى مراتبه هى مرتبه الكمال المطلق والوجود اللامتناهى وهو الحق سبحانه وتعالى الغنى المطلق مفيض الوجود لما عداه, فكل ما عداه مخلوق له محتاج إليه, وإن كل ما عدا الكمال المطلق لا بدَّ أن يكون طالباً للكمال الأعلى والأشد.

وقد رسم الحق تعالى طريق تحصيل الكمال لمخلوقاته، وهو طريق حصرى لا بديل عنه ولا استثناء فيه وهو طاعته تعالى والخضوع والانقياد له, فكل ما عدا الله تعالى لا بدَّ أن يخضع ويتضعضع ويطيع وينقاد إليه تعالى, والعقل من مخلوقاته تعالى فهو محتاج إليه ولا بدَّ أن يكون سالكاً لطريق العباده والطاعه والانقياد, ففى الحديث عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لما خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له: أقبل فأقبل, ثمّ قال له: أدبر فأدبر, ثمّ قال: وعزّتى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إلىَّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب, أما أنى إيّاك آمر, وإيّاك أنهى, وإيّاك أعاقب, وإيّاك أثيب» (۱), لكن ما هى عباده العقل؟ وما هو سجود وركوع العقل؟ هل هو هذا الانحناء الهندسى؟ أم له نوع خضوع خاص؟

لما كان العقل من الموجودات المجرده فليست عبادته كعباده الموجودات الماديه، إذ ليس له حركات كحركات البدن من الانحناءات الهندسيه ونحوها, بل عباده العقل خضوعه.

۱- ۱) الكافى ۱۰ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۱.

وما هو خضوع العقل؟

هو تسليمه للحقائق, وإذعانه لها واستجابته لها وعدم تمرده وعدم طيشه على ما هو الحقيقه, بل يسلم لها أى يخبت لها فهذه عباده العقل, فإذا سلم وخضع لما هو حقيقه وواقعيه حينئذٍ يكون العقل قد عبد الواقعيه المطلقه وهو البارى تعالى وهو الحق, فعباده العقل خضوعه وتسليمه للحق!

لذلك مُدِح المخبتون فى القرآن الكريم حيث قال تعالى: وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللّهِ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَهِ الْأَنْعامِ فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (۱) فالاخبات نوع تسليم وإذعان، فعباده العقل أن يسلم ويعرف الحقيقه والواقعيه، وكما أن الإسلام والتسليم يعمُّ شأن البدن وشأن الجوارح والجوانح والقوى وما شابه ذلك, فكذلك التسليم والإسلام والقبول يعمُّ شأن العقل أيضاً.

فإسلام العقل وتسليمه هو إذعانه للحقائق! إذن فللعقل عباده, وللعقل تسليم, وللعقل سجود وهو منتهى خضوعه, وللعقل ركوع وهو انحناؤه أمام الحقائق وعدم تمرده وعدم طيشه عليها, ومن ذلك يظهر معنى قوله تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ (۲), أى لتعبد أبدانهم ولتعبد قواهم النفسيه ولتعبد أرواحهم ولتعبد عقولهم المعبود الواحد, لذا فإنّ التمرد على الحقائق وعدم التسليم لنتائج البراهين يعتبر عصياناً من العقل وعدم طاعه لخالقه, فإنّ الله تعالى اعتبر تسليم العقل لما وصل إليه بالدليل والبرهان هو عبادته وطريق كماله.

۱- ۱) الحج: ۳۴.

۲- ۲) الذاريات: ۵۶.

وقد يستبعد البعض هكذا عصيان من العقل ولا يتصور أن العقل يصل لحقيقه ولا يسلم لها, ولكن هذا الاستبعاد ناشئ من الغفله، فقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَ عُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُفْسِدِينَ (۱) فعلموا بأنه الحق والحقيقه ولكنهم لم يسلموا بها, والأعجب أن فى الأزمنه المتأخره هناك من أنكر الحقائق بعد الاستدلال عليها, كما عن الرازى فى تفسيره لقوله تعالى: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَهً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ ۲ بعدما وصل إلى حتميه ولابدّيه وجود شخص شهيد وشاهد على أعمال العباد فى كل أمّه وقرن، ومن الواضح أن ذلك اعتراف بعصمه خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ولم يكن كذلك إلاّ على (عليه السلام) فبعد اعترافه بكل ذلك يقول: (نحن نعترف بأنه لا بدَّ من معصوم فى كل زمان إلاّ أنّا نقول إن ذلك المعصوم هو مجموع الأمّه وأنتم تقولون ذلك المعصوم واحد منهم) (۲).

۱- ۱) النمل: ۱۴.

۲- ۳) قال الرازى فى تفسير قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّهٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَهً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ : اعلم أن هذا نوع آخر من التهديدات المانعه للمكلفين عن المعاصى. واعلم أن الأمّه عباره عن الفرد والجماعه. إذا ثبت هذا فنقول: فى الآيه قولان: الأوّل: أن المراد أن كل نبى شاهد على أمّته. والثانى: أن كل جمع وقرن يحصل فى الدنيا فلا بدَّ وأن يحصل فيهم واحد يكون شهيداً عليهم. أما الشهيد على الذين كانوا فى عصر رسول الله فهو الرسول بدليل قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (البقره: ۱۴۳).وثبت أيضاً أنه لا بدَّ فى كل زمان بعد زمان الرسول من الشهيد فحصل من هذا أن عصراً من الأعصار لا يخلو من شهيد على الناس وذلك الشهيد لا بدَّ وأن يكون غير جائز الخطأ، وإلاّ لافتقر إلى شهيد آخر ويمتد ذلك إلى غير النهايه وذلك باطل، فثبت أنه لا بدَّ فى كل عصر من أقوام تقوم الحجه بقولهم وذلك يقتضى أن يكون إجماع الأمّه حجه. قال أبو بكر الأصم: المراد بذلك الشهيد هو أنه تعالى ينطق عشره من أعضاء الإنسان حتّى أنها تشهد عليه وهى: الأذنان والعينان والرجلان واليدان والجلد واللسان. قال: والدليل عليه أنه قال فى صفه الشهيد أنه من أنفسهم وهذه الأعضاء لا شكّ أنها من أنفسهم. أجاب القاضى عنه من وجوه: الأوّل: أنه تعالى قال: شَهِيداً عَلَيْهِمْ أى على الأمّه فيجب أن يكون غيرهم. الثانى: أنه قال: فِي كُلِّ أُمَّهٍ فوجب أن يكون ذلك الشهيد من الأمّه وآحاد الأعضاء لا يصح وصفها بأنها من الأمّه، وأما حمل هؤلاء الشهداء على الأنبياء فبعيد، وذلك لأن كوهم أنبياء مبعوثين إلى الخلق أمر معلوم بالضروره فلا فائده فى حمل هذه الآيه عليه. (تفسير الرازى ۹۸ :۲۰ و۹۹).

وكما عن الطبرى بعد أن ثبت له أن المهدى (عليه السلام) أفضل من الأنبياء _ عدا سيد الرسل _ وأنه يقودهم, بل بعضهم يصلى خلفه بعد الظهور المبارك، فبعد كل ذلك لم يقبل ولم يسلم بأنه (عليه السلام) أفضل من الأوّل والثانى، حيث يقول: (لا تقل: إنه أفضل من الشيخين، بل قل: إن الشيخين ليسا بأفضل منه) (١) وهذا بعد استدلاله للأفضليه بقوله: (إنه خليفه الله وأنهما خليفتا رسول الله) (٢).

فالعقل قد يعصى خالقه ويترك عبادته وذلك عندما يجحد الحق والحقيقه ولا يسلم لها ولا يخضع بل يتمرد.

١- ١) إشاره إلى جمله من الأحاديث وردت عن طرق العامه بألفاظ مختلفه منها: «حتّى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر وعمر»، ومنها: «قد كان يفضل على بعض الأنبياء»، ومنها: «هو خير منهما ويعدل بنبى»، للوقوف على مصادر الروايات يراجع معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السلام) ١: تحت الرقم ١١٥ - ١١٧.

٢- ٢) المصدر السابق.

مرتبه ومساحه حجیه العقل:

قال الإمام الکاظم (علیه السلام) لهشام بن الحکم فی الوصیه المعروفه: «یا هشام إن لله علی الناس حجتین: حجه ظاهره وحجه باطنه فأما الظاهره فالرسل والأنبیاء والأئمّه (علیهم السلام) وأما الباطنه فالعقول» (۱).

وقال الصادق (علیه السلام) لعبد الله بن سنان: «حجه الله علی العباد النبی والحجه فیما بین العباد وبین الله العقل» (۲).

فإنّ لله علی الناس حجتین حجهٌ باطنه أو رسول باطن وهو العقل وحجهٌ أو رسول ظاهر وهو النبی ثمّ تأتی مراتب الحجج الأخری ولا یمکن لحجه أن ترقی وتعلو إلی مرتبه أعلی من مرتبتها فإنّ مراتب الحجج والدلائل متسلسله ولا یمکن تخطیها, کما سیأتی بیان ذلک.

فضمن لابدّیه معرفه مراتب ومنظومه الحجج هو معرفه مرتبه حجیه العقل, ونتیجه عدم الالتفات لتلک المراتب وعدم معرفه حقیقه حجیه الحجج وقع البعض فی إفراط وبعض آخر فی تفریط.

فهناک من ارتکب الغلو والافراط فی العقل البشری وقال بأن العقل یدرک کل شیء کما هو حال العلمانیین أو الغربیین, والحال أنه لو کان یدرک کل شیء لما احتاج للوحی ولما احتاج لتواصل سلسله الأبحاث العلمیه!

فلعدم إدراک العقل لکل شیء وعدم الاحاطه بالحقیقه الوسیعه احتاج الإنسان للسعی والاستمرار والتواصل فی البحث والدراسه لیحصل الادراک شیئاً فشیئاً للحقائق فهی حرکهُ ادراکٍ بطیئهٍ کحرکه النمل,

---

۱- ۱) الکافی ۱۶ :۱/ کتاب العقل والجهل/ ح ۱۲.

۲- ۲) الکافی ۲۵ :۱/ کتاب العقل والجهل/ ح ۲۲.

وهذه المسيره متواصله ولا تقف دائماً وأبداً, وهذا يكشف ويدلل على أن البشر لا يستطيعون ولا يصلون إلى الاحاطه بالحقيقه الواسعه, وهو اعترافٌ بأن العقل لا يمكن أن يدرک کل شیء ویکذب علی نفسه ویخدعها من ادّعی أنه یدرک کل شیء.

وهناک من فرط بالعقل وأنکر إدراکه أی ذهب إلی أن العقل لا یدرک شیئاً کالحشویین (۱) وهناک من الفِرَق الضاله فی الغیبه الصغری فضلاً عن الغیبه الکبری قدیماً وحدیثاً إذ شطبوا العقل فأجازوا ارتکاب المحرمات والفواحش واستباحه الدماء وقتل الأنبیاء وغیر ذلک.

فإنّ العقل البدیهی یحکم بالعدل وهؤلاء لما شطبوا العقل استباحوا کل تلک المحرمات, وکیف نتصور إلغاء حجیته فإنّ العقل هو مبدأ الأمور وأن أسس الدین مستنده ومبتنیه علی بدیهیات العقل فلا یمکن أن نتصور شریعه من شرائع السماء تناهض وتناقض وتخالف بدیهه العقل, فإنّه باتفاق کل علماء المسلمین وعلماء الکلام وکل الأدیان والملل أن معرفه الله إنما تتم ببدیهه العقل.

فلا یعقل أن تکون هناک شریعه من شرائع السماء تلغی ضروریات الکتاب أو ضروریات السُنّه وتستحل القبائح أو تنهی عن المحاسن کیف ذلک والله تعالی یقول: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ

---

۱ - ۱) الحشویه: مصطلح یراد به کل مذهب یعتمد الآثار والروایات ویقصی العقل إقصاءاً تاماً فلا یقرر عقائده وأصوله علی أساس العقل وکان مما ینبز به الحنابله والمشبهه من قبل المعتزله لشده التصاقهم بالأخبار واعتمادهم علیها فهم من کثره ما یعتمدون الأخبار یقولون: نجری فی الصفات ما جاء کما هو، فیقولون: إن لله یداً علی نحو الحقیقه وإن له لهوات وإنه یسیر وینزل ویهرول وهکذا.

ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ (۱) والرسول (صلی الله علیه و آله) یقول: «إنما بعثت لاتمم مکارم الأخلاق» (۲) فالعقل یحکم بالعدل والإحسان و...

وعلیه فالحق أنه لا إفراط ولا تفریط فلا نقول بأن العقل یدرک کل شیء کما لا ننکر إدراک العقل للأشیاء, وهذا ما یظهر من سمو الدین الإسلامی ومدرسه أهل البیت (علیهم السلام) کما ذکر ذلک الإمام الصادق (علیه السلام) فی آخر روایه یرویها الکلینی فی کتاب العقل والجهل عن أبی عبد الله (علیه السلام) فی حدیث طویل: «... إن أوّل الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التی لا ینتفع شیء إلّا به, العقل الذی جعله الله زینهً لخلقه ونوراً لهم, فبالعقل عرف العباد خالقهم...» (۳).

فلا نغلو فی العقل المحدود الذی لدینا فإنّ له مساحه فی الاعتبار محدوده وهی مساحه البدیهیات دون النظریات إلّا أن تستند إلی الأولی بسداد, وإن بدیهیات العقل رأس مال خطیر, فإنّ مبدأ الأمور هو معرفه الله وهی تحصل بتوسط العقل، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنما بعثت لاتمم مکارم الأخلاق» أی باعتبار محدودیه مساحه العقل المحدود فهو لا یعرف تمام مکارم الأخلاق لذلک تتولّد الحاجه إلی الوحی لیرشد إلیها فالعقل یحکم بحسن العدل وبقبح الظلم ولکنه لا یدرک مواقعه بتفاصیلها فمثلاً ـ لا ـ یدرک المفاسد التی فی زواج المحارم فیحتاج للوحی فی بیان ذلک لأنه خارج مساحه حکمه، فیأتی الشارع ویقول بحرمه الزواج بالأُمّ وبالأخت وبالخاله... الخ, فهناک مکارم أو مفاسد لا یدرکها العقل

۱- ۱) النحل: ۹۰.

۲- ۲) مکارم الأخلاق: ۸؛بحار الأنوار ۲۱۰ :۱۶.

۳- ۳) الکافی ۲۸ :۱/ کتاب العقل والجهل/ ح ۳۴.

من نفسه فيأتى دور الوحى ويهدى العقل إليها, فالعقل يدرک أصل الفاحشه والرذيله لأنها قبيحه، أما دوائرها الوسيعه فلا يدرکها إلاّ بهدايه الوحى.

فللعقل البشرى دائره إدراک محدوده وهو حجه فيها وهى دائره البديهيات ولا يمكن إنكار اعتبار حكم العقل فى هذه الدائره المحدوده.

لاحظ عباره الإمام الرضا (عليه السلام) التى رواها الشيخ الصدوق فى اعتقاداته حيث كان (عليه السلام) يقول فى دعائه: «... اللهم إنى أبرأ إليک من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق, اللهم إنى أبرأ إليک من الذين قالوا فينا ما لم نقله فى أنفسنا... اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا الآخرين, اللهم لا تليق الربوبيه إلاّ بک ولا تصلح الآلهيه إلاّ لک, فالعن النصارى الذين صغروا عظمتک والعن المضاهين لقولهم من بريتک, اللهم إنّا عبيدک وأبناء عبيدک لا نملک لأنفسنا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً, اللهم من زعم أننا أرباب فنحن إليک منه براء, ومن زعم أن إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليک منه براء كبراءه عيسى (عليه السلام) من النصارى, اللهم إنّا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تأخذنا بما يقولون واغفر لنا مما يزعمون» (1), يشير الرضا (عليه السلام) إلى أن هناک بديهه عقليه وهى أن الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد وحجيه هذه البديهه لا يمكن أن تقتلع أو تقصى أو أن تزال, وإنما حجيه العقل فى دائره البديهيات لا فى دائره النظريات التى لا تستند إلى البديهيات فضلاً عن التى تصادمها فبعض الحجج هى فى صداره الحجج والقمه، لكن فى أىّ مساحه هى لها الصداره فى القمه؟ كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام) فى آخر روايه يرويها الكلينى فى كتاب العقل والجهل عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل: «... إن أوّل الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التى لا ينتفع شىء إلاّ به, العقل الذى جعله الله زينهً لخلقه ونوراً لهم, فبالعقل عرف

١- ١) اعتقادات فى دين الإماميه/ الصدوق: /٩٩ باب الاعتقاد فى نفى الغلو والتفويض.

العباد خالقهم...» (۱) فكيف يتسنى للإنسان ببديهه العقل أن يؤمن بتوحيد الله؟! ثمّ يتابع الإمام الصادق (عليه السلام) لكن العاقل علم بأن عقله محدود ولا يهديه إلى كل مراضى الله ولا يجنبه عن كل ما يسخط الله فمن ثَمَّ اضطر وأذعن بضروره إرسال الله للرسل كى يهدونه, لأن مساحه ومنطقه حجيه عقل الإنسان محدوده, كما يستفاد ذلك من بعض الروايات, ففى حديث طويل للإمام الصادق (عليه السلام) حيث بين فيه أن بالعقل مبدأ الأمور وقوتها وعمارتها وبه عرف الله وهكذا عرفت صفاته الكماليه وبه عرفت جميع الكمالات قيل له: فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: «ان العاقل لدلاله عقله الذى جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم ان الله هو الحق وأنه هو ربه وعلم أن لخالقه محبه وأن له كراهيه وأن له طاعه وأن له معصيه فلم يجد عقله يدله على ذلك، وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم والأدب وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به» (۲) فهذه ملحمه معرفيه عظيمه يثيرها الإمام الصادق (عليه السلام) وهى أن بديهه العقل مبدأ الأمور أى فى مساحه البديهيات وهى منطقه محدوده، وتعديها إلى دائره النظريات دون وحى السماء فيه إضلال.

۱- ۱) الكافى ۲۸ :۱/ كتاب العقل والجهل/ ح ۳۴.

۲- ۲) الكافى ۲۸ :۱/ ح /۳۴ كتاب العقل والجهل، قال الشيخ: (أ) هذا الحديث وضع تحت الرقم (أ) ويليه حديث آخر تحت الرقم (ب) وهذان الحديثان هما آخر ما رواهما الشيخ الكلينى أعلى الله مقامه الشريف فى كتاب العقل والجهل الذى ينتهى بأربع وثلاثين روايه, عده من أصحابنا عن عبد الله البزاز عن محمّد بن عبد الرحمن بن حماد عن الحسن بن عمّار عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل جاء فيه: قيل له: فهل يكتفى العباد بالعقل دون غيره؟ قال: «إن العاقل بدلاله عقله الذى جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه وعلم أن لخالقه محبه وأن له كراهيه وأن له طاعه وأن له معصيه فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم أنه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم وطلبه وأنه لا ينتفع بعقله إن لم يصب ذلك بعلمه فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذى لا قوام له إلاّ به».

فحجيه العقل فى البديهيات مبدأ يتقدم على الإيمان بالله وعلى المعرفه بالله.

والفرق الضاله والمنحرفه لما أقصت ولم تعتبر بديهيات العقل ولم تقم لها وزناً وقعت فى الزيغ والشطط والضلال وانتشار الأباطيل... وما ذلك إلّا لأنهم ضيّعوا هذا الركن الركين وهو منطقه بديهيات العقل, فإنّ الدين لا يقصى ولا يلغى العقل بتاتاً، أى حجيته فى منطقهٍ ودائره محدوده وهى البديهات.

أما فى دائره النظريات فادراكه ليس قوياً فيحتاج إلى الوحى وهدايه السماء ولا يمكن ادعاء أنه يدرك كل الحقائق والأشياء, فالعقل هو الحجه الباطنه التى يستند عليها لمعرفه مبدأ الأمور وهو الله ثمّ يتمم ذلك بالحجه الظاهره وهى الرسل والأنبياء فهذه مساحه حكم وادراك العقل ومرتبه حجيته ثمّ تأتى مراتب الحجج الأخرى.

الخواطر ومسؤوليه بناء الذات:

عندما وصل إلى مسامع الإمام الصادق (عليه السلام) أن جماعه يؤلهونه كان على الدوام يخرّ لله باكياً شاكياً متبرماً متبرئاً من هذه الفرق المنحرفه الخارجه عن الجاده والصراط المستقيم وفى كل حالاته يخضع لله (عزوجل) باكياً بكاءً شديداً, فيخاطبه أصحابه: يا أبا عبد الله يا جعفر بن محمّد إن هذه مقوله أولئك وما عليك أنت منها، فيقول (عليه السلام) كما روى عن مصادف قال: لما أتى القوم الذين أتوا بالكوفه دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) (فأخبرته) بذلك فخر ساجداً وألزق جؤجؤه ــ أى أعلى صدره ــ وبكى وأقبل يلوذ باصبعه ويقول: «بل عبدٌ لله قن داخر (صاغر)» مراراً

كثيره، ثمّ رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فندمت على إخبارى إيّاه فقلت: جعلت فداك وما عليك أنت من ذا؟ فقال: «يا مصادف إن عيسى لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله أن يصم سمعه ويعمى بصره, ولو سكتُّ عما قال فىَّ أبو الخطاب لكان حقاً على الله أن يصم سمعى ويعمى بصرى» (۱).

فعلى الإنسان تجاه الفكره والخاطره مسؤوليه، وهذا مثال لامتحانات الأنبياء والأولياء مع كونهم معصومين، ولكن المقصود بيان مسؤوليه الخاطره والفكره.

كما يؤيد ذلك الفقره الأخيره فى روايه الرضا (عليه السلام) المتقدمه «اللهم إنا لم ندعهم إلى ما يزعمون فلا تأخذنا بما يقولون واغفر لنا مما يزعمون» إذ فيها إشاره واضحه للمسائله والحساب على الخاطره.

والاعتراض بأن الحساب والمسائله إنما على العمل دون مجرد النيّه فضلاً عن الخاطره، ومجرد الفكره لا حساب عليها. قال تعالى: ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (۲).

جوابه: أنه قد ذكر علماء الأصول فى بحث التجرى أن التجرى القلبى قبيح ومذموم عقلاً والإنسان محاسب عليه وإن كان البارى تعالى يعفو عن نيه السوء ما لم تخرج إلى صعيد العمل فضلاً عمّا لو أصبحت الفكره عقيده إذ تتحول إلى عمل جوانحى.

العمل من جوارح البدن ولا عقاب على مجرد فكره وخاطره, أما

۱- ۱) خاتمه المستدرک ۲۶۸ :۵، عن رجال الکشی.

۲- ۲) ق: ۱۸.

إذا كان العمل نفس الاعتقاد والاعتقاد ليس عملاً جوارحياً، فالحساب والعقاب حينئذٍ على نفس ذلك الاعتقاد أى على الفكره.

فالمسأله إن كانت اعتقاديه فهى ميدان ومجال العمل والتطبيق فيها نفس الخاطره ونفس الفكره وفى هذا بحثٌ, فهل المراد بها الميول أم الانجذاب أم التشبث؟

فالإعتقاد والخاطره عملٌ جوانحى وقلبى وبالتالى فهو نوعٌ من الاعتقاد والإيمان قال تعالى: الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (۱) فأفعال القلب يحاسب عليها الإنسان إذا كانت المسأله اعتقاديةً.

نعم إن كانت المسأله من الأمور الجوارحيه التى يأتى بها البدن فالخاطره مع ذلك يتعلّق بها الذم وكذا استحقاق العقوبه إذا كانت هناك نيه معصيه, كما يقرّر ذلك أكثر الأصوليين من باب التجرى.

وفعل عيسى (عليه السلام) أو الإمام الصادق (عليه السلام) من الشكايه والتبرم والبكاء له تفسير على وفق القواعد الفقهيه أيضاً لأن أحد مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو الموقف القلبى والفكرى, فحتّى الفكره نحن مسؤولون عن الموقف تجاهها.

فلسفه استعراض الماضى:

ومن هنا نعلم وجه ذكر الأحداث الماضيه للأمم السابقه, فالقرآن كأنما يستدرجنا لامتحان موقفنا تجاه تلك الأحداث كقتل قابيل هابيل وغيرها, فالذى يعنينا هو أن نحدد موقفاً ندين قابيل فى قتله لهابيل أى

۱- ۱) التوبه: ۴۵.

نتضامن مع هابیل ونـدین قابیـل فمع أن الموقف قلبی إلاّ أن سعته أوسع من المقطع الزمانی الذی نعیشهُ, فوجود الإنسان ذو درجات وطبقات (روح وعقل وقلب) وجود الإنسان لا یحبس ولا یسجن فی بیئه البدن الزمانیه, بل له بیئه وسیعه تستشرف الماضی والمستقبل بتوسط المعرفه والادراک, لذلک یطالبنا القرآن الکریم دوماً بموقف حتّی تجاه الأفکار والخواطر, فهو (هذا الموقف) داخل فی قضیه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر القلبی, الذی لا یسقط لأنه لا یمکن أن یخضع لإرهاب أو إرعاب أو ضغط ونحوه, فهو واجب فکری قلبی روحی لا یسقط بحال ویُمتحن به الإنسان ویفتتن به.

وبعباره أخری نحن مسؤولون عن الموقف القلبی والمیولات والأفکار, هل نتضامن فیها مع قابیل فیما فعلهُ أم مع هابیل, هل نتضامن ونؤید جانب الحق أم جانب الباطل؟!

فتلک القصص یذکرها القرآن من ظلامات المظلومین لنکته وهی أنّا مطالبون بموقف ولو قلبی نحاسب ونسأل عنه.

فهذه الأحداث وإن کانت فی غابر الأزمان إلاّ أنها تنخر فی جسد الأمّه وفی عقل البشریه وتعمل فی تکوین هویتها لأنّ البشریه تعیش کأنما فی بیئه واحده وفی سطح واحد وإن تقاسمتها الأزمان والأجیال لکنها بیئه واحده مجتمعه فی الهویه الإنسانیه فی مرتبه العقل وفی مرتبه الروح فکأن البیئه واحده وکأن الزمان واحد وکأن المقطع واحد.

إذن القرآن الکریم یخاطب قوه الفکر وامتحان الفکر والعقل کما یحدّثنا عن أصحاب الأخدود وغیرهم من ظلامات المظلومین فی سلسله التاریخ.

فـالقرآن الكريم يربى المسـلمين فى كـل سوره وكـل آيه يقرءونها من خلال اتخاذ موقف تجاه الأحـداث الماضـيه وحتّى اتجاه الأحـداث اللاحقه بل حتّى فيما وراء الدنيا لأن الذى يصـنع هويه الإنسان ومركز التحكم فيه هو العقل, وموقف العقل يستشـرف الأزمان فلا تحده الفترات الزمانيه ولا البقع الجغرافيه ولا عالم من العوالم, فالعقل يستشرف عوالم عظيمه.

فبالعقـل تكون الهويه والبطـاقه الشخصـيه للشـخص وللأـمم وللشـعوب وللملـل, فصـياغه الهويه مرهونه بصـياغه العقـل والمعرفه والبصـيره, فتلـك الأـمّه هل هى أمّه فاتكه أم مسالمه, وظالمه أم عادله... ذلك مرهون بمعرفه تلك الأمم وصـياغه البصـيره عند أفرادها.

وهذا ليس بمنهج قرآنى فحسب بل موجود فى ثقافه الشعوب والمجتمعات وإنما يشير إليه القرآن.

فمثلًا فى الآونه الأخيره برزت بين اليابان والصـين أزمه علاقه شديده شعباً ودوله بناءً على موقف رئيس الوزراء اليابانى من زياره قبور قيادات الجيش اليابانى الـذين قاموا بمـذبحه ومجزره فى الحرب العالميه الأولى تجاه الشـعب الصـينى حيث إن الزياره تعتبر تضامناً وتأييداً.

فبنـاءً على هـذا الموقف من تلك القضـيه تتحـدد طبيعه العلاقات بين الـدولتين والشـعبين مع أنها قضـيه تاريخيه ماضـيه فى غابر التاريـخ وأنهم يرون بأن الموقف اليابانى تجاه تلك القضـيه التاريخيه يحـدد الوضع الحالى بين الشـعبين, هل هو عدوانى أم لا؟ وهل هذه الدوله والشعب دوله عدل وإنصاف أم لا؟

فالتاريخ يصنع ويكوّن عقليه ونفسيه الأمّه البشريه وهذا هو الذى يركز عليه القرآن.

ص:٢٨٦

من هنا نفهم كيف أن قول الإمام الحسين (عليه السلام): «كونوا أحراراً فی دنياكم» (۱) هی صرخه ونداء لكل الأجيال.

فالـذين يتسـائلون: لماذا أنتم تحيون ذاكره التاريـخ فی عاشوراء؟ فنجيبه: إنّا لسـنا ممن يـدعو إلی ذلك من أنفسـنا بل هی دعوه القرآن لنا.

إذ القرآن يـدعونا إلی اسـتعراض كـل سلسـله المظلومين والتضـامن معهم والتنديـد والادانه للظالمين وعبر تلك الأحـداث التی يـدعونا القرآن لذكرها كواقعه كربلاء, فنحن لا زلنا نُمتحَن بواقعه كربلاء من خلال إبراز موقف منها, لأنّ القرآن الكريم والفقه يطـالب بتحديـد موقف قلبی وفكری من معسـكرات الحق والباطـل وهو كله امتحـان فإحياؤنـا لعـاشوراء ليس إلّا لـدعوه القرآن الكريم لذلك.

وفی السُـنّه كذلك، قال رسول الله (صلی الله عليه و آله): «المرء يحشر مع من أحب حتّی لو أحب أحدكم حجراً حشر معه» (۲)، عن عطيه سـمعت حبيـبی رسول الله (صـلی الله عليه و آله) يقول: «من أحب قومـاً حشـر معهم, ومن أحب عمـل قوم اشـرك فی عملهم...» (۳) الخبر، وهلم جراً.

وهذا ما سيأتی بيانه من كونه أحد معانی الامتحان والافتتان

۱- ۱) البـدايه والنهايه لابن كثير ۲۰۳ : /۸ صـفه مقتله مـأخوذ من كلام أئمّه الشأن، فقال لهم الحسـين: «ويلكم إن لم يكن لكم دين وكنتم لاـ تخـافون يوم المعـاد فكونوا فی دنيـاكم أحراراً وذوی أحسـاب امنعوا رحلی وأهلی من طغـاتكم وجهالكم»؛ ومن مصادرنا جاء فی لواعج الأشـجان للسيد محسن الأمين: ۱۸۵، فصاح الحسـين (عليه السلام): «ويلكم يا شيعه آل بنی سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحراراً فی دنياكم».

۲- ۲) تفسـير ابن عربی ۴۲ :۱؛ وصـحيح البخاری ۱۱۳ :/۷ كتاب الأدب؛ وصـحيح مسلم ۴۳ : ۸؛ ومسند أحمد ۲۴۰ :۴، ۳۹۵، ۴۲۵.

۳- ۳) مستدرك الوسائل/ النوری ۱۰۸ :۱۲.

الفكرى والقلبى فنحن دوماً فى امتحان مع تلك الهواجس العقليه والنفسيه ولا يظن أنه قد شط بنا التاريخ عن الأمم السابقه بل لا زلنا نعيش معهم فى بيئه وجوديه واحده, كل ما أصيبت به الأمم السابقه من امتحانات وتجاذبات وصراعات يكلفنا الدين الإسلامى بموقف منها بضروره الفقه وقاعده الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو كان قلبياً.

فنحن فى امتحان مستمر من هذا الجانب وهو منهج قرآنى تربوى حيث يكرس القرآن الكريم ويربينا على ندبه ونصره المظلوم ورثاءه والتنفر من الظالم, ويعتمد القرآن الكريم فى هذه التربيه على عقل وفكر الإنسان لأن صنع الإنسان وتربيته ومركز التحكم فيه هو عقله ودركه ومعرفته.

وبتوسط هذه المعرفه يستشرف الإنسان الدنيا من أوّل وجودها إلى يوم القيامه, بل يستشرف العوالم الأخرى لا الدنيا فقط، وبذلك تترقى مسؤوليه الإنسان، ويربينا القرآن الكريم على الانجذاب إلى الجنّه والخوف من النار, فمطالبه القرآن لنا بالانجذاب للجنّه والنعيم والخشيه من النار ونقمه الله وسطوته هى فى حين كونها تربيةً قرآنيه فهى طريقه معرفيه إيمانيه, فإنّ الإيمان عمل يتقوّم بالمعرفه وهو من أعظم أعمال المخلوق.

ثمّ إن عصاره الامتحانات وتكريسها من أوّل الدنيا إلى يومنا هذا تقع فى كيفيه الثبات بشكل مستقيم وسديد فى الاعتقاد بالإمام المهدى (عليه السلام) ومنظومه هذا الاعتقاد وما يلابسها من إثارات وشبهات والتباسات وتعويمات ونحوها.

* * *

الفصل الثانی: منظومه المعارف الدینیه

اشاره

إذا کانت لدینا مجموعه حجج فلا بدَّ من تنظیمها بحیث لا تتقاطع مع أن لکل مرتبه منها حق التشریع والاتّباع فکیف تنظم وما هی مساحه حجیه کل منها؟!

لو لاحظنا جمله من الآیات والروایات یتضح لدینا أن فی منظومه التشریع والمعرفه الدینیه سته محاور هی: الدین والمله والشریعه والمنهاج والطریقه والحکمه, ونحتاج لتصویر وبیان مبسط لکل واحد من هذه المحاور السته:

المحور الأوّل: الدین:

اشاره

الدین هو ضرورات وفرائض الله تعالی، أی أصول الأرکان وضروریات فرائض الله تعالی, فدائره الدین هی العقائد وأرکان الفروع امّهات وأصول الواجبات وأصول امّهات المحرّمات، وهذه الدائره موحده بین جمیع الأنبیاء والرسل إذ بُعِثَ جمیع الأنبیاء بدین واحد, کما فی قوله تعالی: شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ اللّهُ یَجْتَبِی إِلَیْهِ مَنْ یَشاءُ وَ یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ (۱)، وهذا الدین هو الدین الإسلامی کما قال تعالی: إِنَّ الدِّینَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلامُ (۲) فکل الأنبیاء کانوا علی دین الإسلام، قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ

۱- ۱) الشوری: ۱۳.

۲- ۲) آل عمران: ۱۹.

آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (۱) فكل الأنبياء والرسل جاءوا بتوحيد الله ونبوه سيد الرسل ووصايه سيد الأوصياء والمعاد, ومن ثَمَّ الكل مأمورون باتّباع دين الله، قال تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۲) أى التسليم لله بالتوحيد والعدل والنبوه والإمامه والمعاد.

وهذا الدين يتجاوز محيط النشأه الأرضيه ودار الدنيا فيرتبط بعوالم أوسع سرمديه إلهيه كعالم ما قبل الدنيا وعالم البرزخ وعالم الآخره, فالدين ثابت لا يتغير ولا يُنسخ إنما النسخ فى الشرائع ـ كما سيتبين ـ هذا فى الدين الصحيح بغض النظر عن تحريف بعض أتباع الأنبياء لذلك الدين كما حُرّفَ عند اليهود إلى اليهوديه وعند النصارى إلى النصرانيه...,, فقد يُنسب النسخ مسامحه للدين بعد تحريفه كاليهوديه والنصرانيه، وإلّا فإنّ تغيير بعض الأحكام فى الدين من الفرائض والضروريات كانكار نبوه سيد الرسل, ومن أركان الفروع كانكار بعض الواجبات وغيرها, فإنّ هذا لا يعد نسخاً وإنما تحريفاً للدين, فإنّ أصول الأركان وضرورات فرائض الله دائره موحده بين جميع الأنبياء والرسل وليس من صلاحيات أى نبى أو رسول أن يتخطى هذه الدائره فضلاً عن غيرهم فهى دائره ليست قابله للنسخ فلا يتصور نسخ التوحيد ولا نسخ المعاد ولا نسخ لنبوه سيد الرسل محمّد (صلى الله عليه و آله) ولا نسخ لوصايه سيد الأوصياء على بن أبى طالب (عليه السلام) ووصايه الأئمّه من بعده (عليهم السلام), فإنّ رساله سيد الرسل ووصايه سيد الأوصياء عقيده فى دين الله وليست مختصه بشريعه محمّد (صلى الله عليه و آله).

۱- ۱) آل عمران: ۱۰۲.

۲- ۲) آل عمران: ۸۳ .

فإنّ ولايه أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمّه الطاهرين عقيده فى الدين قد بشَّر بها جميع الرسل السابقين، لذا قال تعالى فى يوم غدير خم: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً (۱) فهو يوم إكمال الدين وليس إكمال الشريعه لأنّ ولايه على (عليه السلام) من العقيده وليست من تفاصيل فروع الدين الجزئيه, فولايه أمير المؤمنين لما كانت عقيده والعقيده من الدين والدين واحد وقد بُعِثَ كل الأنبياء به لذا فإنّ جميع الأنبياء بُعثوا بولايه على (عليه السلام), فهذه دقائق لطيفه فى الآيات يجب أن نلتفت إليها.

ولذا كان جميع الأنبياء يبلغون بنبوه محمّد (صلى الله عليه و آله) ووصايه على (عليه السلام) والأئمّه (عليهم السلام), بل يبشرون بدوله الحق والعدل للمهدى (عليه السلام) قبل تبليغ شرائعهم لأنها من الدين والدين واحد وهو لله, فالأنبياء يبلّغون دين الله تعالى ثمّ يبلغون شرائعهم, من هنا يتضح لنا لماذا كان جميع الأنبياء يتقربون لله تعالى بطاعه ومحبه وموده محمّد وآله, ولِمَ كانوا يبكون على مصاب الحسين (عليه السلام) قبل واقعه الطف, فما ذلك منهم إلّا لأنّ محبه وموده أهل البيت (عليهم السلام) من الدين وهو الإسلام, وأن جميع الخلق لا بدَّ أن يدينوا لله تعالى بهذا الدين الواحد بما فيه من العقائد والأركان والتى منها محبه وموده محمّد وآله (عليهم السلام) وأن عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) من الدين وليست من الشريعه تبعاً لولايه أمير المؤمنين، فإنّ جميع الأنبياء السابقين (عليهم السلام) كانوا يعتقدون به، بل وإن تبليغهم وإرشادهم الناس كان تمهيداً لدولته المنشوده.

۱- ۱) المائده: ۳.

ومن ضعاف العقول أو ممن يدجل فى الدين من يحاول عبثاً أن يجعل عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) عند الناس عقيده وليده الأزمنه المتأخره، وأنه بعد أن عانت بعض المجتمعات من الظلم والطغيان فكانوا يؤملون ويمنون أنفسهم بوجود مخلص ومنقذ، حيث يقول بعض ضعاف النفوس: إن عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) استحدثتها حركات التحرر التى تعبىء وتنهض الساحه الجماهيريه من خلال هذه الأفكار.

ولكن الصحيح أنه لا يمكن الاتيان بعقيده أو فكره فى الدين لم تكن مقبوله سلفاً عند المجتمعات ذات الاتجاه الدينى, فالحركات الثوريه حتّى لو أرادت تعبئه الجماهير من خلال الدين فلا بدَّ أن تستخدم مسلمات موجوده سلفاً فى الثقافه الإسلاميّه، وحينئذٍ نقول: إن الأمر بالعكس، فإنّ اعتماد الحركات الثوريه التحرريه على عقيده الإمام المهدى لاستنهاض الجماهير يكشف عن رسوخ هذه الفكره فى عقيده الناس وتدل على أن هذه عقيده مسلمه ومتلقاه من الأنبياء وخصوصاً سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) وأن استخدامها فى أدبيات حركات التحرر إنما كان اعتماداً على هذه المفروغيه وإلّا لما آمن بذلك أحد منهم.

وقد يتوهم البعض أن عقيده الإمام المهدى (عليه السلام) ضمن عقائد مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) دون بقيه المدارس الدينيه بناءاً على وجود خلاف فى هذه المسأله ولكن الصحيح أن كل المدارس الدينيه وخصوصاً الإسلاميّه تعتقد بالإمام المهدى, نعم هناك خلاف فى بعض الجزئيات والمشخصات له (عليه السلام) كاسمه الشريف أو اسم أبيه ونحو ذلك, فالكل يعتقد بأن المهدى يظهر فى آخر الزمان وهو من ولد الرسول (صلى الله عليه و آله) بل ومن ولد على وفاطمه (عليه السلام) وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما مُلِئت ظلماً وجوراً، كما هو الحال فى حديث خلفاء

الرسول الاثنی عشر وأن کلهم من قریش الوارده عن العامه، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «هذا الأمر لا ینقضی حتّی یمضی فیهم إثنا عشر خلیفه»، قال: ثمّ تکلم بکلام خفی علی، قال: فقلت لأبی: ما قال؟ قال: «کلهم من قریش» (۱).

وهذا بیان نظری لدفع مثل هذه الشبهه من هذا الجانب وإلّا فإنّه قد ثبت من طریق الشرع وبالروایات المتواتره عند کل من الفریقین أن مسأله الإمام المهدی (علیه السلام) مسأله عقدیه أی من الدین ومما لابدَّ أن تثبت بأدلّه قطعیه لا بالظن والاحتمالات.

موالاه أهل البیت (علیهم السلام) من الدین:

فی القرآن الکریم والسُنّه النبویه منهجه تربویه لبیان أن موده ومحبه والاعتقاد بأفضلیه أهل البیت (علیهم السلام) من الدین ولیس من تفاصیل فروع الشریعه قال تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ (۲)، رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ (۳).

یذکر السیوطی وهو من أهل السُنّه فی کتاب الدر المنثور , أخرج ابن مردویه عن أنس بن مالک وبریده قال: قرأ رسول الله (صلی الله علیه و آله) هذه الآیه: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ فقام إلیه رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله؟ قال: «بیوت الأنبیاء», فقام إلیه أبو بکر فقال: یا رسول الله هذا البیت منها _ لبیت علی وفاطمه _ قال: «نعم من أفاضلها» (۴).

۱- ۱) صحیح مسلم النیسابوری ۳ :/۶ کتاب الإماره/ باب الناس تبع لقریش والخلافه فی قریش.

۲- ۲) النور: ۳۶.

۳- ۳) النور: ۳۷.

۴- ۴) الدر المنثور ۵۰ :/۵ تفسیر سوره النور.

فـالنبى (صـلى الله عليه و آله) لم يقـل: (نعم منها) بل قال: «من أفاضـلها», والملفت للانتباه أن علياً وفاطمه لم يتوهم متوهم أنهما من الأنبياء، فما الذى دعا أبا بكر أن يسأل هذا السؤال؟ وما العلقه بين بيت على وفاطمه وبين بيت الأنبياء؟

ومـا ذلك إلاّ كاشف ودال على أن القرآن الكريم والرسول (صـلى الله عليه و آله) لهم تربيه خاصه للمجتمع الإسـلامى ولوسـط المسـلمين بأن أهل البيت (عليهم السلام) حجج معصومون, فبالتالى هناك مناسبه أنه إذا قيل شىء فى الأنبياء قيل شىء أيضاً فى الأوصياء.

فهـذا الحـديث دال على المرتكز فى عقليه المسـلمين أن علياً وفاطمه حجج، بل لهم أفضـليه على الأنبياء _ طبعاً إلاّ سـيد الرسـل (صلى الله عليه و آله) _، والملفت للانتباه أن هذه الروايه ليست من طرقنا بل من طرق العامه، وعلى ضوء مفادها لا بدَّ أن يلتزموا بأفضليه أهل البيت (عليهم السلام) وإلاّ فماذا يعنى أن بيت على وفاطمه من أفضل بيوت الأنبياء؟

وعليه فـإنّ بيوت أهل البيت (عليهم السـلام) بيوت أذن الله أن ترفع ويـذكر فيها اسـمه، فهى ليست مساجـد فقط، بل من المشاعر التى شـعرها الله تعـالى فـإنّ مراقـدهم (عليهم السـلام) من المشـاعر بروايـات أهـل السُـنّه فضـلاً عن رواياتنا، والمشاعر أعظم من المساجد، إذ المسـجد ربما تنتهى وقفيته أو يزال لسـبب ما كضروره إقامه شارع ونحوه، فإنّ الضرورات تقدر بقدرها، أما المشعر فلا فإنّه كالمزدلفه ومنى وغيرها من مناسك الحج.

يقول الشـيخ كاشف الغطاء ;: (هـذه بيوت شـعَّرها الله فهى أعظم من المساجد) (١) فهذه المراقد الشـريفه يجب أن تعمر وتعظم بنص كل

---

١ - ١) كشف الغطـاء: /٥۴ عنـد قراءه الفـاتحه بعـد الطعام ورجحان الشـعائر الحسـينيه، عن كتاب الشـعائر الحسـينيه بين الأصاله والتجديد للمصنف.

المسلمين، وكذا أفضليتهم على الأنبياء بنصّ الروايه عند المسلمين وهذه من الدين.

المحور الثانى: الملّه:

الملّه باختصار هى الأعراف الحسنه التى يجذرها الأنبياء, فمن ملّه إبراهيم (عليه السلام) التوحيد الحنيف لذا لا نتصور نسخ الملّه فى جمله من مواردها لأنّ الملّه تتضمن أعرافاً حسنه مسلمه عند كل الأنبياء فلا تقبل النسخ فى تلك الموارد, فالنبى إبراهيم (عليه السلام) بنى أعرافاً تبقى حتّى لو فرضنا نسخ ما جاء به من شريعه, كما أن النبى محمّد (صلى الله عليه و آله) بنى أعرافاً لم يكن النبى إبراهيم (عليه السلام) قد بناها, وعليه فللنبى محمّد (صلى الله عليه و آله) ملّه أيضاً, ولكنها ليست ملّه أخرى غير ملّه إبراهيم (عليه السلام) بل هى مكمله ومتممه لها، حيث يقول سيد الرسل (صلى الله عليه و آله): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (1)، فإنّ المجتمع آنذاك كان لديه الكثير من الأعراف الحسنه التى ورثها عن إبراهيم (عليه السلام)، ثمّ جاء نبى الرحمه ليجذرها ويكملها ويتممها فيكون هو النبى الخاتم بحق حيث أكمل كل المحاور السته فى منظومه علاقه المخلوق بالخالق.

فعندما يقال: إن النبى محمّداً (صلى الله عليه و آله) على ملّه إبراهيم أى ليست ملته مخالفه لملّه إبراهيم لأنها ملّه واحده جاء ببعضها إبراهيم (عليه السلام) ثمّ تممها سيد الرسل (صلى الله عليه و آله)، وإلاّ فإن إبراهيم (عليه السلام) تابع لدين محمّد (صلى الله عليه و آله).

۱- ۱) جامع أحاديث الشيعه/ السيد البروجردى ۲۱۴ :/۱۴ الباب ۶۳ باب مكارم الأخلاق/ ح ۲۳۰۹(۲۵)؛ مجمع البيان ۹ و۳۳۳ ۱۰:، روى عن النبى قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

المحور الثالث: الشريعه:

الشريعه هى عباره عن تفاصيل أحكام الأصول كتفاصيل أحكام الصلاه وتفاصيل أحكام الصوم و... وهذا المعنى مناسب جدّاً لأصل معنى اللفظه لغه.

قال تعالى: لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ لكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى ما آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱) فكل نبى له شريعه تخصه يبين فيها ما يناسب قومه من تفاصيل أحكام الدين وينسخ ما لا يناسبهم من تفاصيل الأحكام التى بيّنها من سبقه من الأنبياء، فتسمى تلك التفاصيل شريعه وتنسب لذلك النبى وتسمى باسمه فيقال شريعه موسى وشريعه عيسى وشريعه محمّد (صلى الله عليه و آله).

فإذن حجيه الرسول محدوده فى الشرائع وليست فى فرائض الدين, فليس للنبى أن يبدل فرائض وضرورات دين الله, وإنما يثبتها أوّلاً ثمّ يغير فى تفاصيل الأحكام بما يناسب قومه, أى ينسخ الشريعه السابقه ويأتى بشريعه جديده, وهذا من صلاحيات وشأن الأنبياء (عليهم السلام).

المحور الرابع: المنهاج:

المنهاج هو ما يخطه الأوصياء تبعاً لشرائع الأنبياء وقد مرَّ قوله تعالى: لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً (۲), لذلك نقول فى دعاء التوجه: «وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً على ملّه

۱- ۱) المائده: ۴۸.

۲- ۲) الآيه السابقه.

إبراهيم ودين محمّد (صلى الله عليه و آله) وهدى على ـ وفى بعض النقول ـ ومنهاج على» (۱).

المحور الخامس: الطريقه:

الطريقه هى الاستقامه على تلك المحاور الأربعه قال تعالى: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَهِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً (۲), فالدين لله والشريعه للأنبياء والمنهاج للأوصياء والأئمّه.

المحور السادس: الحكمه:

اشاره

وهى حسن التدبير فى تطبيق كليات الفرائض والشرائع على الموارد الجزئيه كما فى قوله تعالى: ذلِكَ مِمّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَهِ (۳)، وقوله تعالى: يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ (۴).

مساحات التشريع:

ليس من صلاحيات الأنبياء نسخ الأديان أو تغييرها، بل إن الدين واحد مطلقاً، ولهم نسخ الشرائع السابقه والاتيان بشريعه جديده, وليس من صلاحيات الأوصياء نسخ الشرائع، نعم لهم بيانها ومنهجتها.

۱- ۱) ذكر الشيخ الطوسى فى مصباح المتهجد فى فصل فى سياقه الصلوات فى (ص ۳۶) ۱۴/۴۱: ثمّ يكبر تكبيرتين أخرين على ما وصفناه ويقول: «وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض على ملّه إبراهيم ودين محمّد ومنهاج على حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين, إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

۲- ۲) الجن: ۱۶.

۳- ۳) الإسراء: ۳۹.

۴- ۴) البقره: ۱۲۹.

ومن باب التشبيه والتمثيل لتقريب المعنى وبيان علاقه المساحات التشريعيه فى الدين والشريعه والمنهاج نذكر هذا المثال، وهو علاقه وارتباط التشريعات الدستوريه ثمّ النيابيه ثمّ الوزاريه ثمّ البلديه حسب ما هو موجود فى القوانين الوضعيه, فهذه المراتب التشريعيه الأربع فى القانون الحديث لا يحصل فيها تجاوز ونسخ من الدانى للعالى, فالتشريع النيابى فى ضمن هيمنه التشريع الدستورى والتشريع الوزارى فى ضمن هيمنه التشريع النيابى والتشريع البلدى فى ضمن هيمنه التشريع الوزارى, فالتشريع النيابى امتداد وانحدار وتنزل للتشريع الدستورى, والتشريع الوزارى امتداد وانحدار للتشريع النيابى وهكذا, فطبيعه علم القانون وعلم الأحكام طبيعه توالديه تنزليه انحداريه تشعبيه أى تتشعب كلما انحدرت وتنزلت فهى عباره عن معادلات ودوائر تتوالد منها دوائر ومعادلات أخرى.

فالدين هو فرائض الله, يأتى بعده سنن الأنبياء وشرائعهم, وهى ليست بديله ولا رافعه ولا ناسخه لتشريعات فرائض الله بل هى امتداد وانحدار وتوالد وتنزيل لفرائض الله لمرتبه أقرب للمصاديق, ثمّ تأتى مناهج الأوصياء ويعبر عنها سنن وطرائق الأئمّه وهى أيضاً تشريعات تأتى بالمرتبه الثالثه بعد تشريعات الله والأنبياء.

فتشريعات الأنبياء محكومه ومحدوده وفى ظل هيمنه التشريعات الإلهيه, وتشريعات الأئمّه محدوده وفى ظل هيمنه التشريعات الإلهيه وتشريعات الأنبياء وسننهم.

ومن هنا نفهم لِمَ ينسب دين الإسلام وهو دين الله للنبى محمّد (صلى الله عليه و آله) لأن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) أكمل كل تلك المحاور السته, فأثبت

كل ضـرورات وفرائض الله وأكمل تجذير جميع الأعراف الحسـنه أى أكمل الملّه هذا فضلاً عن إكمال شريعته كما أن أوصياءه (عليهم السلام) أكملوا المنهاج والطريقه.

فلما كانت أمّه سـيد الرسل (صـلى الله عليه و آله) خاتمه الأمم فشـريعته بمقتضـى ذلك لا بدَّ أن تكون خاتمه الشرائع ولا بدَّ أن تكون تفاصـيل الأحكام المبينه من قبله (صـلى الله عليه و آله) تناسب هذه الأمّه التى وصل فيها العقل البشـرى والكمال الإنسانى إلى أعلى مراتبه من حيث الاسـتعداد والقـابليه, فلاـ بـدَّ أن تعطى هـذه الأـمّه أحكاماً تامه كامله موصـله لغايه الكمال الفعلى من خلال القرب الإلهى بما تبين من أحكام فى الشـريعه الخاتمه, وبناءً على ذلك فإنّ المنهاج والطريقه لأوصياء سيد الرسل (عليهم السلام) لا بدَّ أن تتناسب مع تلك الشريعه الكامله فتكون مناهجهم أكمل وأرقى وأعلى المناهج, من هنا نفهم لِمَ ورد على لسان سيد الرسل (صـلى الله عليه و آله): «علماء أمّتى خير أو أفضل من أنبياء بنى إسـرائيل» (۱) لأن علماء أمّه محمّد (صـلى الله عليه و آله) اتبعوا أكمل الأحكام فى الدين وفى الشريعه الخاتمه وأتوا وطبقوا أكمل المناهج وهو منهاج أهل البيت (عليهم السلام), لذا حصـلوا على الكمـال والقرب الإـلهى مـا لم يحصـل عليه غيرهم فى بقيه الأـمم من الأنبياء فضـلاً عن غيرهم حيث صار سـير أمّه محمّد (صـلى الله عليه و آله) وعملهم فى المحاور السـته ـ الدين, الملّه, الشـريعه, المنهاج, الطريقه، الحكمه ـ على أكمل وجه وأعلى مرتبه لأنه

(صلى الله عليه و آله) أكملها وتممها.

۱- ۱) المزار/ الشيخ المفيد: /۶ قال رسول الله : «علماء أمّتى أفضل من أنبياء بنى إسرائيل».

بعض شبه العلمانيه:

قد يتوهم البعض أن هذه الفرائض فى الدين والسنن إنما شرعت لتناسب زمان وظرف خاص وليس هذا زمانها فلا يصح للمسلمين الاهتمام بتلك الفرائض والسنن, نعم لا بأس بالحفاظ عليها كموروث دينى لا لأجل العمل بها, وبالتالى نحتاج لتشريعات جديده تناسب هذا الزمان وهذا الظرف.

وهذه فى الحقيقه هى بعض شبهات العلمانيين، وقد تسربت لمدعى المهدويه, بل مع الأسف هناك من الأقلام الرخيصه فى الوسط العلمى من يشيع هكذا شبهات, ولكنها ترتفع بالتأمل والالتفات لحقيقه الحجج فإنّ دين الله تعالى من فرائض وسنن شرعها الله تعالى بمقتضى علمه بما يصلح البشر ولما كان علمه تعالى أبدياً سرمدياً وليس علماً مؤقتاً، فإنّ ما يشرعه لا بدَّ أن يكون فيه صلاح وإصلاح البشر فى جميع الظروف والأزمان والأحوال، فإنّه تعالى خالق البشر وهو اللطيف الخبير العليم الذى لا يعزب عنه شىء إلّا ويعلم بما يصلح البشر عبر كل الأجيال إلى يوم القيامه، فإنّ علمه لا محدود، فكيف تكون شريعته وفرائضه محدوده, فمن يحد ويحصر فرائض الله فى ظرف محدود ليس ذلك منه إلّا لقصور عقله عن إدراك حقيقه حجيه الله تعالى، وإما لجحده ومكابرته وتبنيه لمثل تلك الأفكار البائده والأراجيف، وإلّا كيف يكون البشر وهم خلق الله يستطيعون فى سعيهم فى العلوم التجريبيه اكتشاف أشياء تناسب وتنفع البشر لا يعلمها خالقهم، قال تعالى: أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (۱).

۱- ۱) آل عمران: ۸۳.

فما ذلك إلّا هلوسات وإيهامات يحاولون الاستهزاء بها على العقول القاصره إذ كيف نتصور خالق الكون والدنيا والآخره والجنّه والنار و... لا يعلم ويشرع تشريعات وقتيه؟!

فإنّ فرائض الله وسننه مبنيه على عدم مخالفه البديهيه العقليه، وقد حرم الله تعالى الزنا واللواط والسحاق والربا والسرقه والقتل وسفك الدماء والاعتداء...

وأوجب الصلاه والصوم وصله الرحم والاحسان والرأفه والمحبه و...

وهذه كلها يحكم العقل بثباتها وعدم تغيرها، فهى تناسب طبيعه الإنسان على مدى أجياله المتعاقبه، وفيها إصلاح الفرد والمجتمع الإنسانى وتنظيم حياته, نعم هناك فى الإنسان جوانب متغيره كما أن فيه جوانب ثابته، وهذه الأحكام والتشريعات كانت بمقتضى الجوانب الثابته، فإنّ الإنسان على مدى أجياله المتعاقبه لا يختلف من جهه حاجته للأكل والنكاح والروابط والعلاقات الاجتماعيه و... وما شرعه الله تعالى مناسب لهذا الجانب.

أما العلمانيون فيتشبثون بأمور متغيره، ويدعون الحاجه لنسخ تلك الأحكام من خلال بحوثهم فى العلمانيه الحديثه أو الحداثويات من الفلسفات الغربيه فيحاولون القفز والتمرد على ثوابت الشريعه المقرره لثوابت الطبيعه الإنسانيه والبيئيه المحيطه، سواء أكان ذلك بواسطه الفرق الضاله أم نشر أفكار علمانيه أم فكر حداثوى مستورد و...

وقد تأثر بهذه الشبهات البعض وصار يدعو لتحديث الشريعه ونسخ ما جاء به الأنبياء، وغفل أو تغافل أن تلك التخرصات من العلمانيين لأجل نشر ثقافتهم فحسب ونشر الفساد والاباحيه و... وإلّا

كيف يعقل أن تفشى انتشار الزنا واللواط والسحاق فيه حياه المجتمع ورقى الفرد الإنسانى بحسب دعواهم بالنسبه للمجتمعات الحديثه مع أن الله تعالى حكم وكذا العقل بأن هذه الأمور من الفساد والاباحيه فيها هلاك المجتمعات، إذ الاباحيه تفتك بالمجتمعات وتفقدها تنظيمها، سواء أكانت فى الماضى أم الحاضر أم المستقبل، ولكنهم لم يعرفوا الله ولم يعرفوا الرسول، فإنّهم لو عرفوا الله وصفاته من القدره والعظمه والعلم والسناء و... لما وقعوا فى هذه التوهمات قال تعالى: ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً * وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً (۱) فإنّه تعالى يعلم بخلقه وأجيالهم وأطوارهم وقد شرع كل ما فيه الصلاح والخير والبناء.

ولكنهم قصرت معرفتهم بالله فقصرت معرفتهم بتشريعاته، فظنوا أن عقولهم كامله ويستطيعون نسخ شريعه الله والاتيان بشريعه جديده، فاستباحوا المحرمات وتركوا الواجبات، وانخدع معهم بذلك السذج والبسطاء فوقعوا فى الفتنه والضلال، وما ذلك إلاّ لعدم انضباط منظومه الحجج وعدم الوعى فى البصيره والمعرفه فبوغتوا وغُدِرَ بعقولهم ومعرفتهم.

* * *

۱- ۱) نوح: ۱۳ و۱۴.

الفصل الثالث: فتنه البصيره

فتنه البصيره أشد الفتن:

الامتحـان الإلـهى للعبـاد عموماً وللإنس والجن خصوصاً هو حكمه إلهيه بالغه ليتكاملوا به فى خطى لقاء الله (عزوجل), والتبحبح فى رحاب جناته.

وهذا الامتحان لا ريب أنه على أشكال وأنواع وألوان، إذ يختلف شدةً وضعفاً بحسب موازين وضوابط معينه ومحدوده.

وربما يخالجنا أن الامتحان والافتتان الـذى ينتاب البشـر فى جانب الشـهوات والغرائز والنزوات وبقيه صـفات النفس ونزعاتها أمر عصيب شديد.

ولكن المشاهـد فى لسـان القرآن الكريم ومنطقه الحكيم أن الفتنه والامتحان فى البصـيره هى من أشـد الامتحانات وأشـد الفتن، فربمـا تكون النزوات شديـده, والغرائز ملحه, والقوى التى يزود بهـا الإنسـان تأخـذه يمينـاً وشـمالاً وتتجاذبه بشـده, حتّى البيئات المختلفه المحيطه بالإنسان تتجاذبه يميناً وشـمالاً, ومن الشهوات والنزوات ما ربما فيها عاصفه جارفه للإنسان، ولكنها حسب بيان ومفـاد الآيـات القرآنيه الكـثيره هى فى كفه أو فى جـانب والفتنه والامتحـان فى البصـيره، وفى معرفه الإنسـان لطريق الهـدايه فى جانب وكفهٍ أخرى.

وبعبـاره أخرى أنه فى جمله من الآيـات الكريمه أن الامتحـان فى البصـيره، وفى المعرفه من أعظم وأشـد الامتحانات ومن أثمنها وأثمرها، حتّى أن البشر بل المعصومين من الأنبياء والرسل يتفاضلون فى نفاذ

البصیره وإن کان المعصومون من الأنبیاء والأوصیاء لا کلام فی عصمتهم وسدادهم، إلّا أنهم یتفاضلون فی درجات السداد وفی درجات الحکمه، قال تعالی: تِلْکَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ (۱) فإذا کان المعصومون خاضعین لقانون الامتحان والاختبار والافتتان وأنهم یتفاضلون بذلک فکیف بغیر المعصومین، فهم خاضعون لذلک بلا ریب، وإن کانت درجات الافتتان والاختبار متفاوته ولیست علی وتیره واحده!

فالامتحان فی البصیره وفی المعرفه أمر بالغ الأهمیه, بالغ الصعوبه تفتتن به الأمم ویفتتن به الأفراد, ویأخذ ألواناً وأشکالاً عدیده وکثیره.

ومن ثَمَّ أن البنیه المعرفیه أو البنیه فی البصیره هی دعامه الإیمان والفلاح والنجاح وحسن العاقبه, ولأجل هذا تکرر فی القرآن الکریم قوله تعالی: قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ (۲), لأنه بلحاظ نفس حکمه ومرکزیه الامتحان فی المعرفه وفی البصیره یرفع الله الذین آمنوا والذین أوتوا العلم بهذا اللحاظ قال تعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ (۳), حیث یحدّثنا القرآن الکریم أیضاً أن المخاطب فی الرعیل الأوّل فی القرآن الکریم هم ذوو الألباب قال تعالی: یُؤْتِی الْحِکْمَهَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ (۴) أو الذین یعقلون, قال تعالی: إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ (۵)، فالمخاطب فی القرآن الکریم هم أولوا الألباب أو

۱- ۱) البقره: ۲۵۳.

۲- ۲) الزمر: ۹.

۳- ۳) المجادله: ۱۱.

۴- ۴) البقره: ۲۶۹.

۵- ۵) النحل: ۱۲.

الذین یعقلون أو الذین یعلمون أو الذین آمنوا وغیرها من التعابیر فی آیات عدیده تشیر إلی نفس المرکز ونفس النقطه والناحیه وهی أن المسار فی المعرفه مسار خطیر کما ورد (۱) فی تفسیر قوله تعالی: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِیَعْبُدُونِ (۲), أی لیعرفوا حکمه الخلقه, فالمعرفه قمتها العالیه وسنامها الرفیع, یعنی الامتحان فی الحکمه وفی المعرفه.

وما ذکره أهل البیت (علیهم السلام) دللوا علیه بالبرهان فقوله: لِیَعْبُدُونِ , بمعنی لیعرفون؛ لأن العباده لیست شأن البدن فقط, فالعباده أیضاً تخص وتتأتّی من الروح وتخص وتتأدّی من النفس وتخص وتصدر من کل قوی الإنسان بما فیها العقل کما تقدم فی الفصل الأوّل, فبیان أهل البیت (علیهم السلام) هو علی مفاد برهانی بدیهی واضح.

وبعباره أخری أن الامتحان فی المعرفه، والفتنه فی المعرفه والبصیره هو من أعظم مراحل الامتحان الإلهی.

إذ یحدّثنا القرآن الکریم عن ملاحم خطیره فی الأمم أشدها فی افتتان الأمم وانحرافها أو استقامتها هی فی البصائر والتبصر, أی فی الفتنه المعرفیه.

تفاوت البصائر:

مما لا شکّ فیه أن عقول الناس وبصائرهم وإدراکاتهم مختلفه ولیست علی مستوی واحد، وبالتالی إدراک الحجج أیضاً یختلف تبعاً لذلک.

۱- ۱) تفسیر البحر المحیط/ أبی حیان الأندلسی ۶۶۰ :۱.

۲- ۲) الذاریات: ۵۶.

فمثلاً فی واقعه الطف کل من الحر الریاحی وحبیب بن مظاهر الأسدی أدرک حجیه الحسین (علیه السلام) وأنه علی حق، ولکن الحر لم یدرک ذلک إلّا بعد کلام الحسین (علیه السلام) وإلقاء الحجج علیهم وما ذکره من بیان, فی حین أن حبیباً رضوان الله علیه أدرک ذلک لمجرد أنه الحسین (علیه السلام).

لذا فبعض البصائر تحصل لها یقظه وإبصار ولو من حجج نازله بل ویحصل لها تمییز الحجج العالیه من المتوسطه والنازله فضلاً عن التمییز للمزیف من الحجج, فی حین أن هناک بصائر لا یحصل لها إدراک والتفات إلّا مع الحجج القویه، ولیست لها قدره إدراک الحجج المتوسطه أو النازله بل قد تنخدع بالمزیف منها.

لذا نجد من أوصاف أبی الفضل العبّاس (علیه السلام) أنه نافذ البصیره (۱) کما وصف بعض أصحاب الحسین (علیه السلام) بأنهم ذووا بصائر.

لذا فإنّ اختلاف الفتن وشدتها تختلف باختلاف البصائر, فإنّ الله لا یکلف إلّا بمقدار قال تعالی: لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلّا وُسْعَها (۲)، من هنا لا بدَّ أن یکون الدعاء لله تعالی بأن یفتح بصائرنا وأن یمکننا من تخطی ما نبتلی به من فتن، فقد ورد أن رجلاً قال عند أمیر المؤمنین (علیه السلام): أعوذ بالله من الفتن, فقال له الإمام (علیه السلام): «لا تقل ذلک, الفتنه لا بدَّ منها، الله خلق الإنسان لیختبره ویفتنه ویمتحنه»، قال الرجل: إذن ما أقول یا أمیر

المؤمنین؟ قال: «قل: أعوذ بالله من مضلات الفتن، فاستعن بالله واستجر

۱- ۱) جاء فی کتاب سرّ السلسله العلویه لأبی نصر البخاری قال المفضل بن عمر: قال الصادق (علیه السلام): «کان عمنا العبّاس نافذ البصیره صلب الإیمان جاهد مع أبی عبد الله الحسین (علیه السلام) وأبلی بلاءً حسناً ومضی شهیداً».

۲- ۲) البقره: ۲۸۶.

بالله» (۱) أی اللهم نور بصیرتی لئلاّ أضل فی الفتن, وإلاّ نفس الفتن لا بدَّ منها, نعم یکون الدعاء لتنویر البصیره أو أن تکون الفتن بحسب بصائرنا.

الیهود وفتنه العجل:

من امتحانات وفتن البصیره التی ذکرها القرآن الکریم قصه قوم موسی (علیه السلام) قال تعالی: وَ اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسی مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِیِّهِمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ أَ لَمْ یَرَوْا أَنَّهُ لا یُکَلِّمُهُمْ وَ لا یَهْدِیهِمْ سَبِیلًا اتَّخَذُوهُ وَ کانُوا ظالِمِینَ * وَ لَمّا سُقِطَ فِی أَیْدِیهِمْ وَ رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قالُوا لَئِنْ لَمْ یَرْحَمْنا رَبُّنا وَ یَغْفِرْ لَنا لَنَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ (۲), فإنّ السامری کان من حواری النبی موسی (علیه السلام) ولیس من سقطه الناس أو عادیی البشر، بل کانت له مکانه وجاه، وکان ذا مهارات وذا فنون وکان صائغاً من الصاغه الماهرین والمتمرسین, ومن شده درایه السامری أنه عندما سأله النبی موسی (علیه السلام) ماذا صنعت حتّی فتنت القوم؟

قال قبضت قبضهً من أثر الرسول, قال تعالی: قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ

یَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُها وَ کَذلِکَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی (۳)

۱- ۱) فی جامع أحادیث الشیعه/ البروجردی ۳۳۵ :/۱۵ باب ما ورد فی الدعاء بقوله: «اللهم اجعلنی ممن تنتصر به لدینک»/ ح ۱۰۷۶؛ نهج البلاغه: ح /۱۱۱۷ قال (علیه السلام): «لا یقولن أحدکم اللهم إنی أعوذ بک من الفتنه لأنه لیس أحد إلاّ وهو مشتمل علی فتنه ولکن من استعاذ فلیستعذ من مضلات الفتن فإنّ الله سبحانه یقول: وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ » وفی حدیث آخر تحت الرقم ۱۰۷۵ أمالی الشیخ ۱۹۲ :/۲ فیه: قال وسمع أمیر المؤمنین (علیه السلام) رجلاً یقول: اللهم إنی أعوذ بک من الفتنه، قال: «أراک تتعوذ من مالک وولدک یقول الله تعالی: وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُکُمْ وَ أَوْلادُکُمْ فِتْنَهٌ ولکن قل: اللهم إنی أعوذ بک من مضلات الفتن».

۲- ۲) الأعراف: ۱۴۸ و۱۴۹.

۳- ۳) طه: ۹۶.

أخذت تربه من أثر الرسول فنبذتها فی جسد العجل الذی صنعته وکذلک سولت لی نفسی.

ولکن السؤال فی المقام: ما هی قصه أثر الرسول؟ وما المراد بالرسول؟

المراد بالرسول هو جبرئیل (علیه السلام) إذ لما أراد جبرئیل (علیه السلام) أن ینجی بنی إسرائیل من بطش فرعون وسار بهم فی البحر یبساً کان جبرئیل (علیه السلام) علی فرس من الملکوت کما فی الروایات (۱)، وطبیعه عالم الملکوت عندما یماسس عالم الماده أنه یفرز لها ینبوع الحیاه, ویشیر القرآن الکریم لذلک فی قوله تعالی: وَ إِنَّ الدّارَ الْآخِرَهَ لَهِیَ الْحَیَوانُ (۲) یعنی أن عنفوان الحیاه هناک فی الآخره ولیس هنا فی الدنیا, وهذا شبیه ضعف الطاقه وقصر الطاقه، ونحوه وشبیه الممات، فالناس نیام إذا ماتوا انتبهوا (۳).

فالسامری شاهد أن ذلک الفرس الملکوتی کلما یماسس أرضاً

فإنّ التربه تنبع منها الزراعه والأشجار أی الحیاه فی نفس الآن، أی فی نفس زمان المماسه, کما تحدّثنا روایات ظهور الإمام المهدی (علیه السلام) أن

۱- ۱) وذکر هذا المعنی العلامه الطباطبائی فی تفسیر المیزان ۱۹۵ :۱۴ إذ قال: (ففسره الجمهور وفقاً لبعض الروایات الوارده فی القصه أن السامری رآی جبرائیل وقد نزل علی موسی للوحی أو رآه وقد نزل راکباً علی فرس من الجنّه قدام فرعون وجنوده حین دخلوا البحر فاغرقوا فأخذ قبضهً من تراب أثر قدمه أو أثر حافر فرسه ومن خاصه هذا التراب أنه لا یلقی علی شیء إلّا حلت فیه الحیاه ودخلت فیه الروح فحفظ التراب حتّی إذا صنع العجل ألقی فیه من التراب فحی وتحرک وخار، فالمراد بقوله: بَصُرْتُ بِما لَمْ یَبْصُرُوا بِهِ ابصاره جبرائیل حین نزل راجلاً أو راکباً... فَقَبَضْتُ قَبْضَهً... من تراب أثر جبرائیل أو من تراب أثر فرس جبرائیل والمراد بالرسول جبرائیل).

۲- ۲) العنکبوت: ۶۴.

۳- ۳) قال الإمام علی (علیه السلام): «الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا» عوالی اللائالی/ ابن أبی جمهور الاحسائی ۷۳ :۴.

الرقی البشری والازدهار فی عهد دولته (علیه السلام) یصل إلی هذا الحد یعنی أنه تتفجر الحیاه بینبوع وعنفوان (۱).

وهذا بیان قرآنی لتکوینیه التوسل والتبرک, وأنه أمر له حقیقه وله واقعیه، حیث یستفاد ذلک من نفس الآیه الکریمه فَقَبَضْتُ قَبْضَهً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ یعنی التراب الذی وطأه فرس جبرائیل له هذا الأثر, فتراب فرس جبرائیل ولیس جبرائیل ولیس فرس جبرائیل بل تراب فرس جبرائیل، فکیف بتراب سید الرسل، أو کیف بتراب بضعه الرسول، أو تراب أخی الرسول علی بن أبی طالب، أو تراب سبط الرسول, وهذا بحث آخر یأتی الحدیث عنه لاحقاً إن شاء الله تعالی.

فأخذ السامری هذا التراب وعرف أن فیه کبریتاً وإکسیر الحیاه، ومن ثَمَّ نبذه فی العجل الذی صاغه کجسد مجسم، فأصبح لذلک الجسد

۱- ۱) قد ورد فی جمله من مصادرنا أن عصر الإمام المهدی (علیه السلام) یتسم بالتکامل الفکری للبشر والرقی العلمی وتسخیر قوی الطبیعه للإمام (علیه السلام) فمما جاء فی بیان هذا المضمون ما رواه الشیخ المفید فی الاختصاص (ص ۳۲۶) عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «إن الله تبارک وتعالی خیّر ذا القرنین السحابتین الذلول والصعب فاختار الذلول وهو ما لیس فیه برق ولا رعد ولو اختار الصعب لم یکن له ذلک لأن الله ادخره للقائم (علیه السلام)»؛ ومن ذلک ما رواه قطب الدین الراوندی فی الخرائج والجرائح ۸۴۱ :۲، عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: «العلم سبعهٌ وعشرون جزءً فجمیع ما جائت به الرسل جزئان فلم یعرف الناس حتّی الیوم غیر الجزئین فإذا قام القائم أخرج الخمسه والعشرین جزءً فبثها للناس وضم إلیها الجزئین حتّی یبثها سبعه وعشرین جزءً»؛ وفی بحار الأنوار للعلامه المجلسی ۳۹۱ :۵۲، عن أبی عبد الله (علیه السلام) یقول: «إن المؤمن فی زمان القائم وهو بالمشرق لیری أخاه الذی بالمغرب وکذا الذی بالمغرب یری أخاه الذی بالمشرق». وغیرها من المضامین التی تدل علی أن القائم (علیه السلام) یضع یده علی رؤوس العباد فیجمع بها عقولهم ویکمل بها أحلامهم.

خوار أی (صوت) کأنما بعثت فیه شبه الحیاه، فافتتن به بنوا إسرائیل, قال تعالی: فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هذا إِلهُکُمْ وَ إِلهُ مُوسی فَنَسِیَ (۱).

ثمّ فی کلام النبی موسی (علیه السلام) مع الله تعالی قال: ربی الفتنه بدأت من السامری لکن من أحدث الصوت فی العجل إِنْ هِیَ إِلّا فِتْنَتُکَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَ تَهْدِی مَنْ تَشاءُ (۲), فإنّ الله تعالی أراد بذلک الامتحان والافتتان لبنی إسرائیل لیضل به من یشاء ویهدی من یشاء.

فأین وقعت هذه الفتنه؟ وقعت فی البصیره والمعرفه، فرؤیتهم الجسد ینطق وله صوت لیست فتنه فی شهوه، ولیست فی غرائز، ولیست فی نزوات, بل هذه الفتنه فتنه فی المعرفه وفتنه فی البصیره، وهی أعظم فتنه مرت علی بنی إسرائیل کما یحدّثنا بها القرآن الکریم. فما هی الحکمه من ذلک؟

الحکمه من فتن البصائر:

مما لا شکّ ولا ریب فیه أن الله تعالی میّز الإنسان عن بقیه المخلوقات بنطقه العقلی أی بعقله الذی هو أعظم شیء فی وجود الإنسان, قال تعالی: الرَّحْمنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسانَ * عَلَّمَهُ

الْبَیانَ (۳), فإنّ استبیان المعلومات والادراک من أعظم المیزات التی أتحف الله (عزوجل) بها الإنسان عن بقیه المخلوقات ومن ثَمَّ تکون أعظم

۱- ۱) طه: ۸۸.

۲- ۲) الأعراف: ۱۵۵.

۳- ۳) الرحمن: ۱ - ۴.

الامتحانات هی من نصیب العقل الإنسانی وهو امتحان المعرفه وامتحان البصیره فهذه میزه مهمه.

فما یسطره لنا القرآن الکریم من تشابه الدلائل وتشابه البینات من محکم ومتشابه کی یُصْحِح بصیره الإنسان، فالقرآن الکریم نور البصیره فی الإنسان فیجب علی الإنسان أن یتبع نور البصیره.

وبعباره أخری یجب أن یُفَعِّل الإنسان قوه عقله وقوه درکه وقوه تمییزه ویکون فی یقظهٍ تامه دوماً دؤوباً وبشکل مستمر کی لا تجذبه الفتن یمیناً ویساراً ویقع فی الزیغ والضلال.

فالعقل أعظم تحفه أنالها الله (عزوجل) الإنسان، فلا یمکن أن تظل معطله راکده، بل یجب أن تکون دوماً مُفَعَّله کبرج مراقبهٍ.

ولذلک فالامتحانات کثیرهٌ لهذه القوه، وهی قوه العقل فی الإنسان وبأشکال وألوان وتلوینات وصور قد لا یکون الإنسان عهدها من قبل.

وإنما یتمّ النجاح فی الامتحان والافتتان مثمراً وناجحاً إذا کان الإنسان دوماً فی حاله إعداد لنفسه, قال تعالی: وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّهٍ (۱).

وحتّی الشعوب تفتتن وتضلل وتُعَوم, وذلک من خلال الهجوم الثقافی أی التضلیل الثقافی والغسیل الثقافی، یعنی أن الشعوب تستقوی

أو تستضعف من خلال الثقافه والمعرفه.

والمنهج القرآنی والإسلامی ومدرسه أهل البیت مفعمه بمحوریه البیان والبرهان والدلائل والتعقل فهی حکمه مهمه، وهذا ما لم یُعهد

۱- ۱) الأنفال: ۶۰.

عند بنى إسرائيل ومع ذلك امتحنهم الله به, ألم يخاطبهم الله (عزوجل): أَ فَلا يَرَوْنَ أَلاّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَ لا يَمْلِكَ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً (۱) أن هذا لا- يرجع لكم قولاً- أى جواباً, وإن سمعتم منه صوتاً ولكن بقيه كمالات الالوهيه غير موجوده فيه. كيف إذاً استجبتم مع أنه نوع من الطلسم الملكوتى ونوع من المسحه الخلابه ونوع من التشويش فى الادراك.

ولذا انتابت بنى إسرائيل الفتنه، مع أن الله (عزوجل) أعطى كل بنى البشر قدره تمييز, فلماذا لم يميّزوا؟ فهو امتحان فى أصعب وأحلك بحوث الادراك.

النصارى وفتنه قتل عيسى (عليه السلام):

مثال آخر يذكره لنا القرآن الكريم امتحن الله به النصارى وبنى إسرائيل وهى قضيه قتل النبى عيسى (عليه السلام), قال تعالى: وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً (۲).

فى كلمات المفسّرين كالفخر الرازى صاحب التفسير الكبير والآلوسى وغيرهما, وحتّى مفسرى مدرسه أهل البيت عندما يصلون إلى هذه الآيه التى فيها ملاحم معرفيه خطيره جدّاً فإنّهم يتسائلون ماذا يريد

۱- ۱) طه: ۸۹ .

۲- ۲) النساء: ۱۵۷.

أن يسطر لنا القرآن؟, هل يريد أن يقول: إن الحس ليس بحجه؟! حيث أن النصارى أو بنى إسرائيل بتوسط إدراك الحس والبصر رأوا شبيه النبى عيسى (عليه السلام) باعتبار أن الله (عزوجل) جعل شبه النبى عيسى على أحد أنصاره كما فى روايه أهل البيت (۱), أو على عدوه يهوذا كما فى روايات المدارس الإسلاميّه الأخرى (۲), أيّاً ما كان فإنّ البارى تعالى شبه النبى عيسى (عليه السلام) على شخصٍ آخر, فَقُتِل ذلك الشخص الآخر أمام مرأى وعين اليهود والنصارى.

واليهود هم الذين قاموا بتدبير هذه المؤامره. قال تعالى: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَهُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ... *وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ (۳).

القرآن يقول بأن الاعتقاد بقتل النبى عيسى وعدم الاعتقاد بحياه النبى عيسى هذا كفرٌ وضلالٌ.

هذا الامتحان فى العقيده الذى امتحن الله (عزوجل) به النصارى واليهود مع أنهم استندوا إلى الحس والحس من البديهيات، كما أن الأجيال المتأخره لليهود والنصارى أيضاً يعتقدون بقتل النبى عيسى (عليه السلام) وصلبه بحسب ما نقل إليهم بالتواتر, فكيف القرآن يفند التواتر مع أن مستند التواتر هو الحس؟

۱- ۱) راجع: تفسير كنز الدقائق/ الميرزا محمّد المشهدى ۶۷۴ :۲، تفسير الآيه ۱۶۰- ۱۶۴ من سوره النساء.

۲- ۲) عمده القارئ/ العينى ۳۵ :۱۲، حيث صرح العينى بأن اسم شبيه عيسى يهوذا.

۳- ۳) النساء: ۱۵۳ - ۱۵۷.

والمفسرون تبلبلوا هنا تبلبلًا وحارت أفهامهم وأبحاثهم فى هذه الآيه, ماذا يريد أن يسجل ويسطر لنا القرآن الكريم فيها؟ يعنى أن المفسرين الإسلاميين فى حاله حيص وبيص فى تبيان مفاد هذه الآيه, إذ كيف القرآن الكريم يذم ويندد استناد بنى إسرائيل والنصارى إلى الحس؟ فلم يعطوا جواباً شافياً عن هذه الأبحاث, وكأنما الآيه لا زالت من ضمن الطلسمات فى نظام المعرفه أو نظام البصيره أو نظام المنهج المنطقى الذى يريد أن يسطره وينظمه القرآن الكريم بحيث يدين انحرافاً رئيسياً أساسياً عند النصارى واليهود وكأنه مبتنى على نوع من الغموض, وحاشا لله أن يغمض الحجه البالغه.

ولكن المقصود أن هذا الامتحان يحتاج إلى نوع من البصيره ويحتاج إلى نوع من نفاذ المعرفه ونافذيه الادراك, وهذا الجواب موجود فى ذيل هذه الآيه بحسب روايات أهل البيت (عليهم السلام) ولو راجع المفسرون من الفريقين النكات المعرفيه فى روايات أهل البيت فى التفسير لرأوا أن الأجوبه موجوده.

فروايه أهل البيت تشير إلى أن الموازنه فى الامتحان المعرفى الذى هو من أعظم الامتحانات التى امتحن بها اليهود والنصارى فى هذه الواقعه هى أن النبى عيسى (عليه السلام) قد أتى بالمعجزات والبينات وأخبر اليهود والنصارى أنه باقٍ حى إلى دوله الإمام الثانى عشر (عليه السلام) وسوف يكون وزيراً من وزرائه ويصلى خلفه. فهو أنبأهم بتوسط إعجاز الوحى والمعجزات التى ظهرت على يديه، وهم تركوا تلك المعاجز واستمسكوا بالحس، والحس لا ينهض ولا يناهض المعجزه.

فالقرآن يفند الحس إذا كان ينكر ما ثبت بالمعجزه, فتلك الأمم

باتّباعها الحس كبنى إسرائيل وعباده العجل أو النصارى وشبهه قتل وصلب عيسى (عليه السلام) وغيرها استندت إلى يقين محدود دانى فيه سفل وتركهم لما فيه علو, وهذا افتتان وامتحان ويا له من امتحان وافتتان

صعب غـامض دقيق. مع أن لله الحجه البـالغه دائماً وحججه بيّنه أبين من الشـمس ولكن الإنسان عنـدما تعتوره الكـدورات نتيجه الأعمال والأفكار المنحرفه يقع فى اللبس والغموض.

ولاـ يقال: إن هـذا الامتحان باعتباره أعمق من الحس يكون خروجاً عن طاقه البشـر، وذلك: لأن الله (عزوجل) زوّد الإنسان بقوه العقل وهى قوه جباره يقدر بمقتضاها تمييز الأبتلاءات الإلهيه من مثل هذه الامتحانات الكبيره.

الفتنه محک البصيره:

يقول منبع البـراهين والبينـات والـدلائل على بن أبى طـالب (عليه السـلام) عن مـا جرى فى حرب الجمـل وصـفين والنهروان فى إحدى خطبه (عليه السـلام): «أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنه ولم تكن ليجرأ عليها أحد غيرى بعد أن ماج غيهبها واشـتد كلبها فاسألونى قبل أن تفقدونى» (۱), لنفهم ماذا يريد أن يقول (عليه السلام).

ولـو تأملنـا جيّـداً لعلمنـا أنه يقـول: إن حرب الجمـل أو حرب صـفين أو حرب النهروان فتحت فتوحـات فى بصـائر ووعى الأـمّه الإسـلاميّه وأسـست فتوحـاً بيّنهً فى وعى الأـمّه الإسـلاميّه وما كان لغير أمير المؤمنين ليجترئ على فتـح تلك الأبواب العظيمه فى البصيره ووعى الأمّه.

ففى حرب الجمـل مثلاًـ كـان الطرف الآـخر ربمـا يتوهم أنه يتمتع ببعض الأوصـاف القرآنيه التى يُحسب أنهـا تعطيه صـلاحيات كبيره والتى من خلالها يريد أن يوسع أو يؤسس صلاحيات له فى مشروع الدين

۱- ۱) نهج البلاغه ۱۸۲ :/۱ الخطبه ۹۳.

الإسلامی علی طول التاریخ, فمَنْ الذی أیقظ فی الأمّه ذلک الوعی وقال: إن تلک الأوسمه القرآنیه لیس لها مؤدی إعطاء الصلاحیه لذلک الطرف أبداً؟ وکذلک مواجهه من یرفع شعاراً حقاً لکنه یؤسس لبناء باطل کالخوارج, أو مقاتله من یتمترس بالانتماء إلی الإسلام لکنه یبغی علی ولی الحق کما فی صفین. ومن کان یستطیع أن یُوجِدَ ویبنی فی وعی الأمّه مثل هذه البصائر لولا علی (علیه السلام), ولولا ما قام به فی حرب الجمل, أو حرب صفین أو حرب النهروان, من کشف الاغتشاش والالتباس, والایهام, واللبس, والتشابه الواقع فی وعی البشر نتیجه التباس ما لیس بحجه مع ما هو حجه, أی إلتباس ما ربما له درجه من درجات الحجیه مع ما له درجه حجیه کبیره.

وکذا الخوارج الجدد _ التکفیریون _ ترکوا محکمات القرآن ومحکمات السُنّه وضروریات الإسلام وتشبثوا بدلائل ظنیه واهیه وجعلوها محوراً للدین فأقصوا ما هو محور وتشبثوا بما هو متشابه وبما لا تقوم له قائمه إذ الفرع والرافد لا یمکن أن یکون نهراً کبیراً ولا یمکن أن یکون منبعاً للنهر الکبیر وإنما یبقی رافداً وفرعاً.

التوسل بالنبی وآله من الاختبارات فی البصیره:

القرآن الکریم یأمرنا بأن نتوسل بالنبی وأهل بیته (علیهم السلام) قال تعالی: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ

تَوّاباً رَحِیماً (۱) لنری ماذا تقول الآیه هل تقول استغفروا أم تشترط شرطاً, نعم هناک شرط جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ فجاءوک باللغه

۱- ۱) النساء: ۶۴.

الدارجه تعنی: (دخیلک یا رسول الله) أی القرآن یقول التجیء, لذ, استعذ بالنبی (صلی الله علیه و آله) وَ ما کانَ اللّهُ لِیُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِیهِمْ (۱) فالرسول وأهل بیته (علیهم السلام) معاذ, ولواذ, وأمان بصریح الآیه, وهذه فریضه عظیمه من فرائض الدین, ومع ذلک فإنّ الخوارج الجدد یحرمونه ویجحدونه ویکفرون به ویکفرون من عمل به, یقول الله تعالی فی وصف المنافقین: وَ إِذا قِیلَ لَهُمْ تَعالَوْا یَسْتَغْفِرْ لَکُمْ رَسُولُ اللّهِ (۲) فنری الدعوه تَعالَوْا إلی أین؟ لیلوذوا ولیلتجئوا, بمن؟ یقول الله تعالی: یستغفر لکم الرسول.

ولکنهم لووا رؤوسهم ویعرضون ویصدون وهم مستکبرون. فهذه آیات بیّنه علی فریضه ومشروعیه التوسل, بل الآیات تدلل علی رکنیه التوسل, ولکن الجاحدین یتشبثون بالمتشابه ضالین مضلین, وقد وصف الخوارج بأنهم کلاب أهل النار لأنهم بلا هدایه ولا نور وعدم رؤیه منظومه الحجج وعدم ارتسامها عندهم بالشکل الصحیح، فالتوجه والالتجاء للرسول (صلی الله علیه و آله) ولأهل البیت (علیهم السلام) من الامتحانات والاختبارات المهمّه فی البصیره یمتحن الله بها الأمّه علی مدی الأزمان والدهور.

وفاروق هذه الأمّه قسیم الجنّه والنار (علیه السلام) فرّق بین الحق والباطل فبیّن الحق للأمّه, فإنّ واقعه صفین والنهروان رسمت فی وعی الأمّه أن المسلمین أرادوا أن یفککوا فی التمسک بالقرآن الصامت ویترکوا القرآن الناطق، ولکن

فاروق الأمّه فتح فتحاً مبیناً وبنی وأسّس ـ ولله الحمد ـ فی وعی الأمّه أن القرآن الکریم ذو مراتب وحجج مترتبه, والتفکیک فی التمسک بالقرآن الصامت وترک القرآن الناطق لیس إلاّ ضلالاً.

۱- ۱) الأنفال: ۳۳.

۲- ۲) المنافقون: ۵.

فصرف كون الشيء دليلاً لا يكون مبرراً لاتّباعه منعزلاً عن بقيه الأدلّه إلاّ أن يكون ضمن كتله ومجموعه دلائل ومراتب تحفظ حقيقه الدليل, فاتّباع البعض دون البعض ضلال وانحراف وغوايه, واتّباع المجموع ضمن المراتب هدايه.

يقول صاحب الجواهر: لو أراد فقيه أن يتبع ظواهر العمومات بلا أن يرتب الأدلّه كمجموعه واحده لكانت تلك العمومات تضره وتضله, وهل يفكك أحدٌ من المسلمين فى اتّباع بعض الكتاب وترك الآخر بعد أن ندد القرآن بالتجزئه والتفكيك, قال تعالى: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (۱) أى لم يجعلوا القرآن كمجموعه وكتله واحده.

فلم ينسقوا ولم يناسقوا ولم ينسبوا, ولم يناسبوا, مجموعات الأدلّه بعضها مع البعض الآخر لتكون ككيان هرمى منظومى يشرف فيها الحجه والدليل الأقوى على الحجه والدليل الأضعف، قال تعالى: أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ (۲)، فالإيمان بالبعض دون البعض الآخر ضلال عن الحقيقه.

فلو أراد فقيه أن يحكّم البعض دون البعض من قواعد الدين وسار على النظره التجزئيه كما ابتليت بذلك هذه الأمّه والأمم السابقه لتهدمت أركان الدين, واختل التوازن والتعادل واضطربت القواعد.

تعدد الرؤى والأنظار ينمى البصيره:

ومن ذلك الظاهره الواقعه فى المسار العلمى لدى أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بل حتّى المذاهب الإسلاميّه الأخرى وهو ما يعرف

۱- ۱) الحجر: ۹۱.

۲- ۲) البقره: ۸۵ .

بالنزعه الإخباريه والنزعه الأصوليه _ ونحن لسنا هنا بصدد تصويب طرف دون طرف _ إلاّ أن هاتين الظاهرتين خلقت حاله توازن فى النظره العلميه, فأصحاب المسلك الإخبارى كانت لديهم تحفظات وكذا المسلك الأصولى فخلق هذا نوعاً من النضج فى الرؤيه المتكامله وإن استهلكت جهوداً وطاقات بل ربما فتن اجتماعيه, وكذا أصحاب النظره الفلسفيه والكلاميه والعرفانيه والصوفيه فى قبال نظره الفقهاء والمفسرين وما نجم عن ذلك من مطارحات ومصارعات فكريه شديده، فقرون مرت كانت هذه التجاذبات مؤثره فى الفكر والرؤيه ولكنها خلقت نظره متوازنه محيطه ومجموعيه وسطيه, وولدت رؤى متكامله لمجموع دلائل الدين كما ورد عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إن الدين متين فأغلوا (فأوغلوا) فيه برفق ولا تكرهوا عباده الله إلى عباد الله, فتكونوا كالراكب المنبت الذى لا سفراً انقطع ولا ظهراً أبقى» (۱) فالدين بحر غير متناهى والايغال فيه بسرعه وبحده ودون نظره متوازنه متكامله فيه خطوره وإضلال للبصيره, كما أن الايغال فيه برفق مع وجود تلك الفتن والامتحانات يقوى وينضج البصائر.

فالمعادله المهمّه جدّاً هى الاستفاده من الفتن والامتحانات والاختبارات الإلهيه لزياده الوعى والبصيره وإعمال القواعد العقليه

وتحكيمها ووضع الأمور فى مواضعها, لئلّا نقع فى الضلال والزيغ.

تنوع الآيات امتحان للبصائر:

لننظر تعبير القرآن الكريم فى سوره آل عمران: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ

۱- ۱) شرح أصول الكافى/ المولى المازندرانى ۲۷۱ : /۸ باب الاقتصاد فى العباده.

عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ (۱) فإنّه يصنف الآيات القرآنيه إلى آيات لها امومه ومحوريه ومركزيه وأخرى متشابهات ليس لها امومه، فالذين فى قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه, فذمهم القرآن لاتّباعهم هذا, وهذا من بديع حكمه القرآن أن يذم اتّباع الآيات التى أنزلها الله وحياً على نبيه لتكون قرآناً خالداً إلى يوم القيامه, ولكن ذلك لا لمطلق الاتّباع بل لاتّباع الآيات المتشابهه حيث جعلت لها الرياده والقياده والاُمومه والمركزيه, فإنّ جعل ذلك لها فيه إضلال، فإذا كان القرآن يذم اتّباع تلك الآيات فماذا نتبع؟

نتبع آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ امّ الكتاب أى امومه ومحوريه الآيات المحكمات، وإلّا فاتّباع الصنف الدانى دون اتّباع الصنف العالى الذى له المحوريه يضل الطريق والمنهاج, فالقرآن يقول بأن اتّباع الآيات المتشابهه دون المحكمات يكون إضلالاً.

وهذا منهج قرآنى يبين لنا معادله خطيره وعظيمه، وهى أن منظومه الحجج منظمه فى درجات وسلم هرمى يجب ألّا يفقد الأعلى باتّباع الأسفل, فيجب التمسك بالدانى فى ظل وهيمنه العالى، فإنّ اتّباع الدانى فى غير هيمنه ما هو أعلى يكون إضلالاً، لأنّ طبيعه القرآن عباره عن حقيقه ومنظومه متماسكه وليست متشتته ومبدده، وإن اتّباع المتشابه

دون الاستمساك بالمحكم تبديد لمنظومه وحقيقه القرآن الكريم، كما يقول عزّ من قائل فى محكم كتابه الكريم أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ (۲) فالحفاظ على تلك المنظومه متماسكه هو إبقاء هيمنه

۱- ۱) آل عمران: ۷.

۲- ۲) البقره: ۸۵ .

ومحوريه ما هو أقوى حجيه على ما هو أضعف, فإنّ رايات الضلال والإضلال والزائفات والفرق المنحرفه تنشأ بسبب فقد البصيره فى هذه المعادله المهمّه، وهى أن الحجج ذات مراتب يجب حفظ محوريه المحكمات والاُمهات ومراتب الدلائل.

ومن هذا الذم ذم النصارى واليهود فى اتّباعهم الحس مع أنه من مصادر اليقين البديهى, لأنهم اتّبعوا الدانى وتركوا ما هو أعلى وهو الاعجاز الذى بينه القرآن الكريم على يد النبى عيسى (عليه السلام) حيث أخبرهم أنه سيبقى حيّاً ويكون وزيراً وتابعاً للإمام الثانى عشر الخليفه والوصى لخاتم الأنبياء, فتركوا ما هو أكثر برهانيةً ويقيناً ودلاله واتّبعوا ما هو أضعف يقيناً, ومما يشهد لتراتبيه الحجج ما نلمسه ونشاهده من إعداد وتعبئه للقاعده الجماهيريه المهدويه من خلال تجنيد الكوادر الأيمانيه الملتهبه والمتلهفه فى مسار أهل البيت لا ما روى فقط من أن الإمام المهدى (عليه السلام) هو الذى ينصر الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنّ سيد الشهداء (عليه السلام) كما روى أيضاً هو السفينه الأوسع والأسرع فى لجج البحار وهدايه القاعده الجماهيريه لتحقيق دوله العدل الإلهيه دوله ابنه الإمام المهدى (عليه السلام), هذا التجنيد الحسينى للبشر فى كل مكان وحتّى من غير المسلمين تهوى قلوبهم انعطافاً وانجذاباً لقضيه سيد الشهداء, ولهذا فإن التلألؤ الشفاف والجمال لسيد الشهداء (عليه السلام) هو الذى يعد العده لابنه وهو الذى ينصره.

أصحاب الكساء ركن المهدويه:

فإنّه لا تقوم للإمام المهدى قائمه دوله ولا عمود دوله بلا سيد الشهداء ولا يمكن استبعاد مشروع سيد الشهداء, فالذى يعّد ويبنى ويحفظ قاعده وأساس دوله الإمام المهدى (عليه السلام), هو قضيه سيد الشهداء (عليه السلام), فمعنى أفضليه الإمام الحسين على الإمام المهدى, بل وأفضليه

الخمسه أصحاب الكساء على الإمام المهدى هو أن مشروع الإمام المهدى (عليه السلام) العظيم والعالمى لا يمكن فيه استبعاد سيد الشهداء ولا يمكن استبعاد الخمسه أصحاب الكساء.

فلاـ يمكن لأدبيات الدوله المهدويه العالميه أن يستبعد فيها منهاج وهدى ونور على بن أبى طالب ونور الزهراء ونور الحسن المجتبى ونور الحسين (عليهم السلام).

فهذه هى البصيره فى مراتب الحجج, فالدين كتله واحده متماسكه إنْ حَكَمَ ما هو أعلى إلى ما هو أدون رست وانضبطت وتمنهجت منظومه الدين ككتله واحده وكجسم واحد.

فالفتن والامتحانات على اختلاف أشكالها وأنواعها وشدتها توقض فى الأمّه الوعى والبصيره، وبالنتيجه يتبين من خلالها البصيره المستقيمه والوعى العالى كما تتبين الانحرافات والزيغ وإلاّ فمن دون توسط الفتن والامتحانات لا مائز بين أنحاء البصائر ومراتب الوعى فالفتن محك البصيره.

طريق تخطى فتن البصائر:

من الأمور المهمّه جدّاً والمصيريه والحساسه أن نعرف طريق

التخطى والتخلص من زله الافتتان والنجاح فى امتحان البصائر أو انزلاق الافتتان فى المعرفه.

وهو بنحو إجمالى الركون إلى الدليل وإلى ما هو حجه, وأما بنحو تفصيلى فالأمر يحتاج إلى الكثير من التأمل والتدبر والمحاسبه إذ كيف يميّز الإنسان بين ما هو دليل وحجه وبين ما ليس هو دليلاً وحجةً

وهـذا الأـمر يتطلب تثبتـاً وتحريـاً ودراسةً ومعرفةً وسـعياً فكريـاً حثيثاً لأن الالتباس والزيغ والتشابه إنما ينجم ويحصل من تشابه ما ليس بـدليل فى مرحله مـا مع مـا هو دليـل فى نفس تلـك المرحله، وتشـابه مـا ليس بحجه فى مرتبه مـا مع ما هو حجه فى نفس المرتبه, وكما مرت بعض الأمثله من تشابه الأدلّه فى مراحلها المختلفه كاعتماد الحس فى قبال الإعجاز وغيرها مما استعرضـها لنا القرآن الكريم, وليس هذا التشابه بالتشابه السهل اليسير.

حقيقه التباس الحجج:

ربما لا يتصور البعض كيف يتشابه ويلتبس الدليل مع ما ليس بدليل أصلاً؟

وفى الحقيقه ليس الأمر كـذلك، فكثيراً ما يتشابه ما يكون دليلاً فى بعض الأحوال وفى بعض المراتب وفى بعض المراحل مع ما هو دليل بدرجه أرفع ودرجه أعلى وأقوى بلحاظ نفس تلك الأحوال والمراتب والمراحل.

أما تشابه الدليل مع ما ليس بدليل أصـلاً أى ما ليس فيه شأنيه واقتضاء الدليليه فهذا ليس بالأمر الصعب وليس بالأمر الشائك ولا بعسير

التمييز وإنما الصـعوبه تكمن وتنجم من التباس ما هو دليل فى بعض حالاته وليس بـدليل فى بقيه الحالات مع ما هو دليل بدرجه أرفع وأعلى, فينجم الاشـتباه والالتبـاس والتعميه بين ما هو دليل من درجه دانيه مع ما هو دليل من درجه عاليه، ويحصل الالتباس بين ما هو دليل بدرجه متوسطٍ وضعيفٍ, مع ما هو دليل من درجه قويه وشديده وعاليه,

فیستبدل الضعیف بالشدید, ویستبدل الدانی بالعالی وهذا هو الذی یقع فیه الالتباس.

فلیس المنقـذ من ظلامیه الفتن والاثـارات فی البصـیره والمعرفه هو فهم ومعرفه أصـل حجیه الحجه بل هو معرفه منظومه الحجج وتراتبیتها ومرتبه کل حجه فی تلک المنظومه.

وربما یقال: کیف یکون الـدلیل الضـعیف لیس بـدلیلٍ بقولٍ مطلق, والدلیل الذی هو بدرجه متوسـطه کیف لا یکون دلیلاً بقول مطلق؟

ما هو دلیل بدرجه دانیه أو دلیل بدرجه وحجه متوسطه لو جعل فوق مرتبته لکان فیه غوایه وإضلال وعمایه.

إذ بعض الظُلَمَ والمسـارات المظلمه لاـ یکفی فیهـا نـور خفیـف, بـل لاـ بـدَّ من نـور مجهز مسـلح ونور شدیـد, فـإنّ بعض الظلم والمتاهـات الحـالکه شدیـده السـتار وشدیـده الظلمه لا یمکن أن یقتحمها إلّا نور شعشـعانی شدیـد, وهو الحجه القویه والبرهان القوی بحیث أن الاهتداء بالنور الضعیف یتسبب بالغوایه والضلال والزیغ عن الصراط المستقیم فلأنه نور ضعیف فهو یُشِبه ویشبّه ویلبس الطریق, فإنّ النور الضعیف یری ما لیس بجاده جاده ویری ما لیس بطریق طریقاً فیلبس المسار

ویعمی السائر!

اتّباع بقیه الأنبیاء فی زمن سید الرسل ضلال:

فی روایه رواهـا الفریقـان أن النبی (صـلی الله علیه و آله) قال: «لا تسألوا أهل الکتاب عن شـیء، فإنّهم لن یهـدوکم وقـد ضـلوا، وإنکم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تکذبوا بحق، وإنه والله لو کان موسی حیّاً بین أظهرکم ما

حل له إلّا أن يتبعنى» (۱), وفى بعض الأحاديث: «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلّا اتّباعى» (۲) وفى حديث آخر أنه (صلى الله عليه و آله) قال: «والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى (عليه السلام) ثمّ اتّبعتموه وتركتمونى لضللتم» (۳) فإن موسى فى هذه الفقره الحساسه «لما حلّ له إلّا أن يتبعنى», «لضللتم» فإنّه نبى من أولى عزم كيف لا يتبع ما يوحى إليه, بل اتّباعه ضلال إذا لم يكن ضمن ما يوحى لسيد الرسل (صلى الله عليه و آله)!

فهو معصوم ومرسل ونبى وليس فى الأنبياء زلل ولا خطل فلا ريب أن الأنبياء متبعون ولكنهم هل يتبع بعضهم بعضاً؟

جميع الأنبياء على دين الخاتم:

بعباره أخرى يذكر المختصون أن الأنبياء بعد إبراهيم (عليه السلام) كانوا على ملّه إبراهيم (عليه السلام), والكثير يبحث أن سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله) من أوّل حياته إلى الأربعين من عمره على أىّ ملّه كان؟

يذهب البعض أنه (صلى الله عليه و آله) كان على ملّه إبراهيم (عليه السلام) وهذا التعبير مجحف

فى حق سيد الأنبياء فكل الأنبياء كانوا على دين محمّد (صلى الله عليه و آله) وليس هو (صلى الله عليه و آله) على دينهم بل هم على دينه, قال تعالى: وَ وَصّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَ يَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (۴), فالرسل أوّل ما يبلغون اممهم بعد توحيد

۱- ۱) مسند أحمد ۳۳۸ :۳؛ سنن البيهقى ۱۱ :۲؛ كنز العمال ۲۰۰ :۱.

۲- ۲) تفسير ابن كثير ۳۸۶ :۱، الروايه مرويه عن الشعبى عن جابر.

۳- ۳) المصدر السابق.

۴- ۴) البقره: ۱۳۲ و۱۳۳.

الله نبوه سید الأنبیاء ووصایه سید الأوصیاء, هذا البحث دلّت علیه آیات فضلاً عن الروایات, وقد أشار إلیها أهل البیت (علیهم السلام) أن جمیع الأنبیاء بُلّغوا بنبوه سید الأنبیاء وبوصایه سید الأوصیاء, فکانت الأنبیاء جمیعاً علی دینه (صلی الله علیه و آله), وأوّل أصل من أصول الدین الذی بلغت به الأنبیاء هو التوحید، وثانی أصل لیس الاقرار بنبوتهم بل الاقرار بنبوه سید الأنبیاء وبوصایه سید الأوصیاء ثمّ بنبواتهم, فلا یستبدون بما یوحی إلیهم عن اتّباع سید الأنبیاء, لذا جاء هذا التعبیر فی الحدیث الشریف: «لو کان موسی وعیسی حیین لما وسعهما إلاّ اتّباعی» (۱) إذ کان ما یوحی إلیهما فی الواقع یقودهما إلی اتّباع سید الأنبیاء.

هذا یرسم لنا أن حجیه سید الانبیاء تعلو وتعظم حجیه موسی وعیسی (علیه السلام) بل حجیه جمیع الرسل، وفی إحدی الزیارات لسید الشهداء (علیه السلام) (۲) والأدعیه وأیضاً بعض الزیارات لأمیر المؤمنین أن الحکمه أقرّت بنبوه سید الأنبیاء قبل أن تثبت وتدلل المعاجز علی نبوته, والتعبیر بالدعاء یعنی برهانیه وبیانیه ودلائل نبوه سید الأنبیاء, وهی بدرجه مفعمه ومرکزه من قبل الباری تعالی بحیث لا یستطیع أیّ حکیم

أو عاقل أن ینکرها، فإنّه یشاهد المعجزات من سید الأنبیاء ودلائل نبوته ذات مساحه عظیمه جدّاً قال تعالی: وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (۳).

والمستفاد من الأدلّه کما سیأتی بیانه أن للحجج مراتب بحیث لو استعملت حجیه _ التی هی فی دائرتها المحدوده حجه _ خارج تلک المحدودیه والدائره ووضعت فی غیر مکانها لکانت ضلالاً, ولکانت

۱- ۱) فی مجمع الزوائد/للهیثمی ۱۷۴ :۱/ باب اتّباعه فی کل شیء، جاء فیه للنبی أنه قال: «والذی نفسی بیده لو أن موسی کان فیکم حیّاً ما وسعه إلاّ أن یتّبعنی».

۲- ۲) تفسیر ابن کثیر ۳۸۶ :۱.

۳- ۳) الأنبیاء: ۱۰۷.

تشريعاً محرماً، ولكانت بدعه فى الدين، نعم لو أزيلت وأقصيت عن مقرها ومنطقتها وعن درجتها لكانت خطأ أيضاً, فإنّه لا إفراط ولا تفريط فى الحجج بل كل من الحجج بحسب مرتبتها.

هذا هو عصب البحث وبيت القصيد, فالحجج كمجموعه لها منظومه تسلسليه ذات حلقات ودرجات إن لم يحافظ ويتحفظ عليها تكون الفوضويه فى تلك المنظومه, ويختل نظامها فإنّ أحد الاشتباهات الكبيره والعميقه التى وقع فيها الخوارج ـ خوارج ذلك الزمان معروفون وخوارج العصر هم التكفيريون ـ هو تمسكهم ببعض الحجج ذات المراتب الدانيه, وتركهم الحجج العاليه, وهذا يسبب ضلالاً ويا له من ضلال، فهم رفعوا شعاراً (لا حكم إلاّ لله) وهو شعار صحيح ولكن كيف يدبلج ويترجم ليكون تطبيقه فى محله، فإنّ حاكميه الله فى التشريع هى الاقرار بالنبوه وحاكميه الله فى السياسه والقياده هى الأقرار بالإمامه, لأن الإمامه عباره عن توحيد الله فى الحاكميه فإنّنا نقول بأن الإمام شخص منصوب من قبل الله تعالى يتلقى أوّلاً بأوّل برامج الحكم والإمامه عن الله (عزوجل)، وحيث أنهم تمسكوا بظاهر الكتاب وتركوا كثيراً من المحكمات ضلّ بالخوارج الطريق.

فلكى نكون فى خلاص ومأمن من الفتن فى البصيره ولا نقع فى

التباسات وتخالطات الحجج لا بدَّ أن تكون منظومه الحجج لدينا واضحه ومفهومه ومرتبه بالترتيب الصحيح، كما لا بدَّ من الالتفات إلى مدى حجيه كل حجه, أى مساحه حجيتها، لكى تحكم فى تلك المساحه وتحكم غيرها فى مساحه أخرى، وهكذا, فحينئذٍ نكون فى مأمن من الفتن ولا نقع فى الزيغ والعياذ بالله.

* * *

الفصل الرابع: حقيقه ومراتب الحجج

حقيقه معرفه الحجج:

الحكمه هى وضع الشىء فى محله وموضعه, وهذا فرع معرفه محل وموضع ذلك الشىء وإلّا لما أمكن وضعه فيه, وبعد معرفه موضع ومحل الشىء فإنّ الحق هو عدم مخالفه ذلك وعدم التقصير والغلو فيه, فإنّ الغلو آفه كما أن التقصير آفه أيضاً، فكل من الافراط والتفريط زيغ.

إذاً لا ـ بدَّ من معرفه أصل حجيه الحجه ولا ـ بدَّ من معرفه مرتبه حجيه الحجه فى منظومه الدين وهذه من المعادلات المصيريه المهمّه فى دفع غائله الافتتان فى البصيره والمعرفه وهو معرفه مراتب الحجيه, وأن معرفه مراتب الحجيه هو فى الحقيقه مساوٍ ومساوق لأصل معرفه حجيه الحجج، فإنّ معرفه أن الشىء حجه من الحجج غير كافٍ للاعتماد والاستناد عليه كدليل وحجه, بل لا ـ بدَّ فى حقيقه معرفه حجيه الحجه معرفه مرتبه حجيتها من بين منظومه الحجج, يعنى هل أنها فى مرتبه حجيه أولى أم ثانيه أم ثالثه... وحقيقه ذلك _ أى حقيقه معرفه مرتبه الحجه _ أن يُعلمَ أن كل دليل ودلالـه وحجه هى حجه فى مرتبتها ولا ـ ترقى لتكون دلاله وحجه فى المراتب الصاعده, فهى ليست بحجه فى غير مرتبتها.

فمثلاً حجه وبينه من المرتبه الرابعه لا يمكن أن يصاعد بها إلى المرتبه الثالثه, أو لو كانت من المرتبه الثالثه لا يمكن أن يصاعد بها إلى المرتبه الثانيه وهلم جراً, وما ذلك إلّا لأنّ مراتب الحجيه فى الحقيقه هى

من قوام ذوات الحجج نفسها.

وبعباره أخرى إن مراتب الحجيه تساوق وتساوى أصل اعتبار حجيه الحجه ضمن منظومه الحجج.

مثلاً خبر الآحاد حجه من الحجج، ولكن مرتبه حجيته لا تنهض فى الحجيه لمقاومه الخبر المستفيض لأن الخبر المستفيض أقوى حجيه، أى أن الخبر المستفيض ذو مرتبه أعلى من خبر الآحاد فى الحجيه وإن كان خبر الواحد صحيحاً, وكذلك الخبر المستفيض لا ينهض ولا يمكن أن يتصاعد فى حجيته لمقاومه ومناهضه ومجاذبه الخبر المتواتر لأن الخبر المستفيض ذو مرتبه أدون من مرتبه الخبر المتواتر، فى الحجيه وهلم جراً, وهذا معنى تراتبيه الحجج.

معنى المتشابَه:

ومن هذا القبيل وصف القرآن التمسك بالمتشابَه بأنه زيغ أو سبب للزيغ لأن التمسك بالمتشابَه فى مرتبه حجيه المحكم هو تصاعد بالمتشابَه إلى مرتبه أعلى وهى مرتبه المحكم.

ربما يُظن أن المتشابه هو الذى ليس لديه دلاله أو حجيه فى نفسه, مع أن الحال ليس كذلك فإنّ التمسك بالمتشابه هو تمسك بالحجيه الأضعف فى مرتبه دليل وحجيه أقوى.

وبعباره أخرى إن نبذ الدليل فى مرتبته والعمل بدليل وحجه من مرتبه أدون هو تمسك بالمتشابه, إذن المحكم والمتشابَه أمرٌ نسبى وليس أمراً ذاتياً, فالمحكم هو كل دليل وحجه أقوى ومهيمنه ومشرفه على حجه أضعف وأن التمسك بالمحكم هو العمل بالحجه والدليل فى

مرتبته والتمسک بالمتشابه هو عمل بالحجه والدليل فی غير مرتبته أی فی مرتبه أعلی من مرتبته.

فذم القرآن النصاری لتمسکهم بالحس مع أنهم رأوا قتل وصلب النبی عيسی (عليه السلام) لأن الحس لا يناهض ولا يصاعد به لمقاومه الاعجاز, فالتمسک بالحس فی قبال الاعجاز هو تمسک بالمتشابه فی قبال المحکم.

ومن اتّباع المتشابه ما وقع فيه بنوا إسرائيل من اتّباعهم للحس وهو العجل الذی له خوار وترکهم للبديهه العقليه اليقينيه وهی أن الإله لا يکون جسماً ولا يکون مغلوباً علی أمره وأنه مؤثر مطلقاً, وإن کان الحس يقينياً إلّا أن المحسوس مؤثراته ضعيفهٌ فی قبال مؤثرات المعلوم من الأوّليات والفطريات العقليه.

الحس يقين وظن:

بل إن القرآن الکريم يعبر عن الحس فی مثل ذلک بالظن وهذا من الظرائف العلميه للقرآن الکريم إذ کيف يصف القرآن الحس بأنه ظن مع أن الحس من البديهيات واليقينيات؟

وما وصف القرآن للحس بأنه ظن إلاّ لأنه صوعد به إلی درجه أعلی من مستواه فيعبر القرآن الکريم عنه حينئذٍ بأنه تمسکٌ بالظن.

ثمّ يقول القرآن الکريم إن الظن لا يغنی من الحق شيئاً وَ قَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَی ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً (۱) فالقرآن الکريم سماه اتّباعاً للظن مع أنهم رأوه بأُمّ أعينهم مقتولاً مصلوباً.

۱- ۱) النساء: ۱۵۷.

نعم الحس يقين ضمن دائرته المحدوده، وأما لو حاولنا توسيع هذه الدائره لنتمسك بالحس فى تلك الدائره الوسيعه فحينئذٍ يكون التمسك تمسكاً بالظن وليس تمسكاً باليقين.

وبمثال حسى مقرب لو كان عندنا مصباح ذو درجه (١٠٠ واط) فإذا أريد له أن يضىء فإنّ إضاءته فى دائرته المحدوده إضاءه جيده، ويمكن أن تستعلم الأشياء فى ضمن تلك الدائره بذلك الضوء, أما إذا أريد له أن يضىء مساحه أكبر ودائره أوسع فإنّ نوره يكون متشابكاً مع الظلام فيضعف نوره والنور عندما يضعف يصير كالظلمه، فالاستصباح بمصباح ليس ذا قوه شديده لا يرى إلّا مساحه قريبه، أما البعد الشاسع فلا يرى بالنور الضعيف، ونفس ذلك النور يلبس ويشبه الأشياء فى البعد الشاسع والدائره الأوسع، بل فى دائرته المحدوده أيضاً لو اريد الإبصار به للأشياء النواعم الظريفه لكان خارج عن قدرته وصلاحيته.

إذاً المتشابه فى المفهوم القرآنى للحجج ليس بمعنى أن الشىء بما هو هو ليس بحجةٍ، وليس الظن المريب بالمفهوم القرآنى وأن الشى بما هو هو ليس بيقين، إنما الشىء فى نفسه ليس بحجه أو ليس بيقين إذا كان التمسك به فى مقابل حجه أقوى منه فيكون ظناً ويكون متشابهاً أى يجعل الحقائق متشابهه، كما أن النور الضعيف يشبه الأشياء عندما يستضاء به فى طريق يحتاج لنور قوى لنفس النكته وهى الحفاظ على تراتبيه الحجج.

لا تقاطع ولا إقصاء فى الحجج:

منظومه الحجج هى مجموعه من الحجج مرتبه ومنظمه بشكل خاص ووفق موازين خاصه وبهندسه إلهيه محكمه, ولهذه المنظومه

عـده خصائص وميزات من أهمها أن لكل حجه مساحه خاصه تكون هى المحكمه فيها دون غيرها من الحجج الأخرى, وبالتالى فاعطـاء الحجيه لحجه مـا لاـ يعنى سـلب الحجيه عن أخرى، ولاـ يعنى أنهمـا قـد يتقاطعان أو يتضاربان، بل بمقتضـى هـذا النظم الخاص فى الحجج ليس هناك إقصاء لأىّ حجه وإن كانت هناك حجه أعلى منها, وما ذلك إلاّ لتعدد المساحات.

فمثلاًـ حجيه النواب الخاصـين لاـ تقصـى حجيه الفقهـاء أو النواب العـامين، فضـلاً عن كونهـا لا ترقى ولا وتعلو حجيه المعصوم, فالسـفراء الأربعه للإمام المهدى (عليه السـلام) وهم العمرى وابنه والحسـين بن روح ومحمّد بن على السـمرى (رض) كانت لهم حجيه بلا إشكال وهذه الحجيه تأتى بعد حجيه الإمام فهم الباب للإمام وهذا واضح.

ومما يشهد لعدم التقاطع والإقصاء ما ذكره الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه حيث قال: (أنفذ الشيخ الحسين بن روح (رض) كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعه الفقهاء بها وقال لهم: أنظروا فى هذا الكتاب، وانظروا فيه شىء يخالفكم؟

فكتبوا إليه إنه كله صـحيح, وما فيه شـىء يخالف إلاّ قوله: فى الصاع فى الفطره نصف صاع من طعام, والطعام عندنا مثل الشـعير من كل واحد صاع) (١).

فـإنّ النـائب الثـالث الحسـين بن روح النوبختى (رض) كتب مجموع الروايـات التى رواهـا عن رواه أصـحاب الأئمّه فى الفقه فى كتاب ثمّ

١- ١) الغيبه: /٣٩٠ ح ٣٥٧.

عرضها على فقهاء ورواه ومحدّثى قم, لأنّ قم كانت مركزاً للأشاعره الذين نزحوا من الكوفه بايعاز من الإمام الصادق (عليه السلام) كى تكون هناك تعدد دوائر ومنابع لمدارس أهل البيت (عليهم السلام).

وبعد عرض كتابه عليهم خطّأوه فيما رواه فى زكاه الفطره، حيث روى أن زكاه الفطره نصف صاع، فقال فقهاء قم له: إن الفطره فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هى صاع وليست نصف صاع.

وهذه الروايات التى جمعها النائب الثالث فى كتابه وعرضها على رواه ومحدّثى قم لم يكن قد نقلها عن الإمام الثانى عشر (عليه السلام)، وإنما هى مجموع الروايات التى رواها عن أصحاب الأئمّه السابقين، وإلاّ فما ينقله عن الإمام الثانى عشر كيف يصححه غيره، فهو سفير الحجه ولا يعقل عرض روايات الإمام الثانى عشر على غير السفير ليصححها، وإنما تلك الروايات نقلها عن الرواه والصحابه للأئمّه السابقين, ومن هذه الجهه أى كون النائب الثالث يؤدى عن رواه الأئمّه فإنّه كشأن بقيه الرواه قد يصيب وقد يخطئ لذلك خطّأه فقهاء قم.

وهذا حصل من النائب الثالث لأن دائره حجيه النواب والسفراء فى دائره ومساحه لا تتقاطع مع دائره حجيه الفقهاء ولا تلغيها، كما أن حجيه الفقهاء فى الغيبه الصغرى لم تكن تتقاطع وتتنافى وتتصادم مع حجيه السفراء والنواب الأربعه فكل له دائرته ومساحته, فمساحه حجيه النواب مساحه غير مساحه حجيه الفقهاء ولا تلغى إحداهما الأخرى ولا تقاطعها.

كما أن حجيه النواب لا تعلو المساحه والدائره المحدوده الخاصه بهم، فهم وإن كانوا نواباً خاصين بحق وصدق لا بزيف كما هو الحال فى الدعوات الباطله إلاّ أن دائره حجيتهم محدوده.

حجیه الفقهاء فی دوله الظهور:

والکثیر ربما تسوّل له نفسه أن حجیه الفقهاء ملغاه فی دوله الظهور للإمام المهدی (علیه السلام)، وهو تفکیر عجیب وغریب!!

فإنّ صلاحیات الفقهاء وحجیتهم وإن کانت محدوده لکنها تبقی فی ظل وهیمنه دائره حجیه المعصوم, لذا لم یکن دور الفقهاء ملغیاً فی دوله الرسول (صلی الله علیه و آله) فإنّ قوله تعالی: وَ ما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّهً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ (۱) تشیر إلی دور ومنصب الفقهاء فی زمن دوله الرسول (صلی الله علیه و آله)، والرسول (صلی الله علیه و آله) أعظم من الإمام، فإذا لم یلغَ دور الفقهاء فی دوله الرسول (صلی الله علیه و آله) کیف نتصور إلغاءه فی دوله المهدی (علیه السلام).

وهکذا لم یلغَ دور الفقهاء فی دوله أمیر المؤمنین (علیه السلام) وهو أعظم من الإمام المهدی (علیه السلام)، ولم یلغَ دور الفقهاء فی دوله الإمام الحسن المجتبی (علیه السلام) وهو أعظم من المهدی (علیه السلام)، وهکذا جمیع الأئمّه من الإمام الحسین (علیه السلام) سید شباب أهل الجنّه إلی الإمام الحسن العسکری (علیهم السلام) لم یکن هناک أیّ إلغاء وإقصاء لدور الفقهاء، فکیف نتصور إلغاء أو إقصاء فی دوله الإمام المهدی (علیه السلام)، فإنّ الکوفه فی عهد الإمام الصادق (علیه السلام) کانت تعج وتضج بالفقهاء، بل ویکثر فیها بیوت المرجعیه کزراره حیث کان بیتاً من بیوت المرجعیه فی الکوفه, وهکذا محمّد بن مسلم وعمّار بن موسی الساباطی وهشام بن الحکم

۱- ۱) التوبه: ۱۲۲.

وبریـد بن معـاویه العجلی، فـإنّ البـاقر (علیه السـلام) یقول لأبـان بن تغلب: «إنی أحب أن یُری فی أصـحابی مثلـک, أجلس فی المجالس وافتِ الناس» (۱).

فإنّ الرسول (صلی الله علیه و آله) والمعصومین (علیهم السلام) عموماً وإن کانوا علی أعلی مستویات العصمه والقیاده والعلم و... ولکنه بحکم الحیاه البشریه لا یرتبطون حساً مع کل فرد بشری من أفراد المجتمع؛ لـذا لا بـدَّ من جهاز وذراع وأیـدی لاتصالهم بالقواعـد الجماهیریه، وهذا الجهاز قد حدّده الله تعالی وهو الفقهاء, فهم أیدی وسواعد المعصوم, فمن یتفقه للدین ویکون ورعاً تقیـاً فهـذا هـو دوره بنص وفریضه من الله، أی یجعـل عونـاً من أعوان المعصوم وإصـبعاً من أصـابع المعصوم وخادمـاً من خـدام المعصوم, وهـذا فرض من الله (عزوجل) وأن هـذه الآیه ــ آیه النفر ــ لا تنسـخ بل سـتظل خالـده إلی یوم القیامه, فمن ذا الـذی تسوّل له نفسه أن یقول: إن هنـاک قطیعه بین الفقهاء الصالحین العـدول وبین مسار المعصومین، وإلّا لو لم یعتمـد المعصوم علی الفقهـاء والعلمـاء و... فمن یکون المعین له ومن یکون ساعـده وذراعه وواسـطته للناس؟! أیعقل أن یکون الجهال والعیاذ بالله هم سواعد المعصوم ورابطته بالناس, وإنما أمره الله تعالی

۱- ۱) قال الحر العاملی فی وسائل الشیعه ۱۱۶ :۲۰: أبان بن تغلب بن ریاح أبو سـعید البکری, ثقه جلیل القدر, عظیم المنزله فی أصـحابنا, لقی علی بن الحسـین, والبـاقر, والصـادق (علیه السـلام) وروی عنهم وکان له عنـدهم خطوه وقـدم, وقال له أبو جعفر (علیه السـلام): «أجلس فی مجلس المدینه وافتِ الناس فإنّی أحب أن أری (یری) فی شیعتی مثلک»، وکان قاریاً فقیهاً لغویاً قاله النجاشـی والشـیخ والعلامه، وزاد النجاشـی: وکان مقـدماً فی کل فن من العلم فی القرآن والفقه والحدیث والأدب واللغه والنحو وله کتب, وروی أنه روی عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) ثلاـثین ألف حـدیث، وروی فی مـدحه أحـادیث کـثیره ووثقه علمـاء المخالفین أیضاً.

باتخاذ العلماء ومن يكون ذا كفاءه فى الفقه والتفقه لا الجهل والجهاله أمناء على شريعتهم ودين الله.

لذلك قال جعفر بن محمّد (عليه السلام): «علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس وعفاريته, يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا, وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب, ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مره, لأنه يدفع عن أديان محبينا, وذلك يدفع عن أبدانهم» (۱) أى ثغور المعرفه وثغور البصيره، فلا يستطيع أصحاب الدجل والعداء والحيل والزيف والباطل أن ينفذوا إلى حومه الدين ما دام جنود المعصومين موجودين وهم الفقهاء, فإنّهم وإن كانت حجيتهم نقطه فى محيطات سماء المعصومين (عليهم السلام) ولكن هذه النقطه هى نظام جهاز المعصومين بهندسه وتخطيط من الله (عزوجل)، لأن الله (عزوجل) أراد لهذا الجهاز أن لا يخترق وأن يكون حصيناً, لذلك قال أئمّه أهل البيت: «الفقهاء حصون الإسلام» (۲).

فالمعصوم لا بدَّ أن يتخذ حصناً وأعواناً له يعينوه بنص الآيه الكريمه _ آيه النفر _ قال تعالى: وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

۱- ۱) الاحتجاج/ الطبرسى ۱۵۵ :۲.

۲- ۲) روى الشيخ الكلينى فى ۳۸ :۱/ باب فقد العلماء من الكافى/ ح ۳، محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن على بن أبى حمزه قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول: «إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه وبقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التى كان يصعد فيها بأعماله وثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها شىء لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينه لها».

يَحْذَرُونَ (۱) لـذلك لم تلغ حجيه الفقهـاء فى الغيبه الصـغرى وفى ظـل نيابه السـفراء الأربعه, إذ هو نظير الـدائره أو الوزاره فيها مـدير ورؤسـاء شـعب وموظفون وعمـال وكل له دائره عمل خاصه لا تتقاطع مع دوائر عمل الآخرين، أو نظير الوزارات والـدوائر المتعدده تحت ظل رئاسه موحّده للوزراء.

فإنّ السفراء الأربعه فى الغيبه الصغرى نظير الوزير والوزاره فلهم مسؤوليات معينه لا تتقاطع مع مسؤوليات الإمام (عليه السلام) ولا تتقاطع مع مسؤوليات الفقهاء الباقين، فإنّ حجيه النواب والسفراء فى الغيبه الصغرى لم تكن حجيه مطلقه بل هى محدوده، أما فى الغيبه الكبرى فقـد قامت الـدلائل والبراهين على بطلان كل مدّعى للسـفاره والنيابه الخاصه، وإنْ كان للمهدى (عليه السـلام) فى دوله الظهور ولاه ونواب خاصون وهم أصحابه الثلاثمائه والثلاثه عشره كما سيأتى بيان ذلك.

وهكـذا الفقهـاء البـاقون مـن غير السـفراء سـواء كـانوا فى الغيبـه الصـغرى أو الكـبرى، وحـتّى فى زمـن الظهـور فـإنّ لهـم مهـاماً ومسؤوليـات غير مهام ومسؤوليات الإمام (عليه السـلام) وغير مسؤوليات السـفراء، ولا يُتصور إلغاء أىّ من الحجـج لحجه أخرى، فكما لا تقاطع فى النظم الإداريه كذلك لا تقاطع فى مراتب الحجيه وتراتب الحجج.

ولـذلك نلاحظ ترحم الإمام المهدى (عليه السـلام) على على بن بابويه والد الصدوق (رض) وعلى غيره من الفقهاء مع أنهم لم يكونوا سفراء ولا نواباً خاصين وإنما كانوا فقهاء فحسب.

۱- ۱) التوبه: ۱۲۲.

وهكذا لم نلاحظ أحداً من السفراء (رض) حاول إلغاء دور الفقهاء, بل على العكس كما لاحظنا موقف الحسين النوبختى (رض) فى عرض كتابه على فقهاء قم، وما ذلك إلّا لعدم تقاطع الأدوار والمسؤوليات والحجج وأن الفقهاء وزراء معيّنون من قبل الله تعالى كخدام وأنصار للأئمّه (عليهم السلام)، إذ لما كان الأئمّه (عليهم السلام) يحتاجون للمعين والناصر فى نشر وإرساء الدين الإسلامى، فمما لا ريب فيه أن يكون الناصر والمعين لهذه المهمه من الشرفاء النجباء الحلماء العلماء الاتقياء الصلحاء... لا من أىّ جنس ونوع كان، قال تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (۱).

امومه بديهيات العقل فى المعرفه:

نعم، لو قلبت المقاييس وألغينا العقل أمكن كون أعوان وأنصار الأئمّه من المفضولين والجهّال...

ولكن كيف ذلك؟ فإذا كان الله تعالى يستدل على ألوهيته بأنه ليس بظلام للعبيد أى كأنه يقول استشرفوا واستكشفوا الوهيتى بعدالتى وعدم مخالفتى لبديهيات العقل! فكيف نلغى العقل ونعمل خلاف الموازين العقليه فى اختيار وانتخاب أنصار وأعوان الأئمّه (عليهم السلام) فى نشر دين الله تعالى؟!, وإلّا فإنّ جعل أعوان الإمام (عليه السلام) من غير الفقهاء بأن يكونوا جهّالاً هو عين المخالفه لبديهيات العقل, إذ العقل حاكم بوجوب تقديم العالم وأهل الاختصاص والخبره والنخبه ووجوب الاعتماد على الفقهاء فى نشر الفقه.

من هنا نفهم سذاجه البعض المتشبّث بمتشابه دلاله الروايات

۱- ۱) الزمر: ۹.

والتی لا سند لها، حیث یقول بأن المهدی المنتظر (علیه السلام) عندما یظهر یقتل الفقهاء والعلماء... (۱) فهو ظن فی ظن وتخبط لعدم معرفه الحجج،

وبالتالی فهو زیغ وضلال.

۱- ۱) جاء فی کمال الدین وتمام النعمه: ۲۵۱؛ وفی بحار الأنوار ۷۰ :۵۱، وکذلک ۲۷۷ :۵۲ واللفظ لکمال الدین کما فی باب نص الله تبارک وتعالی علی القائم (علیه السلام) وأنه الثانی عشر من الأئمّه (علیه السلام)/ ح ۱، حیث جاء فیه: وکثر القراء وقلَّ العمل وکثر القتل وقلَّ الفقهاء الهادون وکثر فقهاء الضلاله والخونه, وقد جاء فی أحادیث أخری کما فی الغیبه للنعمانی والکافی للکلینی وغیره من المصادر الأخری وأن القائم یخرجون علیه فیتأولون علیه کتاب الله ویقاتلونه علیه، وجاء فی روایات أخری علی ما فی الکافی للشیخ الکلینی ۳۰۸ : ۸ حدیث عیسی بن علی وأبی جعفر المنصور/ حدیث رقم ۴۹ قال رسول الله : «سیأتی علی الناس زمان لا یبقی من القرآن إلّا رسمه ومن الإسلام إلّا اسمه یسمعون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامره وهی خراب من الهدی فقهاء ذلک الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنه وإلیهم تعود», وجاء فی بعض المصادر: أعدائه مقلده العلماء أهل الاجتهاد, وجاء فی کتاب مستدرک سفینه البحار للشیخ علی النمازی الشاهرودی: ۱۴۳ ولولا- أن السیف بیده لأفتی الفقهاء بقتله. وهذه النصوص علی اختلافها فی البیان وتعدد مصادرها لم نقف فیها علی إسناد معتبر یقاوم ما ثبت من دلیل حجیه الفقهاء فی عصر الأئمّه وما بعده بل وحتّی فی عصر الإمام (علیه السلام), فإنّ هذه الأخبار التی حاولنا استقصاء ألفاظها فضلًا عن أن دلالتها لا تفید علماً بل ولا حتّی ظناً فی قباله نصّ آیه النفر ومتواتر الحدیث فی دور الفقهاء إلی یوم القیامه، إلّا أنها لا تدل علی ما یرمی إلیه البعض من أن الإمام المهدی (علیه السلام) یقصی الفقهاء ویمر السیف علیهم بل إن أقصی ما تدل علیه أن هناک جمله ممن یتسمون بالفقهاء یجری فیهم حکم الإمام العادل (علیه السلام) وهناک عده محامل یمکن أن نحمل علیها هذه الأخبار إذا قلنا باعتبارها وهو (بعید) فمن هذه المحامل: ۱ - أنها تحمل علی فقهاء العامه. ۲ - أنها تحمل علی فقهاء السوء دون فقهاء الهدی بقرینه النص الأوّل. ۳ - أنها تحمل علی من یسمی نفسه فقیهاً ویحصل اعتیاد علی ذلک لدی السذج کما هو المشاهد فی أیامنا هذه ممن یزج أنفه فی نوادی العلم والفقاهه ویسمی نفسه فقیهاً. وعلی أیّه حال فإنّ الروایات غیر ثابته سنداً ومجمله دلاله فهی لا تفید ظناً فضلًا عن علم.

كما يتضح اندفاع توهم المتوهم بأنه مع ظهور الإمام (عليه السلام) لا تبقى حاجه ولا دور للفقهاء ولا للاستنباطات الظنيه لأنه يمكن حينئذٍ للناس تحصيل العلم بالأحكام الواقعيه من الإمام (عليه السلام) مباشرةً, لاسيّما وأن الإمام (عليه السلام) يقوم بإكمال عقول وعلوم الناس فلا يبقى هناك جهل؟

أنه مع تكامل علوم الناس وعقولهم فذلك لا يعنى كونهم أنبياء كما لا يعنى أن الطريق الذى يتلقون منه العلم هو قناه الوحى كما لا يعنى صيرورتهم فى مستوى علمى واحد, بل يبقى بينهم تفاوت وفوارق فى المستوى العلمى والعقلى حتّى مع حصول تطور علمى وتكنلوجى هائل وتوفر وسائل الاتصال السريعه بحيث يكون بامكان كل شخص الاتصال بالإمام مباشرةً ليأخذ الحكم الشرعى القطعى الواقعى منه, فإنّه مع كل ذلك تبقى الفوارق العلميه والعقليه بين الناس, ومن ثَمَّ لا يكونون كلهم بدرجه حواريى وأصحاب الإمام (عليه السلام) ال- (٣١٣) وإذا وجدت الفوارق العلميه والعقليه بين عموم الناس فبالتالى يحتاجون إلى من هو أعلم منهم وأكثر إحاطه ليرجعوا إليه فيما قد جهلوه, أى ليكون واسطه بينهم وبين الإمام (عليه السلام) لايصال الأحكام ونحوها.

كما أن السُنّه التكوينيه لقيام دوله الظهور ودوله الرجعه ليست قائمه على إيصال العلم لعموم الناس عبر قناه واحده, بل تبقى القنوات الظنيه على حالها ويبقى الدور المناسب فى كل مجال لأهل التخصص والخبره, وبالتالى يرجع الأقل علماً إلى من هو أكثر علماً، وهذا هو معنى رجوعهم إلى الفقهاء.

وبعباره أخرى إن قوله تعالى: وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا

نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِى الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (۱) لا يطرأ عليها النسخ، فهى تبين ترسيماً من الله تعالى لكيفيه جهاز عمل المعصوم بعد قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلاّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (۲)، فلا بدَّ للإمام من جهاز عمل وواسطه بينه وبين الناس, وإلّا بمقتضى طبيعه البشر لا يمكن اتصال ملايين الناس بشخص واحد على درجه واحده من الارتباط والفهم والتلقى, نعم تحدد قنوات تشعبيه تنازليه الأكثر علماً فى الأعلى ثمّ الأقل فالأقل ويكون الإمام (عليه السلام) على رأس الهرم, وهذا التنظيم فى الشريعه لا ينسخ حتّى عند ظهور الإمام (عليه السلام) لاسيّما أن مفاد آيه النفر فى سوره التوبه متطابق مع مفاد آيه الحكم: إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللّهِ وَ كانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النّاسَ وَ اخْشَوْنِ وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِى ثَمَناً قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ (۳). فى سوره المائده كما تقدم بيان ذلك.

كما أن أصل حكم رجوع الجاهل للعالم يحكم به العقل ويشير إليه قوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (۴) فإنّ مفاد هذه الآيه أشار إلى نفس هذا الحكم العقلى الفطرى.

فإنّ الناس بالتالى يأخذون من الفقهاء الأحكام والتى تكون

ظاهريه بلحاظ علم الإمام (عليه السلام) لأن ما عند الإمام (عليه السلام) أكثر واقعيه، وقد

۱- ۱) التوبه: ۱۲۲.

۲- ۲) النحل: ۴۳.

۳- ۳) المائده: ۴۴.

۴- ۴) الزمر: ۹.

ثبت فی محله من علم الأصول أن الحکم وإن کان فی رتبته واقعیاً ولکنه بلحاظ حکم واقعی أکبر یکون ظاهریاً (۱).

فما یعطیه ویبینه الفقهاء حینئذٍ حکم واقعی فی رتبته ولکنه ظاهری بلحاظ ما عند الإمام (علیه السلام), وهکذا من جهه کونه ظنیاً أو یقینیاً فإنّه تقدم أن الیقینی بلحاظ یقینی أعلی یکون ظناً ـ کما أن الحس یقینی واعتبره القرآن ظناً فی قبال المعجزه فی فتنه بنی إسرائیل والنصاری ـ فما یبینه الفقهاء حینئذٍ هو حکم یقینی فی مرتبته ولکنه ظنی بلحاظ ما عند الإمام (علیه السلام).

فما دام هناک تفاوت وفوارق فی استقاء العلم فلا محاله یبقی لأهل التخصص والاختصاص دور وشأن، وهذا من ضروریات طبیعه الحیاه والنظام الاجتماعی والنظام المعیشی البشری فی عیشه العلمی والمعلوماتی.

وما هذه الشبه والإشکالات علی الفقهاء ودورهم إلّا لأجل

استهدافهم وبالتالی استهداف النخبه فی الدین لتحصل الفوضی فیه وهو

۱- ۱) یقسم الأصولیون الحکم إلی واقعی وظاهری والأوّل ما کان ثابتاً للشیء لا فی ظرف الشکّ بخلاف الثانی الذی یثبت للشیء فی ظرف الشکّ والحکم الظاهری ینقسم بحسب ملاکه ودرجه کشفه إلی أقسام ثانویه أخری وکل حکم منها له ملاکه الخاص من قوه الکشف والمنکشف، وکل حکم من هذه الأحکام بلحاظ ما هو أدون منه مرتبه یکون واقعیاً وبما هو أعلی منه یکون ظاهریاً، وهناک تقسیم آخر حاصله أن الحکم الواقعی إذا کان أعظم وأهم ملاکاً فإنه یکون حکماً واقعیاً فعلیاً بخلاف الحکم الواقعی لنفس الموضوع ولکن ملاکه أضعف فإنه یکون فی هذه الحاله ظاهریاً، فالواقعیه والظاهریه هنا لیست بلحاظ ثبوت الحکم للشیء فی ظرف الشکّ أو عدمه بل هی بلحاظ الملاک الأهم، فالحکم الواقعی فی الملاک الأقل أهمیه من حکم واقعی آخر یکون ظاهریاً بهذه النسبه وإن کان واقعیاً بلحاظ نفسه.

مراد الأعداء, إذ من الطبيعى أن استهداف أىّ مجال من مجالات الحياه إنما يكون بالنيل من المتخصصين فيه لتحصل الفوضى حينئذٍ بذلك الاستهداف, فمثلاً من يريد النيل من مجال الطب لتعم الفوضى فيه وبالتالى يستغل الموقف فى تحقيق مآربه إنما يبدأ باستهداف الأطباء الماهرين وبذلك يكون الطب فوضى, وهكذا فى مجال الهندسه لمن يريد أن تحصل الفوضى فيها وذلك بالنيل من المهندسين الماهرين, وهكذا الكلام فى بقيه المجالات, لأنه فى كل مجال من هذه المجالات هناك ترتب ونظم متسلسله، وبمقتضى هذا النظم والتراتبيه تحصل الحمايه من التسويف واللصوصيه والتدجيل.

فإنّ الرجوع لأهل الخبره والاختصاص فى كل مجال هو من فطره البشر وضمن حدود معينه, وإلاّ فالبديهيات محافظ عليها فى كل المجالات.

وعليه فاستهداف الفقهاء إنما هو من هذا القبيل، إذ يسلك الأعداء هذا الطريق لتحصل الفوضى فى الدين والمناصب الدينيه ليكون بإمكانهم الدجل والاختراق والتلصص فى مناصب الدين, لذلك نجد أن أهل البيت (عليهم السلام) وضعوا قوانين خاصه وضوابط فى تحديد المرجعيات والمناصب الدينيه لا يمكن تجاوزها إذا حافظنا على أصول ثقافه الدين بالشكل الصحيح ونشر هذه الثقافه بين أتباع أهل البيت، وإلاّ فمن البساطه جدّاً التدجيل على الجهال وخداع السذج.

أنواع الحجج مفتاح البصائر:

مما لا ريب ولا شكّ فيه أن العاصم والمانع من التأثر بالشبهات

وأن قوام استكشاف البصيره فى الفتن المعرفيه أو العقائديه هو بمعرفه

مراتب الحجج ويجب أن تكون مبيَّنه وبيِّنه لدى المكلف والمؤمن, فإنّه إذا استبانت واتضحت مراتب الحجيه فسوف يفوِّت الفرصه على الشبهه والمتشابهات, فإنّما تدب وتنتشر الشبه والاستناد للمتشابهات إذا ضاعت والتبست مراتب الحجيه ومدارجها وتسلسلها, لذا تقدم أن المنقذ من ظلاميه الفتن والاثارات فى البصيره والمعرفه هو معرفه مراتب الحجيه ومنظومه الحجج، ولا يكفى معرفه أصل حجيه الحجه.

ثمّ بعد معرفه أصل حجيه الحجه ومعرفه مرتبه تلك الحجه فى منظومه الحجج لا بدَّ من قواعد رقابيه استكشافيه تبين علاقه الحجج بين بعضها البعض ونظامها ومحدوديه كل حجه وأن تلك الحجه لا زالت فى مرتبتها وحدودها، وأيضاً تكشف زيف وبطلان المدعى لحجيه حجه فى غير مرتبتها.

أما منظومه وسلسله الحجج ففى أعلى مراتبها بديهيات وضرورات العقل، ثمّ توحيد الله تعالى، ثمّ بعده لسيد الأنبياء، ثمّ لسيد الأوصياء، ثمّ الأئمّه (عليهم السلام)، ثمّ الفقهاء والنواب بالنيابه العامه أو الخاصه، فهذه السلسله الهرميه لكل منها حجيه فى مدى وحدود معينه ومساحه خاصه.

فمن روائع القرآن الكريم أنه يجذر ويبنى ويؤسس مثل هذه النظم فى منهج المعرفه, فكم من الأمم تضلل وتغش عقليتها ويصادر وعيها إذا حسبت أن الحجه حجةٌ بالاطلاق والتعميم, يعنى بالاعتماد على الحجج بنحو اطلاقى غير محدود بحدود, فالآفه تنجم وتنشأ من ذلك الاطلاق والتعميم.

مراتب الحجج:

نقرأ فى الدعاء فى الحديث الشريف: «اللهم عرفنى نفسك، فإنّك

إن لم تعرفنی نفسک لم أعرف رسولک, اللهم عرفنی رسولک، فإنّک إن لم تعرفنی رسولک لم أعرف حجتک، اللهم عرفنی حجتک، فإنّک إن لم تعرفنی حجتک ضللت عن دینی» (۱), فهذه أربعه محاور ولیست ثلاثه:

۱ ـ معرفه الله (عزوجل).

۲ ـ معرفه النبی (صلی الله علیه و آله).

۳ ـ معرفه الحجه والإمام (علیه السلام).

۴ ـ معرفه الدین.

فمعرفه الدین ولیده لمعارف ثلاث متراتبه متسلسله متدرجه, والذی لا تستتب ولا تتم لدیه معرفه الله تعالی بشکل توحیدی سدید وصائب لا تتم لدیه معرفه النبی (صلی الله علیه و آله), فإنّه إذا لم تعرف قدره وحکمه وعظمه وصفات الله سبحانه وتعالی لم یعرف مقام النبوه والرساله لأن مقام النبوه والرساله لیس مقام خلافه وتبلیغ عن مخلوق ما, بل هو مقام خلافه وتبلیغ عن خالقٍ جبارٍ متکبرٍ عظیم

حکیم عزیز..., فبقدر معرفه عظمه الله سبحانه وتعالی نستطیع أن نتفهم من ینسب وینتسب إلیه فی الخلافه والتبلیغ.

---

۱ - ۱) فی الکافی للشیخ الکلینی ۳۳۵ :۱/ باب فی الغیبه، عن علی بن إبراهیم، عن الحسن بن موسی الخشاب بن عبد الله بن موسی، عن عبد الله بن بکیر، عن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «إن للغلام غیبه قبل أن یقوم», قال: قلت: ولِمَ؟ قال: «یخاف» - وأومأ بیده إلی بطنه - ثمّ قال: «یا زراره وهو المنتظر, وهو الذی یشکّ فی ولادته, منهم من یقول: مات أبوه بلا خلف ومنهم من یقول: حمل، ومنهم من یقول: إنه ولد قبل موت أبیه بسنتین, وهو المنتظر غیر أن الله یحب أن یمتحن الشیعه, فعند ذلک یرتاب المبطلون، یا زراره إذا أدرکت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عرفنی نفسک فإنّک إن لم تعرفنی نفسک لم أعرف نبیک, اللهم عرفنی رسولک فإنّک إن لم تعرفنی رسولک لم أعرف حجتک، اللهم عرفنی حجتک فإنّک إن لم تعرفنی حجتک ضللت عن دینی» ثمّ قال: «یا زراره لا بدَّ من قتل غلام بالمدینه», قلت: جعلت فداک أَلیس یقتله جیش السفیانی؟ قال: «لا ولکن یقتله جیش آل بنی فلان یجیء حتّی یدخل المدینه فیأخذ الغلام فیقتله, فإذا قتله بغیاً وعدواناً وظلماً لا یمهلون, فعند ذلک توقع الفرج إن شاء الله».

فمن الجهالات التى ترى فى جمله من الرؤى فى المدارس الإسلاميّه حول مقام النبوه ما يكون منبعها جهالات فى معرفه الله، لأنه لو عظم الخالق فى كل شىء عظم من يستخلفه, لأنه يبلغ عمن نصبه وأرسله، فإذا عرفنا وعظمنا صفات المرسِل عرفنا عظم صفات المرسَل.

وإذا عرفنا عظمه وصفات المرسل والخليفه والمبلغ ومقاماته العظيمه وشؤونه العاليه فلا محاله سوف نعرف عظمه الإمام وخليفه الرسول.

فهذه المعارف الثلاث متراتبه يعنى لا يمكن أن تتم معرفه النبى بسداد وصواب إلّا بعد معرفه الله سبحانه وتعالى بسداد وصواب, فمعرفه الله تعالى متقدمه على معرفه النبى (صلى الله عليه و آله), ومعرفه النبى متقدمه على معرفه الإمام, أى أن مراتب الحجيه متراتبه متسلسله متدرجه, ولذلك نلاحظ أن البينات والحجج العقليه وغير العقليه على توحيد الله تعالى أكثر بياناً وبرهاناً وجلاءً من البراهين والحجج التى على نبوه الأنبياء أو على نبوه سيد الأنبياء, وكذلك البراهين والبينات والحجج القائمه على نبوه سيد الأنبياء أكثر من البراهين والبينات القائمه على إمامه ووصايه سيد الأوصياء, وكذلك البراهين والبينات والحجج القائمه على إمامه سيد الأوصياء أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) أكثر من البراهين والبينات القائمه على إمامه الحسنين (عليه السلام)، والبراهين القائمه على إمامه الحسنين (عليه السلام) أكثر من البينات والبراهين القائمه على إمامه الأئمّه

التسعه من ولد الحسين (عليهم السلام). نعم، الإمام المهدى (عليه السلام) أفضل التسعه المعصومين كما فى بعض الروايات، وكذا فى خطبه الغدير للنبى (صلى الله عليه و آله): «...

تاسعهم هو باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم...» (۱)، فيكون مقام الإمام المهدى (عليه السلام) بعد الخمسه أصحاب الكساء (عليهم السلام)، لأن الأدلّه على إمامته أكثر من الأدلّه القائمه على إمامه التسعه (عليهم السلام), فلا بدَّ من الالتفات لتلك المراتب, فإنّه كلما ازدادت البيانات ازدادت الحجيه فإنّ الحجيه تشتد وتضعف تبعاً لزياده البيانات والدلائل وقلتها, وكلما ازدادت شده ودرجه الحجيه ازداد وارتفع وعلا مقام تلك الحجيه, هذا من جهه، ومن جهه أخرى فإنّ الفضائل والصلاحيات مختلفه أيضاً, ولذلك فإنّ سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) هو إمام أيضاً إلّا أنه إمام للأئمّه الاثنى عشر، فإنّ لسيد الرسل مقام النبوه والرساله والإمامه, لذا فإنّ الأئمّه تابعون مطيعون مسلمون لرسول الله (صلى الله عليه و آله) كما أنه (صلى الله عليه و آله) تابع ومطيع ومسلم لله تعالى.

يقول الإمام الرضا (عليه السلام): «... لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليحرم ما أحلّ الله، ولا ليحلل ما حرم الله، ولا ليغير فرائض الله وأحكامه فى ذلك كله متبعاً مسلماً مؤدياً عن الله وقول الله (عزوجل): إِنْ أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى

۱- ۱) ذكر الشيخ محمّد بن إبراهيم النعمانى فى كتابه الغيبه: /۷۳ باب ما روى بأن الأئمّه اثنا عشر إماماً وأنهم من الله وباختياره/ ح ۷، أخبرنا محمّد بن همام قال: حدّثنا أبى وعبد الله بن جعفر الحميرى، قال: حدّثنا أحمد بن هلال، قال: حدّثنا محمّد بن أبى عمير سنه أربع ومائتين، قال: حدّثنى سعيد بن غزوان، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله، عن آبائه (عليه السلام) قال: قال رسول الله : «إن الله اختار من كل شىء شيئاً فاختار من الأرض مكّه واختار من مكّه المسجد واختار من المسجد الموضع الذى فيه الكعبه واختار من الأنعام اناثها ومن الغنم الضأن واختار من الأيام يوم الجمعه واختار من الشهور شهر رمضان ومن الليالى ليله القدر واختار من الناس بنى هاشم واختارنى وعلياً من بنى هاشم واختار منّى ومن على الحسن والحسين وتكمله اثنى عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وهو قائمهم».

إِلَيَّ (۱) فكان متبعاً لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرساله»، قلت: فإنّه يرد عنكم الحديث فى الشىء عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) مما ليس بالكتاب وهو فى السُنّه ثمّ يرد خلافه، فقال: «وكذلك قد نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن أشياء نهى حرام فوافق فى ذلك نهيه نهى الله، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله تعالى، ووافق فى ذلك أمره أمر الله تعالى، فما جاء فى النهى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) نهى حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك، وكذلك فيما أمر به، لأنّا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ولا نأمر بخلاف ما أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلاّ لعلّه خوف ضروره، فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أو نحرّم ما استحل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلا يكون ذلك أبداً، لأنّا تابعون لرسول الله» (۲).

فهذه السلسله محفوظه, فلا يمكن للرسول (صلى الله عليه و آله) _ والعياذ بالله _ أن يرد على الله تعالى أو يتخلف عن تبعيه أوامره تعالى, فالأسس والأساس فى التشريع من الله (عزوجل) وسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) تابعه لفرائض وأوامر وتشريعات الله وليست هى فى عرض تشريعات الله بل هى تابعه وتأتى فى الدرجه الثانيه لفرائض الله, ولا يمكن أن نتصور ونفرض بأن سنن النبى ترفع فرائض الله, وكذلك سنن المعصومين (عليهم السلام) من أئمّه أهل البيت تابعه لسنن النبى (صلى الله عليه و آله) ولفرائض الله تعالى،

ولا يمكن حينئذٍ أن تكون سنن الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) رافعه أو مضاددە لسنن النبى (صلى الله عليه و آله) وفرائض الله _ والعياذ بالله _.

وكذلك فتاوى الفقهاء تابعه وفى كنف فرائض الله وسنن النبى وسنن أئمّه أهل البيت (عليهم السلام)، ولا يمكن لفتاوى الفقهاء أن تخرج عن

۱- ۱) الأنعام: ۵۰.

۲- ۲) وسائل الشيعه ۱۱۴ :/۲۷ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفه وكيفيه العمل بها/ ح ۲۱.

فرائض الله ولا عن سنن النبی ولا عن سنن الأوصیاء, فإنّ جمیع فقهاء مدرسه أهل البیت یذکرون أن التقلید واتباع الفقیه فی الفتاوی إنما هو فی غیر الضروریات المعلوم حکمها من فرائض الله وسنن النبی وسنن الأوصیاء.

یعنی أن فتوی الفقیه لها دائره محدوده معلمه ومخطوطه بخطوط حمراء، وتلک الخطوط الحمراء هی ضرورات فرائض الله وضرورات سنن النبی وضرورات سنن الأوصیاء, فبالتالی ما علم أنه من فرائض الله بالضروره وما علم أنه من سنن النبی بالضروره وما علم أنه من سنن الأوصیاء بالضروره لا یمکن للفقیه أن یتجاوزه، فهو یستنبط ویستکشف ما هو نظری فی دائره النظریات من أحکام الله وأحکام الرسول وأحکام أئمّه أهل البیت، کل ذلک فی کنف فرائض الله وسنن النبی والأوصیاء، ولا تخرج تلک الاستنباطات عند الفقهاء عن دائره تلک الضروریات.

وربما یتوهم البعض وجود تهافت فی کلام علماء الأصول، حیث إنهم من جهه یقولون: إن إجماع الفقهاء من غیر دخول المعصوم فیه لیس بحجه، ومن جهه أخری یقولون بأن فتوی الفقیه حجه, فکیف تکون فتوی الفقیه منفرداً حجه مع أن مجموع الفقهاء من غیر المعصوم لا قیمه له فی الحجیه, فهل هذا تهافت أم ماذا؟!

ویرتفع توهم التهافت إذا دققنا فی مساحه حجیه الفقهاء، فإنّ

فتوی الفقیه إذا کانت فی غیر العقائد وغیر الضروریات وکان الفقیه مستنداً للموازین الشرعیه المقرره فی مدرسه أهل البیت (علیهم السلام) أی إذا کانت فتواه وفق الموازین الشرعیه وفی مجال النظریات والمتشابهات من الفقه فإنّ فتواه حجه.

أما فتوى الفقيه بل لو أجمع الفقهاء على الافتاء فيما يخالف الضروريات أو العقائد الأصليه أو ما لم يكن على الموازين بحسب البحث الاستدلالى لدى فقيه آخر فحينئذٍ فتواهم ليست بحجه، فإنّ هكذا قضايا وموازين ليست ضمن مساحه حجيه الفقهاء ولا لأهل الخبره وإنما لا بدَّ من إعمال البراهين والرجوع للبديهيات والضروريات, والتمييز بين هاتين المساحتين واضحه وسهله مع وجود الوعى فى البصيره.

فلا يمكن لفقيه أن يرفع فرضاً كوجوب الصلاه بل حتّى لا يمكن للنبى (صلى الله عليه و آله) أن يرفع مثل هذا الوجوب لمحدوديه سنن النبى وكونها فى كنف فرائض الله، فإنّ أصل وجوب الصلاه والصوم وباقى الفرائض الضروريه هى من فرائض الله, كما أن زياده الركعتين فى الصلاه الرباعيه عند كل المسلمين من سنن النبى (صلى الله عليه و آله), فهذه سُنّةٌ للنبى فى كنف وظل وتابعيه فريضه من فرائض الله وهى وجوب الصلاه، وكذلك سنن الأئمّه المعصومين (عليهم السلام) هى فى كنف وظل فرائض الله وسنن النبى، يعنى أنها لا تتجاوز وجود الفرائض الإلهيه والسنن النبويه، كذلك فتوى الفقهاء فى حرمه الزنا وحرمه اللواط والربا مثلاً لا تتجاوز فرائض الله وسنن النبى ومناهج الأئمّه.

ومن لم يحافظ على هذه التراتبيه والمحدوديه وقع فى زيغ وفهم خاطىء لبعض الروايات كروايه الدين الجديد، حيث قال أبو جعفر (عليه السلام): «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف، ولا يستتيب أحداً، ولا تأخذه فى

الله لومه لائم» (۱) حيث فهم أن الإمام المهدى (عليه السلام) عند ظهوره يأتى بدين جديد وقرآن جديد ويدعو إلى شىء غريب... فيفهم أن الإمام ـ والعياذ بالله ـ يرفع وجوب الصلاه ووجوب الزكاه والحج ويرفع حرمه الفواحش والربا ويأمر بقطع الرحم... الخ, وهذا مستحيل، لأنّ صلاحيات الإمام لا تخرج عن صلاحيات الله وصلاحيات رسوله.

بل إن هذا هو معنى الغلو لأنّ معنى عدم الغلو فى الأئمّه أن لا نعتقد أنهم يأتون بشريعه جديده تناهض وترد على شريعه الرسول ـ والعياذ بالله ـ بل نقول هم مسلمون وتابعون ومطيعون لله ولرسوله (صلى الله عليه و آله), فالاعتقاد الصحيح بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) هو أنهم أئمّه منصوبون من الله تعالى وهم خلفاء الله ورسوله ومرتبطون بالغيب وليسوا بأنبياء، فلا يأتون بشريعه غير شريعه الرسول، ولا يخرجون عن دائره شريعه سيد الرسل وخاتم الأنبياء.

كيف نتصور أن شخصاً يتشبث بروايه أو روايتين أو حتّى عشره أو مئه, ويتوهم بحسب هذا الفهم والتفسير الخاطىء أن المهدى (عليه السلام) يأتى بدين جديد بمعنى أنه يأتى بدين غير منضبط ضمن قوالب الحجيه، وأنه ـ والعياذ بالله ـ يأمر باستباحه المحرمات التى حرمها الله

تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله) ويأمر بترك الواجبات التى فرضها الله تعالى, كيف يتصور ذلك وأىّ عاقل يقبل به.

بل حتّى لو فرضنا أنه يأتى بدين جديد فلا بدَّ أن يكون ذلك الدين منظماً ومنضبطاً ضمن مراتب وقوالب الحجيه، وإلّا كان الضلال

۱- ۱) كتاب الغيبه/ النعمانى: /۲۳۸ باب سيرته (عليه السلام).

والاضلال كما هو الحال فى الفرق الضاله والمنحرفه والمدعيه للزيغ فى الغيبه الصغرى, كما يذكرها الشيخ الطوسى (۱) فى كتاب الغيبه كالشلمغانيه والشريعيه وغيرها, وما ذلك إلّا لاختلاط وعدم ترتب منظومه الحجج عندهم فضلوا وأضلوا جماهيرهم بتصويرهم أن حجيه الإمام (عليه السلام) فوق حجيه الرسول (صلى الله عليه و آله).

وكيف نتصور أو يعقل أن تأتى مدرسه من المدارس الإسلاميّه بخبر أو روايه حتّى لو فرضنا صحتها ينسبونها للرسول (صلى الله عليه و آله) فيها ردّ على القرآن الكريم وتحريم ما أوجبه الله تعالى فيه, فمثلاً بعد أن ثبت أن القرآن الكريم يدعو إلى التوسل بالنبى (صلى الله عليه و آله) ويجعله من الأركان ومن أصول الإيمان فى قوله تعالى: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِيماً (۲) فيأتى البعض ويحرم التوسل اعتماداً على روايات ينسبها للنبى (صلى الله عليه و آله) مع أن التوسل باب معنوى لطلب الاستغفار من الله تعالى، بل التوسل بالنبى وآله من أركان الدين كما تقدم بنص القرآن حيث يأمر: توسلوا وتوجهوا بالنبى (صلى الله عليه و آله)، فقوله: جاؤُكَ معناه بالعاميه الدارجه

(دخيلك يا رسول الله) فهو توجه وتوسل بالله تعالى، لكن لا مباشرةً، بل من طريق الباب وهو الرسول (صلى الله عليه و آله), لذا يأمر القرآن بالتوجه والتوسل ولو عن بعد المسافات, أليس كل المسلمين يقولون فى صلاتهم: (السلام عليك أيها النبى ورحمه الله وبركاته) مخاطبين الرسول بذلك, و(الكاف)

۱- ۱) غيبه الطوسى: ۲۶۷ وما بعدها/ ط /۱ ت على أكبر الغفارى.

۲- ۲) النساء: ۶۴.

فی اللغه العربیه للمخاطب الحاضر, وهو تشریع فی ضروری من ضروریات المسلمین، بل فی فعل توحیدی وهو الصلاه، حیث شرع فیها خطاب وتوسل وتوجه للنبی (صلی الله علیه و آله).

کما أن فقهائنا کالشیخ الطوسی والشیخ المفید والسید المرتضی والشیخ الصدوق والشیخ الحلبی والشیخ ابن إدریس والشیخ ابن زهره والشیخ سلار وکافه القدماء (رح)یفتون باستحباب السلام علی الأئمّه (علیهم السلام) بعد التسلیم علی الرسول (صلی الله علیه و آله) وقبل (السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین) حیث یقولون: یستحب أن تقول: (السلام علی الأئمّه الراشدین المهدیین من آل طه ویاسین) (۱).

إذن کافه المسلمین یتوجهون فی الصلاه بالتسلیم علی النبی وهم لم یخرجوا من الصلاه وهذا من ضروریات المسلمین فقوله: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ (۲) یعنی لا یتوجهون إلی الله إلّا بأن یطرقوا باب الله الأعظم وهو الرسول (صلی الله علیه و آله)، فطرق الباب أوّلاً ثمّ التمکن من الولوج فی الساحه الربوبیه, قال تعالی: وَ لَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أْتُوا

الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ (۳) والنبی (صلی الله علیه و آله) هو باب الله الأعظم، وباب الرسول (صلی الله علیه و آله) هو علی بن أبی طالب (علیه السلام)، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) کما تواتر عنه: «أنا مدینه الحکمه وأنت یا علی بابها» (۴), فمن أراد المدینه والحکمه فلا بدَّ أن یأتیها من بابها.

۱- ۱) فقه الرضا: ۱۱۵.

۲- ۲) النساء: ۶۴.

۳- ۳) البقره: ۱۸۹.

۴- ۴) الأمالی/ الصدوق: ۴۷۲.

فمن وفودنا على وصى النبى نستطيع أن نفد على النبى (صلى الله عليه و آله), ومن وفودنا على النبى (صلى الله عليه و آله) والتجائنا وتوجهنا وتوسلنا ولواذنا به نكون قد وفدنا على الساحه الربوبيه وتوجهنا إلى الله (عزوجل) .

وأيضاً فى قوله تعالى: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (۱)، فلم يقل: تعالوا إلى الله مباشرةً، إذ البارى لا يباشر ولا يتباشر ببشره، بل لا بدَّ من الوفود على الرسول (صلى الله عليه و آله) أوّلاً فهو الشافع المشفع, ولكن ما هو فعل المنافقين؟ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ، فالقرآن الكريم يبيّن أنهم ليسوا موحدين، بل هم مستكبرون.

والاستكبار صفه وسُنّه إبليس اللعين إذ استكبر ولم يسجد لآدم (عليه السلام) حيث يقول: قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً (۲) فسُنّه إبليس الاستكبار عن التوسل والتوجه.

قال الله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَهٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى

ذلِكُمْ إِصْرِى قالُوا أَقْرَرْنا قالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلّى بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ (۳) هذه الآيات من سوره آل عمران يحدّثنا القرآن فيها أن نبوات الأنبياء نالوها بشفاعه سيد الأنبياء محمّد (صلى الله عليه و آله).

وهكذا الآيات من سوره الأعراف: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ

۱- ۱) المنافقون: ۵.

۲- ۲) الإسراء: ۶۱.

۳- ۳) آل عمران: ۸۱ و۸۲ .

الْخِياطِ وَ كَذلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ (۱) تبيّن لنا بأنه من دون التوسل بالنبى (صلى الله عليه و آله) لا يدخل المسلم الجنّه ولا ترتفع لديه عقيده، حيث يقول: كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها أى تكذيب واستكبار وليس تكذيباً فقط, وإنما تكذيب واستكبار على الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين، وهم آيات من آيات الله تعالى، قال تعالى: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَهً وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَهٍ ذاتِ قَرارٍ وَ مَعِينٍ (۲) وأكبر وأعظم آيات الله هو الرسول محمّد (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام).

ثمّ إن القرآن عبّر: اسْتَكْبَرُوا عَنْها ولم يعبر: (استكبروا عليها), فما الفرق بين استكبروا عليها وبين استكبروا عنها؟

ذكر فى كتب الأدب واللغه أن فعلاً ما قد يضمن معنى فعل آخر ثمّ يؤتى بأداه تناسب المعنى المتضمن, فالمعنى حينئذٍ استكبروا وصدوا عنها, فيقول القرآن: إن أولئك استكبروا وصدوا عن التوسل والتوجه لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ولووا رؤوسهم ويصدون وهم يستكبرون, أى كما فعل إبليس اللعين إذ استكبر عن آيات الله.

وأكبر آيات الله هو الرسول (صلى الله عليه و آله), فالتوجه والتوسل والخضوع لآيات وحجج الله شرطٌ وركن ركين كى تنفتح أبواب السماء لعملك ولعقيدتك مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّهَ فَلِلّهِ الْعِزَّهُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ (۳) فالصعود والرفع مشروط بالخضوع والتوجه والتوسل لنبى الله (صلى الله عليه و آله) ولحجج وآيات الله.

۱- ۱) الأعراف: ۴۰.

۲- ۲) المؤمنون: ۵۰.

۳- ۳) فاطر: ۱۰.

والمستكبر عن آيات الله محالٌ أن يدخل الجنّه كما يعبر القرآن حَتّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِی سَمِّ الْخِیاطِ (۱) إذن لا ننجو ولا يقبل ولا يصح إيماننا إلّا بالاتيان بفريضه إيمانيه من فرائض القرآن الكريم وهى التوسل والتوجه للنبى (صلى الله عليه و آله).

إذن لاـ بدَّ أن نقرأ روايه الدين الجديد الذى يأتى به المهدى (عليه السلام) فى ظل هذه المسلّمات، يعنى فى منطقه غير الضروريات من فرائض الله تعالى وسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) ومنهاج الأئمّه (عليهم السلام) أى فى تلك المنطقه الوسيعه وهى منطقه النظريات التى اكتنفها تشابه وريب واختلاط عبر القرون, ومع ذلك لا يأتى (عليه السلام) فى تلك المنطقه إلّا بما هو حق حقيق.

لذا نقرأ فى دعاء الندبه:

«أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخير لإعاده الملّه والشريعه، أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، أين محى معالم الدين وأهله» (۲).

وكذا فى دعاء العهد:

«واجعله اللهم... ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك ومشيداً لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك (صلى الله عليه و آله)» (۳).

وهكذا فى دعاء الافتتاح أيضاً:

«اللهم اجعله الداعى إلى كتابك والقائم بدينك» (۴).

۱- ۱) الأعراف: ۴۰.

۲- ۲) دعاء الندبه,مفاتيح الجنان: /۵۳۷ الطبعه الأولى (۱۴۲۱ه-)/ ستاره قم.

۳- ۳) دعاء العهد, مفاتيح الجنان: /۵۳۹ الطبعه الأولى (۱۴۲۱ه-)/ ستاره قم.

۴- ۴) دعاء الافتتاح, مفاتيح الجنان: /۱۷۹ الطبعه الأولى (۱۴۲۱ه-)/ ستاره قم.

وهكذا فی دعاء یدعی به فی زمن الغیبه والمروی عن صاحب الزمان (علیه السلام): «... وجدد به ما امتحی من دینک وأصلح به ما بدل من حکمک وغُیِّر من سُنّتک حتّی یعود دینک به وعلی یدیه غضاً شدیداً صحیحاً لا عوج فیه ولا بدعه فیه» (۱).

وغیرها من الأدعیه.

ففی دعواتنا والتزاماتنا وتوجهاتنا أنه (علیه السلام) یحی دین الله ویعمل بکتابه وسُنّه رسوله ویسیر علی نهج الأئمّه السابقین، لا کما یذکر من الفهم المعوج المزعوم استظهاره من آحاد الروایات ـ والعیاذ بالله تعالی وحاشاه (علیه السلام) ـ من أنه یمیت القرآن وسُنّه النبی ونحو ذلک.

فبالاعتماد علی انحفاظ تراتبیه الحجج ومعرفه مراتب الصلاحیات نفهم الروایه بالفهم الصحیح، أما إذا اختلطت علینا مراتب الحجج ودلائل الدین وصارت فوضی وفوضویه فی البصیره والمعرفه نصل لفهم واستنتاج خاطئ ومعوج وننزلق فی متاهات وظلمات ونخرج من الدین.

إذاً هناک تراتبیه فی منظومه الحجج لا یمکن هدمها ولا تقدیم شیء منها علی غیره، فإنّ توحید الله تعالی إنما یتم وفق الموازین العقلیه

وبدیهیاته فتکون بدیهیات العقل فی أعلی مراتب الحجج ثمّ توحید الله, وأن نبوه أیّ نبی لا بدَّ أن تکون من خلال توحید الله، فنبوه الأنبیاء لا بدَّ أن تکون فی کنف وظل وهیمنه توحید الله, وهکذا إمامه أیّ إمام بالنسبه لنبوه الأنبیاء, وهکذا بالنسبه للفقهاء مع الأئمّه (علیهم السلام), فتکون الحجج مرتبه بالترتیب الهرمی هکذا بدیهیات العقل ثمّ توحید الله تعالی ثمّ نبوه الأنبیاء ثمّ وصایه الأوصیاء ثمّ النواب الخاصون والنواب العامون.

۱- ۱) دعاء یدعی به زمن الغیبه, مفاتیح الجنان للقمی.

وسيتضح هذا الترتيب جلياً من خلال بيان كيفيه إعمال القواعد الرقابيه فى الفصل الآتى (الخامس).

تراتب حجيه الأئمّه:

قد يستفهم البعض عن لابدّيه الضبط والانضباط فى الحجج ضمن نظام خاص ومنظومه خاصه؟

ولكن بالالتفات لما تقدم والاغراض والحِكَم التى لأجلها أوجد الله تعالى هذا الخلق العظيم فإنّه تعالى أراد لهذا الخلق التكامل والسير فى طرق تحصيل الرضا منه تعالى.

ولما كان الشيطان قد وضع حبائله وعمل بأساليبه الخبيثه لايجاد طرقٍ مزيفه لإضلال الناس وإيقاعهم فى الزيغ ليتركوا الطريق الذى رسمه الله تعالى لهم.

من هنا جاءت الحاجه لطريق وقناه اتصال بالحق وبعالم الغيب ولابدَّ أن تكون قناه يقينيه الصدق وهى قناه المعصومين (عليهم السلام) فكان سيد الرسل محمّد (صلى الله عليه و آله) القناه الوحيده الذى له القدره على الاتصال بعالم

الحق ومن خلاله يتصل عالم الإمكان بعالم الحق تعالى, فإنّ ما يتلقاه سيد الرسل عن الله تعالى يعظم حتّى ما يتلقاه جبرائيل (عليه السلام) ليوصله للنبى ويعظم ما يتلقاه روح القدس ليوصله للنبى, وهذا مؤيد ومدلل عليه بروايات عنه (صلى الله عليه و آله) حيث نقل أنه (صلى الله عليه و آله) تعرضه الغشيه, وفى بعض الروايات أن ذلك حينما لا يكون بينه وبين الله تعالى ملك ولا وسيط, وكما ورد عنه (صلى الله عليه و آله): «لى مع الله حالات لا يسعها لا ملك مقرب ولا نبى

مرسل» (۱) وفی بعض الروایات (لنا) بدل (لی) أی أن قناه الاتصال من العظمه والشأن بحیث لا یتحملها إلّا محمّد وأهل بیته (علیهم السلام).

ومما یؤیّد ذلک ما ورد فی آیه الإسراء وروایات أهل البیت (علیهم السلام) أن النبی (صلی الله علیه و آله) رآی فی المنام بنی أمیه وبنی مروان ینزون علی منبره فغم الرسول (صلی الله علیه و آله) لذلک, فنزل علیه جبرائیل وسأله عن سبب اغتمامه فأخبره الرسول بما رآی، فقال جبرائیل: إن ذلک شیء لم أعلمه فعرج إلی الله تعالی فأنزل هذه الآیه من قوله تعالی: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلّا فِتْنَهً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ (۲) أی أن هناک من عالم الحق وعالم الغیب ما یوصله الله تعالی للنبی (صلی الله علیه و آله) مباشرهً من دون المرور بجبرائیل ولا غیره.

لذلک تقدمت حجیه الرسول (صلی الله علیه و آله) وصارت بعد حجیه الله تعالی،

ثمّ جاءت حجیه الأئمّه (علیهم السلام) بعد حجیه الرسول وقبل حجیه جمیع الأنبیاء والمرسلین والملائکه المقربین، ویشیر لذلک ما فی الزیاره الجامعه «... حتّی لم یبق نبی مرسل ولا صدیق... إلّا عرفتهم جلاله أمرهم حتّی لا یطمع...» (۳) من هنا تبیّن قول أمیر المؤمنین (علیه السلام): «نزّهونا عن الربوبیه وقولوا فینا ما شئتم» (۴) وما عن الصادق (علیه السلام) قال بعد أن سُئل

۱- ۱) فی بحار الأنوار ۳۶۰ :۱۸/ الباب ۳ من أبواب أحواله من البعثه إلی نزول المدینه/ باب إثبات المعراج ومعناه قوله : «لی مع الله وقت لا یسعه ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإیمان».

۲- ۲) الإسراء: ۶۰.

۳- ۳) الزیاره الجامعه, مفاتیح الجنان للقمی.

۴- ۴) مشارق أنوار الیقین: ۱۰۱.

ما أنتم: «خزان علم الله وتراجمه وحی الله، ونحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهی عن معصیتنا، نحن الحجه البالغه علی من دون السماء وفوق الأرض» (۱).

فحجیه الرسول بعد حجیه الله، ثمّ حجیه الأئمّه (علیهم السلام)، ثمّ حجیه الفقهاء، ولکن حجیه الأئمّه أیضاً لها تراتبیه خاصه بحیث لا یمکن للإمام اللاحق تجاوز

حجیه الإمام السابق، فإنّهم (علیهم السلام) قناه واحده متصله ذات تراتب طولی یبتدئ بالرسول الأعظم وینتهی بالمهدی المنتظر (علیه السلام).

فإنّه ورد فی الکافی: «لا یتنزل شیء من الله تعالی إلاّ ویتنزل أوّلاً علی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ثمّ علی علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، ثمّ الحسن، ثمّ الحسین حتّی الإمام المهدی سلام الله علیهم أجمعین» (۲).

---

۱ - ۱) فی الکافی ۲۶۹ :۱/ باب فی أن الأئمّه (علیه السلام) بمن یشبهون ممن مضی وکراهیه القول فیهم بالربوبیه جاء فی الحدیث السادس عن سدیر قال: قلت لأبی عبد الله (علیه السلام): إن قوماً یزعمون أنکم آلهه یتلون بذلک علینا قرآناً وَهُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَفِی الأَْرْضِ إِلهٌ فقال: «یا سدیر سمعی وبصری وبشری ولحمی ودمی وشعری من هؤلاء براء وبرء الله منهم ما هؤلاء علی دینی ولا علی دین آبائی والله لا یجمعنی الله وإیاهم یوم القیامه إلاّ وهو ساخط علیهم» قال: قلت: وعندنا قوم یزعمون أنکم رسل یقرأون علینا بذلک قرآناً یا أَیُّهَا الرُّسُلُ کُلُوا مِنَ الطَّیِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّی بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ فقال: «یا سدیر سمعی وبصری وشعری وبشری ولحمی ودمی من هؤلاء براء وبرء الله منهم ورسوله ما هؤلاء علی دینی ولا علی دین آبائی والله لا یجمعنی الله وإیاهم یوم القیامه إلاّ وهو ساخط علیهم». قال: قلت: فما أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله, نحن تراجمه أمر الله, نحن قوم معصومون, أمر الله تبارک وتعالی بطاعتنا ونهی عن معصیتنا, نحن الحجه البالغه علی من دون السما وفوق الأرض».

۲- ۲) عن أبی عبد الله الصادق (علیه السلام) قال: «لیس یخرج شیء من عند الله حتّی یبدأ برسول الله ، ثمّ بأمیر المؤمنین (علیه السلام)، ثمّ بواحد بعد واحد، لکیلا یکون آخرنا أعلم من أوّلنا». الکافی ۲۵۵ :۱/ باب لولا أن الأئمّه (علیه السلام) یزدادون لنفد ما عندهم/ ح ۴.

فهم (علیهم السلام) قناه واحده ویکون الإمام الأخیر فیها له الإمامه الفعلیه فقد روی عن الصادق (علیه السلام) قال: «حب ولایتی لجدّی علی بن أبی طالب أحب إلیَّ من نسبی إلیه» (۱) ونظیره روی عن الکاظم (علیه السلام), یعنی أنه (علیه السلام) یتولی الطاعه لأمیر المؤمنین والولایه له مع أن کلاً منهما حجه وإمام معصوم.

وبالتالی فإنّ هرم القیاده والإمامه والولایه تبقی محفوظه فی هذه السلسله فإنّ إمامه وقیاده وولایه وحجیه الأئمّه السابقین مفعله دائماً کما أن حجیه الله تعالی مفعله حتّی مع وجود الأنبیاء والأوصیاء فکذلک الأئمّه السابقون, وهذه قاعده فی الحجج، فإنّ الحجه الأعلی تبقی مفعله دائماً حتّی مع فعلیه الحجه الأقل والأدون.

من هنا یندفع توهم البعض بأنه کیف یتفق فی دوله الرجعه رجوع أمیر المؤمنین والحسن والحسین (علیهم السلام) مع أن الإمامه الفعلیه للمهدی (علیه السلام)، إذ من المعلوم أن أمیر المؤمنین والحسنین أفضل من المهدی (علیه السلام)، فکیف نتصور وجود الأفضل مع أن الإمامه الفعلیه للأقل فضلاً؟

فإنّ هذا مندفع إذا التفتنا إلی أن کون الإمامه الفعلیه هی للإمام المهدی لا یعنی عدم إشراف أمیر المؤمنین والحسنین (علیهم السلام) علی إمامه المهدی, وذلک لما قرر فی جمله من الروایات وغیرها من الدلائل القرآنیه أن ولایه الرسول (صلی الله علیه و آله)

---

۱ - ۱) جاء فی مشکاه الأنوار لعلی الطبرسی: /۵۷۵ الفصل الرابع نوادر الحب والبغض والتوفیق، قال الصادق (علیه السلام): «ولایتی لآبائی أحب إلیَّ من نسبی وولایتی لهم تنفعنی من غیر نسب ونسبی لا ینفعنی من غیر ولایه», وفی بحار الأنوار ۲۹۹ :/۳۹ فیما رواه ابن أبی الحدید فی شرحه/ ح ۱۰۵، الروضه: قال الصادق (علیه السلام): «ولایتی لعلی بن أبی طالب (علیه السلام) أحب إلیَّ من ولادتی منه لأن ولایتی لعلی بن أبی طالب فرض وولادتی منه فضل».

وولاـیه أمیر المؤمنین والحسـنین لم تنقطع بانتقـالهم إلی البرزخ وعالم الآخره, فسلسـله مراتب الولایه محفوظه وأن طاعه الرسول لزومهـا فعلی علی کـل إمـام من الأـئمّه (علیهم السـلام) کما ورد عن أبی عبـد الله (علیه السـلام) أنه قال: «کأنی أنظر إلی القائم (علیه السلام) علی منبر الکوفه وحوله أصحابه ثلاثمائه وثلاثه عشر رجلاً عده أهل بدر، وهم أصحاب الألویه، وهم حکّام الله فی أرضـه علی خلقه، حـتّی یسـتخرج من قبـائه کتابـاً مختومـاً بخـاتم من ذهب، عهـد معهـود من رسـول الله (صـلی الله علیه و آله)، فیجفلـون عنه إجفـال الغنم البکم، فلاـ یبقی منهم إلاّـ الـوزیر وأحـد عشـر نقیبـاً، کمـا بقوا مع موسـی ابن عمران (علیه السـلام)، فیجولون فی الأرض ولا یجدون عنه مذهباً فیرجعون إلیه، والله إنی لأعرف الکلام الذی یقوله لهم فیکفرون به» (۱).

وهذا نظیر التشـکیلات الحکومیه فی هذه الأزمنه فإنّ رئیس الوزراء هو المباشـر للقیاده الفعلیه والإداره، مع أن رئیس الجمهوریه یعـد رسـمیاً لـه المنصب الأـعلی ولاـ بـدَّ لرئیس الـوزراء أن یطیعه، بـل إن قرارات رئیس الـوزراء لاـ تسـری مـا لم یقرّهـا رئیس الجمهوریه.

لذا لا بدَّ أن نفهم الإمامه بمعنی الجهاز المنظومی ولیس بمعنی الفرد الواحد البشری، بل هی کتله جهاز واحد متکامل عباره عن سلسـله حجـج مرتبه الأـعلی فالأـعلی، وأن الإمـام المباشـر والفعلی لاـ یعنی کونه الأفضـل، بـل یکون للإمام الأعلی حجیه ودور الإشراف فی مرحله فعلیه إمامه الأقل حجیه.

* * *

۱- ۱) کمال الدین وتمام النعمه: ۶۷۲ و/۶۷۳ باب /۵۸ ح ۲۵.

الفصل الخامس:القواعد الرقابيه فی المعرفه

اشاره

بعد أن علمنا أن هناک أنواعاً من الحجج وأنها مرتبه ومنظمه وفق هندسه إلهيه خاصه، وأن من الحجج ما هو محکم ومنها ما هو متشابه، وأن المحکم والمتشابه فی الحجج أمر نسبی وليس ذاتياً لها إذ العمل بالحجه فی مرتبتها محکم والعمل بها فی غير مرتبتها متشابه, وعليه فإنه من ضمن هندسه إحکام منظومه الحجج لا بدَّ من ضوابط وقواعد معينه يعرف من خلالها أن العمل بتلک الحجه هل هو فی مرتبتها ليکون العمل بها عملاً بالمحکم، أم صوعد بها لغير مرتبتها فيکون العمل بها عملاً بالمتشابه؟

وهذه القواعد هی نفس تحديد مرتبه کل مرتبه من تلک الحجج بحيث إن نفس تلک الحجه من جهه العمل بها فی مرتبتها يکون عملاً بالمحکم، ومن جهه هيمنتها علی الحجه الأدون منها تکون قاعده رقابيه تبيّن لنا نوع العمل بغيرها من کونه عملاً بالمتشابه.

ولذا يمکن أن تکون عندنا القواعد الرقابيه التاليه:

بديهيات العقل أولی القواعد:

أولی القواعد الرقابيه هی بديهيات العقل، فلا يمکن لله تعالی أن يطالبنا بخلاف تلک البديهيات، فإنّه تعالی حيث يخاطبنا ويطالبنا بالتوحيد إلاّ أن ذلک ليس خلافاً لبديهيات العقل، فإنّه تعالی يقول: لَوْ کانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ (۱) فإنّ الله

۱- ۱) الأنبياء: ۲۲.

تعالى يرشد العقل السليم إلى بديهه من بديهياته وأنه لا بدَّ لهذا الكون والعالم من إله واحد وإلّا لوقع الاضطراب والتنافر وبالتالى يقع الفساد, فإنه تعالى بهذه الآيه لا يستدل على وحدانيته لأن الوحدانيه من البديهيات وقد ثبت فى محله أن البديهى ينبه عليه ولا يستدل له.

وهو بديهيه عقليه كما أنه تعالى لا يأمر بالظلم ولا ينهى عن العدل والاحسان التى هى بديهيات العقل فقول الله تعالى: وَ أَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ (۱), وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ (۲), وَ ما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ (۳), فلِمَ ينفى الله (عزوجل) عن نفسه الظلم ولِمَ يدافع عن نفسه؟ فهل يقع الريب أو الشكّ فى الله تعالى أو فى أمانته أو لكى يبيّن لنا أن بديهيات العقل لا يخالفها من قبح الظلم ونحوها؟

إنما ذلك منه تعالى لكى يبين لنا أن قُبح الظلم وحُسن العدل قواعد رقابيه معرفيه لمعرفه إلوهيته تعالى فيقول: لا تقصوا ولا تغلقوا ولا تُلغوا عقولكم فإنّ بديهيات العقل صرح مشيد لا يمكن تجاوزها, وأن أوامر الإله لا يمكن بحالٍ أن تتجاوز ذلك الصرح, فإنّ مساحه شأن صلاحيات الله وحجيته لا تناقض ولا تتعدى بديهيات العقل فى إدراك الكمال لذا قال تعالى: قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ (۴), لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَهٍ وَ إِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (۵).

۱- ۱) الحج: ۱۰.

۲- ۲) فصلت: ۴۶.

۳- ۳) ق: ۲۹.

۴- ۴) الأنعام: ۱۴۹.

۵- ۵) الأنفال: ۴۲.

من هنا يتضح أن من يدعى الإلوهيه والربوبيه لا بدَّ أن لا يتجاوز بديهيات العقل السليم وإلّا لو تجاوز أىّ بديهه منها فذلك كاشف عن بطلان دعواه, بل إنه بمجرد ثبوت إلهيه الله تعالى ببديهه العقل لا بدَّ أن يكون الإله واحداً, فتضاف حينئذٍ بديهه لبديهيات العقل وهى بطلان دعوه أىّ مدعى للإلوهيه.

ضروريات دين الله ثانى القواعد:

وثانى القواعد الرقابيه يُبيّنها لنا القرآن الكريم من أن الرسول (صلى الله عليه و آله) وكل الرسل وكل الأنبياء حجيتهم وإن كانت مطلقه بالنسبه إلى من دونهم إلّا أنها بالنسبه إلى حُجيه الله هى محدوده لأنّ حجيه البارى تعالى فوق حجيه الأنبياء بل إن حجيه الأنبياء متفرعه على حجيه الله, فحجيه الأنبياء لا بدَّ أن تقع تحت ظل وهيمنه حجيه الله تعالى، قال الله تعالى: ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتابَ وَ الْحُكْمَ وَ النُّبُوَّهَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللّهِ (۱) فمضمون الآيه وعده آيات أخرى تبيّن حدود طاعه أىّ رسول من الرسل ونبى من الأنبياء بأنها محدوده باطار وقانون ونظام التوحيد, قال صادق آل محمّد (عليه السلام): «لم يبعث نبى إلاّ بتحريم أصول المحرمات» (۲) فالمحرمات والفواحش لا يمكن لنبى أن لا يحرمها كما لا يمكنه أن لا يوجب الواجبات كالصلاه والصوم فهذه أصول لا يمكن لنبى أن يتجاوزها ولا يمكن له أن يرفعها لأنها من فرائض الله وأن دين الله واحد, فلو افترضنا جدلاً ـ وإن كان محالاً

۱- ۱) آل عمران: ۷۹.

۲- ۲) أبواب الأطعمه المحرمه/ باب ۱.

وحاشى لساحه الأنبياء والرسل ذلك _ أن نبياً من الأنبياء أو رسولاً من الرسل دعا الناس إلى ما يخالف وحدانيه الله تعالى أو لمخالفه ضروره من ضروريات دين الله تعالى لسقطت حجيته والذى يكشف عن عدم نبوته أساساً أى يكون مدعياً للنبوه كذباً وليس هو بنبى حقيقةً، فإنّ توحيد الله قاعده رقابيه معرفيه على حجيه الرسل كما أنه لو فرضنا أن نبياً أباح محرماً إلهياً أو لم يوجب واجباً من ما قد فرضه الله تعالى فى أصول الديانه فهو أيضاً كاشف عن سقوط حجيته وبالتالى عن عدم نبوته أساساً أيضاً لأن ذلك ليس من صلاحيات الأنبياء والرسل.

فالقرآن الكريم وبديهيات العقل تضع لنا نصاباً وضابطه لحجيه الرسل والأنبياء وذلك أن مشروعيه الرسل ورساله الرسل وشرائع الرسل يجب أن لا تخرج عن التوحيد والتنزيه والتعظيم لله تعالى، وأن منتهى العلو والعلياء إنما هو للبارى تعالى لا غيره وأن المبدأ والمعاد إليه جلّ وعلا, فضروريات الدين قاعده رقابيه على الرسل وعلى حجيه الرسل لو تخطوها _ وحاشاهم ذلك _ لانكشف أنهم ليسوا برسل ولسلبت صلاحياتهم من النبوه والرساله وبهذه القاعده الرقابيه نميز ونفرق ونستكشف صدق الرسول المحق من زيف المدعى للرساله كمسيلمه الكذاب, فمن خلال تجاوزه لحدود توحيد الله أو لضرورات دين الله اتضح بطلان ما يدعيه لنفسه من النبوه.

فالرسل وإن كانوا معصومين ومنزهين يصطفيهم الله تعالى فى غابر علمه إلّا أن الله تعالى يقول: لا تلغوا ولا تقصوا عقولكم، بل إن الرقابه والفحص مستمر ولا بدَّ منها، لأن دين الله هو دين النور والهدايه ودين المناهج والشرائع المنضبطه ودين البصائر لا دين العمايه, فحجيه الرسل تتلو حجيه الله (عزوجل) فهى محدوده بحجيه الله.

سنن الأنبياء ثالث القواعد:

وحجيه الرسل بدورها ضابطه وقاعده رقابيه لمعرفه الناس لإمامه الأئمّه (عليهم السلام) أى أن حجيه الأئمّه لا تخرج من هيمنه حجيه سيد الرسل, فهم (عليهم السلام) لا يتجاوزون ضروريات سنن الرسول (صلى الله عليه و آله), لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لأمير المؤمنين (عليه السلام): «إنى قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا على على تأويله» (۱) فإنّ الأمير (عليه السلام) لم يكن ليتجاوز شريعه سيد الرسل بل مطبق لها وسائر على نهجها فهو حارب على تأويلها أى على تطبيق ما جاء به سيد الرسل.

لذا نقرأ فى زياره أمين الله: «أشهد أنك جاهدت فى الله حق جهاده وعملت بكتابه...» (۲) فهو (عليه السلام) تابع لضرورات فرائض الله وعامل بكتابه تعالى ومطبق لسنن سيد الرسل (صلى الله عليه و آله), فمن العلامات الكبرى لحقانيه سيد الأوصياء أنه عمل بسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) وليس مبدلاً لها.

وهكذا كثير من الزيارات لأمير المؤمنين (عليه السلام) فيها نعوت كثيره

۱- ۱) بحار الأنوار/ المجلسى ۳۷۵ :۳۱/ باب ۲۶ الشورى والاحتجاج.

۲- ۲) ذكر الشيخ عبّاس القمى فى كتابه مفاتيح الجنان هذه العباره ضمن مجموعه زيارات أمير المؤمنين (عليه السلام) المطلقه وعنونها بعنوان الزياره الثانيه هى الزياره المعروفه بأمين الله وهى فى غايه الاعتبار ومرويه فى جميع كتب الزيارات والمصابيح وقال العلامه المجلسى أنها أحسن الزيارات متناً وسنداً وينبغى المواظبه عليها فى جميع الروضات المقدسه وهى كما روى باسناد معتبر عن جابر، عن الباقر (عليه السلام) أنه زار الإمام زين العابدين (عليه السلام) أمير المؤمنين (عليه السلام) فوقف عند القبر وبكى وقال: «السلام عليك يا أمين الله فى أرضه وحجته على عباده، السلام عليك يا أمير المؤمنين، أشهد أنك جاهدت فى الله حق جهاده وعملت بكتابه واتبعت سنن نبيه ...» إلى آخر الزياره وهى مرويه فى الصفحه ۳۵۰ من كتاب مفاتيح الجنان الطبعه الأولى.

ومتميزه لسيد الأوصياء (عليه السلام) بأنه منفذ متقيد تابع لضرورات الدين ولسُنّه النبى (صلى الله عليه و آله).

فبديهيات العقل وضرورات الدين وسُنّه سيد المرسلين قواعد رقابيه تكشف للأمّه الإسلاميّه من هو على (عليه السلام) ومن هو غيره, من هو إمام الهدى ومن هو إمام الضلاله, من سار على دين الله وسُنّه نبيه ومن خالف وأحدث وبدل فى السُنّه الشريفه لسيد الرسل (صلى الله عليه و آله).

وكذا الزهراء (عليه السلام) وما أدراك ما الزهراء الصديقه الطاهره بضعه الرسول سيده نساء أهل الجنّه وهى تسود كل النساء الصالحات المؤمنات نزلت بحقها العديد من الآيات, التطهير, المباهله, وسوره الإنسان وما اسند إليها من صلاحيات الفىء وهى أقرب قربى النبى, والنصوص مفعمه فى حقها (عليه السلام) ومع كل ذلك فإنّها فى خطبتها ومحاججتها مع السلطه لم تطلب شيئاً من ذلك, وإنما قالت: «أفخصكم الله بآيه أخرج أبى (صلى الله عليه و آله) منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان أوَلست أنا وأبى من أهل ملّه واحده» (1) ومفاد ذلك منها (عليه السلام) أنها تقول للعقول: إن دين الإسلام ليس دين عماء وعمايه بل دين بصيره, فابصروا بعقولكم هل خرجت عن ملّه أبى كى لا أرثه، أى أنى لا زلت تحت القواعد

١- ١) فى شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ٣٧ :٣ ذكر تحت عنوان خطبه الزهراء جاء فيها هذا المقطع: «وزعمتم أن لا حظّ لى ولا أرث من أبى أفخصكم الله بآيه أخرج أبى منها أم تقولون إن أهل ملتين لا يتوارثان أوَلست أنا وأبى من أهل ملّه واحده أم أنتم بخصوص القرآن وعمومه أعلم ممن جاء به؟ فدونكها مخطومه مرحوله تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمّد والموعد يوم القيامه وعند الساعه يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم».

الرقابيه الواجب على عدم تجاوزها فإنّى لم أتجاوزها فلم أخالف ضروريات الدين ولا سُنّه سيد المرسلين.

إذاً حجيه الزهراء (عليه السلام) مع عصمتها وما لها من المقامات الأخرويه والتكوينيه وعلو شأنها مع كل ذلك هى فى ظل ضرورات الدين وفرائض الله وضرورات سُنّه أبيها سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله) ومنهاج أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحجيه الله وحجيه الرسول (صلى الله عليه و آله) وحجيه سيد الأوصياء (عليه السلام) فوق حجيه الزهراء أى أن حجيه الزهراء منضبطه ضمن إطار حجيه الله وحجيه الرسول, فلحجيه الله والرسول الهيمنه على حجيه الزهراء والأئمّه الأطهار (عليهم السلام).

فمن هذا القبيل كلام سيد الشهداء (عليه السلام) يوم عاشوراء: «يا ويلكم أتقاتلونى على سُنّه بدلتها أم على شريعه غيرتها...» (1) فإنّ معنى ومؤدى هذه العباره من الإمام الحسين (عليه السلام) أن إمامته وحجيته دون حجيه الرسول (صلى الله عليه و آله) وأن هناك قاعده رقابيه تحده إذا تجاوزها، فللغير أن يعرفه بتلك الحدود والمقررات ويحاسبه ويقاتله، وأما مع عدم تجاوزه دائرته وحجيته وأنه ما زال ضمن مرتبته فلا يحق للغير من العامه والناس مُسائلته ومقاتلته، بل اللازم اتّباعه وطاعته, وتلك القاعده الرقابيه هى دين الله وشريعه سيد الرسل، فضرورات وفرائض دين الله وضرورات وسنن النبى (صلى الله عليه و آله) قواعد رقابيه معرفيه للناس على استقامه أئمّه أهل البيت (عليهم السلام), وهو أمر عظيم فالإمام الحسين لا يطالب الناس بالالتفات إلى عصمته وأنه ريحانه الرسول وأن الكثير من الآيات نازله بحقه وأنه سيد شباب أهل

۱- ۱) ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ۸۰ :۳/ الباب ۶۱ مقتل الحسين (عليه السلام).

الجنّه و... فإنّ كل ذلك مفروغ عنه ولا شكّ فيه، كما أنه لم يطالب بالالتفات إلى ما نُص عليه من إمامته وخلافته، بل طالب بالالتفات إلى أنه لم يخالف القواعد الرقابيه المعرفيه وهى دين الله وسُنّه رسوله فيقول: إنى لم أخرج عن ضرورات فرائض الله ولا ضرورات سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، فإنّه ليس لى صلاحيه ذلك، وإلاّ فلو خرجت عن ذلك لاستحللتم تكفيرى وقتلى وسفك دمى.

فلننظر إلى الدين الإسلامى ومذهب أهل البيت كم هو رائع, فإنّه دين التثبت والعقل والبصيره لا دين العمايه, لو افترى على الله والعياذ بالله لأخذنا منه باليمين أو لقطعنا منه الوتين قال تعالى: لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (۱).

لذا فإنّ حجيه الأئمّه (عليهم السلام) فى ظل هيمنه حجيه الله ورسوله وتابعه لها, كما يقول الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام): «إن الله حرم حراماً وأحل حلالاً وفرض فرائض، فما جاء فى تحليل ما حرم الله أو فى تحريم ما أحل الله أو دفع فريضه فى كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به، لأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يكن ليحرم ما أحل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرائض الله وأحكامه، كان فى ذلك كله متبعاً مسلماً مؤدياً عن الله، وذلك قول الله: إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّ ما يُوحى إِلَيَّ (۲) فكان (عليه السلام) متبعاً لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرساله»، قلت: فإنه يرد عنكم الحديث فى الشىء عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) مما ليس فى الكتاب وهو فى السُنّه ثمّ يرد خلافه، فقال: «كذلك قد نهى رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن أشياء نهى حرام فوافق فى ذلك نهيه نهى الله، وأمر بأشياء فصار ذلك

۱- ۱) الحاقه: ۴۵ و۴۶.

۲- ۲) الأنعام: ۵۰.

الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق فی ذلک أمره أمر الله، فما جاء فی النهی عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) نهی حرام ثمّ جاء خلافه لم یسع استعمال ذلک، وکذلک فیما أمر به، لأنا لا نرخص فیما لم یرخص فیه رسول الله (صلی الله علیه و آله) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلّا لعله خوف ضروره، فأما أن نستحل ما حرم رسول الله (صلی الله علیه و آله) أو نحرم ما استحل رسول الله (صلی الله علیه و آله) فلا یکون ذلک أبداً، لأنّا، تابعون لرسول الله (صلی الله علیه و آله) مسلمون له کما کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) تابعاً لأمر ربه مسلماً له، وقال الله (عزوجل): وَ ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۱) وإن الله نهی عن أشیاء لیس نهی حرام بل إعافه وکراهه، وأمر بأشیاء لیس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان فی الدین، ثمّ رخص فی ذلک للمعلول وغیر المعلول، فما کان عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) نهی إعافه أو أمر فضل فذلک الذی یسع استعمال الرخصه فیه، إذا ورد علیکم عنا الخبر فیه باتفاق یرویه من یرویه فی النهی ولا ینکره وکان الخبران صحیحین معروفین باتفاق الناقله فیهما یجب الأخذ بأحدهما أو بهما جمیعاً أو بأیّهما شئت وأحببت، موسع ذلک لک من باب التسلیم لرسول الله (صلی الله علیه و آله) والردّ إلیه وإلینا، وکان تارک ذلک من باب العناد والإنکار وترک التسلیم لرسول الله (صلی الله علیه و آله) مشرکاً بالله العظیم، فما ورد علیکم من خبرین مختلفین فاعرضوهما علی کتاب الله، فما کان فی کتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الکتاب، وما لم یکن فی الکتاب فاعرضوه علی سنن رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فما کان فی السُنّه موجوداً منهیاً عنه نهی حرام ومأموراً به عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهی رسول الله (صلی الله علیه و آله) وأمره، وما کان فی السُنّه نهی إعافه أو کراهه ثمّ کان الخبر الأخیر خلافه فذلک رخصه فیما عافه رسول الله

۱- ۱) الحشر: ۷.

(صلى الله عليه و آله) وكرهه ولم يحرمه، فذلك الذى يسع الأخذ بهما جميعاً وبأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والإتباع والردّ إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وما لم تجدوه فى شىء من هذا الوجوه فردوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا» (١).

فكما أن الدين قاعده رقابيه على حجيه الرسل، كذلك شريعه الرسول محمّد (صلى الله عليه و آله) وسُنّه سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) قاعده رقابيه على حجيه الأئمّه (عليهم السلام)، فليس من صلاحيات الأئمّه تبديل ضرورات سنن سيد الرسل, لذا قال الرسول (صلى الله عليه و آله): «أيها الناس حلالى حلال إلى يوم القيامه وحرامى حرام إلى يوم القيامه» (٢), فالأئمّه لما لم يكونوا أنبياء فهم لم يأتوا بشريعه غير شريعه سيد الأنبياء (صلى الله عليه و آله), وهذه قاعده رقابيه أعطاها الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه و آله) للأمّه الإسلاميّه لتمييز الإمام المحق من الإمام الباطل المبطل.

وهذا معنى تراتبيه الحجج، أى أن بعض الحجج أكبر من البعض الآخر.

مواقف الزهراء (عليه السلام) رابع القواعد الرقابيه:

يقول النبى (صلى الله عليه و آله): «يا على أنا كالشمس، وأنت كالقمر، والزهراء كالزهره، والحسنان كالفرقدين» (٣)، فهذا التشبيه والفوارق منه صلوات الله عليه يذكرها لبيان تراتبيه الحجج وأن بعض الحجج فوق بعض, فإنّ حجيه الرسول (صلى الله عليه و آله) فوق حجيه سيد الأوصياء, وحجيه سيد الأوصياء

١- ١) وسائل الشيعه/ (الإسلاميّه) ٨١ :١٨ و/٨٢ ب /٩ ح ٢١.

٢- ٢) وسائل الشيعه للحر العاملى ١٦٩ :/٢٧ باب وجوب التوقف والاحتياط فى القضاء والفتوى.

٣- ٣) فقد ورد قريب من هذا المضمون هذا النص: قال : «أنا كالشمس وعلى كالقمر وأهل بيتى كالنجوم» ورد ذلك فى عوالى اللآلى لابن أبى جمهور الاحسائى ٨٦ :٤ .

فوق حجيه الزهراء, وحجيه الزهراء فوق حجيه الحسنين (عليهم السلام), فلا يمكن لسيد الأوصياء (عليه السلام) أن يتخطى مواقف الرسول (صلى الله عليه و آله)، ولا يمكن للزهراء (عليه السلام) أن تتخطى مواقف سيد الأوصياء (عليه السلام)، ولا يمكن للحسنين (عليه السلام) أن يتخطيا مواقف الزهراء (عليه السلام) فى الأحداث التى جرت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله), كما لا يمكن لإمام من أئمّه أهل البيت الأحد عشر أن يتخطوا الزهراء (عليه السلام)، لأن حجيتها فوق حجيتهم, كما ينسب إليه (عليه السلام): «... وجدّتنا الزهراء حجه علينا...» (۱) وهو مضمون أن نورهم اشتق من نورها كما فى روايات النور المستفيضه، ومضمون أن من مصادر علمهم (عليهم السلام) مصحف فاطمه (عليه السلام).

كما أن حجيه الحسنين فوق حجيه الأئمّه التسعه, فلا يمكن أن نتصور ونتعقل ما قد يذكر من الفهم المعوج من أن الإمام المهدى يدعو لمعاداه آباءه من الأئمّه وأنه يهدم قبورهم ومراقدهم وعدم تعظيمهم... (۲).

فإنّ ذلك خلاف صلاحياته ورتبه حجيته (عليه السلام) فلا يمكنه نبذ اتّباع روايات آبائه وسننهم وضرورات الدين وسُنّه سيد المرسلين فله دائره حجيه لا يتعداها ولا يتجاوزها, ويؤكد ذلك ما يذكره الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه والشيخ الصدوق فى كتاب كمال الدين وما فى كتاب الغيبه للنعمانى وغيرها من كتب الأصحاب أنه (عليه السلام) حينما وجهت إليه أسئله على يد النواب الأربعه (رض) فإنّه أكثر من تسعين بالمائه من الأجوبه

۱- ۱) جاء فى كتاب الأسرار الفاطميه للشيخ محمّد فاضل المسعودى: ورد عن الإمام العسكرى (عليه السلام): «نحن حجج الله على الخلائق وأُمّنا فاطمه حجه الله علينا».

۲- ۲) تقدم فى (ص ۳۵۸) بيان وتوضيح الفهم المعوج لروايه الدين الجديد.

وتوقيعاته الشريفه كانت إرجاعات لضرورات سنن آبائه السابقين (عليهم السلام) من رواياتهم وتراثهم الشريف لأن ذلك التراث من آبائه يمثل ضرورات سنن الرسول والأئمّه الصالحين الطاهرين, فهو (عليه السلام) بذلك يؤكد ويُشدد يد الناس عليها لأنها قاعده رقابيه معرفيه لاستقامه الإمام الثانى عشر (عليه السلام), لأن اعتقادنا بالإمام الثانى عشر فرع وتابع لاعتقادنا برسول الله ولاعتقادنا بالإمام على بن أبى طالب ولأنّا اعتقدنا بالزهراء ومظلوميتها (عليه السلام) ولأنّا اعتقدنا بالحسنين (عليه السلام), فكيف يتصور أن الإمام الثانى عشر (عليه السلام) يتخطى إمامه أئمّه أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم قاعده رقابيه على معرفه حجيته.

وحتّى لو فرضنا فى عصر الظهور وبويع الإمام (عليه السلام) عند ركن الكعبه وحشدت أنصاره وهزم جيش السفيانى وأقام الإمام الدوله المباركه على أرض العراق و..., فهل يمكن الاستغناء عن تراث أهل البيت (عليهم السلام)؟

كلا وحاشى، لأن تراث أهل البيت (عليهم السلام) فيه ضرورات سُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) وضرورات سنن المعصومين, والإمام المهدى (عليه السلام) وإن كان فى الحقيقه ينبوع كل شىء ولكن لا يمكن أن يستغنى عن ضرورات الدين وسنن النبى والأئمّه, وهو لا يتخطى ذلك لأن ضرورات الدين وسنن النبى والأئمّه من آبائه الطاهرين قواعد رقابيه على حجيته.

فلو ادعى مدعى أنه الإمام المهدى، ثمّ تجاوز ذلك التراث لكشف ذلك عن زيف دعواه, فلا يتوهم متوهم أنه (عليه السلام) لأجل أن عنده علم كل شىء وبالتالى يتخطى ويقفز على شريعه جدّه حاشاه ذلك، بل هو يحيى شريعه جدّه فى دائره المتشابهات وما هو منسى من سُنّه النبى,

لـذلك فإنّ أحـد المهام العظيمه للحوزات العلميه هو إبقاء دور الفقهاء كجهاز وأيدى وسواعد وأعوان للإمام المعصوم فى دوله الظهور ودوله الرجعه وإن كان للإمام فى دولته نواب خاصون.

ولا يتوهم أن الإمام (عليه السلام) بعد ظهوره حيث تتكامل العلوم والعقول فلا تبقى حاجه لتراث أهل البيت (عليهم السلام)، لأن الاعتقاد بالإمام والإمامه وحجيته لا تعنى الغلو بأن يعتقـد بأن صـلاحيه الإمام هى صـلاحيات النبوه, لأن المجىء بشـريعه جديـده ناسخه لشريعه سيد المرسلين باطل بالضروره.

كما لا يعتقد فى الإمام الألوهيه بأن ينسخ ضـروريات وفرائض الله تعالى وضـرورات الدين الإلهى، فلا نسخ فى ضروريات الدين ولاـ ضـروريات سـنن النبى (صـلى الله عليه و آله) فضـلاً عن بـديهيات العقـل, فلاـ محاله تكون هـذه الضـروريات بمنزله قاعـده يستكشف بها صدق الإمام وأنه إمام الحق الموعود.

فكيف يفرض ويتوهم رفعه لمثـل تلك الضـروريات وقـد وصف (عليه السـلام) فى كثير من الروايات أنه يحيى كتاب الله وسُـنّه النبى ومنهـاج آبـائه الأطهـار لا أنه يُميتها, فمع هـذه الأوصاف كيف يُتخيل أو يُتعقل أنه يقصـى ويشـطب على تراث أهل البيت (عليهم السلام) الذى هو متضمن لضروريات الدين وسنن النبى وسنن الأوصياء ومناهجهم, وما أشبه هذا التوهم بتوهم من يتوهم أن القرآن يُقصـى ويبعـد ويسـتغنى عنه عنـد ظهور الإمـام, فـإنّ المتوهم يُعلـل ذلـك بأنه مع وجود القرآن الناطق وهو الإمام فلا حـاجه للقرآن الصـامت, وكـأن هـذا المتوهم يحسب أن ارتبـاط كـل النـاس بـالقرآن النـاطق خط مفتوح على مصـراعيه فى كل الأوقات والأحوال, ولو صح هذا التوهم لصرنا كلنا أنبياء! بوجود هذا الارتباط.

وكذلك الفقهاء والنواب سواء بالنيابه الخاصه أم العامه ليس من صلاحياتهم التعدى على سنن ومناهج الأئمّه (عليهم السلام)، فإنّ حجيه الفقهاء متفرعه عن حجيه الأئمّه, ولو جاز تعديهم لزاد الفرع على الأصل, إذاً حجيه الأئمّه ودائره سنن وضرورات الأئمّه (عليهم السلام) قاعده رقابيه معرفيه على حجيه الفقهاء.

لذلك لم تفتأ شيعه أهل البيت (عليهم السلام) من إعمال القواعد الرقابيه حتّى على النواب الأربعه فى الغيبه الصغرى رغم ما نص عليهم من قبل الأئمّه الأطهار (عليهم السلام) فإنّ القواعد الرقابيه والفحص والتثبت وإعمال العقل لم تلغ حتّى فى معرفه الله تعالى وحتّى فى معرفه الرسل والأوصياء فكيف تلغى بحق النواب والسفراء والفقهاء, وهذا لا ينافى احترامهم وتبجيلهم، إذ هذه القواعد ضوابط معرفيه فى معرفه الرسل والأوصياء فكيف بمن دونهم, وإنما ذلك لأن حجيتهم محدوده وواقعه تحت حجيه الأئمّه (عليهم السلام) فإنّ خروجهم منها يكشف عن إلغاء حجيتهم.

وهذا من روائع الإسلام أنه لا يقصى المعرفه والعقل, فالقرآن الكريم يعرفنا بأن معرفه الله تعالى لو تخطت العدل والاحسان والعياذ بالله لكانت معرفتنا بالله باطله, وهكذا فى معرفتنا وتصديقنا بالرسول (صلى الله عليه و آله) فإنّه لا يخرج عن التوحيد، وإلّا لو خرج بطلت حجيته ولانكشف أنه مسيلمه الكذّاب وأنه ليس رسولاً لله حاشاه من ذلك, ونحن إنما نذكر ذلك للتوضيح وإلّا فالنبى (صلى الله عليه و آله) حجيته ثابته ويقينيه ومعاذ الله أن نشكّك فى ذلك.

وهكذا الإمامه لو خرج مدع لها وبدّل سُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) لانكشف أنه ليس بالإمام المحق, لذا لم يفتأ علماء الإماميه ومدرسه أهل البيت

(علیهم السلام) من تسجیل المؤآخذات علی من بدّل سُنّه النبی (صلی الله علیه و آله)، لأن ذلک لیس بالأمر المنفلت وغیر تابع لضوابط وقواعد وإنما أمر عظیم ومنضبط, قال تعالی: وَ تَحْسَبُونَهُ هَیِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِیمٌ (۱).

فإنّ تبدیل سُنّه النبی یعنی عدم التبعیه للنبی (صلی الله علیه و آله) وخروج عن الحق وعن الصراط المستقیم، فلیس الأمر خیاریاً یعمل أو لا یعمل ویتبع أو لا یتبع, وإنما هو أمر محتوم قال تعالی: قُلْ أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَیْهِ ما حُمِّلَ وَ عَلَیْکُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تُطِیعُوهُ تَهْتَدُوا وَ ما عَلَی الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِینُ (۲) فهذا أمر موجه للکل بأن یطیعوا الله بما فیهم الرسول فی الدرجه الأولی والإمام فضلاً عن عامه الناس وقوله: أَطِیعُوا الرَّسُولَ أمر موجه للکل بما فیهم الإمام فی الدرجه الأولی فضلاً عن عامه الناس، فأوّل من أطاع الرسول هو علی بن أبی طالب (علیه السلام), کما أن أوّل من أطاع الله هو الرسول (صلی الله علیه و آله) وهو السابق علی جمیع الأنبیاء والمرسلین والمخلوقین فی طاعه رب العالمین.

وعلی بن أبی طالب هو السابق لطاعه الرسول (صلی الله علیه و آله) فإنّ أَطِیعُوا الرَّسُولَ أمر موجه للکل بما فیهم أئمّه أهل البیت (علیهم السلام)، بل ولعامه الأنبیاء والمرسلین فی الدرجه الأولی، ثمّ لسائر الخلق من الجن والإنس.

وقال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِیلاً (۳) فقوله: وأطیعوا أولی الأمر أمر موجه لعامه الفقهاء والنواب الخاصین بل حتّی للنبی عیسی (علیه السلام), أوَلا یکون

۱- ۱) النور: ۱۵.

۲- ۲) النور: ۵۴.

۳- ۳) النساء: ۵۹.

عیسی وزیراً للمهدی (علیه السلام) ویصلی خلفه (۱)؟ فإنّ هذه الآیه عامه، والنبی عیسی (علیه السلام) حی وکذا الخضر حی, فهما مشمولان بوجوب طاعه أولی الأمر من أهل البیت (علیهم السلام).

منهاج الأئمّه خامس القواعد الرقابیه:

فإنّ حجیه الأئمّه (علیهم السلام) مهیمنه علی حجیه الفقهاء، لذلک نجد فی أوّل الرسائل العملیه للفقهاء یقولون: إن صلاحیتنا فی الفتوی محدوده أی فی غیر الضروریات وفی غیر العقیده, فإنّ العقیده من الدین الذی لا یغیّر باختلاف الآراء فهی لیست ضمن دائره حجیه الفقهاء.

لذلک نجد مدرسه أهل البیت (علیهم السلام) تؤکد وتحث عامه الناس علی متابعه ومراقبه النواب والفقهاء.

فإنّ ما تقدم ذکره من جمع الروایات فی کتاب من قبل النائب الثالث الحسین بن روح النوبختی (رض) وعرضها علی فقهاء قم تؤکد ذلک، فإنّ النائب وإن کان یحظی بمنزله خاصه وتبجیل الإمام الثانی عشر (علیه السلام) ولکنه من جهه روایته لروایات الأئمّه السابقین (علیهم السلام) فهو

۱- ۱) ذکر الشیخ الطوسی فی کتاب الغیبه: /۱۹۱ باب الأخبار الداله علی أن المهدی من ولد الحسین (علیه السلام)/ ح ۱۵۴ قال: وبهذا الإسناد عن أحمد بن إدریس، عن أحمد بن محمّد بن عیسی، عن الحسین بن سعید الأهوازی، عن الحسین بن علوان، عن أبی هارون العبدی، عن أبی سعید الخُدری فی حدیث له طویل اختصرناه قال: قال رسول الله لفاطمه : «یا بنیه إنّا أعطینا أهل البیت سبعاً لم یعطها أحد قبلنا نبینا خیر الأنبیاء وهو أبوک، ووصینا خیر الأوصیاء وهو بعلک، وشهیدنا خیر الشهداء وهو عمّ أبیک حمزه، ومنّا من له جناحان خضیبان یطیر بهما فی الجنّه وهو ابن عمّک جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّه وهما ابناک الحسن والحسین، ومنّا والله الذی لا إله إلّا هو مهدی هذه الأمّه الذی یصلی خلفه عیسی بن مریم».

خاضع للقواعد الرقابيه المعرفيه وهى عدم تجاوزه لضرورات سُنّه الأئمّه المعصومين السابقين، فحتّى لو كان نائباً خاصاً يبقى تحت المراقبه والمتابعه ليعلم كونه ضمن دائره حجيته ولم يتعدها وإلّا سقطت حجيته, وانكشفت عدم نيابته وسفارته أساساً.

فإنّ حجيه الأئمّه قاعده رقابيه معرفيه على حجيه السفراء والفقهاء، وإن حجيتهم تحت ظل وهيمنه حجيه الأئمّه (عليهم السلام)، بل إن حجيتهم قطره أو نقطه فى محيطات وسماء المعصومين (عليهم السلام).

لذلك فإنّ الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) كان يجعل مراقبين على كل والٍ من الولاه الذين يولّيهم فى دولته، فأىّ والٍ منهم يتجاوز أو يتخطى الاستقامه وطريق العدل ويرتكب جوراً والعياذ بالله فإنّه (عليه السلام) يعزله مباشرةً، لأن صلاحيات الوالى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) لا تتجاوز حدود حجيه على بن أبى طالب (عليه السلام) ولا تتجاوز حجيه الرسول (صلى الله عليه و آله).

فهكذا هى منظومه الدين، وهكذا يجب أن نعيها ونعرفها ونبصرها كى لا تشتبه وتلتبس علينا الفتن واللوابس، فإنّها منظومه محكمه فى دين الله تعالى ودين رسوله (صلى الله عليه و آله) وفى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إحكاماً تاماً، لذا لم يُلغَ دور الفقهاء فى الغيبه الصغرى ولن يلغَ فى دوله الظهور، لأن دوله الظهور هى دوله الإسلام الصحيح والتطبيق الواقعى لدين الله، فهى دوله العلم والعلماء لا دوله الجهل والجهلاء، ودوله الفضل والفضيله لا دوله الرذيله والرذائل، ودوله المكارم لا دوله السفاسف.

فباعتبار أن أصعب الامتحانات والفتن ــ كما مرَّ ــ هى فى قوه العقل والفكر والبصيره فى الإنسان فلا بدَّ أن تلحظ منظومه الحجج والأدلّه ومراتب الحجج وإلّا كان الأمر صعباً مستصعباً.

فإنّ الله تعالى فى قوله: هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أَخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَهِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ (۱) يخبرنا بأنه لا بدَّ أن تكون لنا منهجيه فى التفكير وفى المعرفه والبصيره وألاّ نتبع العشوائيه والفوضويه.

وقوله تعالى: إِنّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللّهِ (۲) ليس خاصاً بالتوراه، بل هو من الدين الذى يعم كل بعثات الأنبياء ليحكموا بها حكم قضاء وسلطه تنفيذ وحكومه سياسيه وقضائيه وتشريعيه وفتوائيه، فقوله تعالى: يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ أى الأنبياء، وَ الرَّبّانِيُّونَ أى الأوصياء والأئمّه المعصومون (عليهم السلام)، وَ الْأَحْبارُ أى العلماء الفقهاء, فإنّ رتبه الفقهاء تأتى بعد رتبه الأنبياء والأوصياء، وإن كان الفقهاء قطره من سماء الأنبياء ولا يقاسون بأحد من الأئمّه ولكن هذا لبيان عدم إلغاء دور الفقهاء وأن لهم مرتبه حجيه على الناس وهذه المرتبه تحت ظل وهيمنه الأوصياء، وقوله: بِمَا اسْتُحْفِظُوا أمر للأنبياء بحفظ كتاب الله, والحفظ يكون بالعمل به وتعليمه وإقامته فى البشريه، وبالتالى فهو أمرٌ للأوصياء بذلك أيضاً أى بأن يحفظوا كتاب الله، وهكذا الأحبار العلماء، وهذه الآيه فريضه فى كل الشرائع لأنها من فرائض دين الله (عزوجل) .

۱- ۱) آل عمران: ۷.

۲- ۲) المائده: ۴۴.

وإلّا فإنّ اتّباع المتشابه ونبذ المحكم وعدم الوعى فى المعرفه والبصيره مرض عقلى والعياذ بالله ناشئ من الانحراف فى السلوك والتطبيق، أى من ارتكاب المحرمات والفواحش، والتساهل فى واجبات دين الله.

الواقع والاستكشاف فى الحجج:

عندما نرتب وننظم هذه المراتب من الحجج ثبوتاً, أى ندركها ثبوتاً فإنّ لها ترتيباً ونظماً إثباتياً كذلك، والتفريق بين المقامين دقيق ويجب أن لا يكون هناك فصل إذ أن التغاير بينهما تغاير حيثى, ولا يمكن الفصل بين هاتين الحيثيتين.

فعندما نضع بديهيات العقل فى رأس الهرم لمراتب الحجج فإنّا لا نفرط فيه ونجعله شاملاً حتّى لنظريات ومتشابهات العقل، وإنما العقل حجه وله هذه المرتبه فى ضمن البديهيات من الأوّليات والفطريات ونحوها.

فالبديهيات العقليه جعلت قاعده معرفيه استكشافيه حتّى فى معرفه التوحيد إنما ذلك إذا كانت فى دائره مسلمه وواضحه وهى البديهيات, وأما فى حدود الادراك العقلى النظرى والذى يكون محل اختلاف الأنظار فلا يمكن أن يكون العقل فى هذه الدائره قاعده محكّمه ومحكَّمه وميزان فصل, لأن هذه الدائره من إدراكات العقل ليست مسلمه وليست واضحه وإنما هى محل اختلاف الأنظار!

وهكذا فرائض دين الله تعالى إنما كانت فى المرتبه الثانيه للحجج ثبوتاً إذا كانت فى دائره الضروريات، فهذه الدائره هى القاعده الاستكشافيه والرقابيه لحجيه الرسول وتمييز الرسول المحق ممن يدعى الرساله كذباً فذلك إنما يكون

فی حدود ما ثبت بالضروره أنه من دین وفرائض الله تعالی، فلا یمکن لإله أن یأمر بغیر العدل، لکن فی ضمن الدائره الضروریه من العدل ولیس فی الدوائر المتشابه منه, فإنّ حجیه الباری تعالی وصلاحیاته مهیمنه علی حجیه الرسول (صلی الله علیه و آله) فی ظل دائره ما أدرکناه بالضروره أنه من تشریعات الله, أما فی دائره النظریات والمتشابهات من فرائض الله فإنّ حجیه الرسول محکَّمه, فالرسول هو المبین للتشریعات التی لم ندرکها بالضروره.

فإنّا نستکشف الرسول المحق من المدعی کذباً من خلال تمرده وعدم تمرده علی دائره توحید الله ودائره ضروریات فرائض الله.

وهکذا نستکشف إمام الحق ونمیزه من إمام الجور من خلال اتّباع سُنّه الرسول (صلی الله علیه و آله) فی دائره الضروریات، فلیس للإمام تجاوز دائره حجیه الرسل فضلاً عن دائره حجیه العقل وضروریات فرائض الله تعالی.

فإنّ الإمام مشمول بقوله تعالی: وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (۱) لذا فالأئمّه (علیهم السلام) فی مناهجهم وطرائقهم المعصومه من الزلل والخلل لا یتجاوزون ولا یتمردون علی دائره ضروریات سنن النبی (صلی الله علیه و آله), هذا ثبوتاً وواقعاً، وأما إثباتاً واستکشافاً فمن خلال استمرار الرقابه والمتابعه للإمام وأنه فی دائره حجیته ولم یتجاوز ضروریات العقل وضروریات فرائض الله وضروریات سنن النبی (صلی الله علیه و آله), وهذه المتابعه لأجل تصحیح وسداد معرفتنا للإمام المحق وزیاده الإیمان به ولنمیّزه عن إمام الجور، وبعباره أدق نراقب معرفتنا للأئمّه من أوّل حیاتهم إلی استشهادهم هل کان عملهم ضمن دائره حجیتهم ولم یتجاوزوا ضرورات العقل والدین وسُنّه الرسول فهم أئمّه حق وإلّا فنعلم أنّا لم نکن نتبع إمام حق, لذلک

۱- ۱) آل عمران: ۱۳۲.

كانت من أبرز صفات أمير المؤمنين (عليه السلام) فی أکثر الزیارات الوارده: «أشهد أنک جاهدت فی الله حق جهاده وعملت بکتابه...» (۱)، «اللهم اجعله الداعی إلی کتابک والقائم بدینک...» (۲) فإنّ علامه إمام العدل وإمام الحق أنه محیی لسنن النبی ومقیم لفرائض الله تعالی ولا یتمرد علیها والعیاذ بالله.

أهمیه الحورات العلمیه الدینیه:

لذلک فإنّ من أحد الانجازات العظیمه للحوزه العلمیه أنها تُبقی وتحافظ علی درجه الادراک الضروری لضروریات الدین وسنن النبی (صلی الله علیه و آله) ومنهاج أئمه أهل البیت (علیهم السلام)، تبقیها علی مستوی الضروره, لأنه بالنشر العلمی والتکریس والترکیز العلمی تبقی الأدلّه بدیهیه ومعلومه وبیّنه لدی عموم المؤمنین والمسلمین.

وأما لو طرأ النسیان والغفله والابتعاد والهجران للدین والکتاب والسنه حینئذٍ تعود البدیهیات والضروریات نظریات، وهذا أمرٌ خطیرٌ جدّاً، لأن حومه الدین تصبح فریسه وضحیه لکل عابث ومُتلصص, لأن الضروره صفه إدراکیه فی عقول البشر قد تتأثر بعوامل الزمن والهجران والنسیان وغیرها.

من هنا نفهم أن أعداء أهل البیت لماذا سعوا کثیراً لتدمیر الحوزات العلمیه واستهداف طلبه العلوم الدینیه, فإنّ هؤلاء یقومون بدور مهم ومسؤولیه خطیره وهی حفظ الدین فی بیئته الادراکیه لدی العقول والمحافظه علی حیاه الدین فهما ضمان لامتداد مسار وخط الأنبیاء من خلال إبقاء الحاله العلمیه

۱- ۱) فی مصباح المتهجد للشیخ الطوسی: /۷۳۸ باب زیاره أمیر المؤمنین یوم الغدیر.

۲- ۲) جاء فی دعاء الندبه المشهور کما فی صحیفه المهدی (علیه السلام) جمع الشیخ جواد القیومی: ۲۴۲، «اللهم اجعله الداعی إلی کتابک والقائم بدینک».

والادراکیه وحاله البداهه فی البدیهیات وحاله الضروره فی الضروریات, وهذا سدٌ منیع عن عوامل التآکل وعوامل الهدم والإباده, فإنّ بقاء الدین لیس بوجوده الثبوتی الواقعی فی بطون الأدله، وإنما فی بقاءه الإثباتی الادراکی فی العقول أیضاً وبقاءه معلوماً لدی النسل البشری إذ العلم یموت بموت أهله, وإن الأعداء یعلمون بخطوره بقاء الدین فی بیئته العلمیه فضلاً عن بقاءه الثبوتی, فإنّ ما سنذکره لاحقاً من مفاد بعض التقاریر الصادره من بعض الجهات الغربیه حیث صرحت بأنهم فشلوا فی إباده مدرسه أهل البیت وبالخصوص حوزه النجف الأشرف بحسب تصریحهم رغم ما قدموه من إمکانیات هائله للنظام البعثی (۱) فی العراق, فإنّ المقصود من الفشل لیس الفشل فی إباده الأبنیه وتهدیمها، ولا الفشل فی استئصال وتصفیه الأجسام والدماء، ولا غیر ذلک، وإنما هم فشلوا فی إباده هذه الحاله الوجودیه العلمیه من تراث أهل البیت, فإنّ بقاء الدین فی بیئته العلمیه بفضل طلبه العلوم الدینیه فشلٌ ذریعٌ لهم لعلمهم بأن بقاء الدین بهذا

۱- ۱) حزب البعث العربی الاشتراکی: حزب تأسس فی دمشق فی سوریا فی عام (۱۹۴۵م) و(۱۹۴۷م) من قبل أشخاص متأثرین بثوره رئیس الوزراء العراقی الأسبق رشید عالی الکیلانی ضد الانکلیز والحکومه العراقیه وهذا الحزب هو الحزب الحاکم فی الجمهوریه العربیه السوریه الآن وهو الحزب الحاکم قبل انهیار النظام السابق فی العراق وسقوط أعتی دکتاتور عرفته البشریه بعد النازیه (صدام) وهذا الحزب تبنی المبدأ العلمانی إلّا أنه یمزج بینها وبین الدین, وهذا الحزب هو حرکه قومیه قادها میشیل عفلق وصلاح بیطار من باریس إلی دمشق سنه (۱۹۳۲م) ویتهم الحزب رغم أنه یرفع شعارات الحریه من القیود الغربیه والأوربیه إلّا أنه ذو ولاء مطلق لهذه الدول خصوصاً حزب البعث العراقی الذی یعتبر من أهم الأحزاب ذات الولاء للنظام الغربی والأمریکی. لم یحقق الحزب أیّاً من أهدافه التی نادی بها بل جعل هذه الأهداف وسائل للابتزاز والسیطره, ویعیش الحزب الآن فی الأوساط العربیه والقومیه أزمه ثقه کبیره لأنه أعطی فرصه لم یعطها أیّ حزب من قبله إلّا أنه فشل فشلاً ذریعاً فی استقطاب الجماهیر بل وحتّی مؤیدیه.

النحو يكون ذا حصون وقلاع تمنعهم من تمرير ثقافاتهم الالحاديه والانحرافيه والماديه...

لأن هذه القواعد فی الحجج هی قواعد رقابیه استکشافیه تتقوم بجنبه ثبوتیه وبجنبه إثباتیه، أما الثبوتیه فهی واقع الدین، وأما الإثباتیه فهی کون الدین بحاله ادراکیه واصله إلی درجه الضروره والبداهه.

بین البصیره والتمرد:

من هنا فإنّ من اعترض وتمرّد علی النبی (صلی الله علیه و آله) فی عهده فذلک لا یمکن تبریره بأنه کان تحکیماً لفرائض الله علی سنن النبی، لأن ذلک الاعتراض والتمرّد لم یکن فی دائره الضروریات، بل کان فی دائره المتشابهات والنظریات, وفی هذه الدائره لیس لأحد أن یحکم فهمه القاصر ویجتهد فی قبال النص، فإنّ فرائض الله التی هی فی درجه النظریه أو الجزم النظری فضلاً عن مراتب النظریات الأخری لا یمکن أن تجعل محکّمه للاعتراض والتمرّد علی النبی (صلی الله علیه و آله), لذلک نحن ننتقد وندین أولئک الذین تمردوا علی طاعه النبی (صلی الله علیه و آله) وعصوه وإن کانت ذریعتهم الاجتهاد أو تحکیم فرائض الله، لأن تلک الدائره التی اعترضوا فیها هی دائره المتشابهات والنظریات، والنبی أعلم بذلک فی تلک الدائره, فکما لا افراط فلا تفریط فی معرفه النبی (صلی الله علیه و آله) «المتقدم لکم مارق والمتأخر عنکم زاهق» (۱) أی لا غلو ولا تقصیر.

۱- ۱) ورد فی کتاب المزار لمحمّد بن المشهدی: /۴۰۱ الباب ۱۶ تحت عنوان: ما یقال کل یوم منه/ ح ۱، عن علی بن الحسین (علیه السلام) جاء فیها: «اللهم صل علی محمّد وآل محمّد شجره النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائکه ومعدن العلم وأهل بیت الوحی، اللهم صل علی محمّد وآل محمّد الفلک الجاریه فی اللجج الغامره یأمن من رکبها ویغرق من ترکها المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق...» إلی آخر قوله.

الغلو والتقصير تعريف آخر:

فإنّا لا نقول بأن صلاحيات النبى تتجاوز ضروريات فرائض الله, وهذا معنى عدم الغلو إذ الغلو _ وهذا معنى جديد نذكره للغلو _ إعطاء صلاحيات فوق دائره حجيه تلك الحجه, فإنّ القائل بالغلو فى النبى يعطى للنبى صلاحيات تغيير فرائض وضرورات دين الله، أما عدم الغلو فى النبى وعدم التقصير فيه هو أنه لا يتجاوز ضرورات وفرائض دين الله وأنه تحت هيمنه وطاعه الله تعالى فى دائره الضروريات، أما النظريه من فرائض وأحكام دين الله فنتعلمها ونستبينها من النبى (صلى الله عليه و آله), فمعنى عدم التقصير فى حجيه النبى أن له الصلاحيه فى دائره النظريات والمتشابهات.

وهذا رسم لحجيه النبى ثبوتاً وإثباتاً, فثبوتاً أنها بعد فرائض ودين الله وأنها محدوده ومهيمن عليها من قبل حجيه الله وصلاحياته, وإثباتاً أى أن حجيه النبى (صلى الله عليه و آله) محدوده بغير الضروريات الفطريه والأوّليه وبغير الضروريات الدينيه التى اجتمعت عليها كل أديان السماء.

وهذا نظير قول الفقهاء فى أوّل رسائلهم العمليه أنه لا تقليد فى ضرورات الدين، لأنه لا حجيه للفقيه أصلاً فى دائره الضروريات.

فإنّ صلاحيات الأنبياء إنما فى غير دائره الضروريات من فرائض الله تعالى بأن لا يتجاوزوا ولا يتعدوا على التوحيد والعدل وضرورات الفرائض من الصلاه والصوم... قال تعالى: فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ (۱) وقال تعالى: رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِيهِمْ

۱- ۱) المؤمنون: ۳۲.

رَسُولاً ـ مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِكَ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ يُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (۱) أى أن صلاحيات الأنبياء لا تمثل ولا تتسع لدائره ضروريات وفرائض الله تعالى.

وهكذا حجيه الأئمّه تحدد إثباتاً وثبوتاً بما دون سننه (صلى الله عليه و آله)، فحجيه الأئمّه (عليهم السلام) تأتى بعد منطقه ودائره ودرجه فرائض الله وسنن النبى (صلى الله عليه و آله).

وإثباتاً فحجيه الأئمّه (عليهم السلام) فى غير ضروريات سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، أى فى النظريات والمتشابهات من سنن النبى (صلى الله عليه و آله).

لذلك فإنّ النبى (صلى الله عليه و آله) لم يشرع شيئاً لم يشرعه الله، وهكذا الأئمّه (عليهم السلام) لم يشرعوا شيئاً لم يشرعه الله ولا ـ رسوله (صلى الله عليه و آله), بل إن الله تعالى يشرع أسساً، ثمّ الأنبياء يوالدوا ويشعبوا منها تلك المنظومات, ثمّ تأتى تشريعات الأئمّه (عليهم السلام) امتداداً وتطبيقاً وتنزيلاً وتشعيباً لها.

لذا فإنّ بديهات العقل وفرائض الله وسنن النبى (صلى الله عليه و آله) هى قواعد محكمه استكشافيه للتمييز بين الإمام الحق وبين المدعى للإمامه باطلاً.

ولا يتوهم أن فى المقام دوراً، لأن كون بديهيات العقل وفرائض الله وسنن النبى قاعده استكشافيه لتمييز إمام الحق عن مدعى الإمامه فى دائره الضروريات، وأما فى نظريات العقل ونظريات ومتشابهات الكتاب ومتشابهات سنن النبى فإنّ المحكم فى ذلك هو نفس الإمام، فللإمام حجيه وصلاحيه أن يبين مجهولات ومبهمات العقل ومجهولات ومبهمات الكتاب ومتشابهات ومبهمات سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، من هنا جاءت

۱- ۱) البقره: ۱۲۹.

الحاجه والضروره الملحه للاهتداء والاقتداء بالإمام (علیه السلام), فإنّ فی کل مرتبه حجیه منطقتین منطقه ضروریات ومنطقه نظریات متشابهات، فمنطقه الضروریات تکون قاعده استکشافیه, رقابیه, ومنطقه المتشابهات تکون تلک الحجه الأخری فی المنطقه الضروریه محکمه فیها، بل بضمیمه الضروری من نفس الحجه أیضاً.

إذن من برکات هذه المعادله وهی لابدّیه المحافظه علی منظومه الحجج ووجوب تحکیم الحجه الأعلی علی الأدون أنه لا بدَّ من إعمال المراقبه فی طول الطریق ولیس ابتداءً فقط, فمن یأتی بمعجزه لیثبت الحجیه له لا یعنی ثبوتها مطلقاً, بل لا بدَّ من کونه فی طول الطریق لا یتجاوز الحجج الأعلی منه, وهذا هو الحاصل مع الأئمّه (علیهم السلام), فرغم ثبوت إمامتهم إلّا أن الفقهاء والشیعه لم یفارقوا المتابعه والمراقبه لهم.

من هنا یتضح عدم التصادم مع روایه الرسول الأعظم (صلی الله علیه و آله): «علی مع الحق والحق مع علی یدور الحق معه حیثما دار» (۱)، فإنّ المقصود بهذه الروایه أنه (علیه السلام) حق بالنسبه لما دونه فی الحجج فی دائره المتشابهات ولیس بالنسبه لما فوقه من الحجج, فإنّ علیاً (علیه السلام) هو یدور مدار حجیه وأحقیه بدیهیات العقل وضروریات دین الله وسنن نبیه (صلی الله علیه و آله) فهو تابع لهذه الحجج الأعلی، لا أن بدیهات العقل أو ضروریات الدین والسُنّه تدور مدار علی, بل لا بدَّ لعلی أن یدور مدارها، ویشیر إلی ذلک ذیل الحدیث النبوی «لا یفترقان حتّی یردا علیَّ الحوض» فجعل (صلی الله علیه و آله) نفسه الشریفه مداراً ابتدأ منه الثقلان ومنتهی یصلان إلیه.

۱- ۱) فی الأمالی للشیخ الصدوق: ۱۵۰: وقوله : «علی مع الحق والحق معه لا یفترقان حتّی یردا علی الحوض».

نعم، بالنسبه للدوائر الأخرى التى هى دون تلك الحجج العليا فإنّ الحق يدور مع على (عليه السلام), فهناك موازين ومقاييس لا يمكن تركها أو تجاوزها فى تحديد الإمام, فإنّ الاعتقاد بالإمام نشأ من تلك الموازين والمقاييس.

إذاً فى ثبوت إمامه الإمام لا بدَّ من ملاحظه أمرين: أمر إثباتى إبتدائى كالمعجزه ونحوها, وأمر إثباتى بقائى استمرارى وهو عدم تجاوز الحجج الأعلى والبقاء فى هيمنتها وظلها, والأمر الأوّل لا بدَّ أن يكون واضحاً جلياً يفهمه عامه الناس كالصيحه بالنسبه لظهور الإمام المهدى (عليه السلام)، ولا يحصل القطع بالإمامه إلّا بتحقق الأمرين معاً, لذا نلاحظ الفقهاء والشيعه بشكل عام يطبقون على الإمام الموازين والثوابت من البدايه إلى النهايه.

مما يدلل على أن أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يثبتون معرفه إمامهم دوماً عن بصيره وعلم وبرهان, و لا يكتفون بالإثبات الأوّلى دون الاستمرارى, فلا يمكن إلغاء الموازين العقليه لا فى أوّل الطريق ولا فى وسطه ولا فى آخره, فالإمام لا بدَّ أن يكون طهراً طاهراً مطهراً ليس فقط فى أوّل الطريق بل على طوله, وهذا من إعجاز الدين الإسلامى فى تبيان مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

وإلاّ ـ فلو ادعى مدّع الإمامه مع دليل إثبات ابتدائى كالمعجزه ولكن لم يتم دليل استمرارى, كأن خالف ضروريات العقل أو الدين أو سُنّه النبى, فإنّ ذلك يكشف عن توهم المعتقد بإمامه ذلك المدعى.

وباختصار إن تحكيم الدلائل والبراهين حول أىّ شخصيه كمقام سماوى أو منصب من مناصب الدين يجب أن يظل تحت مجهر الموازين, وإن القرآن

والـدين لا يسـد عقل الإنسان عن تحكيم ورصد المجهر العقلى من أوّل الطريق إلى آخره, فلا يمكن مصادره العقل ولا الثوابت ولاـ الموازين, بـل لا بـدَّ أن تظل محكمه فى كل صـغيره وكبيره, من هنا نفهم لماذا نادى الرسول الأعظم (صـلى الله عليه و آله) عنـدما رآه البعض واقفاً مع امرأه فى أحـد الشوارع فنادى الناظر هذه صـفيه زوج النبى (صـلى الله عليه و آله) (۱) فإنّه (صلى الله عليه و آله) يعطى درساً للناس بأن المراقبه فى المعرفه لا بدَّ أن تبقى مستمره حتّى على الأنبياء.

وكـذلك من هـذا البيـان نفهم لم كـان طغاه بنى أميّه وبنى العبّاس يختبرون الأئمّه (عليهم السـلام) بالأسـئله العلميه والمناظرات، لأنهم كانوا يريـدون التأكد من إمامتهم فضـلاً عن أهدافهم الأخرى, فإنّهم لما كانوا الأفضل والأعلم بمقتضـى الإمامه، فلا بدَّ أن تكون الأفضليه والأعلميه متحققه باستمرار وليس فى أوّل الطريق فقط.

ثمّ تأتى فى المرتبه الرابعه صـلاحيات الفقهاء وهم الذين لهم نيابه عامه, أى ليس لهم ارتباط واتصال بأهل البيت إلّا عبر الكتاب والسُـنّه والمصـادر الـدينيه فلم ينب أحـدٌ منهم بـالخصوص وإنمـا صـارت له النيابه وفق شـرائط وموازين بيّنها الله والنبى والأئمّه, وهكذا فى نفس المرتبه أى الرابعه حجيه النواب بالنيابه الخاصه وهم السـفراء, فإنّ الفقهاء والسـفراء فى مرتبه واحده إذ تقدم أنه لا منافاه بين حجيه كل منهما ولا

۱- ۱) روى الحافظ الأصـفهانى فى تاريخ أصفهان ۲۱۱ :۲ بسـنده إلى على بن الحسـين (عليه السلام) عن صفيه قالت: اعتكف رسـول الله ، فجئت لأُحـدّثه، فخرج رسـول الله ليقلّبنى (ليـودعنى)، فلمّـا بصـر كـان فى بعض الطريـق بصـر برجلين من الأنصـار، فدعاهما فقال: «أتدريان من هذه؟»، قالا: لا يا رسول الله، قال: «هذه صـفيه زوج النبى ، وإنى خشـيت أن يوقع فى أنفسكما شيئاً»، قالا: أوَعليك يا رسول الله؟! فقال رسول الله : «إن الشـيطان يجرى من ابن آدم مجرى الـدم فى العروق وإنى خشـيت أن يوقع فى أنفسكما شيئاً».

تلغی حجیه کل منهما حجیه الآخر حیث بیّنا بحسب مفاد آیه (النفر) (۱) وآیه (الحکم) (۲), أن الفقهاء لهم دور فی دوله الرسول وفی دوله أمیر المؤمنین, وهکذا حتّی فی دوله الرجعه ودوله الظهور للإمام الحجه (علیه السلام) لأن هذه الآیات فرائض من الله لرسم جهاز العمل للمعصومین.

وهذه المرتبه الرابعه _ للفقهاء عموماً _ أیضاً محدوده بضروریات دین الله وسنن النبی (صلی الله علیه و آله) وسنن أحکام وتعالیم المعصومین (علیهم السلام) فضلاً عن ضروریات العقل, فهذه المراتب والتراتبیه والقواعد الاستکشافیه لا بدَّ من معرفتها وإلّا وقعنا فیما وقعت فیه الفرق الضاله فی الغیبه الصغری أو الکبری, حیث جوزوا أن یکون للإمام صلاحیات أن یشرع ویفعل ما یشاء فاتبعوا أدعیاء الإمامه, کما أنا ذکرنا بأن الشبهه العقائدیه لا یمکن أن تزاح ویتخلص منها إلّا بالمداقه فی المراتب للحجج, فلا یکفی معرفه أصل حجیه الحجه، وإنما لا بدَّ من معرفه حقیقه الحجه وذلک بمعرفه مرتبه حجیه تلک الحجه وأنها حجه فی أیّ دائره دون غیرها، ولا بدَّ من معرفه منطقتیها الثبوتیه والإثباتیه.

القواعد الرقابیه وحفظ ثقافه أهل البیت (علیهم السلام):

یذکر الشیخ الطوسی فی کتاب الغیبه والشیخ الصدوق فی کمال الدین والنعمانی وغیرهم أن فقهاء الشیعه وعلمائهم وعامه

۱- ۱) وَما کانَ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا کَافَّهً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ کُلِّ فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَلِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ (التوبه: ۱۲۲).

۲- ۲) إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراهَ فِیها هُدیً وَنُورٌ یَحْکُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا وَالرَّبَّانِیُّونَ وَالْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ کِتابِ اللَّهِ (المائده: ۴۴).

الشیعه لم یفتأوا دوماً من المراقبه، فعامه الناس من الشیعه یراقبون الفقهاء والنواب، ثمّ الفقهاء والنواب والعامه یراقبون الأئمّه (علیهم السلام)، وهکذا... (۱).

ص:۴۰۲

۱- ۱) حدّث أبو الأدیان قال: کنت أخدم الحسن بن علی بن محمّد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیه السلام) وأحمل کتبه إلی الأمصار، فدخلت علیه فی علته التی توفی فیها (علیه السلام)، فکتب معی کتباً وقال: «امض بها إلی المدائن فإنک ستغیب خمسه عشر یوماً وتدخل إلی سر من رأی یوم الخامس عشر و تسمع الواعیه فی داری وتجدنی علی المغتسل». قال أبو الأدیان: فقلت: یا سیدی فإذا کان ذلک فمن؟ قال: من طالبک بجوابات کتبی فهو القائم من بعدی، فقلت: زدنی، فقال: من یصلی علی فهو القائم بعدی، فقلت: زدنی، فقال: من أخبر بما فی الهمیان فهو القائم بعدی، ثمّ منعتنی هیبته أن أسأله عمّا فی الهمیان. وخرجت بالکتب إلی المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سر من رأی یوم الخامس عشر کما ذکر لی (علیه السلام)، فإذا أنا بالواعیه فی داره، وإذا به علی المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن علی أخیه بباب الدار والشیعه من حوله یعزونه ویهنونه، فقلت فی نفسی: إن یکن هذا الإمام فقد بطلت الإمامه، لأنی کنت أعرفه یشرب النبیذ ویقامر فی الجوسق ویلعب بالطنبور، فتقدمت فعزیت وهنیت فلم یسألنی عن شیء، ثمّ خرج عقید فقال: یا سیدی قد کفن أخوک فقم وصل علیه فدخل جعفر بن علی والشیعه من حوله یقدمهم السمان والحسن بن علی قتیل المعتصم المعروف بسلمه. فلما صرنا فی الدار إذا نحن بالحسن بن علی (علیه السلام) علی نعشه مکفناً فتقدم جعفر بن علی لیصلی علی أخیه، فلما هم بالتکبیر خرج صبی بوجهه سمره، بشعره قطط، بأسنانه تفلیج، فجبذ برداء جعفر بن علی وقال: «تأخر یا عمّ فأنا أحق بالصلاه علی أبی»، فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه وأصفر. فتقدم الصبی وصلی علیه ودفن إلی جانب قبر أبیه ثمّ قال: «یا بصری هات جوابات الکتب التی معک»، فدفعتها إلیه، فقلت فی نفسی: هذه بینتان بقی الهمیان، ثمّ خرجت إلی جعفر بن علی وهو یزفر، فقال له حاجز الوشاء: یا سیدی من الصبی لنقیم الحجه علیه؟ فقال: والله ما رأیته قط ولا أعرفه. tttttttفنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علی فعرفوا موته فقالوا: فمن (نعزی)؟ فأشار الناس إلی جعفر بن علی فسلموا علیه وعزّوه وهنوه وقالوا: إن معنا کتباً ومالاً فتقول ممن الکتب؟ وکم المال؟ فقام ینفض أثوابه ویقول: تریدون منّا أن نعلم الغیب، قال: فخرج الخادم فقال: معکم کتب فلان وفلان (وفلان) وهمیان فیه ألف دینار وعشره دنانیر منها مطلیه، فدفعوا إلیه الکتب والمال وقالوا: الذی وجه بک لأخذ ذلک هو الإمام، فدخل جعفر بن علی علی المعتمد وکشف له ذلک، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا علی صقیل الجاریه فطالبوها بالصبی فأنکرته وإدعت حبلاً بها لتغطی حال الصبی فسلمت إلی ابن أبی الشوارب القاضی، وبغتهم موت عبید الله بن یحیی بن خاقان فجأه، وخروج صاحب الزنج بالبصره فشغلوا بذلک عن الجاریه، فخرجت عن أیدیهم، والحمد لله رب العالمین. (کمال الدین: ۴۷۵ و۴۷۶). وعن هشام بن سالم قال: کنّا بالمدینه بعد وفات أبی عبد الله (علیه السلام) أنا وصاحب الطاق والناس مجتمعون علی عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبیه، فدخلنا علیه أنا وصاحب الطاق والناس عنده وذلک أنهم رووا عن أبی عبد الله (علیه السلام) أنه قال: «إن الأمر فی الکبیر ما لم تکن به عاهه»، فدخلنا علیه نسأله عمّا کنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزکاه فی کم تجب؟ فقال: فی مائتین خمسه، فقلنا: ففی مائه؟ فقال: درهمان ونصف فقلنا: والله ما تقول المرجئه هذا، قال: فرفع یده إلی السماء فقال: والله ما أدری ما تقول المرجئه، قال: فخرجنا من عنده ضلالاً لا ندری إلی أین نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول، فقعدنا فی بعض أزقه المدینه باکین حیاری لا ندری إلی أین نتوجه ولا من نقصد؟ ونقول: إلی المرجئه؟

إلى القدريه؟ إلى الزيديه؟ إلى المعتزله؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومى إلىَّ بيده فخفت أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر المنصور وذلك أنه كان له بالمدينه جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعه جعفر (عليه السلام) عليه، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول: تنح فإنى خائف على نفسى وعليك، وإنما يريدنى لا يريدك، فتنح عنّى لا تهلك وتعين على نفسك، فتنحى غير بعيد وتبعت الشيخ وذلك أنى ظننت أنى لا أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه وقد عزمت على الموت حتّى ورد بى على باب أبى الحسن (عليه السلام) ثمّ خلانى ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لى: أدخل رحمك الله، فدخلت فإذا أبو الحسن موسى (عليه السلام) فقال لى ابتداء منه: «لا إلى المرجئه ولا إلى القدريه ولا إلى الزيديه ولا إلى المعتزله ولا إلى الخوارج إلى إلىَّ» فقلت: جُعلت فداك مضى أبوك؟ قال: «نعم». قلت: مضى موتاً؟ قال: «نعم»، قلت: فمن لنا من بعده؟ فقال: «إن شاء الله أن يهديك هداك»، قلت: جُعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه. t قال: «يريد عبد الله أن لا يعبد الله»، قال: قلت: جُعلت فداك فمن لنا من بعده؟ قال: «إن شاء الله أن يهديك هداك»، قال: قلت: جُعلت فداك فأنت هو؟ قال: «لا، ما أقول ذلك»، قال: فقلت فى نفسى: لم أصب طريق المسأله، ثمّ قلت له: جُعلت فداك عليك إمام؟ قال: «لا»، فداخلنى شىء لا يعلم إلاّ الله إعظاماً له وهيبه أكثر مما كان يحل بى من أبيه إذا دخلت عليه، ثمّ قلت له: جُعلت فداك أسألك عمّا كنت أسأل أباك؟ فقال: «سل تخبر ولا تذع، فإنّ أذعت فهو الذبح»، فسألته فإذا هو بحر لا ينزف، قلت: جُعلت فداك شيعتك وشيعه أبيك ضلال فألقى إليهم وأدعوهم إليك؟ وقد أخذت على الكتمان؟ قال: «من آنست منه رشداً فالق إليه وخذ عليه الكتمان فإن أذاعوا فهو الذبح» وأشار بيده إلى حلقه، قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول فقال لى: ما وراءك؟ قلت: الهدى فحدّثته بالقصه قال: ثمّ لقينا الفضيل وأبا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وسألاه وقطعا عليه بالإمامه، ثمّ لقينا الناس أفواجاً فكل من دخل عليه قطع إلاّ طائفه عمّار وأصحابه وبقى عبد الله لا يدخل إليه إلاّ قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأخبر أن هشاماً صد عنك الناس، قال هشام: فأقعد لى بالمدينه غير واحد ليضربونى. (الكافى ۱: ۳۵۱ و ۳۵۲).

فالعامه يراقبون الفقهاء ويستمرون فى المراقبه هل أنهم لا زالوا على التقوى والثبات والسير على ضرورات دين الله وسُنّه نبيه (صلى الله عليه و آله) والأئمّه الأطهار (عليهم السلام) وإلّا اسقطت حجيتهم, لذلك نِعْمَ ما قيل: (إنا لا نجد انتخاباً حراً نزيهاً سديداً لقيادات تقود المجتمعات كنظام الانتخاب فى طائفه أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وهو انتخابهم للفقهاء والمراجع، فحتّى النظام الديمقراطى فى الغرب وفى أمريكا تتدخل فيه الأموال والمافيات والدعايات والاعلان وتتدخل فيه وفيه... إلى ما شاء الله.

فمثلاً رئيس الجمهوريه فى أمريكا لا يُنتخب مباشره من الشعب أبداً, وإنما نواب المحافظات هم الذين ينتخبون الرئيس، ونواب المحافظات ورئيس المحافظه لكل ولايه هو الذى يكون له ثراء ومال معين، فلا بدَّ أن يصعد رأس ماله إلى سقف معين كى يحق له أن يرشح ليكون رئيساً لمحافظه أو رئيساً

لولايه, فالمال أوّل شيء فى هذه المعادله الانتخابيه, وإذا انتخب هؤلاء رؤساء الولايات فمن بينهم ينتخب رئيس الجمهوريه.

فحواجز المال وحواجز القوه هى الحاكمه والمهيمنه فى الانتخابات، فأين الشفافيه، وأين النزاهه, هذا فضلاً عن بقيه الدول الغربيه.

فلا تجد نظاماً حرّاً نزيهاً تشترك فيه كل طبقات المجتمع على الرقابه والبصيره لا العمايه كنظام المرجعيه الذى أسسه أئمّه أهل البيت (عليهم السلام), مرجعيه الفقهاء كأعوان ونصراء وخدام لأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) هذا النظام أقامه وأسسه أئمّه أهل البيت (عليهم السلام), وهو نظام إعجازى وليس هو من نظم وإنشاء الفقهاء والمراجع، بل بناه الباقر (عليه السلام)، ووضع له الصادق (عليه السلام) ضوابط وحواجز نظميه إداريه لا يمكن أن تخترق.

صدر كتاب (desnoighlte ك theology The) بعد سقوط الطاغيه صدام عن دائره الاستخبارات الأمريكيه يقول بأن أتباع أهل البيت هم الجماعه الوحيده فى المسلمين الذين لم يذوبوا فى الغرب إلى الآن!

يقول: استطعنا أن نذوّب أغلب المسلمين فى الغرب والثقافه الغربيه إلاّ أتباع أهل البيت, وإنما ذلك لسببين مهمين, الأوّل هو الحسين (عليه السلام), فهو الذى يدفق فى أتباع أهل البيت العزّه والإباء والصمود والاستقامه والبطوله والاعتزاز بالهويه, فكيف يمسخ هكذا مجتمع أو تغير هويته وهو يتغذى وينهل الهويه والشخصيه من الحسين (عليه السلام)، لذلك نلاحظ محاولات الطعن والتشكيك فى قضيه الحسين (عليه السلام) والاستهانه والتحقير لخطباء مؤسسه الحسين (عليه السلام), وهكذا الرواديد (واللطامه) نجد التشكيك فيهم بأقلام مريبه من داخل أوساط المذهب لتخريب مثل هذا الباب والصرح العظيم وهو مؤسسه سيد الشهداء (عليه السلام).

ويذكر هذا الكتاب ـ وقد ترجم فصول منه ـ السبب الثانى وهو

المراجع والفقهاء, ويذكر حوزه النجف بالاسم يقول أيضاً: كنّا نزوّد النظام البعثى معدل كل سنتين أو ثلاث بأحدث النظم الأمنيه لكى يفتك بالحوزه وبالشيعه إلّا أنه فشل.

وربما يُسائل كيف لم يستطع النظام البعثى أن يخترق الحوزه ولم يفتك بها؟ وكيف فشل النظام البعثى أن يخترق الفقهاء والمرجعيه بأن يجعل مرجعاً مزيفاً للشيعه، وهذا هو الذى يريدون الوصول إليه؟

وما ذلك إلّا لأن الأئمّه وضعوا لها نظاماً ذا حواجز وأستار وستور مختبريه يفشل من تطمع نفسه أو تسول نفسه _ ولو كان من الدول والقوى العظمى _ أن تخترق هذا الستر, فإنّ الفقيه والمرجع يبقى تحت الرقابه الشعبيه من أوّل عمره إلى آخر نفس فى حياته، فأىّ أمّه من البشر وأىّ طائفه من البشر عندهم هكذا رقابه نزيهه وشفافه على القياده, وفى انتخاب القياده كهذا النظام الذى وضعه أئمّه أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا من إعجازهم (عليهم السلام), وبالتالى فلا يمكن لشخص مزيف أو لشخص كارتونى مهما أوتى من حيل وأساليب أن يخترق هذا المقام _ المرجعيه والفقهاء _ لأنه نظام منيع, فلو كان فقيه من الفقهاء تقياً ورعاً طول حياته ولا سمح الله فى بعض حياته ابتعد عن التقوى أو العلم لأُبعد عن هذا المنصب.

القواعد الرقابيه والشلمغانى والعبرتائى:

التاريخ يحدّثنا أن فقهاء صلحاء أجلاء فى بدايه أمرهم كابن أبى العزاقر الشلمغانى وأحمد بن هلال العبرتائى كانا من الفقهاء الكبار، لكن فى فتره من حياتهم زاغوا عن الطريق وادعوا لأنفسهم ما ليس لهم، فأُسقطت حجيتهم لعدم مراعاتهم للحجج الأعلى.

فالشلمغانى كان من أفقه فقهاء الشيعه فى الغيبه الصغرى، وإن

كتابه فی الفقه أو رسالته العمليه والتی تسمی بكتاب التكليف منتشره فی كل بيوت الشيعه فی العراق وفی إيران وفی الخليج وغيرها، فلم يخلُ بيت من بيوت الشيعه من هذا الكتاب, فهو فقيه نحرير تقی ورع فی العهد الأوّل من عمره!؟ إلاّ أنه _ والعياذ بالله _ فی أخريات حياته طمع فی أن يكون نائباً خاصاً أو سفيراً فخرج عن الموازين, ولذلك أقصی من قبل أتباع أهل البيت وصار مصيره إلی أسفل الأسفلين (۱).

۱- ۱) ذكر السيد الخوئی فی معجم رجال الحديث ۵۰ :۱۸/ تحت الرقم ۱۱۴۱۱، محمّد بن علی الشلمغانی: قال الشيخ: محمّد بن علی الشلمغانی ويكنی أبا جعفر ويعرف بابن أبی العزاقر له كتب وروايات، كان مستقيم الطريقه، ثمّ تغيّر وظهرت منه مقالات منكره إلی أن أخذه السلطان فقتله وصلبه ببغداد، وله من الكتب التی عملها فی حال الاستقامه كتاب التكليف. وقال النجاشی: محمّد بن علی بن الشلمغانی أبو جعفر المعروف بابن العزاقر كان متقدماً فی أصحابنا، فحمله الحسد لأبی القاسم الحسين بن روح علی ترك المذهب والدخول فی المذاهب الرديه، حتّی خرجت فيه توقيعات فأخذه السلطان وقتله وصلبه، وله كتب منها كتاب التكليف، ورساله إلی ابن همام، وكتاب ماهيه العصمه، وكتاب الزاهر للحجج العقليه، وكتاب المباهله، وكتاب الأوصياء، وكتاب المعارف، وكتاب الايضاح، وكتاب فضل النطق علی الصمت، وكتاب فضل العمرتين، وكتاب الأنوار، وكتاب التسليم، وكتاب البرهان, الزهاد والتوحيد، وكتاب البداء والمشيئه، وكتاب نظم القرآن، وكتاب الإمامه الكبير، وكتاب الإمامه الصغير. ثمّ قال السيد الخوئی : والتوقيع الذی ذكره الشيخ ذكره الطبرسی فی الجزء الثانی من الاحتجاج مبسوطاً، وفيه: «إن محمّد بن علی المعروف بالشلمغانی عجل الله تعالی له النقمه ولا أمهله وقد ارتد عن الإسلام وفارقه والحد فی دين الله, وادعی ما كفر معه بالخالق جلّ وتعالی, وافتری كذباً وزوراً, وقال بهتاناً واثماً عظيماً, كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً, وخسروا خسراناً مبيناً, وإنّا برئنا إلی الله تعالی وإلی رسوله صلوات الله عليه وسلام ورحمته وبركاته منه, ولعنّاه عليه لعائن الله تترا فی الظاهر منها والباطن فی السر والجهر وفی كل وقت وعلی كل حال وعلی كل من شايعه وبلغه هذا القول منّا فأقام علی تولاه (توليه) بعده».

وأما العبرتائی فهو أیضاً من کبار الفقهاء وأدرک أربعه من المعصومین (علیهم السلام) (الجواد والهادی والعسکری والمهدی (علیهم السلام)، وقد حجّ بیت الله أکثر من خمسین حجه عشرین منها مشیاً علی الأقدام من الکوفه إلی مکّه, ومع ذلک ما أن أدعی لنفسه النیابه الخاصه والسفاره أسقط عن الاعتبار وصدر فی حقه اللعن, لأنه تجاوز الموازین وانکشف بطلانه لوجود القواعد الرقابیه التی سنّها أئمّه أهل البیت (علیهم السلام).

وهذا لا نجده فی أی أمّه أو نحلهٍ أو ملّهٍ أو مذهبٍ غیر مذهب أهل البیت (علیهم السلام)، فإنّه مذهب قائم علی نظم إعجازی، فإنّ تاریخ هذا المذهب نیّر وبدیع ویسطر لنا أحدث النظم الاعجازیه الربانیه للرقابه، فابن أبی العزاقر الشلمغانی تسنم واحتل مرتبه کبیره، وهکذا العبرتائی، إلّا أن الرقابه باقیه بضمانه التقوی والموازین والعلم, وقد کان لهذا النظام الاعجازی الأثر الأقوی فی حفظ الدین والمذهب والهویه الشیعیه.

فکم فقیه من الفقهاء من أتباع مذهب أهل البیت (علیهم السلام) کان فقیهاً تقیاً إلّا أنه عرض علیه النسیان _ مثلاً _ فمن تقواه قال: قلدوا غیری, کالوحید البهبهانی مثلاً رئیس الحوزه العلمیه فی کربلاء, عندما عرض علیه النسیان قال: قلدوا السید بحر العلوم والشیخ جعفر کاشف الغطاء، لأنه ضمن موازین رقابه التلامیذ والخبراء وأهل الخبره من الفقهاء فی الحوزه العلمیه، فهذه کلها مختبرات وضمانات.

لذلک یستهدف الأعداء والمغرضون الحوزات العلمیه لأنها مختبرات وضمانات للرقابه العلمیه وللرقابه فی الانتخاب ونزاهه القیاده، ومن ثَمَّ یستهدفون طلبه العلوم الدینیه لکی تضیع الموازین فیکون باستطاعتهم حینئذٍ التغلغل والنفوذ فی جسد المذهب والعبث فیه, فإنّهم

بعد أن شخصوا هذين السببين العظيمين ـ الحسين (عليه السلام) ونظام اختيار الفقهاء ـ شنوا أعتى أنواع الحروب والفتك بهما لتسهيل الطريق لانتشار الثقافه الغربيه وتمييع الهويه الإسلاميّه لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) بعد ما ذابت الجماعات الإسلاميّه فى ذلك المد الغربى العلمانى والالحادى.

ولكن تبقى ثوره الحسين (عليه السلام) وقّاده، ويبقى هذا النظام الاعجازى لاختيار الفقهاء سدّاً منيعاً وصرحاً مشيداً عظيماً كقواعد رقابيه معرفيه فى ردع جميع محاولات الهدم والتضليل إلى ظهور الإمام المهدى (عليه السلام) ليقيم دوله الحق وينشر الإسلام الصحيح ويثبت أركان وأصول دين الله وشريعه محمّد (صلى الله عليه و آله) ونهج آبائه الأئمّه الهداه المهديين الصالحين.

بواعث الانحراف:

من البديهى أن يتوقف كل عاقل عند المواقف والأحداث الغريبه ليتساءل ويتأمل فى أسبابها ومناشئها وبواعثها، وثمره ذلك التوقف والتأمل أن تلك الأحداث الغريبه إن كانت حسنه حاول إيجادها بايجاد وتوفير أسبابها وبواعثها، وإلّا تجنبها قبل وقوعها والتلبس بها، فإنّه كما يقال (الوقايه خير من العلاج).

فمن تلك المواقف والأحداث المستحقه للوقوف عندها انحراف فقهاء كبار كالشلمغانى والعبرتائى، فما هى أسباب وبواعث هذا الانحراف؟

مما لا شكّ فيه إن أسباب ومناشىء ذلك كامنه فى نفس الإنسان وفى سلوكه عموماً ونوع وطبيعه علاقته مع الله تعالى خصوصاً!

فإنّ النفس إذا لم تخضع وتوقن بوجود طريق ومسلك واحد انحصارى لله تعالى وهو طريق المعصومين فإنّها لا محاله عرضه بل آيله للزيغ والانحراف, فإنّ المعصومين هم الذين صفاهم واصطفاهم الله تعالى ليكونوا قناه أمان للخلق, وإلّا فما عدا هذه القناه يكون الشيطان هو المتبع!

ويمكن استفاده ذلك من قوله تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ * وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱).

فالاخلاد للأرض يعنى اتّباع الشيطان، أى استحباب الهوى والغرائز والملاذ, فالله تعالى يبيّن لنا أنه تعالى رسم لنا طريقاً ومسلكاً منه يعبد ويطاع ويتقرب إليه، حيث يقول: آتَيْناهُ آياتِنا ، ولكن الإنسان إذا انسلخ عن ذلك الطريق وأخلد للهوى والغرائز فقد سمح للشيطان أن يتلاعب به.

فالنفس إذا لم تُروض بالطاعه والمراره وشىء من القسوه والقطيعه عن الشهوات والأهواء فإنّها لا محاله تشط ويتلاعب بها الشيطان، إذ روى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله): «أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك» (۲) وما ذلك إلّا لأنّ الشيطان عدو مبين للإنسان, فلابدَّ من سدِّ كل الثغرات والمنافذ لئلّا يوسوس للنفس, بل لو وسوس فلا بدَّ أن

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵ و۱۷۶.

۲- ۲) بحار الأنوار للعلامه المجلسى ۶۴ :۶۷ الباب /۴۵ ح ۱، عن عدّه الداعى.

تکون النفس مطمئنه متیقنه مستقره, یقول الله تعالی: أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَیْکُمْ یا بَنِی آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّیْطانَ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ مُبِینٌ (۱).

ولکن الأزمه والمشکله فی الإنسان أنه لا ینظر للنفس کدابه یمتطیها فی مرحله من مراحل وجوده بل یجعلها کجزء ثابت ویراها ذاته، وهذا خطأ معرفی سلوکی تعایشی یقع فیه الإنسان حیث یظن النفس جزء ذاته بینما هی دابه ووسیله ومرکوب ترکبه روح الإنسان أی عقله.

فلما کانت النفس دابه یرکبها عقل الإنسان فلا بدَّ أن لا تعطی کل ما ترید وإنما تعطی مقدار الحاجه.

ولکن الإنسان لما جعل النفس جزء ذاته فَحَسِبَ متطلبات النفس هی متطلبات الذات، فراح یطلق لها العنان فی مراداتها ومتطلباتها وهذا بالتالی یضر بذاته لأن النفس ستقوی وتتنفر علیه ولا تؤدی وظیفتها بالشکل المطلوب والصحیح، بل إن متطلباتها وحوائجها لا تقف عند حدٍ فیکون هو دابتها! ففی روایه عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (علیه السلام) یقول: «إیّاک والسفله، إنما شیعه جعفر من عفّ بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه» (۲).

وبمثال حسی لو کانت لشخص فرس یحتاجها عند التنقل والترحال والحروب لصد الأعداء وکوسیله تخدمه لتلبیه أغراضه

۱- ۱) یس: ۶۰.

۲- ۲) فی الکافی للشیخ الکلینی ۲۳۳ :۲/ باب المؤمن وعلامته وصفاته/ ح ۹، قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إیّاک والسفله، فإنّما شیعه علی من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجی ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأیت أولئک فأولئک شیعه جعفر».

ومتطلبات حياته ولكنه يوفر لها المأكل لدرجه أنه صار خادماً لها فى تلبيه جميع متطلباتها حتّى الراحه والنوم فضلاً عن الطعام، فبالنتيجه صارت الفرس تقضى حوائجها بواسطه ذلك الشخص، فلو أرادها للحرب والتنقل طلبت الراحه والنوم، ولو أراد هو الراحه والنوم طلبت هى الطعام والشراب، فصار الأمر بعكس المطلوب!

أما لو كان يعطيها بقدر الحاجه ويجبرها على تأديه متطلباته هو حتّى لو كان فى ذلك عناء ومشقه الدابه فإنّ ذلك هو السبيل الوحيد والترتيب المنطقى والعلاقه الطبيعيه بين الشخص ودابته, وهكذا الإنسان ونفسه، فلو جعلها جزء ذاته وأعطاها كل ما تريد وتشتهى امتطته وقضت حوائجها وشهواتها به ومنه، وخسر هو ذاته وكانت وبالاً عليه بدلاً من أن تكون عوناً له.

وبالتالى تكون النفس أميره عليه فيحسبها ويستغفل عقله.

وعلاج ذلك أن يجعلها دابه له ويتعامل معها على هذا الأساس تعاملاً عملياً تعايشياً وليس تعاملاً فكرياً تجريدياً فحسب.

فلا بدَّ للإنسان من ترويض نفسه لا أن يطيعها كما يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «هى نفسى أروضها...» (۱) أى أجعلها مأموره خادمه.

۱- ۱) فى نهج البلاغه ۷۱ :۳/ ۴۵ من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف: «بلى كانت فى أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها فى غد جدث تقطع فى ظلمه آثارها وتغيب أخبارها، وحفره لو زيد فى فسحتها وأوسعت يد حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسدّ فرجها التراب المتراكم، وإنما هى نفسى أروضها بالتقوى لتأتى آمنه يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق».

كما يستفاد ذلك من الدرس العظيم الذى أوصلته لنا العقيله (عليه السلام) من القرآن الكريم حينما ردّت على يزيد لعنه الله، حيث قالت: قال الله تعالى: ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ (۱) والذى يعنى أن الإنسان إذا توغّل فى الرذائل فإنّ الله تعالى يُعمى بصيرته وعقله، فإنّ الإنسان مجموعه قوى تؤثر بعضها فى البعض الآخر, فإذا كان الإنسان يرتكب المحرمات سوف تنعدم وتضيع منه البصيره وبالتالى يحكّم المتشابهات على المحكمات، والإنسان الطاهر العفيف والذى أدمن السلوك التيّر وأدمن ورابط على التقوى والعفاف والطهاره والصلاح فإنّ ذلك يوجب قوه العقل والبصيره والتمييز عنده.

لأنَّ سبب انحراف بعض الذين ادعوا النيابه الخاصه والسفاره _ مع أنه كان فى البدايه مؤمناً مستقيماً _ أنهم مع ما وصلوا إليه لم تكن نفوسهم راضخه ومتيقنه أن الطريق والمسلك إنما يُحدد من قبل الله تعالى والمعصومين، بل هم رضخوا لمطالب النفس فى طلب السياده والرئاسه و...

واللطيف أن الإمام الثانى عشر (عليه السلام) لما أخرج اللعن بحق العبرتائى ذكر سبب انحرافه حيث قال: إنه لم يدع الله أن يجعل إيمانه مستقراً، فعن على بن محمّد بن قتيبه، قال: حدّثنى أبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغى، قال: ورد على القاسم بن العلاء نسخه ما خرج من لعن ابن هلال وكان ابتداء ذلك أن كتب (عليه السلام) إلى قوّامه بالعراق: «احذروا الصوفى المتصنع»، قال: وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حج أربعاً وخمسين حجه، عشرون منها على قدميه.

۱- ۱) الروم: ۱۰.

قال: وكان رواه أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه، وأنكروا ما ورد فی مذمته، فحملوا القاسم بن العلا علی أن یراجع فی أمره.

فخرج إلیه: «قد كان أمرنا نَفَذَ إلیك فی المتصنع ابن هلال لا رحمه الله، بما قد علمت لم یزل، لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته یداخل فی أمرنا بلاـ إذن منّا ولا رضی یستبد برأیه، فیتحامی من دیوننا، لا یمضی من أمرنا إیّاه إلّا بما یهواه ویرید، أرداه الله بذلك فی نار جهنم، فصبرنا علیه حتّی بتر الله بدعوتنا عمره.

وكنّا قد عرفنا خبره قوماً من موالینا فی أیامه لا رحمه الله، وأمرناهم بإلقاء ذلك إلی الخاص من موالینا، ونحن نبرأ إلی الله من ابن هلال لا رحمه الله، وممن لا یبرأ منه.

واعلم الإسحاقی سلمه الله وأهل بیته مما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجمیع من كان سألك ویسألك عنه من أهل بلده والخارجین، ومن كان یستحق أن یطلع علی ذلك، فإنه لا عذر لأحد من موالینا فی التشكیك فیما یؤدیه عنّا ثقاتنا، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا، ونحمله إیّاه إلیهم وعرفنا ما یكون من ذلك إن شاء الله تعالی».

وقال أبو حامد: فثبت قوم علی إنكار ما خرج فیه، فعاودوه فیه، فخرج: «لا شكر الله قدره، لم یدع المرء ربه بأن لا یزیغ قلبه بعد أن هداه وأن یجعل ما منَّ به علیه مستقراً ولا یجعله مستودعاً» (۱) اللهم اجعل إیماننا مستقراً بحق محمّد وآله الأطهار.

ولا ینحصر هذا الكلام بمدعی السفاره، بل بكل الدعوات الباطله

۱- ۱) اختیار معرفه الرجال/ الطوسی ۸۱۶: ۲ و۸۱۷.

من دعوى الألـوهيه والنبوه والإمـامه والسـفاره والفقـاهه والسـياده و... وكـل ما هو عالى وشـريف, فإنّ النفس ببواعثها الشـيطانيه تطمح لها، ولكن العقل يحكم موازينه وضوابطه ويضع نفسه فى محله الصحيح، ولكن أين الذى يجعل النفس دابه العقل ليكون فى جاده الحق والصراط المستقيم؟!

فـإنّ بعض أولئك الفقهاء مع ما وصـلوا إليه من العلم والعباده لم تكن نفوسـهم طوع عقولهم، بل كانوا يأملون أكثر مما تسـتحق نفوسهم، ولم يكونوا يعتقدون بالأئمّه تمام الاعتقاد، بل أحياناً يرون الرجحان فى أقوالهم أو أفعالهم كما روى عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السـلام) يقول: «اتق السـفله، واحذر السفله، فإنّى نهيت أبا الخطاب فلم يقبل منى» (۱) وروى عيسى عن أبى عبد الله (عليه السلام): «إيّاك ومخالطه السفله فإنّ السفله لا تؤل إلى خير» (۲) فإنّ أبا الخطاب لم يمتثل كلام الصادق (عليه السـلام)، لأنه كان يرى فعله ورأيه أرجـح, وما ذلك إلاّ لسوء سـريرته الحاصل من عدم السـيطره على أهواء النفس, فإنّ الروايه تفيد أنه كان يرافق السفله مع أن الإمام ينهاه، بمعنى أنك تتبع هواك فإيّاك من ذلك.

وقـد روى عن الكاظم (عليه السـلام) أنه قال عنـدما سُـئل عن أبى الخطاب: «إن الله خلق الأنبياء على النبوه فلا يكونون إلاّ أنبياء, وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين, واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمه

۱- ۱) إختيار معرفه الرجال ۵۸۴ :۲.

۲- ۲) فى الكافى للشـيخ الكلينى ۱۵۸ :۵/ بـاب من تكره معاملته ومخالطته/ ح ۷، عن أبى عبد الله (عليه السـلام) أنه قال: «إيّاك ومخالطه السفله، فإنّ السفله لا يؤولوا إلى خير».

لهم وإن شاء سلبهم إيّاه, وأن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلما كذب على أبى سلبه الله الإيمان» (۱) أى فيهم استعداد رسوخ الإيمان، فإنّ عصوا لم يرسخ, وهذا العصيان من النفوس إذا كانت لها السياده على العقول.

* * *

۱- ۱) فى بحار الأنوار ۲۲۲ :۶۶ فى ترجمه أبى الخطاب وأنه كافر ملعون/ ح ۵؛ رجال الكشى عن عيسى شلقان قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام) وهو يومئذٍ غلام قبل أوان بلوغه: جُعلت فداك، ما هذا الذى يسمع من أبيك أنه أمرنا بولايه أبى الخطاب ثمّ أمرنا بالبراءه منه؟ قال: قال أبو الحسن (عليه السلام) من تلقاء نفسه: «إن الله خلق الأنبياء على النبوه فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين، واستودع قوماً إيماناً فإن شاء أتمه وإن شاء سلبهم إيّاه, وإن أبا الخطاب كان ممن أعاره الله الإيمان، فلما كذب على أبى سلبه الله الإيمان»، قال: فعرضت هذا الكلام على أبى عبد الله (عليه السلام) قال: فقال: «لو سألتنا عن ذلك ما كان ليكون عندنا غير ما قال».

الفصل السادس: النيابه الخاصه

أصحاب السر:

قد نجد فی بعض الروایات أوصافاً خاصه لبعض الأصحاب کوصف أصحاب السر (۱) لمیثم التمار ورشید الهجری وحبیب بن مظاهر الأسدی (رض) وجمله من أصحاب الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) حیث أتحفهم الإمام (علیه السلام) بعلوم وحباهم بها, وهکذا باقی الأئمّه (علیهم السلام) مع بعض أصحابهم فإنّ لهم علم المنایا والبلایا وأسراراً وغوامض العلوم وغیرها.

ولکن ذلک لا یعنی أنهم یرفعون الید عن بدیهیات العقل أو ضروریات الدین أو سنن النبی (صلی الله علیه و آله) والأئمّه (علیهم السلام) ولا بدَّ أن نلتفت لهذه النکته المهمه وهی قاعده رقابیه عقائدیه معرفیه، إذ مهما کان عند أولئک من علوم وأسرار و... فإنّها لا تناقض ولا تخالف ولا تصطدم ولا تصطک فی حال من الأحوال ولا فی زمان من الأزمان مع ضروریات وبدیهیات العقل وفرائض الله وسُنّه النبی (صلی الله علیه و آله) والأئمّه (علیهم السلام) سواء أکانت تلک العلوم والأسرار عند الأصحاب أم عند الأئمّه (علیهم السلام), فحتّی الأئمّه

۱- ۱) موسوعه الإمام علی/ الریشهری: ۸۱، فی نور البراهین عن کمیل لعلی (علیه السلام): یا أمیر المؤمنین ما الحقیقه؟ فقال: «ما لک والحقیقه؟»، فقال: أوَلست صاحب سرک یا أمیر المؤمنین؟ فقال: «بلی, ولکن أخاف أن یطفح علیک ما یترشح منّی»، وتجد فی ترجمه جمله من أصحاب الأئمّه (علیه السلام) عباره أنه صاحب السر أو صاحب سر الإمام، للوقوف علی موارد ذلک یراجع: الفوائد الرجالیه ۱۶۲ :۲؛ أعیان الشیعه ۵۹۴ :۴؛ الکنی والألقاب ۱۷۳ :۳؛ ومعجم مصطلحات الرجال والدرایه: ۸۵ .

(علیهم السلام) عندما نقول عندهم علم الباطن ولدیهم أسرار و... فلا یعنی ذلک أبداً التنازل عن أیّ ضروره من ضروریات العقل ودین الله وسُنّه النبی والأئمّه (علیهم السلام).

فلا نستغفل ولا نغرر ولا نتوهم فی بریق هذه العناوین (علوم الباطن, أسرار, معارف, علم البلایا والمنایا...) فحینئذٍ نتهاون عن التمسک بالضرورات والبدیهیات, وإنما تبقی هذه الضروریات وتبقی تراتبیه الحجج وتبقی القواعد الرقابیه المعرفیه فی کل الأحوال والأزمان.

ومما یشهد ویؤید ذلک قصه موسی (علیه السلام) مع الخضر (علیه السلام), قال الله تعالی: فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَیْناهُ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً * قالَ لَهُ مُوسی هَلْ أَتَّبِعُکَ عَلی أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمّا عُلِّمْتَ رُشْداً * قالَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً * وَ کَیْفَ تَصْبِرُ عَلی ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُنِی إِنْ شاءَ اللّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِی لَکَ أَمْراً * قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِی فَلا تَسْئَلْنِی عَنْ شَیْءٍ حَتّی أُحْدِثَ لَکَ مِنْهُ ذِکْراً * فَانْطَلَقا حَتّی إِذا رَکِبا فِی السَّفِینَهِ خَرَقَها قالَ أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً إِمْراً * قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْنِی بِما نَسِیتُ وَ لا تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً * فَانْطَلَقا حَتّی إِذا لَقِیا غُلاماً فَقَتَلَهُ قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَکِیَّهً بِغَیْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَیْئاً نُکْراً * قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً * قالَ إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً * فَانْطَلَقا حَتّی إِذا أَتَیا أَهْلَ قَرْیَهٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ یُضَیِّفُوهُما فَوَجَدا فِیها جِداراً یُرِیدُ أَنْ یَنْقَضَّ فَأَقامَهُ قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْراً * قالَ هذا فِراقُ بَیْنِی وَ بَیْنِکَ سَأُنَبِّئُکَ بِتَأْوِیلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَیْهِ صَبْراً * أَمَّا السَّفِینَهُ فَکانَتْ لِمَساکِینَ یَعْمَلُونَ فِی الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِیبَها وَ کانَ وَراءَهُمْ مَلِکٌ یَأْخُذُ کُلَّ سَفِینَهٍ غَصْباً * وَ أَمَّا الْغُلامُ

فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً * فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً * وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَهِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَ كانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَهً مِنْ رَبِّكَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِی ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (۱).

فإنّ الخضر (علیه السلام) بعظمته وما عنده من علوم وأسرار وتوثیق من الله سبحانه وتعالی وإنه من رجال الغیب ومن رجال السر وعنده علم لدنی وتزکیه من الله فهو بذلك فوق الیقین ولیس روایه ظنیه أو تحلیلاً أو تأویلاً، حیث کانت مرافقه موسی (علیه السلام) له بإرشاد وتوجیه وتوثیق من الله سبحانه وتعالی، فمع کل ذلك عندما ارتکب ما یخالف ظاهر الشریعه ــ ولیس ضروری الشریعه وإنما ظاهر الشریعه ــ لم یکن موسی (علیه السلام) لیتجاوز من ذلك ویستمر فی صحبته معه علی عمایهٍ وإنما اعترض علیه موسی (علیه السلام) ووقف أمامه لأن هناك حججاً فوق حجیه الخضر وضوابط ونظماً إلهیه لا یمکن للنبی موسی (علیه السلام) أن یتخلی عنها، ولقد بُعث بها جمیع الأنبیاء ولا یمکن لا لنبی ولا لوصی ولا لولی ولا لزکی ولا لملك مقرب أن یتخطاها فهی فرائض الله تعالی وأنها فوق الجمیع, لذلك اعترض موسی علی الخضر مع أن الخضر مُزّکی من الله (عزوجل) وموسی (علیه السلام) لم یغرر بذلك من أنه توثیق وتزکیه ووحی, بل عندما شاهد مُخالفهً للقواعد والضوابط اعترض وحکَّم القواعد الرقابیه وموازین البصیره فی تعامله, فحتّی لو کان الخضر ذا علم لدنی وأن الله أمر موسی (علیه السلام) باتّباعه فذلك لا یمنع من إعمال تراتیبه الحجج وتحکیم القواعد

۱- ۱) الکهف: ۶۵ - ۸۲.

العامه، فإنّه بحسب الموازين العامه وظاهر الشريعه أن قتل النفس وخرق السفينه وبناء الجدار لقوم جفاه أمرٌ فيه فساد فی الأرض حتّی لو کان من ولی أو وصی أو نبی فکیف بمن دونهم, فإنّ الدماء والنفوس یراد لها محلل وولی من أولیاء الله فحتّی الأطفال من أبناء الکفار لیس لنا مسوغ لقتلهم فی الحالات العادیه باجماع الدیانات ومذاهب المسلمین إلّا الخوارج الذین یمرقون من الدین ویستحلون دماء الأطفال ودماء الأبریاء ودماء الشیوخ والنساء, إذ من ثوابت کل الأدیان حرمه الدماء ولم یجترئ علی استحلاله أحد حتّی لو کانت هناک حالات استثنائیه کتترس الکفار بالأطفال والتدرع بهم فإنّها حالات استثنائیه لا تعدو بحالٍ لأن تکون دائمیه استمراریه، فالاستثنائی لا ینقلب أوّلیاً أبداً.

وکما یقول علی بن أبی طالب (علیه السلام): «والله إنی لأهتدی للغدر، لکن کل غدره فجره، وکل فجره مآلها النار» (۱).

وکذلک نلاحظ مسلم بن عقیل (علیه السلام) سفیر الحسین لم یفتک غیلهً وغدراً لأنها لیست من أعراف الأدیان السماویه أبداً.

یعنی أن هناک ثوابت لدین السماء لا یمکن لولی مهما کان أن یتجاوزها.

لذلک فإنّ الخضر مهما عُرِّف وزکی بوحی من الله لموسی (علیه السلام) فإنّ عند موسی وحیاً بحجج أعظم من تزکیه الخضر لا بدَّ من تحکیمها

۱- ۱) جاء فی نهج البلاغه ۱۸۰ :۲ من کلام له فی تنزهه عن الغدر/ ۲۰۰, «والله ما معاویه بأدهی منّی ولکنه یغدر ویفجر، ولولا کراهیه الغدر لکنت من أدهی الناس, ولکن کل غدره فجره, وکل فجره کفره, ولکل غادر لواء یعرف به یوم القیامه. والله ما استغفل بالمکیده ولا استغمز بالشدیده».

على حجيه الخضر، فإنّه قال بعد الاعتراف: قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً * قالَ لا تُؤاخِذْنِی بِما نَسِیتُ وَ لا تُرْهِقْنِی مِنْ أَمْرِی عُسْراً (۱) ورغم ذلک عاد واعترض ثانیاً فقال: قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّکَ لَنْ تَسْتَطِیعَ مَعِیَ صَبْراً * قالَ إِنْ سَأَلْتُکَ عَنْ شَیْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِی قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّی عُذْراً (۲) ولکنه مع ذلک یعترض مره ثالثه, ولو لاحظنا الاعتراض الثالث لوجدناه لیس شیئاً واجباً ولا محرماً إذ قال له بعد إقامه الجدار: قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَیْهِ أَجْراً (۳) فهو أمر ندبی أوّلی فیه رُجحان عقلی وشرعی، إذ من الراجح أن یُدبر الإنسان أموره وفی ذلک الحال، کان الخضر وموسی (علیه السلام) جائعین وقد استطعما أهل المدینه فأبوا أن یُضیّفوهما لذلک یقول موسی (علیه السلام) للخضر من باب تدبیر الأمر بأن یأخذ أجراً علی إقامه الجدار، فهو أمر تدبیری راجح ولیس فیه إلزام اتخذه النبی موسی (علیه السلام) قاعده رقابیه علی أفعال الخضر.

وهذه الاعتراضات من النبی موسی (علیه السلام) لم تکن هباءً أو خطأ فی مرحله التنظیر وإنما کانت اعتراضات صحیحه یُسطر لنا القرآن من خلالها ملاحم معرفیه وبصائر نوریه تُنیر لنا الدرب وتکون درساً فی تحکیم القواعد الرقابیه لعدم مخالفه ظواهر الشریعه فضلاً عن ضروریاتها، فإنّ موسی (علیه السلام) لم ینخدع ولم یتنازل عن الحجج العلیا والضوابط والقواعد الرقابیه لمجرد تزکیه الله تعالی للخضر وإرشاده باتّباعه، فلم یتأول مخالفه الضوابط والاستمرار فی مصاحبته، لأن تلک

۱- ۱) الکهف: ۷۲ و۷۳.

۲- ۲) الکهف: ۷۵ و۷۶.

۳- ۳) الکهف: ۷۷.

الضوابط والقواعد لا يمكن رفع اليد عنها ولا يمكن الاصطدام بها, لذا فإنّ الخضر عندما أراد أن يجيب النبى لم يُفند تلك الاعتراضات من حيث المبدأ، فلم يجوّز سفك الدم البرىء فإنّه حرام بأىّ حالٍ، وإنما أتى بوجوه علميه لدنيه موحاه له من قبل الله تعالى, فالخضر أقرَّ موسى على تلك المبادئ والقواعد, وأقرّه على عدم إمكان رفع اليد عنها، وإنما بيّن له أن هذه مصاديق لقواعد أخرى.

التأويل مع الظاهر لا الضرورى:

ولنلتفت إلى أن ما فعله الخضر هو مخالف للظواهر وليس للضرورى, وإلّا لو كان مخالفاً للضرورى فلا مجال للتأويل، كما أن الاحتياج للتأويل فى تصحيحه إذا كان مخالفهً للظاهر وأن ذلك التأويل من الله تعالى وليس من أىّ كان, فالخضر على ما كان عليه لم يكن ليتأول من نفسه، وإنما اعتمد على ما عنده من علم لدنى ليوصله إلى وجوه متينه.

إذن هذه الضوابط وهذه القواعد مُحكَّمه دائماً، فحينما نقول أسراراً وأسراراً فلا نتعقل أن هناك أسراراً تخالف الشريعه أى أن باطن الشريعه يناقض ظاهرها.

تطابق الشريعه ظاهراً وباطناً:

لذلك تخطّأ دعاوى الصوفيه أو بعض العرفاء عندما يتمحلون لأنفسهم أن النبى (صلى الله عليه و آله) أو البارى تعالى لديه دين باطن هذا الدين عميق ويناقض ظاهر الشريعه, فإنّ هذا باطل، لأنه لا يمكن أن تكون ضرورات الشريعه تُخالف ثوابت باطن الشريعه, بل لا بدَّ من التلائم والانسجام

والتناسق والتناسب والامتداد بين ظاهر الشريعه وباطنها، وإلّا كان كله من الزيف الباطل ـ والعياذ بالله ـ وإن احتمال أن يتوهم متوهم أن ظاهر الشريعه ليس إلّا سراباً ـ أعوذ بالله ـ فإنّ هذه سفسطه وليست حقيقه.

وهذه القاعده المهمه دائماً ما تحاول الفرق الضاله الاحتيال عليها أو تزييفها لعقول المؤمنين باسم هذه العناوين والذرائع من أسرار وبواطن و... وأنها تناقض ضروريات الدين، فإنّ ضروريات وبديهيات العقل وضروريات الدين وضروريات سُنّه النبى (صلى الله عليه و آله) وضروريات سُنّه المعصومين (عليهم السلام) قواعد رقابيه معرفيه سواء على ما دونها من الحجج أم على الأسرار والأعماق والبواطن، لأن باطن المعارف يعنى الأمور النظريه والمتوغله فى النظريه، وأن إدراكها نظرى وغامض, ومما لا خلاف فيه أن النظرى إنما يتسع وينبنى ويتوالد وينشعب ويأخذ سلسله حلقات مترابطه مبتنى على البديهيات.

كما فى علم الرياضيات وبقيه العلوم فلا نتصور وجود أسرار تناقض قاعده أن (۴ ۲ + ۲) ولا غير ذلك, فإنّ كل قواعد الرياضيات وعلومه المستجده المتداوله المكتشفه جيلاً بعد جيل إنما تبتنى على بديهيات الرياضيات لا أنها تهدمها وتناقضها وإلّا لانهدم أساسها وجذرها وبنيتها, وهكذا أسرار الفيزياء وأسرار الكيمياء وأىّ علم كان فإنّ معنى أن له أسراراً أى متوغلاً فى النظريه والابهام والغموض لكنه مبنى وفق حلقات ومعادلات تبتنى على بديهيات وضروريات ذلك العلم.

وهكذا الكلام فى معارف الشريعه وضرورياتها, فإنّ باطن الشريعه وأسرارها يجب أن لا يناقض ضرورياتها، بل أن أسرار وغوامض

الشريعه والنظرى فيها لا بدَّ أن يبتنى على الضرورى منها, فإنّ ضروره التوحيد وبقيه صفات الله وأن البارى تعالى هو الغنى المطلق وأن كل ما عدا البارى تعالى مخلوق مفتقر ومحتاج إليه تعالى ونبوه الأنبياء وولايه الأوصياء و... (۱).

فهذه ضروريات الشريعه يجب المحافظه عليها وعدم مخالفتها، ولا بدَّ أن يبتنى النظرى والسر والغامض عليها كما هو الحال فى كل العلوم، وإلّا لو كان النظرى مخالفاً أو مناقضاً للضرورى والبديهى لأدى ذلك إلى نسف نفس النظرى فيكون النظرى مناقضاً لنفسه, لأن النظرى فى كل علم يجب أن يكون مبنياً على بديهى وضرورى ذلك العلم.

فإنّ كل العلوم النظريه إنما تكون متحصله من صغرى وكبرى أو استقراء أو... وهذه تنتهى للبديهيات، والإنسان إنما ينطلق لايجاد وتحصيل علوم وقواعد ودوائر معرفيه جديده من تلك الدوائر والمساحات البديهيه، فإنّ دوائر الضروريات والبديهيات رأس مال ثمين وكنز لا يُقدَّر، منحه الله تعالى للإنسان فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ (۲)، إذن لا يمكن أن تكون هناك أشياء تناقض الفطره, فهذه قوى قواميه وقيوميه واستقامه وفطره قيّمه وهى قاعده من القواعد المعرفيه.

لذا فلو أردنا الوصول لباطن الشريعه فلا بدَّ أن يكون من الظاهر فإنّ الظاهر هو جسر وطريق الباطن ولا نتصور التناقض بينهما.

۱- ۱) الضرورى يعنى ما لا اختلاف فيه بين المسلمين فهو أمر مسلّم عندهم, وضرورى العقل يعنى الأمر الواضح ولا خلاف فيه بين العقلاء, وضرورى المذهب هو ما لا خلاف فيه بين أتباع مدرسه أهل البيت (عليه السلام).

۲- ۲) الروم: ۳۰.

وما يحصل من توهم واشتباه فی هذا المجال إنما هو لأن الغوامض والأسرار والنظریه متشابهه قد یشتبه الأمر فیها لدی الإنسان فلا یعلمها فیجعلها غامضه لدیه دوماً ولا یرجعها إلی محوریه واسطوانیه ومرکزیه المحکم وهو ضروریات الدین، والبعض نتیجه هذا التوهم یقع فی مصیده ومسرحیه الدجل والتحایل ومصادره العقول والألباب والبصائر بعناوین مختلفه کأسرار وبواطن وغوامض و... فیرفع الید عن الضروریات فیستبیح ارتکاب الفواحش وترک الصلاه والصوم ونصب العداء للأئمّه (علیهم السلام) ولشیعه أهل البیت وغیر ذلک، وهو من العجیب، فإنّ من ضروریات الدین محبه محبی أهل البیت فکیف یکون من الدین بعنوان الأسرار ونحوه معاداتهم، وکیف أن معاداه فاطمه ومعاداه محبیها یکون من الدین بعنوان الأسرار والبواطن مع أن محبه فاطمه من ضروریات الدین وأنها (علیه السلام) تنجی محبیها یوم القیامه بل ومحبی محبیها فضلاً عن من تولاها (علیه السلام)، وما ذلک إلاّ تحایلات وتدلیسات وهلوسات.

وبعباره أخری کیف تترک ضروریات الدین الواصله إلینا بتمویهات من الغرب أو الشرق، بل لنلتزم ونلتفت لحقیقه الدین وحقیقه الحجج التی أسسها الله والرسول والأئمّه من القواعد الرقابیه المعرفیه المهمه.

سقوط الحجیه:

تقدم أن إعمال القواعد الرقابیه وتطبیقها أمر مهم ولا بدَّ منه فی بناء نظم الحجج وتراتبیتها، وذکرنا أن من نتائج تطبیق تلک القواعد الرقابیه إسقاط حجیه بعض الفقهاء الکبار کابن أبی العزاقر والعبرتائی،

وهـذه ظاهره عظيمه فی تراتبيه الحجج، فالكل تحت مجهر المراقبه ومختبر التجربه، وما أن يتجاوز دائره حجيته حتّی يكون نتيجه عمليه تلقائيه للقواعد الرقابيه بأن تنكشف عدم الحجيه لذلك المتجاوز.

وكمـا تبيّن أن هـذا البحث ليس منحصـراً علی حجيه الفقهـاء بـل لكـل الحجـج علی اختلاـف مراتبهـا والتی منها النيابه الخاصـه والسفاره، فإنّ هناك من كان سفيراً أو نائباً خاصاً وقد تجاوز دائره حجيته فاسقطت لإعمال تلك القواعد الرقابيه.

فـإنّ محمّـد بن أبی زينب المقلاـص أو أبا الخطاب ـ له عـده ألقاب اشـتهر بها ـ كان من أصـحاب السـر للإمام الصادق (عليه السـلام)، وكـان من القـدر والجلاله والاسـتقامه بمكان زراره بن أعين الفقيه، بل لعلَّه كان أكثر حظوه عنـد الإمام الصادق (عليه السـلام) من زراره أو محمّد بن مسلم أو أبی بصير أو بريد بن معاويه العجلی، مع أن هؤلاء هم الأوتاد الأربعه من الفقهاء والذين قـال عنهم أئمّه أهـل البيت (عليهم السـلام): «بهم انتشـر حـديث وعلوم أهل البيت (عليهم السـلام)» (۱) مع كـل ذلـك كان أبو الخطاب أكثر حظوه منهم عنـد الإمام (عليه السـلام)، وكان حمران بن أعين يروی عنه ـ أی عن محمّـد بن أبی زينب المقلاص فی فتره اسـتقامته ـ مع أن حمران أحد الرواه المهمين فی القراءات العشـر، وكان من علماء علم التفسير، وشهد له الإمام الصادق (عليه السلام) بالجنّه بعد وفاته, فهذا حمران علی عظمته كان كذلك يستفهم من محمّد بن أبی زينب المقلاص.

۱- ۱) إشاره إلی ما روی عن أبی عبـد الله (عليه السـلام) أنه قال: «بشّـر المخبتين بالجنّه، بريـد بن معاويه العجلی، وأبو بصـير بن ليـث البخـترى المرادی، ومحمّـد بن مسـلم، وزراره، أربعه نجبـاء أمنـاء الله علی حلاـله وحرامه لولاـ هؤلاـء انقطعت آثـار النبـوه واندرست» الذی رواه الشيخ الطوسی فی اختيار معرفه الرجال ۳۹۸ :۱.

إمكانيه الانحراف والنائب الخاص:

بل إن محمّد بن أبى زينب المقلاص قد يستظهر من بعض الروايات أنه كان نائباً خاصاً وباباً وسفيراً للإمام الصادق (عليه السلام) _ وهناك شواهد على ذلك ويمكن مراجعه الكشى فيه _ لكن قد نستغرب أن هناك نائباً خاصاً بهذا القدر ثمّ ينحرف! ولكن ذلك لعدم تسليط الضوء على ذلك الحدث من قبل علمائنا ولم يبلوروا البحث فيه بشكل دقيق.

ورد فى ترجمه المفضل بن عمر الجعفى أن الشيعه أتت الإمام الصادق (عليه السلام) وأرادت منه أن يقيم المفضل مقام ومكان ابن أبى زينب المقلاص بعدما انحرف وتبرأت منه الشيعه وأن يقيمه باباً له، وهذا التعبير موجود فى غير واحد من الروايات من قبيل ما حكى نصر بن الصباح، عن ابن أبى عمير بإسناده أن الشيعه حين أحدث أبو الخطاب ما أحدث: خرجوا إلى أبى عبد الله (عليه السلام) فقالوا: أقم لنا رجلاً نفزع إليه فى أمر ديننا وما نحتاج إليه من الأحكام؟ فقال: «لا تحتاجون إلى ذلك متى ما أحتاج أحدكم عرج إلىَّ وسمع منىّ وينصرف», فقالوا: لا بدَّ, فقال: «قد أقمت عليكم المفضل اسمعوا فيه واقبلوا عنه, فإنه لا يقول على الله وعلى إلاّ الحق»، فلم يأت عليه كثير شىء حتّى شنعوا عليه وعلى أصحابه, وقالوا: أصحابه لا يصلّون ويشربون النبيذ وهم أصحاب الحمام يقطعون الطريق, والمفضل يقربهم ويدنيهم (1)، مما يدلل أن محمّد بن أبى زينب المقلاص كانت له نوع من السفاره والنيابه الخاصه ولكنه لما انحرف وزلت به القدم لُعن وطُرد وتُبرئ منه، وهذا يعطينا نموذجاً أنه من

۱- ۱) إختيار معرفه الرجال ۶۱۲ :۲.

الممكن أن تسقط حجيه النائب الخاص أو السفير الخاص، فإنّ النيابه الخاصه وإن كانت مقاماً عظيماً جليلاً وموقعاً حساساً جدّاً وإن الشخص الذى يتولاها لا بدَّ أن يكون من أهل التقوى واليقين وأن يكون صدّيقاً, فمع كل ذلك الشأن لمقام النيابه والنائب إلاّ أن ذلك لا يعنى العصمه للنائب الخاص، كما أنه لو بحثنا ولاحظنا فى كتب علماء الإماميه لا نجد منهم من يفسر النيابه الخاصه والسفاره بأنها عصمه أو كون النائب معصوماً لا نجد ذلك فى كلماتهم مطلقاً, بل إن السفاره مع جلالها وعلو مقامها ليست إلاّ منصباً ومقاماً يشغله من يختاره الإمام ليوصل الأحكام للناس ما دام مستقيماً وما دام ضمن دائره حجيته ولا يتجاوز ولا يقفز على ضروريات الدين وسُنّه النبى والأئمّه (عليهم السلام) كما تقدم ذلك فى عرض كتاب الحسين بن روح النوبختى على فقهاء قم.

وأمثال الحسين بن روح النوبختى جمله أخرى كانوا نواباً وأبواباً للأئمّه (عليهم السلام) ولكن لم تعرف عنهم العصمه لا فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) ولا فى كلام علماء الإماميه، مع أن أولئك السفراء والنواب عظماء أمثال سلمان المحمدى وحبيب بن مظاهر الأسدى وميثم التمار ورشيد الهجرى (رض), فمع ما لهم من المكانه والقدر الجليل والشأن العظيم وأنهم سفراء ونواب إلاّ أنه لم تعرف عنهم العصمه أبداً، فإنّ العصمه لأهلها, فهذه العصمه لا يصلها الإنسان مهما بلغ من مقامات عظيمه إلاّ أهلها.

فإنّ هؤلاء السفراء والنواب على عظمتهم وما عندهم من علم البلايا والمنايا وعلوم الباطن والأسرار... كانوا مستضعفين فى معارفهم بالنسبه للإمام (عليه السلام) كما ورد ذلك فى شأن رشيد الهجرى من معرفته

بعلم المنايا والبلايا، والمستضعف باصطلاح الآيات والروايات هو الذى لم يصل إلى كمال الإيمان ولم تبلغ معارفه الإيمانيه ما بلغته معارف المعصوم, فهو من هذه الناحيه والجهه مستضعف يعنى لا- يدرى أين طريقه لولا- هدايه ونور المعصوم وعنايته وإشرافه وإرشاده وإن كان بالنسبه لمن دونه من عامه الناس هو كامل الإيمان ومن الأفذاذ, فإنّ مثل ميثم التمار (رض) بالنسبه لعامه الناس من الأفذاذ والكُمل وصاحب إيمان كامل إلّا أنه بالنسبه للإمام (عليه السلام) هو مستضعف أى يحتاج لهدايه ونور وإرشاد المعصوم فى معرفه طريقه وسبيله لله تعالى.

السفير والنائب قد يفقد حجيته:

لذا فالسفير والنائب لا بدَّ أن يبقى على هدى المعصوم وضمن دائره حجيته وإلّا بمجرد أن يتجاوزها تسقط تلك الحجيه كما فى محمّد بن أبى زينب المقلاص.

وربما يطرأ فى المقام سؤال: إن الإمام (عليه السلام) لِمَ جعل مثل هذا الشخص سفيراً ونائباً مع علمه بأنه سينحرف ويلعن ويطرد، أليس هذا خلافاً للحكمه؟

ولكن الحق أن هذا هو عين الحكمه، والقرآن يضرب لنا مثلاً فى ذلك, فإنّ بلعم بن باعورا آتاه الله تعالى بعض حروف الاسم الأعظم وليس كله وإنما هدب شعاعى منه أو خيط مما لا يحصى من خيوط النور قال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (۱).

فكيف يعطى الله تعالى بعض الاسم الأعظم لمثل هذا الذى يعلم

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵.

به أنه سينحرف، فإنّ ذلك لم يخرج عن موازين الحكمه فإنّ البارى تعالى عادل لا يجور وقد قال فى كتابه العزيز: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَيْراً يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا يَرَهُ (۱).

فإنّ الإنسان ما دام يجاهد نفسه ويتقى ويتورع ويزهد فى الدنيا ونحو ذلك, فإنّ الله تعالى يعطيه ويجازيه لقاء عمله هذا حيث روى عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «من زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمه فى قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا دائها ودوائها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام» (۲).

لكن الحكمه تكون على الكافر حجه وتكون للمؤمن حجه, أى الحكمه تكون بنفع المؤمن وبضرر الكافر, فإنّ الحكمه والمقام الذى يعطيه الله تعالى للإنسان الزاهد العامل فى الدنيا جزاء زهده وعمله تلك المقامات من السفاره أو بعض حروف الاسم الأعظم لا- تعنى ضماناً ولا- حسن عاقبه له ولا سداداً له وإنما حسن العاقبه والسداد والضمان يحصل عليها من استمرار العمل المستحق لذلك لا- أنه يعمل ما يشاء وكيف يشاء لأنه ضمن السداد وحسن العاقبه بحصوله على النيابه أو السفاره أو بعض حروف الاسم الأعظم، فإنّ السداد والصراط المستقيم أمر دقيق أحدّ من السيف وأرفع من الشعر وهو أمر صعب عصيب، لأنه تحت الرقابه الشديده والمتابعه المستمره وبمجرد أن يتخلى عن الضروريات والحجج الأكبر والعليا واستمسك بالحجج الدون فإنّ منظومه الحجج لديه تنهدم وتنفصم وبالتالى يقع فى الفتن والزيغ، وأما لو استقام

۱- ۱) الزلزله: ۷ و۸ .

۲- ۲) الكافى ۱۲۸ :۲/ باب ذم الدنيا والزهد فيها/ ح ۱.

واستمسک بالعروه الوثقی ـ وهی الحجج الأقوی ـ فإنّه ینجو ویهتدی لانتظام منظومه الحجج لدیه قال تعالی: وَ مَنْ یُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَی اللّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی وَ إِلَی اللّهِ عاقِبَهُ الْأُمُورِ (۱)، فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقی لاَ انْفِصامَ لَها وَ اللّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۲).

فإنّ مثل بلعم بن باعورا ومحمّد بن أبی زینب المقلاص وإن کان لهم ما لهم من المنزله والحبوه والحظوه و... فإنّ ذلک لا یعد ضماناً ولا صیانه لمستقبلهم ما لم یکن العمل الصحیح والتمسک بالحجج الأعلی من قبلهم والحفاظ علی دائره الحجیه لکلٍ منهما، إذ لیس فی منهاج الدین والمعرفه الدینیه اعتمادٌ علی أن هذا کان مستقیم العمل أو أنه مستجاب الدعوه ونحو ذلک, وإنما منهاج الدین منضبط ومبنی وفق مراتب الحجج وقواعدها الرقابیه.

وإن من أوتی علم المنایا والبلایا والأسرار والباطن ونحو ذلک لا یعنی أنه أوتی الحجیه والعصمه سواءً بقی علی الصلاح کسلمان المحمّدی وحبیب بن مظاهر ومیثم التمار وغیرهم (رض) أم انحرف عن الحق کابن أبی المقلاص وغیره، وإنما یعنی أنّا نتربی علی أیدیهم فی حدود النظریات لکن فی إطار ومسار وصراط وجاده ضروریات وثوابت الشارع المقدس, فلنا الشرف أن نتربی ونتتلمذ علی میثم التمار ورشید وغیرهم (رض)، شرف لنا ولآبائنا وأجدادنا أن نتتلمذ علی أیدیهم

ولا نصل إلی درجتهم، فإنّا یوم القیامه مسؤولون إلی من أولینا زمام

۱- ۱) لقمان: ۲۲.

۲- ۲) البقره: ۲۵۶.

أنفسنا ورقابنا فی ظل الضروریات فإنّ أمثال سلمان وحبیب ومیثم ورشید وغیرهم من الأکابر والأعاظم عرّفوا لنا الأئمّه والکتاب وسُنّه النبی, فتلک الحجج الأکبر وهی ضروریات الکتاب والسُنّه النبویه وثوابت منهاج الأئمّه (علیهم السلام) لا یمکن ترکها تحت ذریعه اتّباع الصلحاء وأهل الیقین ورفع الید عنها فهی الطریق اللائح والمنهاج الواضح.

فهذا نموذج جیّد موجود فی النواب والسفراء الخاصین بقوا واستمروا وحافظوا علی دائره حجیتهم واستمسکوا بالحجج الأعلی وترکوا الحجج الأدون فثبتت حجیتهم، وهناک نماذج أخری کمحمّد بن أبی زینب المقلاص والمغیره بن سعید العجلی تعدّوا دائره حجیتهم وترکوا الحجج الأعلی واستمسکوا بالحجج الأدون فسقطت حجیتهم ببرکه القواعد الرقابیه.

کما تقدم مثل ذلک فی الفقهاء کابن أبی العزاقر وأحمد بن هلال العبرتائی.

دعوه للتوازن:

من خلال ما تقدم تتضح الصعوبه فی فهم معارف الدین، وأن الابتلاء والامتحان فی المعرفه والبصیره أعظم الامتحانات الإلهیه، وأن امتحان الله تعالی لنا فی الغرائز والشهوه والغضب ونحوها هی امتحانات سهله هیّنه یسیره بالقیاس إلی امتحانات البصائر والعقائد.

فإنّ منعطفات تاریخ الأمم والبشر فی الاستقامه ونحوها إنما هی بسبب الامتحانات والاختبارات والفتن فی البصیره والمعرفه، لأن مرکز التحکم فی

الإنسان والممیّز له عن بقیه المخلوقات وعن الملائکه أیضاً هو عقله ولُبه وذهنه

ودرکه، فقد قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «إن الله (عزوجل) رَکَّبَ فی الملائکه عقلاً بلا شهوه، ورَکَّبَ فی البهائم شهوه بلا عقل، ورَکَّبَ فی بنی آدم کلتیهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خیر من الملائکه، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم» (۱) فإنّ النمط العام من الملائکه عنده قوه عقل فقط، أما الإنسان فإنَّ درجه القوه عنده بحیث تستطیع أن تتحکم وتجابه الشهوه والغضب، وهذا غیر موجود عند الملائکه _ هذا الکلام لیس مع الملائکه المقربین، بل المقصود عموم الملائکه من غیر المقربین _.

ضروره الدراسات العقائدیه:

فإذن إذا کانت هذه القوه وهذه النعمه الوجودیه التی هی رأس مال خطیر أعطاها الله (عزوجل) للإنسان وهی قوه العقل والتی بتوسطها یمتحن الله الإنسان أعظم الامتحانات وبها امتاز عن بقیه المخلوقات, فلا بدَّ للإنسان أن لا یقف عن تحریکها وتطویرها ولا یعطلها ولا یتوهم أنه اکتفی فی مرحله ما فی دراسه المعارف وتعلمها، لأن معارف الدین بحر واسع، وإن قلنا أن التمسک بالضروریات هو تمسک بالعروه الوثقی، ولکن لکی یکون الإنسان أکثر فطنه وبصیرهً ونفاذاً فالحذر کل الحذر من تعطیل بحث المعارف والعقائد، إذ به نجاه الدین، فإنّه مما رواه الفریقان وهو مدار ملاحم تفسیریه علمیه بین العلماء أن النبی (صلی الله علیه و آله) قال: «العلوم کلها فضله إلاّ ثلاث: آیه محکمه، وسُنّه قائمه، وفریضه عادله» (۲)

۱- ۱) میزان الحکمه ۲۲۳ :۱.

۲- ۲) جاء فی تحف العقول لابن شعبه الحرانی: ۳۳۴ ما روی عن الإمام أبی عبد الله الصادق (علیه السلام), کلامه (علیه السلام) سماه بعض الشیعه نثر الدرر: «العلم ثلاثه آیه محکمه، وفریضه عادله، وسُنّه قائمه».

فالآیه المحکمه یعنی العقائد، والسُنّه القائمه یعنی تهذیب الأخلاق أو العلوم التی تبحث عن النفس والتی تؤدی لمعرفه النفس فإنّه «من عرف نفسه عرف ربه» (۱) و«من ملک نفسه هُدی واستقام» (۲)، فهذه العلوم التی تبحث عن النفس وأخلاقها وبالتالی عن ریاضات النفس هی سُنّه قائمه، والفریضه العادله هی الفقه, أی فقه الفروع.

فإذن العلوم المهمه التی یجب علی الإنسان أن یتعلمها هی ثلاثه محاور تکمل بعضها البعض ولا ینبغی التقصیر والتماهل فی واحد منها, فإذا استطاع طالب العلم أن یشبع البحث والمعرفه ویدأب إلی آخر عمره فی السیر فیها فإنّه لن یُباغت ولن یُغدر به ولن تتکأده القیام بالمسؤولیه لأن وظیفه طلبه العلوم الدینیه هی المرابطه فی الثغور الخطیره الأساسیه وحمایه الدین فی تلک الثغور الثلاثه، فإذا أحکمنا المرابطه فیها لن یستطیع العدو أن یباغت حِمی الدین وذلک بأن تتکامل عندنا هذه المحاور الثلاثه من العلوم، إذ بها نحمی الدین فإنّ هذه وصیه إعجازیه من النبی (صلی الله علیه و آله) فی القدره علی حفظ الدین وعجز العدو طوال

تاریخ البشریه، إذن فمن الضروری عدم حصر التکثیف فی فقه الفروع وعلم أصول الفقه علی حساب المحورین الآخرین, وهذا لا یعنی عدم

۱- ۱) فی میزان الحکمه ۱۸۷۷ :۳ «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، /۲۵۹۸ الإمام علی (علیه السلام): «من عرف نفسه عرف ربه».

۲ - ۲) ورد قریب منه فی جامع أحادیث الشیعه السید البروجردی ۲۴۸ :/۱۳ أبواب جهاد النفس وتهذیبها وفضائل الأخلاق ورذائلها وهی (۸۷) باباً/ ۵۹۸ (۲۱) ففیه ۶۲۸۹۴ وروی الحسن بن علی بن فضال عن غالب بن عثمان عن شعیب العقرقوفی عن الصادق جعفر بن محمّد قال: «من ملک نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهی وإذا غضب وإذا رضی حرّم الله جسده (من) علی النار».

الاهتمام بعلم الفقه وأصوله ولكنّا نقول لا بـدَّ من توازنه مع العقائد لأنهما _ كما يقول العلماء الأكابر المتقدمون _ جناحان يطير بهما العالم، فقه الفروع والفقه الأكبر وهو العقائد، بل وحتّى الفقه الأوسط وهو تهذيب النفس.

فهـذه مراتب ثلاـث إذا أحكمهـا طـالب العلم آيه محكمه وسُـنّه قائمه وفريضه عادله فإنّه سوف تكون له أجنحه يطير بها إلى ما شاء الله، وإلّا فإنّ تكثيف وإشـباع أحدهما على حساب الآخر يكون المسـير كمسير الأعرج برجل واحده, فلا بدَّ من الموازنه فى الدراسه والمواظبه على هذين الخطين المتوازيين.

الدليل الإثباتى للنيابه الخاصه:

ثبت فى محله أن الأـدلّه الإثبـاتيه على أنواع ودرجـات تختلف باختلاف المثبت والمـدعى, فهناك الأدلّه العقليه، والأدلّه النقليه, والنقليه منها القطعى ومنها الظنى، وكل منهما ربما يكون نصاً فى المراد وربما يكون استظهاراً ظنياً وهكذا, فالنبوه مثلاً لما كانت مقاماً مهماً ومنصـباً خطيراً لم يسـلّم الناس للنبى لمجرد الدعوى من دون دليل إثباتى يقينى, فمثلاً فى قصه إمامه طالوت لم يكن ليسـلموا له لمجرد دعواه بـل لاـ بـدَّ من القطع, وقـد بين ذلـك القرآن الكريم حيث قـال تعالى: وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَهَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التّابُوتُ فِيهِ سَكِينَهٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّهٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ

هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَهُ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَهً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۱) أى شاهد ملكوتى إعجازى فإنّ التابوت فى بنى إسرائيل كان مثل عصا موسى من

۱- ۱) البقره: ۲۴۸.

جهه أنه أمر إعجازی، فإنّه لا یأتی متحرکاً بنفسه إلّا فی سکینه, والسکینه لها شکل وصوره وریح من الجنّه وله شکل جمیل مثل وجه الإنسان، وهذه الصوره یشاهدها بنو إسرائیل فقط فی تعیین کل نبی نبی من أنبیاء بنی إسرائیل وقد رأوه عندما قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً قالُوا أَنّی یَکُونُ لَهُ الْمُلْکُ عَلَینا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْکِ مِنْهُ وَ لَمْ یُؤْتَ سَعَهً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ * وَ قالَ لَهُمْ نَبِیُّهُمْ إِنَّ آیَهَ مُلْکِهِ أَنْ یَأْتِیَکُمُ التّابُوتُ فِیهِ سَکِینَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ بَقِیَّهٌ مِمّا تَرَکَ آلُ مُوسی وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِکَهُ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیَهً لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ (۱)، فکان مجیء التابوت هو الدلیل القطعی عندهم علی ذلک، وقد أتی ذلک التابوت فکان آیه ملکه.

فقد ورد عن الرضا (علیه السلام) قال: «السکینه ریح من الجنّه لها وجه کوجه الإنسان، وکان التابوت إذا وضع بین یدی المسلمین والکفار فإنّ تقدم التابوت رجل لا یرجع حتّی یقتله أو یغلب، ومن رجع عن التابوت کفر وقتله الإمام» (۲).

وعن أبی الحسن (علیه السلام) قال: «السکینه ریح تخرج من الجنّه لها صوره کصوره الإنسان ورائحه طیبه, وهی التی أنزلت علی إبراهیم صلوات الله علیه فأقبلت تدور حول أرکان البیت وهو یضع الأساطین,

وهذه السکینه، کانت فی التابوت وکانت فیها طشت یغسل فیها قلوب الأنبیاء، وکان التابوت یدور فی بنی إسرائیل مع الأنبیاء (علیهم السلام)» (۳).

۱- ۱) البقره: ۲۴۷ و۲۴۸.

۲- ۲) النور المبین فی قصص الأنبیاء والمرسلین: ۳۷۴؛ تفسیر القمی ۸۲ :۱؛بحار الأنوار ۴۴۰ :۱۳.

۳- ۳) النور المبین فی قصص الأنبیاء والمرسلین: ۳۷۵ و۳۷۶؛ الکافی ۴۷۲ :۳؛ عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ۲۷۸.

خطوره السفاره ودليلها:

والسفاره والنيابه الخاصه لما كانت مقاماً إجرائياً خطيراً وحساساً ومهماً لأنه يرتبط بالإمام المعصوم ارتباطاً خفياً ويؤدى عنه، وإن كانت صلاحياته وحجيته محدوده وليست مطلقه وأنه خاضع للمتابعه والمراقبه من الفقهاء والعوام من خلال إعمال القواعد الرقابيه المعرفيه وأنه خاضع لحجج أعلى وأقوى منه ومحكمه عليه، إلّا أنه لخطوره وأهميه هذا الموقع لم يكن لأحد فى زمن حضور الأئمّه (عليهم السلام) أو فى الغيبه الصغرى أن يقبل ويقر هذا المنصب لأحد إلّا بدليل قطعى نصى، أى بالدليل اليقينى دون غيره من الأدلّه الإثباتيه فلا اعتداد بالاستظهارات الظنيه حتّى لو كانت ظنوناً معتبره ولا بالحدس، فلم يقبل شيعه أهل البيت (عليهم السلام) ولم يسلموا على طول فترات الحضور والغيبه للأئمّه (عليهم السلام) بنيابه أىّ نائب ولا سفاره أىّ سفير إلّا بالدليل اليقينى دون غيره من الأدلّه وإن كانت فى نفسها معتبره كالظنون المعتبره من الاستظهارات ونحوها ولا بالبينه ولا بغيرها من هذا المستوى من الأدلّه لأنها مراتب إثباتيه دانيه نازله لا تناسب المقام الخطير للسفير والنائب لأنه يؤدى عن المعصوم فلا بدَّ من إثباته بالقطع واليقين.

كما أن ديدن شيعه أهل البيت (عليهم السلام) فى إثبات نيابه أو سفاره

النواب والسفراء سواء أكان فى عصر الأئمّه (عليهم السلام) أم فى الغيبه الصغرى للإمام المهدى (عليه السلام)، إذ ليس بصحيح ما فى كثير من الأذهان من أن ظاهره النيابه والسفاره فى فتره الغيبه الصغرى فقط, بل إن الصحيح حسب الروايات العديده أن هناك نواباً وسفراءً خاصين للمعصومين قبل الإمام المهدى (عليه السلام)، بل إن ذلك أحد الطرق اليقينيه فى إثبات سفاره

ونیابه العمریین من خلال نص الإمام الظاهر وتصریحه بکونهما سفیرین فإنّ العمریین حسب مفاد الدلیل کانا سفیرین ونائبین خاصین للإمام الهادی والإمام الحسن العسکری (علیه السلام) فعهدت الشیعه وفقهاء الإمامیه هذا المنصب للعمریین فی زمن العسکریین وأن تنصیبهما کان بنص من الإمام الهادی (علیه السلام) ثمّ العسکری (علیه السلام)، فقد ورد: «اسمع لهما وأطع لهما فإنّهما الثقتان المأمونان» (۱) ثمّ فی تتمه بعض النصوص الوارده فی شأنهما أنهما کذلک لابن الحسن (علیه السلام) یعنی الإمام المهدی (علیه السلام) والذی یعنی أن العمریین لهما نفس السمه التی شغلاها وکانت لهما فی عهد الإمام العسکری والهادی (علیه السلام)، فإنّ الشیعه والفقهاء فی تلک الفتره مع ما ورد من تنصیصه (علیه السلام) علی توثیق العمریین لم یکتفوا بذلک فی ما بعد ما لم یصدر عن العسکری (علیه السلام) ما یثبت استمرار السفاره والنیابه لهما فی عهد المهدی (علیه السلام) وإن ذلک الصادر خبر قطعی فیکونون قد أثبتوا السفاره والنیابه لهما بالأدلّه القطعیه، وهکذا فی عصر الإمام الصادق

(علیه السلام)، فهناک روایات ونصوص تشیر إلی ثبوت مقام وسمه السفاره والنیابه الخاصه لمثل جابر بن یزید الجعفی، وکما هو الحال عند أصحاب الإمام الصادق بعد ثبوت انحراف محمّد بن أبی زینب المقلاص، فإنّهم جاؤوا وطلبوا من الإمام (علیه السلام) تنصیب المفضل بن عمر الجعفی مما یعنی أنهم لا یکتفون بالظنون فی منصب السفاره والنیابه، بل

---

۱ - ۱) جاء فی غیبه الشیخ الطوسی فی الفصل الذی جعله للکلام فی ولاده صاحب الزمان (علیه السلام) وإثباتها بالدلیل والأخبار ص ۲۲۹: وأخبرنی أبو علی أنه سأل أبا محمّد (علیه السلام) عن مثل ذلک فقال له: «العمری وابنه ثقتان فما أدیا إلیک فعنّی یؤدیان وما قالا فعنّی یقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامین قد مضیا فیک، قال: فخر أبو عمرو ساجداً وبکی...

لا بدَّ من الأدلّه اليقينيه القطعيه والتى هى التصريح المباشر من قبل الإمام (عليه السلام) فى مثل تنصيب المفضل بن عمر الجعفى, فإنّ تلك المراتب الأخرى من الأدلّه كالظهورات والظنون المعتبره والشاهدين العدلين ونحوها إنما لها مجالها ومساحتها الإثباتيه الخاصه، أما مثل إمامه أمير المؤمنين (عليه السلام) أو أىّ أصل من أصول الدين أو قواعد الفقه الأصوليه و... ونيابه النواب لا يمكن إثباتها بهذا النحو من الأدلّه الظنيه ونحوها بل لا بدَّ من اليقين, نعم هذه تنفع فى إثبات أمور أخرى أهون من الإمام والنيابه كالقواعد الفقهيه الفرعيه وتفاصيل أمور الفقه ونحوها وإلّا لو عكسنا وأثبتنا الإمامه والنيابه بالأدلّه الظنيه أو أثبتنا الفروع الفقهيه بالأدلّه القطعيه لكان ذلك من الخلط فى الحجج ومنظومه الحجج.

وهو نظير المستندات فى الدوائر الحكوميه فإنّ كل وزاره لها مستندات معينه خاصه بها, فلوزاره الصحه مستندات معينه وللجامعه والتعليم مستندات معينه وللحوزه العلميه مستندات معينه, فالمستندات أنواع وأنماط وأصناف مختلفه ودرجات متفاوته، فليس المستند مطلقاً فى كل مكان وفى كل حال يكون مؤدياً ومفيداً للغرض, فالروايه الظنيه حتّى لو كان الظن معتبراً لا يمكن إثبات نيابه نائب خاص أو سفير لخطوره هذا المقام.

انضباط قنوات الحجيه للغيب:

وحفاظاً على تراتبيه الحجج, فإنّ الحجج وتراتبيتها لها نظام خاص فأىّ مخالفه له ونقضه يوقع فى الزيغ، كما لو فرضنا أن شخصاً رأى ملكاً حتّى لو كان من السماء الأولى ونقل له بعض الأوامر فهل ذلك يكون حجه على ذلك الشخص دون أن يكون عن طريق نبى أو رسول؟

بلا إشكال ليس حجه عليه ولا يجوز لذلك الشخص أن يعمل بتلك الأوامر بدعوى أنه سمعها من ذلك الملك لأن ذلك الملك ليس حجه علينا إلّا بتوسط النبى أو الرسول أو وصى أو... أما الملك فلم يكن منصوباً من الله تعالى ليكون حجه علينا بل إن الله تعالى نصب علينا حججاً يجب علينا اتباعها كالرسول محمّد (صلى الله عليه و آله) وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) لذا ـ وكما بيّنا ذلك سابقاً ـ لا يمكن لنا اتّباع النبى موسى أو عيسى (عليه السلام) إلّا فيما أقره النبى محمّد (صلى الله عليه و آله) فى دائره الحجيه لا الشرائع (۱).

فإنّ الدين ومراتب الحجج ليس العوبه فى الأيدى، أى سواء أكان من البشر أم من الملائكه كمالك خازن النيران أو رضوان خازن الجنّه وحتّى عزرائيل (عليه السلام) بل وحتّى جبرائيل (عليه السلام) فلو أدلوا لنا بشىء ليس لنا الأخذ منهم مطلقاً, لأن الله تعالى لم ينصبهم حججاً علينا وإنما جبرائيل (عليه السلام) نصبه الله لإنباء الأنبياء والرسل ونحن لسنا بأنبياء يقيناً

---

۱ - ۱) فإنّ لكل رسول شريعه كما بين المصنف ذلك ضمن عنوان (الدين والشريعه والمنهاج) وبالتالى فإنّ كل شريعه فى نفسها وبلحاظ مشرعها حجه ولا تحتاج أو تتوقف على اقرار أىّ نبى أو رسول آخر، كما أن لكل شريعه ثوابت عامه مشتركه مع الشرائع الأخرى وهى فرائض الدين وثوابت الملّه وهذه تحتاج لاقرار من الرسول اللاحق لتكون حجه على أمّه الرسول اللاحق, وهذا الاقرار من الرسول اللاحق دليل إثباتى لتلك الفرائض والثوابت وإلّا فإنّها ثبوتاً واحده وتقدم للمصنف أنها ضروريات وخارجه عن دائره حجيه حتّى الرسل والأنبياء لذا فالرسول محمّد له أن يقر لأمّته ما هو فى دائره الحجج أى ضروريات وفرائض الله فضلاً عن بديهيات العقل, أما ما فى دائره الشريعه وكل الشرائع السابقه لشريعه محمّد ليس له إثباتها وإلّا انتقض الغرض من بعثته لأنه بعث بشريعه جديده وإثبات شىء من الشرائع السابقه ينافى ذلك.

فليست الملائكه حججاً علينا وإنما نحن نتلقى من الرسول الأعظم إذ أمرنا باتّباعه (صلى الله عليه و آله) واتّباع الأئمّه (عليهم السلام) فهم جهاز الله لدخول الأبواب السماويه والرقى والتقرب لله تعالى أما من غيرهم فليس لنا الدخول بها على الساحه الإلهيه ولا يصح التقرب، وهذا ضمن النظام الإلهى وتراتبيه الحجج، نظير النظام الإدارى الوضعى فليس للموظف أن يأخذ الأوامر والتوجيهات إلاّ من خلال مسؤوله المباشر, وما ذلك إلاّ لحفظ المقامات والسيطره على الأجهزه العامله بشكل مرتب ومنظم، لذلك نهى رسول الله بشده كثيراً من الصحابه عندما أرادوا التمسك ببعض ما روى عن النبى عيسى أو موسى (عليه السلام) فإنّه ليس لهم إلاّ اتّباع سيد الرسل (صلى الله عليه و آله) أو المقدار الذى أقره سيد الرسل من باقى الأنبياء والرسل (عليهم السلام) كما روى أبو عبيد فى (غريب الحديث) (1): فى حديث النبى (صلى الله عليه و آله) حين أتاه عمر فقال: إنّا نسمع أحاديث اليهود تعجبنا فترى أن نكتب بعضها؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! لقد جئتكم بها بيضاء نقيه، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلاّ اتّباعى»، وروى

الطبرسى فى (الاحتجاج) (2) عن الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال ـ فى احتجاجه على يهودى ـ: «يا يهودى إن موسى لو أدركنى ثمّ لم يؤمن بى وبنبوتى لم ينفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوه، يا يهودى ومن ذريتى (المهدى) إذا خرج نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) لنصرته فيقدمه ويصلى خلفه»، وإلاّ فإنّ الأمر ليس فوضى وإنما فيه تنظيم لأنه جهاز

۱- ۱) ج ۳: ص ۲۸، عنه بحار الأنوار ۹۹ :۲.

۲- ۲) ج ۱: ص ۱۰۷.

إلهی کامل, وهذا من أشرف ما أنعم الله به علینا وهو اتّباع أفضل خلائق الله تعالی وسید الرسل علی الاطلاق وأهل بیته الطاهرین، فنحن أمرنا باتّباع والاقتداء والاهتداء بأفضل الخلیقه وهو شرف لنا, فلا یتاه بنا ونضیّع هذه النعمه العظیمه ونتخبط فی الحجج ونتبع عناوین أخری ما أنزل الله بها من سلطان.

فشرف لنا أنّا خلقنا فی مثل هذا الزمان وهو زمان سید الرسل (صلی الله علیه و آله) وأوصیائه النجباء ولم نخلق فی أزمنه أخری لنتبع بقیه الرسل فی شرائعهم فإنّا امرنا باتّباع من أمر جبرائیل وعزرائیل وإسرافیل ومیکائیل ومالک وکل الکون بل وحتّی باقی الأنبیاء والرسل باتّباعهم وطاعتهم وولایتهم ووصایتهم... فلا نقع فی الزیغ والتیه ونرفع الید عن تلک الحجج العظیمه ونتبع زعیق کل زاعق ونعیق کل ناعق ونطبل لکل رایه ترفع.. فإنّا عندنا ضروریات وبدیهیات لا یشوبها شیء وعندنا منهج لائح وأعلام واضحه من مذهب أهل البیت (علیهم السلام), فلا نستبدل ما هو خیر بما هو دون وما هو عالی بما هو سفل.

فلنکن علی بصیره وهدایه ولا نتبع هلوسات وظنون وأدلّه حدسیه

لإثبات أدعیاء النیابه الخاصه والسفاره, وبالتالی نتعامل معه علی أنه مرتبط بالأئمّه الصالحین (علیهم السلام).

فإنّ أهل البیت (علیهم السلام) نجوم وأسرار الخلق فلا یمکن أن نصدق من یدعی الالتصاق بهم إلّا بأدلّه قطعیه یقینیه وبراهین بیّنه محکمه. بل إن الشیعه مع من ثبتت سفارتهم ونیابتهم بالأدلّه القطعیه الیقینیه لم یکتفوا بذلک, بل راحوا یراقبونهم ویحکمون القواعد الرقابیه علیهم حتّی مماتهم لأن ذلک المقام المعطی لهم لیس بالأمر السهل والهیّن بل أمر

خطير وهم ليسوا بمعصومين ولا مسددين، فكم هو عظيم وعى الشيعه وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) حيث أدركوا أن أولئك السفراء ليسوا بمعصومين فلا بدَّ أن تثبت سفارتهم بالأدلّه القطعيه كما لا بدَّ من استمرار المراقبه لهم فلا يكفى الدليل القطعى, بل لا بدَّ من إخضاعهم للرقابه والمتابعه ووضعهم تحت مجهر مراقبه الضروريات والحجج الأكبر، فكم الأمر عصيب وخطير ودقيق فلا نتساهل نحن فيه ونخلط الأمور بعضها بالبعض الآخر ولا نزيلها عن مواضعها ولنتذكر دائماً مثال الخضر (عليه السلام), مع موسى (عليه السلام) فمع ما له من المكانه كان موسى (عليه السلام) يعمل القواعد الرقابيه عليه.

إذاً أوّلاً: النيابه الخاصه لا تثبت إلاّ بدليل قطعى، وثانياً: مع أن صلاحيات النائب محدوده وليست مطلقه، وثالثاً: أن القواعد الرقابيه وهى ضروريات الدين جاريه ومطبقه عليه على طول المسار.

فهذه ثلاث قواعد مهمه فى دائره النيابه الخاصه والسفاره لا بدَّ من الالتفات إليها وتمييزها بشكل دقيق؛ لأن أهميتها مترشحه من أهميه

منصب النائب والسفير الخاص.

شبهات عنكبوتيه واهيه:

من هنا يتضح بطلان ما يستدل به البعض على كونه ابناً للإمام (عليه السلام) وأن له حجيه الوساطه بينه وبين الناس لأنه يعتمد فى إثبات ذلك على روايه يفهم منها فهماً خلاف ظاهرها وهى روايه الاصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث ورد عن الاصبغ بن نباته, قال: أتيت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) ذات يوم فوجدته مفكراً ينكث فى الأرض, فقلت:

یـا أمیر المؤمنین رأیتـک تنکث فی الأـرض أرغبه منـک فیهـا؟ فقال: «والله ما رغبت فیها ولکن فکری فی مولود یکون من ظهر الحادی عشر من ولدی» (۱).

فیستدل البعض علی أنه ابن الإمام المهدی (علیه السـلام) بناءً علی أن المتکلم هو أمیر المؤمنین (علیه السـلام) والمولود الحادی عشـر هو المهدی (علیه السـلام) وقد قال: «یکون من ظهر الحادی عشـر» أی أن ذلک المولود یولد من الإمام المهدی ویفکر فیه أمیر المؤمنین (علیه السلام).

وبعباره أخری کأن أمیرالمؤمنین (علیه السـلام) یقول أولادی أحـد عشـر ومن ظهر الحادی عشـر یکون مولودٌ أفکر فیه, وبالتالی یکون مجموع الأئمّه (علیهم السلام) ثلاثه عشر, أمیر المؤمنین وأولاده الأحد عشر والمولود من ظهر الحادی عشر.

وهـذا التفسـیر مبنی علی جعـل لفـظ (الحادی عشـر) تمییزاً لقوله (ولـدی) وهو خطأ لأن قوله: (من ولـدی) صـفه لقوله: (الحادی عشر).

فیکـون المعنی أن أمیر المـؤمنین (علیـه السـلام) یقـول: (الحـادی عشـر مـن الأـئمّه من ولـدی یکـون من ظهره مولـود أفکر فیه) والحادی عشر منهم هو الحسن العسکری (علیه السلام) ومن ظهره یکون المهدی (علیه السلام).

مثلاً لو نذکر نحن العباره بشـکل آخر للتوضیح: (فکری فی مولود یکون من ظهر الحادی عشر من أئمّه أهل البیت شدید السمره ویلقب بالعسـکری وهو من ولدی) فنذکر مجموع صـفات, ولکن الأمیر (علیه السـلام) ذکر صفه واحده للحادی عشر وهو کونه من ولده.

وبالتالی فالتمییز لقوله: (الحادی عشر) هو اللفظ المقدر المعهود

۱- ۱) غیبه النعمانی: /۶۹ باب /۴ ح ۴.

وهو (من الأئمّه) وليس هو اللفظ المذكور (من ولدى) بل قوله: (من ولدى) صفه ل- (الحادى عشر), أى الحادى عشر من الأئمّه والذى هو الحسن العسكرى موصوف بأنه من ولدى, فمن ظهر الحسن العسكرى يكون المولود وهو المهدى (عليه السلام), فالإمام على (عليه السلام) يفكر فى المهدى نفسه وليس فى ابن المهدى كما يدعى هذا البعض.

فإنّ لفظ الحادى عشر عندما يرد فى الروايات كأنه اصطلاح خاص بالترتيب لخلفاء الرسول (صلى الله عليه و آله) وهم الأئمّه الاثنا عشر (عليهم السلام). فكيف يحتج بإيهام فى الدلاله على أمر لا بدَّ أن يكون يقينياً لا وهمياً، ثمّ كيف يعتمد على روايه آحاد واحده فى مسأله لا بدَّ فيها من اليقين، وثالثاً من أين الدليل اليقينى على أصل الولاده فى الخارج المحسوس. فكل هذه الأمور وهن فى وهن واهى.

فى عصر المهديين الاثنى عشر:

وهناك مجموعه من الروايات بمفاد واحد تقريباً وهو «منّا بعد

القائم أحد عشر مهدياً» (۱).

وفى روايه أبى حمزه أنه قال: «يا أبا حمزه، إن منّا بعد القائم (عليه السلام) إحدى عشر مهدياً من ولد الحسين», وروايه كمال الدين (ج ۲/ ص ۳۵۸), وبعض الأدعيه كذلك «... اللهم صل على ولاه عهده والأئمّه من بعده...» (۲) وغيرها بنفس المضمون.

۱- ۱) فى الغيبه للشيخ الطوسى: /۴۷۸ الفصل ۸ فصل ذكر بعض منازله وصفاته وسيرته/ ح ۵۰۴ عن أبى حمزه عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل أنه قال: «يا أبا حمزه إن منّا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين (عليه السلام)».

۲- ۲) مصباح المتهجد: ۴۱۱.

ولكن هـذه الروايـات صـاغ مفادها البعض، بل حبك الإيهام فى مفادها وأدعى أنه من أبناء المهـدى (عليه السـلام) وهو مهـدى أيضاً.

مع أن هذه الروايات لم تذكر نعت الإمام لما بعد الإمام الثانى عشـر، وإنما النعت الذى ذكرته لهم أنهم مهديون وفى بعضها نفى أنهم أئمّه, كما فى الروايه عن الصادق (عليه السلام) وهو يفسر كلام الباقر (عليه السلام) أنى سمعت من أبى الباقر (عليه السلام) قال: «يكون بعـد القائم اثناعشـر مهـدياً» وهـذا كلام الباقر, فقال الصادق: «إنما قال أبى اثنا عشـر مهـدياً ولم يقل اثنا عشـر إماماً، ولكنهم قوم من شـيعتنا», وفى روايه أبى بصـير: «وإنمـا هم مهـديون» (۱) فلم تصـفهم مجموع هـذه الروايـات أنهم رواد الأرض وقطب القياده فيها وإنما غايه ما تدل عليه أنها تعزى وتسـند إليهم جمله من المسؤوليات ما بعد وفاه الإمام المهدى (عليه السلام) أى فى عصر ومرحله

الرجعه لاـ مرحله الظهور فضـلاً عن مرحله مـا قبـل الظهور مع أن مـا صـرح فى روايه أبى بصـير بـأنهم يـدعون الناس إلى موالاه ومعرفه حقنا. أى إن القياده ليست بأيديهم ومركزيه الإمامه هى للاثنى عشر فى عصر الرجعه بعد عصر دوله الإمام المهدى (عليه السلام).

ومن ثَمَّ لا تعارض هذه الروايات ما ورد فى روايات الرجعه أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السـلام) والإمام الحسـين (عليه السلام) يرجعان قبل استشهاد الإمام المهدى وأن الذى يجهز ويدفن الإمام المهدى هو جدّه الحسين (۲)

۱- ۱) مختصر بصائر الدرجات للحسين بن سليمان الحلى: /۲۱۱ تحت عنوان فى وجوب التقيه فى زمن حكام الجور.

۲- ۲) راجع معجم أحاديث الإمام المهدى (عليه السلام) ۳۲۹ :۳/ الرقم ۸۷۴ و/۸۷۵ تحت عنوان رجعه الحسين وأمير المؤمنين .

(علیه السلام) ویدفنه فی موضع قبره فی کربلاء, أی إن ما بعد الإمام المهدی لا تخلو الأرض من الأئمّه الاثنی عشر, بل یبدأون بالعوده والرجعه ودوله الرجعه غایه الأمر أن هؤلاء المهدیین الاثنی عشر سواء أکانوا من ولد الإمام الثانی عشر أم من ولد الحسین تکون لهم أدوار ومهام تحت قیاده وإمامه وفی ظل قیاده الأئمّه الاثنی عشر ولیست لهم مناصب الإمامه والقیاده وما هو من هذا القبیل.

وأما ما فی روایه مختصر البصائر فلا تدل علی خلو الأرض من الأئمّه الاثنی عشر بعد الإمام الثانی عشر بسنه وقانون الرجعه, غایه الأمر أن المهدیین الاثنی عشر من ولد الإمام الثانی عشر سیکون لهم دور الأعوان والأنصار فی دوله الأئمّه فی الرجعه, لاسیّما بعد تواتر أن الأرض لا تخلو من الحجه الإمام, وإلّا لساخت الأرض (۱), وهی نفس

عموم القاعده المستفاده من قوله تعالی: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً (۲).

إذاً هؤلاء لیسوا بأئمّه, فالأرض لا تخلو من إمام أو خلیفه لله فی الأرض, إذن هم فی دوله الرجعه.

وأما ما فی روایه غیبه الشیخ الطوسی عن النبی (صلی الله علیه و آله) من قوله: «ثمّ یکون من بعده اثنا عشر مهدیاً، فإذا حضرته الوفاه فلیسلمها إلی ابنه أوّل المقربین، له ثلاث أسامی» (۳), فهی مضافاً إلی ضعف السند وروایه آحاد واحده ظنیه لا یصح الاعتماد علیها بمفردها فی مسأله لا بدَّ فیها من رقی الدلیل إلی درجه الیقین أنه لیس فیها تصریح بأنه یسلم الإمامه وقیاده

۱- ۱) أنظر: الکافی ۱۷۸ :۱ و/۱۷۹ باب أن الأرض لا تخلو من حجه/ ح ۱ - ۱۳.

۲- ۲) البقره: ۳۰.

۳- ۳) غیبه الطوسی: ۱۵۱.

الأرض إلى ابنه كيف وقد صرّح فى الروايات الأخرى بأنهم ليسوا بأئمّه فكيف يسلم الإمامه إليهم, بل فى روايات الرجعه أن الذى يلى تجهيز الإمام الثانى عشر هو الحسين, فلا بدَّ أن يكون الضمير فى (ليسلمها) عائداً إلى بعض المسؤوليات وبعض الوظائف التى يقوم بها أولاده فى ظل إمامته أى عود الضمير إلى الصحيفه التى ذكرت فى صدر الروايه.

فلا بدَّ أن يكون الضمير عائداً إلى المهمه والمسؤوليه المعينه لا إلى الإمامه, مضافاً إلى أن كلمه (بعده أو بعدهم) تدلُّ بصراحه على أنه لادور لهؤلاء قبل ظهور الإمام الثانى عشر ولا فى أثناء دولته وإنما دورهم سيكون فى عصر الرجعه بعد دوله الظهور واستشهاد الإمام (عليه السلام).

فمفاد الروايات يقطع الطريق أمام ادّعاء النيابه الخاصه قبل الظهور كما أن هذه الروايات لا تعطى لهؤلاء المهديين نعت الحجيه ولا نعت

النيابه الخاصه ولا نعت السفاره ولا نعت الإمامه وإنما غايه ما تدل عليه هو أن لهم بعض المسؤوليات.

مع أن كلمه (من بعدهم) أيضاً بمعنى دون مقام الأئمّه الاثنى عشر أى لهم مسؤوليات فى ظل إمامه الأئمّه الاثنى عشر (عليهم السلام).

وأما ما رواه السيد بن طاووس فى المصباح عن الرضا فى أعمال يوم الجمعه عن يونس بن عبد الرحمن عن الرضا (عليه السلام) دعاء وفى ذيله: «اللهم صل على ولاه عهده والأئمّه من بعده» (۱) فالتعبير بالأئمّه من بعده لا تأبى الانطباق على رجوع الأئمّه (عليهم السلام) لاسيّما وأنه قد غاير (عليه السلام) بين عنوان الولاه من بعده والأئمّه من بعده مما يدل على أن له ولاه عهدٍ

۱- ۱) بحار الأنوار ۳۳۲ :۹۲.

ليسوا بأئمّه هو لا يأبى الانطباق على المهديين الاثنى عشر وهم غيره مع تنصيص الروايه على وجود أئمّه من بعده يغايرون ولاه عهده من بعده دلاله على تغاير الأئمّه بعد المهدى (عليه السلام) تغايرهم مع المهديين الاثنى عشر، والحاصل فإنّه لا دلاله فى الدعاء على أن هناك أئمّه من بعده يغايرون الأئمّه الاثنى عشر لاسيّما وأن كون عده الأئمّه الاثنى عشر من ضروريات المعتقد عند أهل البيت بل فى روايات المسلمين أن خلفاء النبى اثنا عشر والمهم الالتفات إلى إمامه الاثنى عشر ثبتت بنصوص الآيات القرآنيه وتواتر الأحاديث فكيف يقف فى مصافها ودرجتها روايات آحاد لم تصح سنداً فضلًا عن أن تبلغ اليقين مع أن دلالتها أجنبيه عن مدّعى أدعياء السفاره والنيابه قبل الظهور؟

ص:۴۵۱

الفصل السابع: حقيقه النيابه الخاصه والسفاره

أدلّه انقطاع النيابه الخاصه والسفاره:

الدليل الأوّل:

إن انقطاع النيابه بات من الأمور الواضحه عند علماء الإماميه وعامه شيعه وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) بل أصبحت بديهيه وضروريه عندهم بل حتّى لدى أهل السُنّه، فإنّ فِرَق أهل السُنّه ـ فى نظرتهم إلى أتباع مدرسه أهل البيت ـ بات واضحاً لديهم علماءً وعواماً أن من معتقدات وضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هو انقطاع النيابه الخاصه والسفاره، بمعنى انقطاع الاتصال بالإمام، ومن ثَمَّ بناءً على ذلك بدءوا بسلسله من الشبهات والاعتراضات والإشكالات على أصل عقيده الإمامه ـ وهذه الإشكالات والاعتراضات قد أجيب عنها تفصيلاً فى محلها وسنتعرض لاحقاً لجمله منها إن شاء الله ـ.

فإنّ الأمر عندهم بلغ مرتبه من الوضوح والبداهه والضروره بحيث أن نفس العامه على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم نسبوا لأتباع أهل البيت (عليهم السلام) مسأله انقطاع النيابه وأنها لديهم كمسأله عقيده الغيبه للإمام (عليه السلام) فى الوضوح والبداهه، فكما أن عقيده غيبه الإمام ضروريه كذلك انقطاع النيابه الخاصه وبالتالى فإنّ تفسير عقيده الغيبه الكبرى بانقطاع النيابه الخاصه والسفاره أمران مقرونان إلى بعضهما البعض، ومن ثَمَّ جعلوا هذا الاعتقاد عند الإماميه أمراً مفروغاً عنه بل بديهياً ضرورياً وراحوا يعترضون ويشكلون عليهم على أساسه.

بل إن أبرز إشكالاتهم حول ذلك أن الإمام المهدى (عليه السلام) إذا كان غائباً وليس له نوابٌ خاصون ولا سفراء فهو بالتالى منقطع عن المسلمين أى لا اتصال بينه وبين أتباعه وشيعته ومن يأتم به؟ وهذا الإشكال مذكور فى أغلب كتب العامه الكلاميه حيث يشكلون به على أصل الإمامه, فكيف يكون إماماً ولا اتصال له بقاعدته وكيف يدبر أمور الأمّه؟ فأىّ كتاب كلامى من كتب العامه عندما يبحث عن الإمامه ويناقش فيها أتباع مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وعقيدتهم فى الإمامه فإنّ أوّل نقاش يطرحه هو هذا الإشكال المبتنى على انقطاع السفاره والنيابه عند الإماميه فيفهم من خلال ذلك أنَّ انقطاع السفاره عند الإماميه عقيده وضروره كعقيده أصل الإمامه وكعقيده الرجعه و... وإلاّ لم يوردوا إشكالهم لو لم يكن انقطاع السفاره من أوّليات وبديهيات وضروريات مذهب أتباع أهل البيت (عليهم السلام).

الدليل الثانى:

التوقيع المبارك المروى بتوسط النائب الرابع على بن محمّد السمرى حيث ذكر الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه فى (ص ۳۶۵) عند ذكره أبى الحسن على بن محمّد السمرى فقال (تحت الرقم ۳۶۵) وأخبرنا جماعه عن أبى جعفر محمّد بن على بن الحسين بن بابويه قال: حدّثنى أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب, قال: كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمّد السمرى (رض) فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمّد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت ما بينك وبين سته أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم

مقامک بعـد وفاتک فقد وقعت الغیبه التامه فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالی ذکره، وذلک بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسـیأتی شـیعتی من یـدعی المشاهـده ألا فمن ادعی المشاهده قبل خروج السـفیانی والصـیحه فهو کذاب مفتر ولا حول ولاـ قوه إلاّـ باللهِ العلی العظیم». قـال: فنسـخنا هـذا التوقیع وخرجنـا من عنـده، فلما کان الیوم السادس عـدنا إلیه وهو یجود بنفسه, فقیل له: من وصیک من بعدک؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضی. فهذا آخر کلام سمع منه رضی الله عنه وأرضاه (۱).

حیث أنه خطـاب للنـائب الرابع أن یجمع أمره ویبلغ أتباع أهل البیت (علیهم السـلام) أنه میت بعـد السـته أیام ــ وهـذا فی نفسـه إعجاز بأن یحدد الإمام موت السـمری بالتاریخ الصـحیح ــ وأن لا یوصی إلی أحد من بعده وأن الغیبه الکبری أو الغیبه التامه قد وقعت وأن مدعی المشاهده فهو مفتر کذّاب.

والمقصود بالمشاهده بقرینه وقوعها فی سیاق وفاه النائب الرابع والأمر له بعدم الوصیه لأحد هو إبراز المشاهده لافهام الناس بأنه علی اتصال وارتباط بالإمام (علیه السلام) وأن له مقام الوساطه معه.

ولاـ یشترط أن تکون المشاهـده المنهی عنها مزعومه ومعنونه بالسـفاره أو النیابه کما سـی-أتی بیانه تحت عنوان (عناوین دعوی السـفاره)، وکـذلک لاـ مـانع من أصل المشاهـده من دون إبراز دعوی الاتصال والارتباط أی دعوی منصب ومقام, کما سـیأتی تحت عنوان (التشرف برؤیه الإمام المهدی (علیه السلام) لا یعنی الحجیه).

۱- ۱) کتاب الغیبه للشیخ الطوسی: ۳۹۵.

فمضمون التوقيع أن الإمام (عليه السلام) ينفى دعوى السفاره والنيابه والارتباط والوساطه بعد السمرى (رض) فإنّ هذا المنصب والمقام بابه مسدود حتّى ظهور الإمام (عليه السلام) وإتمام البيعه له, وإن كان الإمام المهدى (عليه السلام) فى التوقيع الشريف قد ذكر حدّاً وغايةً لوقت الصيحه, ولكن بحسب الروايات المستفيضه والمتواتره التى تبيّن شؤون الظهور ذكرت بأنّ انقطاع النيابه الخاصه يمتد حتّى بيعه الإمام (عليه السلام) بين الركن والمقام وأوّل من يبايع هو جبرائيل (عليه السلام)، فإنّ هناك صيحه أخرى لجبرائيل بعد الظهور يوم البيعه، فعن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «ينادى باسم القائم (عليه السلام) فيؤتى وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودى باسمك فما تنتظر؟ ثمّ يؤخذ بيده فيبايع». [قال] وقال لى زراره: الحمد لله قد كنّا نسمع أن القائم (عليه السلام) يبايع مستكرها فلم نكن نعلم وجه استكراهه، فعلمنا أنه استكراه لا إثم فيه (۱). ثمّ بعد جبرائيل يبايعه الثلاثمائه وثلاثه عشر من أنصاره.

فإنّ المستفاد من الروايات أن النيابه الخاصه والسفاره عن المهدى (عليه السلام) لا يشغلها أحد ولا تعطى لأحد حتّى تنعقد البيعه للإمام (عليه السلام) عند الكعبه وليس أمد ومنتهى ذلك مجرد الصيحه, أو للصيحه، ولكن المراد بها حينئذٍ التى تقع بعد الظهور, وهذا لأجل التوفيق بين الروايات، وحتّى الروايات الوارده فى الخراسانى أو الحسنى أو اليمانى أو شعيب بن صالح أو النفس الزكيه أو... فإنّها لا تعطيهم أىّ تمثيل رسمى أو نيابه أو أىّ صفه أخرى بل تنفى ذلك عنهم بل تنفى أىّ صفه وتمثيل رسمى حتّى عن الثلاثمائه والثلاثه عشر حتّى تعقد وتتم البيعه للإمام (عليه السلام)

۱- ۱) بحار الأنوار ۲۹۴ :/۵۲ ح ۴۳.

ويتشكل الجهاز الرسمى والحكومى للإمام (عليه السلام), بشكل معلن فمن ثَمَّ تبدأ الأدوار أى بعد البيعه.

ضابطه صارمه علامه لعصر الظهور:

فإن الروايات الوارده جعلت الصيحه أكبر علامه حتميه لسنه الظهور ولنجوم أصحاب رايات سنه الظهور، فلا يمكن مجيء السفيانى بدون الصيحه لأنّها من المحتوم وإن كان يمكن أن تقع الصيحه بدون السفيانى كما لا يمكن أن يجيء اليمانى بدون السفيانى وإن كان يمكن مجيء السفيانى بدون اليمانى والخراسانى، فأشدّ العلامات حتميةً هى الصيحه، ثمّ السفيانى، وهذه العلامه كاشفه عن دجل أدعياء هذه الأسماء مع عدم وقوعها.

أما السند للتوقيع المبارك فإنّه بات مُسلّماً لدى الإماميه، والراوى الأخير الحسن بن أحمد المكتب فهو قمى من مشايخ الصدوق، وقد ذكر فى ترجمته أنه من فقهاء قم الكبار بغض النظر عن ترحم الصدوق عليه (۱) مع أن الصدوق الذى هو من أكابر زعماء الطائفه لا يتخطّى ديدن علماء الإماميه من عدم الاعتماد على روايه التوقيع عن النواب الأربعه إلّا بواسطه الوكلاء والأبواب الذين ذكرهم الشيخ الطوسى فى الغيبه أنهم أبواب ووكلاء للنواب الأربعه، وهذا التشدّد من علماء الإماميه فى توقيعات الناحيه نظراً لخطورتها وحساسيه الوضعيه الأمنيه بخلاف الحال فى الأئمّه (عليهم السلام) آبائه.

۱- ۱) وذلك من أمارات الصحه والوثاقه، راجع: معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ۲۷۲ :/۵ رقم ۲۷۲۶.

الدليل الثالث:

إن أصل معنى عدم الظهور, أى الغيبه الكبرى يتضمن عدم البروز وعدم التمثيل الرسمى عن الإمام (عليه السلام) حتّى عقد البيعه, أما قبل البيعه فإنّ نفس عنوان الغيبه ينفى ذلك, ومعنى الظهور أن جهاز الإمام يظهر ويبرز بشكل رسمى بالنيابه أو الوكاله أو السفاره ونحو ذلك, فإذن الدليل الثالث هو أن مُدعى النيابه الخاصه أو السفاره ينافى ضروره عنوان الظهور فإنّ ظهور دولته وجهازها الرسمى ليس إلاّ بعد عقد البيعه.

الدليل الرابع:

إن أدلّه الظهور والروايات التى ترسم لنا سنين الظهور وأيام الظهور كلها مفادها وبيانها أنه لا صفه رسميه ولا تمثيل رسمى ولا تنويب ولا توكيل من الإمام (عليه السلام) لأىّ من الأسماء اللامعه التى ستظهر وتقود التيارات فى الظهور فليس هناك أىّ تمثيل رسمى لشخصيات الظهور فضلاً عن غيرها حتّى تعقد البيعه.

الدليل الخامس:

إن مقتضى وقوع غيبتين له (عليه السلام) أحدهما صغرى والأخرى كبرى أن بين الغيبتين فرق وأن الكبرى أشدّ فى الخفاء والانقطاع عنه ولا يتم الفرق وأشدّيه الخفاء إلاّ بانقطاع النواب والسفراء.

ويشير لهذا الدليل النعمانى فى الغيبه والصدوق والطوسى والكلينى (رض) ويذكرها أيضاً جميع محدّثى ورؤساء علماء الإماميه حيث يذكرون روايات متواتره مرويه من زمن النبى (صلى الله عليه و آله) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلها بأسانيد متصله إلى الرسول (صلى الله عليه و آله) وإلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وإلى الزهراء ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ زين العابدين ثمّ

الباقر ثمّ الصادق ثمّ الكاظم... وهكذا بمعنى أن طرق الرواه إلى الصادق مثلاً دون أن يقع فيها موسى بن جعفر (عليه السلام) أو إلى السجاد دون أن يقع فيها الباقر والصادق (عليه السلام) وهكذا... وحتّى عن نفس الإمام المهدى (عليه السلام) فى زمن الغيبه الصغرى يعنى مرويه عن أربعه عشر معصوماً بطرق متعدده بل عشرات الطرق فهو تواتر بلا شكّ.

حاصل هذا التواتر أن للإمام المهدى (عليه السلام) غيبتين غيبه صغرى وغيبه كبرى, وأن التفريق أو الفارق بينهما أن الغيبه الصغرى يكون الخفاء فيها ليس تاماً لوجود تمثيل رسمى للإمام (عليه السلام) من خلال السفراء والنواب الخاصين وأن الغيبه الكبرى يكون الخفاء فيها تاماً, أى الانقطاع تاماً وقد أشير لذلك فى التوقيع الشريف حيث قال: «فقد وقعت الغيبه التامه» كما أن انتهاء الغيبه الصغرى يكون بانقطاع السفاره والنيابه الخاصه فى حين انتهاء الغيبه الكبرى يكون بالبيعه للإمام (عليه السلام) وظهوره وإقامه دولته وبروز جهاز إدارته.

الدليل السادس:

إجماع الفقهاء على انقطاع النيابه حتّى أنهم أجمعوا على كفر وضلال مدعى السفاره والنيابه كما تأتى الإشاره لذلك تحت عنوان كفر مدعى السفاره.

إذاً الأدلّه متوافره ومتكاثره وقد أشرنا إلى العديد من ألوانها وأنواعها فى الجزء الأوّل من كتاب (دعوى السفاره) وكتاب (فقه علائم الظهور) وفى كتب أخرى, وهناك أدلّه أخرى لا نريد أن نستوعبها كلها هنا لضيق المقام, فيمكن مراجعه الكثير من المصادر فى ذلك ككتب الحديث والروايات كالغيبه للطوسى أو النعمانى وكتاب الفرق للنوبختى

وكتب سعد بن عبد الله الأشعرى وغيرها, فإنّ دلالات كثير من الروايات المتواتره على انقطاع النيابه الخاصه والسفاره فى الغيبه الكبرى بل كما ذكرنا بات انقطاع النيابه عند الإماميه ليس فقط ضروره فقهيه وإنما ضروره عقائديه, وذلك لأهميه وخطوره مقام حجيه النيابه الخاصه والسفاره حيث ينطوى على منبع ومصدر للتشريع وللولايه, فادعاء هكذا منصب مرتبط بأصل الاعتقاد بالإمام المعصوم.

منابع الشريعه:

بعد أن ثبت أن الله تعالى رسم وحدد للخلق طريق التكامل والتقرب إليه وهو العباده, فإنّه تعالى حدد مع ذلك مصدر تحديد تلك العباده المطلوبه, فليس صحيحاً بل قد يعد من الكفر أن يحدد الشخص طرقاً للعباده غير الطرق التى بينها الشارع, قال الصادق (عليه السلام): «من خالف كتاب الله وسُنّه محمّد (صلى الله عليه و آله) فقد كفر» (۱) وعليه فلا بدَّ لعباد الله أن يتعبدوا بما يريد الله لا بما يريد العبد, ففى الحديث: «إنما اريد أن اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد» (۲) ولذا نجد الشارع المقدس عيّن منابع خاصه منحصره لأخذ التشريعات وما عدا ذلك باطل، وسميت بمنابع الشريعه وهى:

۱ ـ القرآن الكريم.

۲ ـ السُنّه المطهره من أقوال وأفعال الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) وأقوال وأفعال وتقريرات الأئمّه المعصومين (عليهم السلام).

۱- ۱) فى الكافى ۷۰ :۱/ باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الكتاب.

۲- ۲) بحار الأنوار ۱۴۱ :۱۱.

وهذا ثابت بحديث الثقلين المروى عند العامه والخاصه بطرق مستفيضه ومتواتره, حيث ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله (عزوجل) وعترتى أهل بيتى ألا وهما الخليفتان من بعدى ولن يفترقا حتّى يردا علىَّ الحوض» (۱).

وفى خطبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «يا أيها الناس إنه بلغنى ما بلغنى وإنى أرَ أنى قد اقترب أجلى وكأنى بكم وقد جهلتم أمرى وإنى تارك فيكم ما تركه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كتاب الله وعترتى وهى عتره الهادى...» (۲) فإنّ القرآن الكريم والسُنّه المطهره فيها كل ما أراده الله من عباده وفيه أحكام كل الحوادث التى يتلقاها الإنسان فى حياته الدنيا.

قال الصادق (عليه السلام): «الله تبارك وتعالى أنزل فى القرآن تبيان كل شىء حتّى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتّى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل فى القرآن إلّا وقد أنزله الله فيه» (۳), وقال (عليه السلام): «ما من شىء إلّا وفيه كتاب أو سُنّه» (۴) وعليه فأىّ عمل لم يكن مستنداً لكتاب أو السُنّه فلا يقبل ويعد فاعله خارجاً عن جاده الصواب.

فعن رسول الله (صلى الله عليه و آله): «لا قول إلّا بعمل ولا قول ولا عمل إلّا بنيه ولا قول ولا عمل ولا نيه إلّا باصابه السُنّه» (۵) ومن هذه الروايات وغيرها

۱- ۱) الأمالى/ الصدوق: /۵۰۰ ح ۱۵/۶۸۶.

۲- ۲) معانى الأخبار: ۵۸.

۳- ۳) الكافى ۵۹ :۱/ باب الردّ إلى الكتاب والسُنّه وأنه ليس شىء من الحلال والحرام وجميع ما يحتاج الناس إليه إلّا وقد جاء فيه كتاب أو سُنّه/ ح ۱.

۴- ۴) الكافى ۵۹ :۱/ باب الردّ إلى الكتاب والسُنّه/ ح ۴.

۵- ۵) فى الكافى ۷۰ :۱/ فى باب الأخذ بالسُنّه وشواهد الكتاب/ ح ۹.

نستخلص أن أيّ طريق للعمل أو العباده يؤخذ من غير المعصومين فهو باطل, بل صاحبه خارج ضال مضل كما فى الروايه عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: «من دان الله بغير سماع من صادق ألزمه الله التيه يوم القيامه» (۱) أى من تدين وعمل بحكم بغير المأثور من المعصومين جعل الله حاله يوم القيامه وهو يوم الفزع الأكبر فى تيه مع كون ذلك اليوم فى أشد الحاجه إلى الأمان والقرار أو أن التيه كنايه عن الضلال وعاقبه السوء.

وما ذلك إلّا لأنّ منابع الشريعه فيها تبيان كل شىء وأن أخذ أيّ حكم من طريق آخر يلزمه ترك طريق شرعى, وترك حكم شرعى قال الصادق (عليه السلام): «قال على: ما أحد ابتدع بدعه إلّا ترك بها سُنّه» (۲) والحاصل أن طريق معرفه أحكام وتكاليف الله تعالى منحصره بالقرآن والسُنّه وكل منهما راجع للمعصومين (عليهم السلام) فهم الحجه فقط فإنّ الله تعالى أمرنا بأخذ ما يأتينا به هؤلاء المطهرون دون غيره من الطرق والأساليب الأخرى, فإنّ الحجيه لطريق المعصومين وما عداه من طرق حتّى لو كانت تكشف الغيب وتصل لمعرفه الأحكام أو غيرها فلا حجيه لها.

عدم حجيه تلقى غير المعصوم:

بعد أن ثبت انقطاع النيابه الخاصه بالأدلّه القطعيه, بل إن انقطاع النيابه الخاصه والسفاره هو من ضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام), يتضح بطلان ما قد يتوهمه جمله من دعوات الأدعياء المتقمصين

۱- ۱) فى الكافى ۳۷۷ :۱/ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت (عليه السلام) ومن أنكر/ ح ۴.

۲- ۲) فى الكافى ۵۸ :۱/ باب البدع والرأى والمقاييس/ ح ۱۹، قال على (عليه السلام): «ما أحد ابتدع بدعه إلّا ترك بها سُنّه».

المتوهمين وبعض الادعـاءات والتخيلات من أنه نائب خاص للإمام أو سـفير له أو يتوهم ويتخيل ذلك لغيره من المـدعين ونحو ذلك من الرؤى فى المنام أو مشاهـده بعض الأفعال الخارقه بدعوى أنها معاجز أو أى دعوى للارتباط والاتصال بالغيب, اتضـح بطلاـن كل ذلك لأنه بناءً على ما تقـدم من تراتبيه الحجـج وأن تحكيم الحجه الأضـعف فى مرتبه الأقوى هو ظنٌ وزيغ وتحكيمٌ للمتشـابه على المحكـم واليقينى, فانقطـاع السـفاره ثبـت بالأـدلّه القطعيه بـل صـار من الضـرورى, فلاـ يعـارض ذلـك توهمـات المتوهمين بوجود بعض الأدلّه على نيابه أو سـفاره أىّ كان, فإنّ المشاهـدات وبعض الأفعال الغريبه لا تدانى الأدلّه القطعيه وأنها أدلّه دون بالنسبه لأدلّه انقطاع السفاره الأعلى.

وهو نظير ما مرَّ من تفنيد القرآن وذمه النصارى واليهود لاسـتنادهم إلى الحس لحكمهم بقتل وصـلب النبى عيسى (عليه السلام)، إذ بيّنا أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحس دليل يقينى هو أن الحس دليل يقينى فى نفسه أو بالقياس لما دونه أمـا بالقيـاس لمـا هو أعلى منه كاخبـارات النبى الاعجازيه فيكون ظناً وتحكيماً للمتشابه على المحكم فإنّ كشف الـدليل الأقوى أثبت وأبين من الـدليل الأضـعف, فبالتـالى مـا يترآى من الـدليل الأضـعف يكون وهمـاً وظناً وليس بيقين بل تشابه وشـبهه وهو اصطلاح قرآنى خاص كما بيّنا.

لذا فإنّ تلك الأدلّه القطعيه واليقينيه لانقطاع السـفاره لا تضاهيها ولا تناهضـها أدلّه المُدعين، بل لا يوجد أىّ احتمال لصحه أدلّه المُدعين ولا يوجد أىّ ريب فى دجلهم وزيفهم.

افتراق الريب عن الفحص العلمى:

فمن الغريب أن بعض الباحثين بدعوى البحث الموضوعى يقول لا بدَّ من الفحص فى أدلّه المدعين للنيابه الخاصه أو السفاره والتثبت من صدقها أو كذبها, وهذا الكلام وإن كان منطقياً بشكل عام كميزان وضابطه فى التثبت والبحث لكنه ليس بصحيح وليس بمنطقى إذ تلك الأدلّه المُدّعاه فى قبال أدلّه يقينيه عاليه, فليس من الصحيح ولا من المنطقى أساساً توهم واحتمال الصحه فى أدلّه مُدّعى النيابه الخاصه بعدما ثبت انقطاعها بالأدلّه اليقينيه العاليه.

فمثلاً بعد أن ثبتت عقيده التوحيد بالأدلّه اليقينيه العاليه فلو ادعى مدعى أن هناك إلهاً آخر وذكر بعض الأدلّه فهل من المنطقى التردد والاسترابه فى تلك الأدلّه بدعوى احتمال تماميتها وصدقها؟!

بل إن من يتوهم ذلك هو مريض أو متمارض فى الادراك فلا ريب ولا شكّ فى عدم موضوعيه هكذا بحث وأن من يحتمل صحه البحث فيه فليس بسليم العقل إذ أن التردد والريب فى هكذا اعتقادات ثبتت بالأدلّه القطعيه اليقينيه كما قال تعالى: إِنَّما يَسْتَأْذِنُکَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (۱) فإنّ التردد فى الريب والاسترابه حاله مرضيه فى الادراك والعقل فليس من المعقول الاعتداد بالسفاسف والتفاهات واعتبارها أدلّه فى مواجهه أدلّه يقينيه قويه شديده، نعم الفحص فيها لكشف المغالطات والزيف فيها منهج علمى لمن لديه القدره العلميه والفنيه.

۱- ۱) التوبه: ۴۵.

رفع اليد عن أدلّه اليقين مقابل توهمات:

فمن التوصيات المنطقيه ما جاء فى وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه: «إذا استيقنت فامض على يقينك» (۱), وهكذا الكثير من الروايات التى دعت إلى الاعتماد والاعتداد باليقين والسير عليه حتّى لو كان فى قباله شكّ أو ريب إذ ما دام الإنسان استثبت من اليقين ومن مناشئه فعليه السير دون الاعتداد بالتشكيك, فمن تلك الروايات «لا تنقض اليقين بالشكّ» (۲) نعم قبل الاستثبات من اليقين فإنّ البحث والفحص منطقى ومعقول جدّاً لئلّا يبقى متردداً فى البيان والبرهان فيكون كمن يعشو فى سيره, لذا لا بدَّ من الالتفات إلى جميع الاحتمالات لإثبات الصحيح والمنطقى فيها ليصل للبرهان اليقينى ويتثبت فيه ليسير عليه, أما إذا استيقن الإنسان فلا بدَّ من المضى على ذلك اليقين وعدم نقضه بشكٍّ، فقوله: «لا تنقض اليقين بالشكّ» (۳) يعنى الشكّ الذى ليس له منشأ علمى يناهض ويقاوم اليقين ولا يساعد على رفع اليد عن الأدلّه السابقه اليقينيه، وإلّا فإنّ رفع اليد عن اليقين بذريعه البحث فى أدلّهٍ ضعيفه وهميه ليس حاله فحص علمى سليم سديد بل مرض فى العقل والادراك فهو لا يبصر البراهين اليقينيه بما أعطاه الله من

۱- ۱) فى مصباح البلاغه مستدرک نهج البلاغه الميرجهانى ۲۳۶ :۱، «من كان على يقين فأصابه ما يشكّ فليمض على يقينه فإنّ الشكّ لا يدفع اليقين ولا ينقضه».

۲- ۲) الوسائل ۳۲۱ :۵/ باب ۱۰ من أبواب الخلل/ ح ۳.

۳- ۳) فى وسائل الشيعه (آل البيت) للحر العاملى ۲۴۷ :۱/ أبواب نواقض الوضوء الباب الأول أنه لا ينقض الوضوء إلا اليقين/ (۶۳۶)۶؛ وفى الخصال بإسناده عن على (عليه السلام)/ ح ۴۰۰، قال: «من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه, فإنّ الشكّ لا ينقض اليقين».

قدره الادراک وفطره الرکون للیقین, فهو کمن لا یستنیر ولا یستصبح بالنور, بل دوماً یسیر فی جانب الظلمه تارکاً النور فهی حاله مرضیه لعدم استشماره البصر وعدم استعانته بالنور.

فمع وجود الأدلّه الیقینیه علی انقطاع النیابه الخاصه والسفاره فی عقیده الغیبه لا معنی للریب والشکّ ولا معنی لاحتمال صحه التوهمات والهلوسات کأدلّه للمدعین بها.

کما أنّا لو تنزلنا ونظرنا فی مناشیء تلک المُدعیات کالرؤیه أو الأفعال الغریبه و... نجد أنها فی نفسها لیست بحجه فضلاً عن مناهضتها للأدلّه الیقینیه.

وبعباره أخری لنا معالجتان لهذه الدعاوی:

الأولی: أنها لو کانت حجه فهی أضعف من أن تناهض البراهین الیقینیه المثبته لانقطاع السفاره.

عدم حجیه إلهام أو رؤیه غیر المعصوم:

والمعالجه الثانیه: أن تلک الأدلّه فی نفسها لیست بحجه لأن مناشیء تلک المدعیات من قبیل الرؤیه والإلهام اللدنی والاطلاع علی الغیب من قناهٍ ما لا یکون ذلک صحیحاً وتاماً ومُعتبراً إلّا للأنبیاء والأوصیاء, فإنّ الوحی عباره عن قناه روحیه تربط وتوصل وتنفتح علی الغیب وأما العلم اللُدنی فلا یکون إلاّ عند الأنبیاء والأوصیاء أما بقیه البشر من غیر المعصومین فلیس لهم طریق مضمون للغیب یرتبطون وینفتحون ویتصلون به علی الغیب, فقد ذکر القرآن أن سبب انکار الأمم هو أن کل رجل منهم یرید أن تتنزل علیه صحف مُنشّره وبالتالی

فكلٌ منهم يريد أن يكون نبياً ليكون منفتحاً على الغيب فيطمئن به, قال تعالى: بَلْ يُرِيدُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً (۱).

الارتباط بالغيب نبوه أم إمامه أم للكل:

ولكن واقع الحال عدم وجود القابليه لأىّ شخص أن يكون نبياً أو إماماً أو لديه ارتباط بالغيب, فإنّ ذلك تابع لمدى القوه الروحيه والاستعداد الروحى للانكشاف على الغيب فإنّ أرواحنا لا شكّ ولا ريب متصله بعوالم أخرى ولنا قنوات توصلنا إلى الغيب ولا شكّ فى ذلك ولكن الكلام كل الكلام فى عدم وجود قدره ضامنه لصواب وواقعيه هذا الاتصال والارتباط بتلك العوالم وما تصلنا من معلومات من ذلك الغيب كيف نطمئن على صحتها وأنها عن إراده الله وقضاءه وقدره ومشيئته؟

فإنّ كل ما نستلمه من خواطر وإلهامات وتخيلات وصور مناميه أو صور فى اليقظه ومكاشفات وسلوكيات وغيرها ليس لها أىّ ضمانه فى الصواب والسداد، وليس لها أىّ مدار فى الحجيه بل لا اطمئنان على صحتها, لأنها تلقّى غير المعصوم، ولو فرض أنه من قبل المعصوم فإنّ التلقى والارتباط بالغيب ليس فيه زللٌ ولا خللٌ ولا خطل ولا أىّ احتمال الانحراف إذا كان تلقى معصوم من معصوم فحينئذٍ يكون التلقى معصوماً، كما هو الحال فى تلقى المعصومين (عليهم السلام) لذا كان تلقيهم حجه واعتبر هو منبع الشريعه الوحيد.

أما تلقى غير المعصوم فهو وإن فرض كونه من المعصوم لكن ما الدليل على أن ذلك المتلقى بتناول غير المعصوم صحيحاً وليس من

۱- ۱) المدثر: ۵۲.

أفاعيل الشياطين؟! ومثال ذلك ما يشاهد من الرواه الذى يروون الروايات عن المعصومين (عليهم السلام) السابقين فإنهم رغم تلقيهم ألفاظ الحديث سماعاً من فم ولسان المعصوم إلّا أن تلقيهم مختلف وفهمهم مراد المعصوم مختلف كما ورد: «ربّ حامل علم ليس بفقيه وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه» (۱) أى لا يفهم ولا يعى المراد مما سمعه من ألفاظ، بل إن ضبط ألفاظ الكلام الذى يسمعونه من لسان المعصوم مختلف من راوى لآخر، ومن ثَمَّ كانت درجه حجيّه الروايه التى يرويها الراوى درجه ظن وليس بيقين، فإذا كان هذا حال تلقى الراوى غير المعصوم عن المعصوم (عليه السلام) فى حال اليقظه فكيف بحال النوم ورؤيا المنام مع الشكّ فى أن تلقيه هل هو عن المعصوم أم عن الشياطين والجن أو أحاديث النفس؟

فإنّ الشياطين تنفث فى النفوس ويتخيل أن ذلك من الله تعالى ولا قدره لتمييز ذلك إلاّ للأنفس الطاهره المطهره, فإنّ غير المعصوم من سائر الناس ليس له حظ من الرؤيا الإلهيه ونحوها للأحكام الشرعيه وإن توهم ذلك متوهم فليستيقن بأن ذلك من الشياطين، فقد أشار القرآن الكريم إلى عده من أفعال الشياطين التى تقع على العباد منها:

قال تعالى: وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ (۲).

وقال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۳).

وقال تعالى: كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّياطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرانَ (۴).

۱- ۱) دعائم الإسلام/ القاضى النعمانى: /۸۰ باب ذكر الرغائب فى العلم.

۲- ۲) المؤمنون: ۹۷.

۳- ۳) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

۴- ۴) الأنعام: ۷۱.

وقال تعالى: وَ إِمّا يَنْزَغَنَّکَ مِنَ الشَّیْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ (۱).

وقال تعالى: إِنَّ الَّذِینَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّیْطانِ تَذَکَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ (۲).

وقالى تعالى: أَ لَمْ تَرَ أَنّا أَرْسَلْنَا الشَّیاطِینَ عَلَى الْکافِرِینَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (۳).

وقال تعالى: لِیَجْعَلَ ما یُلْقِی الشَّیْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِیَهِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِینَ لَفِی شِقاقٍ بَعِیدٍ (۴).

وقال تعالى: وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلى أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّکُمْ لَمُشْرِکُونَ (۵).

وغیرها من الآیات التی تبیّن أن الشیاطین یوحون وبطرق مختلفه کالخواطر والمیول والرؤی و... للنفوس المریضه والضعیفه والتی على طریق الزیغ، وعن الباقر (علیه السلام) قال: «لما ترون من بعثه الله (عزوجل) للشقاء على أهل الضلاله من أجناد الشیاطین وأرواحهم أکثر مما ترون مع خلیفه الله الذی بعثه للعدل والصواب من الملائکه» قیل: یا أبا جعفر وکیف یکون شیء أکثر من الملائکه؟ قال: «کما یشاء الله (عزوجل) », قال السائل: یا أبا جعفر، إنی لو حدّثت بعض أصحابنا الشیعه بهذا الحدیث لأنکروه, قال: «کیف ینکرونه؟»، قال: یقولون إن الملائکه أکثر من الشیاطین, قال: «صدقت افهم عنّی ما أقول لک، إنه لیس من یوم ولا لیله إلّا وجمیع

۱- ۱) الأعراف: ۲۰۰.

۲- ۲) الأعراف: ۲۰۱.

۳- ۳) مریم: ۸۳ .

۴- ۴) الحج: ۵۳.

۵- ۵) الأنعام: ۱۲۱.

الجن والشياطين تزور أئمّه الضلاله, وتزور أئمّه الهدى عددهم من الملائكه، حتّى إذا أتت ليله القدر فيهبط فيها من الملائكه إلى ولى الأمر قيض الله (عزوجل) من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولى الضلاله فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلَّه يصبح فيقول: رأيت كذا وكذا، فلو سأل ولى الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا حتّى يفسر له تفسيراً ويعلمه الضلاله التى هو عليها» (۱).

فبعد كل ذلك أىّ مجال يبقى للاطمئنان لرؤى ومكاشفات غير المعصوم الذى لا يميز نفث الشياطين من عالم الغيب الحق.

لذلك فإنّ مكاشفه المكاشفين والعرفاء والصوفيه من إلهامات وخواطر ليست ذا مدار وضابطه فى الحجيه فإنّ كثيراً من أصحاب السير والسلوك والتصوف والرياضات يقعون فى انحرافات وأخطاء نتيجه تعويلهم على ما يتلقونه من خواطر والهامات ومكاشفات, فإنّ نفس الصوفيه والعرفاء ذكروا ذلك مثلاً القيصرى فى شرح كتاب ابن عربى وكذلك الغزالى وابن عربى نفسه وغيرهم ذكروا بأن مكاشفات غير المعصوم ليست بمعصومه فلا بدَّ أن توزن وتعرض على محك كشف المعصوم وهو القرآن والسُنّه لأن القرآن والسُنّه هو تلقى المعصوم عن الله تعالى وعن الغيب، ولا ريب ولا شكّ فى عصمه هذا التلقى والمتلقى, لأن قدره المعصوم معصومه وغير محدوده فى تلقيها عن الغيب كما يصف القرآن الكريم ذلك, قال تعالى: وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ (۲) بيان لاحاطه المعصوم.

وبعباره أخرى بمثال حسّى: إن درجه استقبال وتلقى المعصوم

۱- ۱) تفسير البرهان ۴۸۵ :۴.

۲- ۲) الأنعام: ۵۹.

کالرادار فی الکشف وغیر المعصوم کالمایکروفونات البسیطه التی تشوش بأدنی ضغط وتکدس من الأمواج, فللمعصوم روح واسعه محیطه فیها استعداد الکشف والابصار القلبی لکل زوایا العرش والکرسی والسماوات وجهنم والصراط والمیزان والبرزخ والموت وتطایر الکتب والحور والملائکه، فإنّ أرواح المعصومین لیس کأرواحنا إذ لها قدره الاطلاع علی عوالم أخری دون أن تضعف أو تتردد کما روی عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) حیث یقول: «لو کشف لی الغطاء ما ازددت یقیناً» (۱) أی إنه مطّلع علی تلک العوالم غیر عالم الدنیا فلا یؤثر علی اعتقاده وروحه إذا کشف له الغطاء ولیس کبقیه البشر الذین لم یطلعوا علی شیء من تلک العوالم, وأن الله لم یطلعهم علی شیء منها لضعف نفوسهم وأرواحهم.

وفی روایه أخری أن شخصاً کان یسیر مع الإمام الصادق (علیه السلام) فمروا بمقبره بین مکّه والمدینه فسأل الشخص الإمام (علیه السلام) عن حالهم فقد روی عن عبد الله بن بکیر الأرجانی، قال: صحبت أبا عبد الله (علیه السلام) فی طریق مکّه من المدینه، فنزلنا منزلاً یقال له: عسفان، ثمّ مررنا بجبل أسود عن یسار الطریق موحش، فقلت له: یا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأیت فی الطریق مثل هذا، فقال لی: «یا بن بکیر أتدری أیّ جبل هذا»، قلت: لا، قال: «هذا جبل یقال له الکمد، وهو علی واد من أودیه جهنم، وفیه قتله أبی الحسین (علیه السلام)، استودعهم فیه، تجری من تحتهم میاه جهنم من الغسلین والصدید والحمیم، وما یخرج من جب

۱- ۱) مناقب آل أبی طالب ۳۱۷ :۱؛بحار الأنوار ۱۵۳ :۴۰.

الجوى، وما يخرج من الفلق، وما يخرج من آثام، وما يخرج من طينه الخبال، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من لظى ومن الحطمه، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاويه، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل فى سفرى فوقفت به إلاّ رأيتهما يستغيثان إلىَّ، وإنى لأنظر إلى قتله أبى وأقول لهما: هؤلاء فعلوا ما أسستما، لم ترحمونا إذ وليتم، وقتلتمونا وحرمتمونا، ووثبتم على حقنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، ذوقا وبال ما قدمتما، وما الله بظلام للعبيد، وأشدهما تضرعا واستكانه الثانى، فربما وقفت عليهما ليتسلى عنّى بعض ما فى قلبى، وربما طويت الجبل الذى هما فيه، وهو جبل الكمد».

قال: قلت له: جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع، قال: «أسمع أصواتهما يناديان: عرج علينا نكلمك فإنّا نتوب، واسمع من الجبل صارخاً يصرخ بى: أجبهما، وقل لهما: اخْسَؤُا فِيها وَ لا تُكَلِّمُونِ (۱)».

قال: قلت له: جعلت فداك ومن معهم؟ قال: «كل فرعون عتى على الله وحكى الله عنه فعاله وكل من علم العباد الكفر».

فقلت: من هم، قال: «نحو بولس الذى علم اليهود إن يد الله مغلوله، ونحو نسطور الذى علم النصارى إن المسيح ابن الله، وقال لهم: هم ثلاثه، ونحو فرعون موسى الذى قال: أنا ربكم الأعلى، ونحو نمرود الذى قال: قهرت أهل الأرض وقتلت من فى السماء، وقاتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقاتل فاطمه ومحسن، وقاتل الحسن والحسين (عليه السلام)،

۱- ۱) المؤمنون: ۱۰۸.

فأما معاويه وعمرو فما يطمعان فی الخلاص، ومعهم کل من نصب لنا العداوه، وأعان علینا بلسانه ویده وماله».

قلت له: جُعلت فداک فأنت تسمع ذا کله ولا تفزع، قال: «یا بن بکیر إن قلوبنا غیر قلوب الناس، إنّا مطیعون مصفون مصطفون، نری ما لا یری الناس ونسمع ما لا یسمعون، وإن الملائکه تنزل علینا فی رحالنا وتتقلب فی فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتینا بأخبار ما یحدث قبل أن یکون، وتصلی معنا وتدعو لنا، وتلقی علینا أجنحتها، وتتقلب علی أجنحتها صبیاننا، وتمنع الدواب أن تصل إلینا، وتأتینا مما فی الأرضین من کل نبات فی زمانه، وتسقینا من ماء کل أرض نجد ذلک فی آنیتنا.

وما من یوم ولا ساعه ولا وقت صلاه إلاّ وهی تنبهنا لها، وما من لیله تأتی علینا إلاّ وأخبار کل أرض عندنا وما یحدث فیها، وأخبار الجن وأخبار أهل الهوی من الملائکه، وما من ملک یموت فی الأرض ویقوم غیره إلاّ أتانا خبره، وکیف سیرته فی الذین قبله، وما من أرض من سته أرضین إلی السابعه إلاّ ونحن نؤتی بخبرهم» (۱) یعنی نحن غیر المعصومین لو سمعنا ذلک لصعقنا ولما بقیت أرواحنا فی أجسامنا, أی لوقع الموت لنا لعدم إمکان تحمل ذلک، أما المعصومون (علیهم السلام) فلهم القدره علی أن یروا تلک العوالم.

وإنَّ قابلیات غیر المعصومین الروحیه أیضاً تختلف فی قوتها واستعدادها للاطلاع علی العوالم الأخری والأسرار کما فی الفرق بین

۱- ۱) کامل الزیارات/ جعفر بن محمد بن قولویه: ۵۳۹ - ۵۴۲.

سلمـان وأبی ذر حیث ورد: «لو علم أبو ذر بما فی قلب سـلمان لکفره أو لقتله» (۱) أی إن أبا ذر لا یتحمل ما یتحمله سـلمان من علوم وأسـرار, وهکـذا فإنّ أعلی حالات النفوس القویه موجوده عند المعصوین (علیهم السـلام) فلهم عدسه قویه دقیقه لا یخفی علیهـا شـیء, فی حین أن القرآن یصف الشـیاطین أو الجن بقوله تعالی: لا یَسَّمَّعُونَ إِلَی الْمَلَإِ الْأَعْلی وَ یُقْـذَفُونَ مِنْ کُلِّ جانِبٍ * دُحُوراً وَ لَهُمْ عَـذابٌ واصِبٌ * إِلاّـ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِـهابٌ ثاقِبٌ (۲) فللشـیاطین والعفـاریت قوه کشف أیضاً ولکنها لا تُقـاس بقوه کشف المعصوم إنما هی حاصـله من خطفه بسـیطه أی قبسه فإنّ غیر المعصوم حتّی لو کانت عنـده خواطر وتمثلات وانکشافات ویری ما لا یراه الناس مع أنها کالقطره فی المحیطات اللامتناهیه, فما الکاشف له أن تلک الرؤی والخواطر والغیبیات التی هی کالقطره أنها من الله تعالی أم من الشیاطین والعفاریت؟, فإنّ بعض الرؤی والانکشافات قد تصدق لأنه هناک خطفه من الغیب ولکن الخطفه الشـیطانیه أو من الجن شـیء والوحی النبوی شیء آخر فکثیر من عموم الناس وآحادهم إما یغتر أو یُغرر به أنه انکشـف له شـیء وعلم أمـوراً غریبه فیری أن تلـک الانکشافـات انکشافـاتٌ بوحی أو علم لـدنی أو... الـخ, لکنه لاـ یُمیّز أن الموصـل إلیه هل هو الشـیطان أم من...؟ لأن روحه لیس فیها اسـتعداد التلقی، فإنّ نفوس غیر المعصوم لم تطلع علی تلک العلوم والمباحث, فبمجرد اتصاله

۱- ۱) فی الکافی للشیخ الکلینی ۴۰۱ :۱/ باب فیما جاء أن حدیثهم صـعب مستصعب/ ح ۲، عن علی بن الحسـین : «والله لو علم أبو ذر ما فی قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله بینهما فما ظنکم بسائر الخلق».

۲- ۲) الصافات: ۸ - ۱۰.

بقناهٍ غيبيه يرتبك وتضطرب عنده الموازين, فلعله نتيجه ذلك يبتدع شريعه جديده وعقيده جديده وبعثه جديده.

فإنّ التعامل مع الانكشاف الغيبى مختلف حتّى بالنسبه للمعصومين فكيف بغير المعصومين، فإن المعصومين يختلفون بحسب مراتبهم وقوه وشده استعدادهم للتعامل مع تلك الغيبيات ودقه موازينهم فى التثبت والتعامل مع ما يلقى إليهم, قال تعالى: وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ * فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً (۱)، فبيّن تعالى تفاوت علم داود عن علم سليمان مع أن كلًا منهما آتاه الله العلم والحكم إلّا أن ما أوتى سليمان ناسخ لما أوتى داود وأرفع منه، وكذلك قال (صلى الله عليه و آله): «ولو كان موسى حياً ما وسعه إلّا اتّباعى» (۲).

فإنّ نفوس المعصومين على عظمتها وقوتها لهم مواقف مختلفه فى التعامل مع الغيبيات, فرغم علمهم بالغيب فإنّ تعاملهم معه يختلف بحسب اختلاف أرواحهم ونفوسهم فإنّ أرواحهم لما لها من الاستعداد فإنّها ترقى وتعرج إلى عوالم أخرى غيبيه مهوله دون أىّ ارتباك ولا أىّ اضطراب لأنها نفوسٌ عظيمه معدّه للوحى والنبوه والانكشاف على الغيب, أما غير المعصوم من نفوس البشر الأخرى فبمجرد اختلاف المشاهد تضطرب عنده الموازين فقد لا يحتاج غير المعصوم لانزلاقه وانخداعه إلى أكثر من إثاره بسيطه وجمالٍ خداع ولو كان زائفاً, إذ لا

۱- ۱) الأنبياء: ۷۸ و ۷۹.

۲- ۲) بحار الأنوار ۹۹ :۲.

يستطيع التثبت أمام هذه الإثارات البسيطه, فما بالك لو تمثلت له بعض صفحات الدنيا بجمالها وقالت له: أنا الدنيا، فهل يبقى على تثبته وتمييزه ويقول إليها إليك عنّى أم ماذا؟!

فإنّ غير المعصوم لعدم استعداده وعدم قوه نفسه بل لضعف نفوس غير المعصومين فبمجرد اختلاف المشاهد يحصل الهلع والجزع والفزع والرعب والاضطراب، ففى تلك الحاله إذا ألقى له شىء من الغيب هل له أن يميّزه أنه من الله أم من الشيطان؟, فإنّه قد تظافرت الروايات فى أن الرؤى سواء أكانت رؤى فى المنام أم فى اليقظه أم غيرها منها ما هو حديث الشيطان وإفكه وتنزيله, ومنها ما هو حديث النفس ومنها ما يكون رؤى صادقه سواء أكانت فى اليقظه أم فى المنام.

أما ما هو حديث الشيطان؟ فإنّ الشيطان يلقى لأوليائه الإفك والإثم قال تعالى: وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ (۱) وقال تعالى: هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ (۲) فإنّ الشياطين يلقون لأوليائهم الإفك والإثم.

وأما حديث النفس، فإنّ النفس بما أودعت من قوى وغرائز فهى كأنما ذوات متعدده وليست ذاتاً واحده, فالنفس البشريه بسبب ما جهزت به من غرائز وقوى فكأنما كل قوه هى ذات من الذوات وجوهر من الجواهر وهذه النفس إذا طاشت أو جمحت تسول للإنسان من تساويل ورؤى حتّى فى اليقظه, والإنسان لخلوه من قدره التمييز يحسب ذلك من الغيب وكشف الستور فى حين أنها من ألاعيب النفس الإنسانيه.

۱- ۱) الأنعام: ۱۲۱.

۲- ۲) الشعراء: ۲۲۱ و۲۲۲.

تفاوت درجات الصدق:

وأما الرؤى الصادقه فهی وإن کانت ممکنه وقد تحصل سواء فی المنام أم فی الیقظه لکنها إضاءه ضیقه جزئیه محدوده من بحر فضاء لا متناهی لا یمکن التعویل علیها, لأن الصدق له مراتب, فصدق المعصوم کالمحیطات أما غیر المعصوم فضعیف یتبدد بأدنی شیء، لذا ورد فی القرآن الکریم: وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِیلًا (۱) فأصدقیه الله تعالی لا تضاهیها أیّ مصداقیه لأنه یحیط بکل الواقعیات وکل المخلوقات, أما نحن فاحاطتنا صغیره إذ نحن لا نحیط حتّی بکیفیه ولادتنا ونشأتنا وإنّا من أین جئنا وإلی أین نتجه حتّی لو کنّا صادقین وعدولاً, فاحاطتنا ضعیفه قلیله فکیف ندعی علمنا بالاطلاع علی ذلک.

أما إحاطه المعصوم فواسعه فإنّهم هم الصدّیقون بعد الله تعالی، بل إن الأئمّه (علیهم السلام) هم کبراء الصدیقین, کما فی بعض الزیارات (۲) یعنی یحیطون بالکتاب المبین واللوح المحفوظ، والقرآن نفسه شهد لهم بالطهاره ثمّ شهد لهم بأنهم هم الذین یدرکون ویفهمون القرآن قال تعالی: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ * فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ * لا یَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۳) ثمّ قال تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۴).

۱- ۱) النساء: ۱۲۲.

۲ - ۲) إشاره إلی ما رواه الشیخ الطوسی فی مصباح المتهجد: ۷۴۲ فی زیاره لأمیر المؤمنین (علیه السلام) جاء فیها: «السلام علیک أیها النبأ العظیم الذی هم فیه مختلفون وعنه مسؤولون، السلام علیک أیها الصدیق الأکبر».

۳- ۳) الواقعه: ۷۷ - ۷۹.

۴- ۴) الأحزاب: ۳۳.

لـذا فلاـ اعتـداد ولاـ اعتبـار بتلقى غير المعصوم وليس له أىّ مـدار فى الحجيه لعـدم الاطمئنان بكونه تلقياً صادقاً إذ هم أنفسـهم يخطئ بعضـهم بعضاً, فكم من الصوفيه والعرفاء وحتّى أصـحاب السـير والسلوك وحتّى أصحاب الرياضات نجد بينهم تضارباً لا ينتهى ولا يرتفع، فكل منهم يخطىء الآخر لأنهم غير معصومين.

ضعف ومحدوديه الإدراک القلبى لغير المعصوم:

وبمثال حسـى لتضارب الأقوال عن الغيب كما يقال: إن أشخاصاً وجدوا فيلاً فى ظلام فاعتمدوا على اللمس فى تشخيصه، فلمس أحدهم ذنبه فقال: إنه مخلوق صغير, ولمس بعضهم خرطومه فقال: إنه متوسط, وآخر لمس رجله فقال: إنه مخلوق كبير, ولمس الآخر بطنه فقال: إنه عظيم بل إنه سينفجر...

ومـا ذلک إلّا لعـدم الاطلاع والكشف التام وإنما اعتمـد كل منهم على ما انكشف له واطلع عليه من طريق ضـيق وحكم بموجبه حكماً عاماً.

فهكذا غير المعصوم وأصـحاب النفوس الضـيقه و... فإنّهم إن حصل لهم كشف للغيب فهو كشف ناقص لا يصـلح ليكون حكماً صادقاً حقاً يعتمد عليه ويطمئن له.

أمـا المعصوم فله الاحـاطه التـامه والانكشـاف التـام, فمثلاً كأنه يرى ذلک المخلوق بتمامه, يرى ذلک المخلوق فيحكم بأنه فيل على مـا هو فى الحقيقه لأنه مطلع على تمام حجمه لأنه يراه ببصـيرته بل يكون له نور يكشف له فيرى ببصـره، لأن كشف ورؤيه المعصوم فيها إحاطه قال

تعالى: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (۱)، وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلاّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ (۲)، وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (۳).

لا مثل غيره يعيش فى ظلمه وكدورات النفس ويريد الاطلاع وإيجاد قناه غيبيه.

كشف المعصوم القرآن والسُنّه:

ومن العجيب أن غير المعصوم يدعى التلقى والكشف ويحاول اتّباع ما تلقاه مع علمه بضعف نفسه وعدم استعدادها ويترك تلقى المعصوم الذى هو الكتاب والسُنّه المطهّره من أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) فأىّ قناعه له أو لمن يتبعه بترك تلقى المعصوم واتّباع ما عنده من هلوسات أو خواطر أو رؤى مناميه لا اطمئنان بصحتها فعندنا القرآن والسُنّه التى هى كشف حقانى لأنها وصلت إلينا بتلقى المعصوم عن المعصوم فلا حاجه حينئذٍ للاعتماد على تلقى غير المعصوم وإن توهم وارتسم له أنه عن المعصوم، فإنّ المشكله فى المتلقى (الرادار أو اللاقطه أو الساحب) فهل لديه نفس قويه ترى الملقى إليه على ما هو عليه أم نفسه ضعيفه لا استعداد لها فتقلبه وتزيفه، لذلك تكرر فى القرآن قوله تعالى: وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاّ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً (۴) أى ما

۱- ۱) الواقعه: ۷۷ - ۷۹.

۲- ۲) النمل: ۷۵.

۳- ۳) آل عمران: ۷.

۴- ۴) الإسراء: ۱۰۵.

أنزل من الغيب والكشف هو فى نفسه حقٌ وجاء ونزل فى طريقٍ حقانى غير مشوب بعبث الشياطين وكدورات النفوس الضعيفه وضيق وتلوث أوعيه الاستقبال, فهو نظير المرآه فهناك نوع منها سليمه صحيحه غير مشوبه تعكس الصور على ما هى عليها كنفوس المعصومين مثلاً, فى حين هناك نوع آخر من المرايا مشوب وليس منتظماً فتعكس الصور بشكل مقلوب أو تضخمها وتكبرها أو تضعفها وتصغرها أو تعطيها ألواناً أخرى بل أحياناً بعض الصور تمسخ عن حقيقتها أصلاً فترى صوره الإنسان كأنه جنّى وقد تظهر القبيح جميلاً, كما قد تظهر الجميل قبيحاً.

فهكذا نفوس البشر قد ترى الغيب كهذه المرآه، فإنّ الغيب واحدٌ بالنسبه للمعصوم ولغير المعصوم ولكن الكلام فى المستقبل إذ لا ضمان لأن تكون تلك النفوس ترى الغيب على ما هى عليه, هذا لو كان الملقى صادقاً فتكون المشكله فى المتلقى الذى يتلقّى، أما إذا كان التلقى من إيحاء الشياطين فكما أن أولياء الله تتنزل عليهم أنوار إلهيه فإنّ أولياء الشياطين تتنزل عليهم الآثام والإفك، فإنّ الإثم فى نفسه كذبٌ، فأولياء الشياطين يحسبون ما القى لهم ملائكه ورسل غيب من الله فى حين أنها شياطين إذ ليس له قدره التمييز والتفريق بين إيحاءات الشياطين وبين الأنوار الإلهيه.

سبب اختلاف المعصوم فى التلقى مع غيره:

لذلك فإنّ علماء الرؤيه يقولون: كلما ازداد الإنسان صدقاً فى قوله وتعبيره وأمانته ووفائه وسلوكه وتعاملاته وتوجهاته لله وقربه للحق والحقيقه فإنّه يرى الرؤى الصادقه, وكلما زل لسانه وارتكب المعاصى

وابتعد من طريق الحق والحقيقه وابتعد عن الله رأى أموراً خاطئه وباطله, أما المعصوم فحيث إنه لا يرتكب أىّ معصيه وأىّ ذنب فإنّه لا يرى إلّا الحق والصدق والرؤى الصادقه, لذا تكون مرآته صافيه جليه ويرى بإحاطه شموليه الأمور على ما هى عليه, من هنا كانت رؤى الأنبياء رؤى صادقه وحيانيه كقوله تعالى: وَ نادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنّا كَذلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (۱) بالنسبه لرؤيه النبى إبراهيم (عليه السلام) وكقوله تعالى: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَهً لِلنّاسِ (۲) بالنسبه للنبى محمّد (صلى الله عليه و آله).

وعليه فإنّ رؤيا الأنبياء والأوصياء حجه لأنهم بلغوا من الصدق مقاماً عالياً جدّاً ولما لم يكن عندهم أىّ إثم ولا إفك فلا تتنزل عليهم الشياطين ولا تكون قنوات كشفهم عن الغيب إلّا قنوات سليمه صحيحه يرون من خلالها الحق فقط.

العداله تغاير العصمه:

أما غير المعصوم فمهما يكن من الاستقامه لا يُؤمَّن كشفه حتّى العادل لا يمكن الاطمئنان لقناته الغيبيه إذ العداله غير العصمه فإنّ العداله وإن كانت هى الاستقامه على جاده الشريعه وعدم ارتكاب المعاصى إلاّ أن ذلك لا يعنى عدم ارتكاب المعاصى والأخطاء من دون شعور وبالتالى فإنّ ذلك يكدر نفسه وروحه من حيث لا يشعر حتّى لو لم تسجل عليه عقوبه فإنّه يعذر عن العقوبه لعدم علمه أى لجهله بذلك الفعل أنه يسبب غضب الله والكدورات النفسيه ولكن ذلك لا يمنع من

۱- ۱) الصافات: ۱۰۴ و۱۰۵.

۲- ۲) الإسراء: ۶۰.

تكدر وتلوث النفس بتلك الأعمال وبالتالى لا تكون قناته للغيب سليمه صافيه.

فلا بـدَّ للإنسان غير المعصوم أن لا يغتر ولا ينخدع ببعض الانكشافات والرؤى فيعتبرها غيباً ما بعده غيب، ووحياً ليس فوقه وحى وأنه صار نبياً أو نحو ذلك ويتأول الضروريات والحقائق الدينيه بالباطل ويتمرد عليها.

فقد يكون للإنسان شـيء من التقوى فيحسب أن تقواه وورعه سبب انكشاف الغيب له فيؤمن به ولكنه ليس صحيحاً فإنّ تلك لو كانت تقوى وورعاً لاتّبع القرآن الكريم والسُـنّه لأنها تلقّى معصوم عن معصوم, فهى كشف صادق وحق لا ريب فيه فى حين أن ما تلقَّاه غير المعصوم هو تلقى لا يتحصن أن يكون من الشيطان أو الجن أو العفاريت... فلا ضمانه فيه.

فليس من العقل ولا من المنطق ترك ما هو برهانى ويقينى وهو كتاب الله الـذى لا يغادر كبيره ولا صـغيره واتّباع خطفه مكاشـفه أو رؤيا أو نحو ذلك ظانين أنها قطره صادقه.

فلاـ نمنى أنفسـنا بمقامـات المعصومين من الأنبيـاء والأوصـياء فتسول لنـا أنفسـنا أن تنفتـح لنا قنوات الغيب ولا نتوهم ذلك لغير المعصومين (عليهم السـلام) فأين نحن من سـيد الأنبياء وأين نحن من سـيد الأوصياء وأين نحن من الأئمّه المعصومين فإنّ الغيب شـاسع مهـول ودخـوله والتوسـط فيه ليس موفوراً ميسوراً, فلاـ يمكن لغير المصـطفين الأخيـار الـذين اصـطفاهم الله تعـالى بعلمه ليكونوا هم القنوات السليمه والحقانيه لارتباط جميع المخلوقات بالواحد الأحد الله سبحانه وتعالى وذلك لما لهم من قوه

النفس والاستعداد الحاصل من طهاره النفس فهم (عليهم السلام) ليس كبقيه البشر روحاً بل حتّى جسداً فإنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) عرج بجسده فضلاً عن روحه إلى سبع سماوات فهو ليس بالإنسان العادى حتّى تسوّل نفوس البعض الانكشاف على الغيب لمجرد أنه اتقى أو عمل صالحاً أو قام برياضه عباديه أو روحيه أخرى... فإنّ لكل ذلك أجراً عند الله وآثاراً حسنه على الروح, لكن ليس للحد الذى نغتر به وندعى الاتصال بالغيب بمجرد أن تحصل لنا رؤيا أو ومضه مكاشفه أو... فإيّانا إيّانا أن نقع فى حبائل الشيطان, ونغوى أنفسنا ونغوى الآخرين ونترك الثوابت والبراهين والضروريات مما حصل عن طريق معصوم وهو القرآن والسُنّه.

العلوم الغريبه المكتسبه ووهم إعجازها:

فالقرآن هو البرهان الواضح والمحجه البيضاء وقد أعجز البشر أربعه عشر قرناً بما ضمن من علوم معجزه ودلائل إعجازيه متنوعه ومتكثره فلا يعقل ولا من المنطقى ترك هذا الوحى وسُنّه المعصومين من الأنبياء والأوصياء واتّباع الهلوسه والمهلوسين والجن والمجننين والشيطان والمتشيطنين سواء أكانت من رؤى أم مكاشفات, وتنويم مغناطيسى أو تحضير أرواح أو تحضير جن أو علوم غريبه كعلم الجفر أو علم الرمل أو علم التوسم أو علم الحروف أو علم الطلسمات أو علم العزائم أو علم البيوت أو علم التنجيم أو علم الكيمياء وغيرها من العلوم التى لا تكون كامله وتامه إلّا عند المعصومين أما عند غيرهم فهى ناقصه منقوصه, فنحن لا ننفى هذه العلوم وقدرتها الجزئيه المحدوده وإمكانها المتواضع فى كشف بعض يسير من شؤون بعض الأشياء لكنها لا تعطى البرهان المحيط القاطع ولا تكشف كشفاً مفيداً للحجيه.

نعم قد تكشف لصاحبها بعض الأشياء لكن يجب أن لا- يغتر بذلك فليس هو الغيب ولا- الواقع ولا هو كل العوالم فمثلاً فلان كتب بعض القضايا فى الجفر أو علم الحروف أو... فعلم أن فلاناً سيموت أو سيولد له كذا أو غير ذلك, لكن ثمّ ماذا بعد ذلك؟ هل صار بذلك نبياً, هل به علم طريق الجنّه وطريق النار، هل صار عنده علم الأوّلين والآخرين وهل...؟

توصيه روايات الظهور بخطوره الدجل:

قد أكّدت الروايات الوارده فى علامات الظهور على أنه يتميز زمان الظهور بأنه زمان يبلغ فيه التحايل والحيله والدجل والمكر والخديعه والتزوير والشيطنه حدّاً لم تبلغه عصور البشريه كلها ومن ثَمَّ فإن ما يعرف بالدجّال هو من سمات عصر الظهور، وكون رأس الشر فى عصر الظهور موسوم بالدجل يبيّن أن السمه البارزه للناس فى ذلك العصر هو الخداع والمكيده، وقد بيّنت الروايات الوارده عند الفريقين أن الدجّال عمده أدواته السحر والشعبذه وهو مؤشر على كثره تعاطى السحر فى عصر الظهور لاسيّما من أدعياء المقامات الدينيه نظير الدجّال الذى يدعو إلى طاعته والولاء له بنحو مطلق ولا يخفى أن للسحر تأثيراً يشتبه فيه الكثير مع المعجزه والكرامه، فها هو القرآن يحدّثنا عن النبى موسى (عليه السلام) وهو نبى من أولى العزم والذى لا- يتسلط الشيطان على عقله ولا قلبه لعصمه الوحى ولكن رغم ذلك ورغم حصانه العصمه قال تعالى: فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى * قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى * وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ

ما صَنَعُوا إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتى (۱)، وقال تعالى فى شأن النبى أيّوب: وَ اذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّى مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ (۲)، فالنبى وإن لم يسيطر عليه الشيطان والسحر إلّا أن التخييل والإخافه ومسّ بدنه بالضرّ والمرض، وكيد السحر يكابده النبى ويصارعه كما يكابد قتال الكفار فى ميادين الحرب بالسيوف والرماح، فكيف الحال فى غير الأنبياء وغير المعصومين، ولاسيّما مواجهه السحر واستخدام الشياطين كما قال تعالى: وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً (۳)، أن هناك من الرجال والبشر يلوذون ويستعينون بالجن والشياطين لمآربهم وخداعهم ومكيدتهم.

ماذا يعنى هذا فى قبال علم المعصومين بكل ما كان وبكل ما يكون وما لهم من الاحاطه بكل العوالم الغيبيه كما فى قوله تعالى: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِى إِمامٍ مُبِينٍ (۴)، وقال: وَ ما مِنْ غائِبَهٍ فِى السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ (۵)، وقال: حم * وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ * إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهٍ مُبارَكَهٍ إِنّا كُنّا مُنْذِرِينَ (۶)، وقال: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (۷) وغيرها لكن للأسف بعض النفوس المريضه والضعيفه تنخدع وتغتر بذلك فيهتمون بمثل هذه

السفاسف ويتركون ما هو خير لهم من ذلك فإنّ القرآن الكريم

۱- ۱) طه: ۶۶ - ۶۹.

۲- ۲) ص: ۴۱.

۳- ۳) الجن: ۶.

۴- ۴) يس: ۱۲.

۵- ۵) النمل: ۷۵.

۶- ۶) الدخان: ۱ - ۳.

۷- ۷) الواقعه: ۷۹.

والروايات تؤكد أن الصلاه والصوم والحج وزياره المعصومين (عليهم السلام) وغيرها من العبادات لها آثار أعظم مما يتخيل هذا البعض المنخدع بتلك التفاهات والسفاسف فضلاً عن نور معارف القرآن والروايات, فليس من العقل ترك تلك العبادات والمعارف التى فيها كشف كل العوالم بتوسط الوحى وعدم الاهتمام بها وإعطاء شىء من الاهتمام لمثل هذه العلوم الغريبه أو غيرهما بتوهم وظن أنها تكشف لنا الواقع أو تعطينا طريقاً للواقع.

التشرف برؤيه الإمام المهدى (عليه السلام) لا يعنى الحجيه:

قلنا: إن مصادر التشريع منحصره بتلقى المعصوم عن الحق تعالى, أما تلقى غير المعصوم فليس له حجيه لأن الله تعالى أمرنا بالأخذ من ذلك الطريق وهو التلقى الحسى من المعصوم وكل ما عداه غير معتبر عنده تعالى.

ولكن هذا لا يعنى عدم إمكان الإطلاع مثل الجن والشياطين والكهنه على بعض قطرات من الغيب كما قال تعالى: إِلاّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَهَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ (۱) ولكن كل ذلك لا حجيه له ولا يوجب علماً صحيحاً تاماً.

ونفس هذا الكلام نقوله فى انقطاع السفاره فإنّه بعد أن ثبت بالدليل وصار من ضروريات مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنّ ذلك لا يعنى عدم إمكان التشرف برؤيه الإمام المهدى (عليه السلام), بل هو ممكن ولكن

ذلك لا يعنى أىّ منصب أو عنوان من عناوين الحجيه بل غايه ما فيه أنه

۱- ۱) الصافات: ۱۰.

يتشرف بالرؤيه فحسب, وهذا التشرف من الأمور الواقعه لكثير من العلماء وغيرهم من المؤمنين وقد ذكرت المئات بل الآلاف من القصص والحكايات والمواقف والمشاهدات من هذا القبيل وما ذلك إلاّ لأن المناصب الدينيه والحجيه لها أنظمه خاصه ومراتب خاصه لا تحصل بمجرد الرؤيا.

رياضات النفس وفعل الأعاجيب:

يذكر أحد وكلاء المراجع والفقهاء وكان فى باكستان والهند يذكر ذكريات السنين التى كان يعيشها هناك فى الهند وباكستان عن جمله من المرتاضين غير المسلمين بل من الكفار والهندوس فإنّهم كانوا يستطيعون ببعض الرياضات أن يوقفوا قطاراً ومنعه من السير وتعطيل طائره عن الطيران، وقدره على قراءه الخاطر والضمير وقراءه أعمال الأشخاص الماضيه منذ طفولته أو قراءه بعض الحوادث المستقبليه وغير ذلك الكثير من الأعاجيب، أو يسخر جمله من الشياطين والجن كفعل الكهانه والكاهن, لكن هذا لا يعنى أن هذا الشخص المرتاض له وحى أو له ولايه تكوينيه أو..., بل هذه نتيجه رياضات النفس، فإنّ للنفس قدرات عجيبه إذا روضها الشخص برياضات خاصه يستطيع فعل الأعاجيب, فإنّ أحد المرتاضين مثلاً _ كما يذكر ذلك من ذهب للهند _ يستطيع أن يبقى فى القبر سته أشهر من دون أىّ طعام ولا شراب بل حتّى من دون تنفس فإنّه بالتنويم المغناطيسى استطاع ترويض نفسه على ذلك وغيرها من الأفعال التى يفعلها البعض كبلع المسامير وإدخال

السيف فى الجسد أو يخبر عن مواقف وأفعال الآخرين الماضيه من

خلال الكلام مع الجن أو القرين ممن قد يخطف الخطفه كما ذكر ذلك القرآن الكريم, فإنّ مثل هذه الأفعال الخارقه والعجيبه ليست ببعيده عن السحره والجن والعفاريت كما يقول القرآن الكريم فى عرش بلقيس: أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ (۱) فهذا عفريت من الجن من الشياطين وليس من الملائكه وليس من المهتدين وليس من الطائعين بل عفريت من الشياطين وعد بأن يأتى بعرش بلقيس من اليمن قبل قيام النبى سليمان (عليه السلام) من مجلسه أى فى ظرف ربع أو نصف ساعه, ولكن هذا هل يعنى أن ذلك العفريت صار جبرائيل أو صار وحياً أو نحو ذلك؟ كلا فإنّه عفريت من الشياطين ليس إلاّ, فكل ذلك ليس وحياً ولا نوراً يكتشف به الواقع والغيب كما يتصور بعض السذج والمغرر بهم, بل هى من امتحانات الله التى يبتلى بها الناس ليمتحن بصائرهم فإنّ مثل هذه الأعمال قد تكون للعفاريت والجن والكفار المرتاضين و... ولا تكون لبعض المؤمنين وليس له القدره على إنجاز شىء أبسط من ذلك, ولكن مع كل هذا فإنّ المؤمن الضعيف الذى ليس له أىّ قدره يكون ناجياً فى الآخره ومن أصحاب الجنّه ورضوان الله تعالى فى حين يكون ذلك الفاعل للأعاجيب من أهل النار وممن غضب الله تعالى عليهم, وليس هذا بالغريب فإنّ إبليس زوّده الله تعالى بقدرات عظيمه فإنّه يستطيع أن يوسوس ويخترق كل النفوس البشريه وهذه قدره جباره ليست عند أعظم القوى البشريه كالدول الكبرى بما لها من علوم وطاقات وقدرات

و... كما أن لإبليس قدره التشكل بأشكال وألوان مختلفه وله قدره تزيين

۱- ۱) النمل: ۴۰.

الأعمال ويحدث الخواطر فى النفس ويجذب الناس إلى حيث يشاء وربما له قدره الذهاب إلى قرب السماء الأولى، فإنّ قدرات إبليس قدرات هائله وليست بالسهله ولكنها لا تدل على ألوهيته ولا مكانته عند الله تعالى, بل هو إبليس على ما هو عليه من اللعن والطرد.

والقرآن الكريم يسطر لنا هذه الأمثله كى لا ننخدع بل لا بدَّ من الرجوع للعقل وضروريات الدين والسُنّه, فالقرآن الكريم يعتبر المعارف والعقائد الحقه أعظم من تلك الأعاجيب والمظاهر من طى الأرض والزمان والرؤى والمكاشفات و... فبحسب المفهوم القرآنى هذه ليست ميزان هدايه بل حتّى مثل الحصول على بعض الاسم الأعظم كبلعم بن باعورا ليس لها قيمه فى الحجيه, فقال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ (۱) وقد ورد أنه لو قرئ على ميت سبعين مره سوره الفاتحه وردت له الحياه فليس ذلك بغريب (۲), بل حتّى من خلال العلوم الحديثه فإنّهم توصلوا لنتائج عجيبه غريبه من خلال إعمال العلوم الأكاديميه من كيمياء وفيزياء ومراتب الطاقه وعلم النانو والكوانتم (۳) وغيرها بحيث أصبح لهم قدره أن يكون الشخص موجوداً فى مكان ثمّ فجأه يختفى ولا يرى.

فإنّ بعض الكرامات التى يحصل عليها بعض الزهّاد والأولياء والصالحين

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵.

۲- ۲) فى الكافى ۷۲۳ :۲/ باب فضل القرآن/ ح ۱۶: عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «لو قرءت الحمد على ميت سبعين مره ثمّ رُدّت فيه الروح ما كان ذلك عجباً».

۳- ۳) علم النانو والكوانتم من العلوم الفيزيائيه الجديده والتى تهتم بدراسه أصغر الجسيمات الإلكترونيه الحامله للطاقه.

والمتقين أو نتائج العلوم الأكاديميه... ما هى إلّا كرامات يعطيها الله تعالى لهم ولا تدل على العصمه ولا على السداد بقول مطلق, فعلينا أن لا نفقد قدره التميز بين العصمه والسداد والتى تفيد الحجيه وبين هذه الكرامات من الله تعالى أو نتائج وأفعال النفس نتيجه الرياضات.

فإنّ بعض أولئك _ أصحاب الكرامات أو الرياضات _ على ما هم عليه من الزهد والتقوى أو الرياضات إذا نظروا فى مسأله فى العقائد أو الفقه تجدهم يخطأون ويتخبطون بجهلهم, بل ربما بعضهم يعتقد بمسأله عقائديه أو فقهيه بشكل معكوس فيرى الحلال حراماً أو الحرام حلالاً.

فالقرآن الكريم يريد أن يبيّن لنا أن التقوى والزهد والصلاح والعفاف والأخلاق الحسنه النبيله فإنّ كل ذلك شىء والعصمه شىء آخر, فالعصمه فوق ذلك ولها ضوابطها الخاصه وموازينها وقنواتها.

فلا ننخدع بذلك إذا حصل لنا أو لغيرنا, فإنّها امتحانات يمتحننا الله تعالى بها فى المعرفه والبصيره, فسبحان الله كيف يمتحن الخلق بالحق وبالباطل، بل يمتحن حتّى بالحبوه الإلهيه، فينعم الله تعالى على عبد بصلاح أو تقوى ونحوها ليرى هل ينغر أو ينخدع؟ فلا بدَّ من التواضع والخضوع والتذلل لله تعالى وعدم الانحراف والانجراف وراء مكاشف أو رؤيه أو علم غريب أو نحو ذلك.

فهذا بلعم بن باعورا خصه وحباه الله تعالى بحرف من الاسم الأعظم وجعله بذلك تحت الامتحان والاختبار كما ورد ذلك فى الروايات ولكنه لم يكبح جماح نفسه, بل راح يطلب ما ليس له فوقع فى الانحراف قال تعالى: وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ * وَ لَوْ

شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ

يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (۱) وقد مرَّ ذكره فى الجزء الأوّل.

حدود النيابه الخاصه والسفاره:

اتضح أن النيابه الخاصه والسفاره لا تعنى العصمه والسداد وإنما لها دائره حجيه من الحجج، كالفقيه فإنّ الفقيه مرجع ويُتّبع وفق منهج ومدرسه أهل البيت (عليهم السلام) من دون أن يعطى درجه العصمه وعدم الخطأ, وإنما له حجيه فى ضمن غير الضروريات ما دام محافظاً على الضروريات وما دام واجداً للشرائط من العلميه والفقاهه وكون الاستنباط من مصادر أهل البيت (عليهم السلام) لا من القياس والاستحسان ونحوها وإلّا لم يكن له ذلك المنصب ولا ذلك الدور ولا تلك الحجيه، إذاً فحجيه الفقيه متولده من حجج أرفع منه وما دام محافظاً على الارتباط مع تلك الحجج الأرفع والأعلى تبقى له الحجيه.

كذلك الحال فى النائب الخاص والسفير, فإنّما دوره فى غير الضروريات وفى غير دائره الفقهاء, فإنّ مجال ودائره حجيه الفقهاء والسفراء لا تتقاطع ولا تلغى أحدهما الأخرى كما تقدم بيان ذلك, فإنّ مساحه ودائره كل منها غير مساحه ودائره الأخرى.

ثبات فقه مدرسه أهل البيت ومصادره:

وفى هذا البحث نلفت النظر إلى نكته وظاهره مهمّه جدّاً فى الغيبه

الصغرى ونيابه النواب الأربعه (رض) وهى أن فقه أهل البيت (عليهم السلام) فى فتره

۱- ۱) الأعراف: ۱۷۵ و۱۷۶.

الغیبه الصغری لم یتغیّر عمّا کان علیه من مسار الإمامیه فی حضور الأئمّه (علیهم السلام) من العقائد والفقه والسنن والثوابت الأخری، ومما لا إشکال فیه أن ذلک ببرکه وجود الإمام المهدی (علیه السلام), فإنّ ما نقله السفراء (رض) عنه (علیه السلام) من روایات وأحادیث یکشف عن تبعیته لمنهج آبائه وأجداده الأئمّه (علیهم السلام) ولضروریات وفرائض الله تعالی وسُنّه الرسول (صلی الله علیه و آله) حیث تقدم وذکرنا بأنّ نسبه کبیره مما کان یصدر من توقیعاته الشریفه کانت تتضمن إرجاعاً إلی تراث آبائه من الروایات والسنن, لأن ذلک التراث فیه ضروریات سنن النبی (صلی الله علیه و آله) وضروریات سنن آبائه ولا یتوهم متوهم أن یصدر توقیعاً منه (علیه السلام) فیه مخالفه لتلک الضروریات.

وهذه ملامح مهمه ونکته جوهریه فی مسیره عقائد الإمامیه ومسیره فقه أهل البیت (علیهم السلام) فإنّ تلک العقائد وذلک الفقه ظل بنفس الطابع واللون الذی کان علیه قبل الغیبه الصغری، وهذا إنما یدلل علی أن دائره النواب والسفراء الخاصه هی دائره محدوده، فهم بمثابه مدیر شعبه إداریه لتنفیذ جمله من البرامج والإداریات والسیاسات التی یعهدها الإمام المعصوم إلیهم لا أن دورهم یقصی الفقهاء ولا یتطاول علی التراث الضروری لأهل البیت (علیهم السلام), ومن ذلک تتضح لنا دائره نیابتهم وحجیتهم وأنه لیس فیها أیّ غموض فدورهم جمع الحقوق وتنفیذ بعض السیاسات الإداریه فی نظام الشیعه.

هذه ملامح الغیبه الصغری نتیجه عدم تقاطع وعدم تطاول دائره حجیه النواب مع دائره الفقهاء ودائره الأئمّه (علیهم السلام) وهی نظیر تعیین رسول الله (صلی الله علیه و آله) أسامه بن زید قائداً للجیش, فإنّ ذلک لا یتوهم منه أنه أصبحت لأسامه حجیه مطلقاً أی له مطلق الصلاحیات, بل إن صلاحیات

أسامه فقط فی حدود قیاده الجیش.

ونظير قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مالك الأشتر (رض): «كان لى مالك كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه و آله)» (۱) ولا يتوهم من ذلك أن مالكاً صار وصياً بعد أمير المؤمنين بدلاً من الحسنين فليس الأمر كذلك فإنّ الأمير (عليه السلام) أراد بيان مدى خلوص ومحبه وتفانى مالك (رض) فى نصره أمير المؤمنين ولم يرد بذلك تسجيل العصمه والحجيه لمالك فليس الأمر كذلك, فإنّ الاستدلال والاستنباط له موازين والاستظهار له موازين, فإنّ التشبيه باب فى علم البلاغه من اللغه العربيه، والتشبيه أيضاً له قواعد وموازين, فإنّ التشبيه دائماً يكون فيه جهه شبه وليس فى كل وجوه الشبه فهذه قواعد فى اللغه العربيه، والقرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه و آله) وأئمّه أهل البيت (عليهم السلام) إنما يتكلمون بلغه العرب وليس بلغه أخرى جديده أو جفر أو غيرها مما يكون فيها غموض على السامع, لذا فلا بدَّ من إعمال موازين اللغه من الصرف والنحو والبلاغه و... لأجل منع المهلوسين والطامعين وأصحاب الرايات الضاله...

ضروره الموازين فى قراءه الدين:

فإنّ تحكيم تلك الضوابط والموازين فيه خلاص من الزيغ والانحراف وعن الوقوع فى مثل تلك التوهمات, فإنّ الله تعالى ورسوله

الكريم وآله الأطهار حدّثونا بحسب قوانين اللغه العربيه, وإلاّ لو أرادوا

۱- ۱) فى أعيان الشيعه للسيد محسن الأمين ۴۱ :۹ فى حديثه عن مالك بن حارث الأشتر: ولقد سر معاويه بمقتله, فقال: كانت لعلى يمينان قطعت إحداهما بصفين (يقصد عمّار بن ياسر) وقطعت الأخرى بمصر (ويقصد مالكاً). أما الإمام على المحب المفجوع بمحبه الأمين فقد قال فيه: «كان لى مالك كما كنت لرسول الله».

الحديث بلغه جديده مشفره فإنّه بحسب الموازين تكون سفسطه, بل هذه الموازين يعملها الإنسان بدقه وعمق أكثر فأكثر ليصل للنتائج الصحيحه, ومع إعمال الموازين بالشكل الصحيح لا مجال للوقوع فى الغموض وأما لو رفع اليد عن الموازين فى استنطاق الأدلّه فإنّ ذلك باب لتدمير الدين والقفز والتمرد على ضرورياته, فإنّ أحد النوافذ التى يستخدمها أصحاب الفرق الضاله هو التذرع بالتأويل بدون موازيين أو التفسير أو الاستظهار والاستنباط والاستنطاق الذوقى بالقريحه والتشهى, فإنّ ذلك يؤدى إلى تكلفات وتمحلات وسفسطات ونحوها ما أنزل الله بها من سلطان، وكل ذلك بدعوى وذريعه معرفه الأسرار والمعارف, فتستخدم تلك الفرق الضاله الهلوسه ونوعاً من غسل الدماغ ونحو ذلك للوصول إلى مآربهم وأطماعهم, مع أن الأنبياء والمرسلين والأئمّه يحاجون بحجج ومنطق وموازين وأدلّه كى تثبت نبوتهم وإمامتهم ومن دون ذلك يكتشف عدم حجيتهم, فكيف يتوهم متوهم ويستجيب لتلك الدعاوى الضاله والهلوسات والاستظهارات واستنطاق الأدلّه بخلاف الموازين, فإنّ فتح مثل هذا الباب على مصراعيه بحيث يصح لكل مهلوس وكيفما يكون لرائق ومتأول أن يُحدث ما يريد و... فإنّ ذلك يؤدى إلى خراب الدين واضطراب منظومه حجيه وموازين وطرق استنطاقه واستدلالاته، وإلاّ لِمَ استعمل الله (عزوجل) اللغه لغه اللسان العربى بالذات فما ذلك إلاّ لأجل تحكيم ضوابط وموازين وقواعد اللغه لمعرفه مُرادات الله منّا ولا يُتصور أنه تعالى يبيّن مراداته بألغاز غير منضبطه وإلاّ

كانت سفسطه وإنكار الضروريات والديهيات والعياذ بالله.

ص:۴۹۶

أما إذا توسطت الموازين الصحيحه والأدلّه الرصينه فمهما ترامت وتعمقت النتائج وازدادت غموضاً فلا بدَّ من الوصول إلى صحتها ولو بحسب الظاهر كما فى علم الرياضيات أى معادله بعد معادله ومرحله بعد مرحله حتّى لو أدّى ذلك إلى اكتشاف شيء عجيب لم تعرفه البشريه فإنّه يكون مقبولاً لأنه ناتج خطوات ومراحل وفق موازين صحيحه وإلاّ من دون الموازين الصحيحه نضل الطريق المستقيم ونقع فريسه للطامعين والمضلين.

كفر مُدّعى السفاره:

يذكر الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه وفى كتب الشيعه الروائيه الأخرى التى تحفل بذكر أحداث الغيبه الصغرى وبدايه الغيبه الكبرى يذكرون فتوى لابن قولويه وهى: (من ادّعى النيابه الخاصه والسفاره بعد السمرى فهو كافر مُنمس (محتال) ضال) (۱) وهذه الفتوى لم يتبناها ابن

قولويه فقط وإنما الكثير من المتقدمين من فقهاء الغيبه الصغرى والكبرى

۱- ۱) فى الغيبه للشيخ الطوسى فى باب ذكر المذمومين الذين ادعوا البابيه: ۴۲۱، قال تحت الرقم ۳۸۵: أخبرنى الشيخ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان, عن أبى الحسن على بن بلال المهلبى قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه يقول: أما أبو دلف الكاتب - لا حاطه الله - فكنّا نعرفه ملحداً ثمّ أظهر الغلو, ثمّ جنَّ وسلسل, ثمّ صار مفوضاً وما عرفناه قط إذا حضر فى مشهد إلاّ استخف به, ولا عرفته الشيعه إلاّ مده يسيره, والجماعه تتبرأ منه وممن يومى إليه وينمس به, وقد كنّا وجهنا إلى أبى بكر البغدادى لما ادّعى له هذا ما ادّعاه, فأنكر ذلك وحلف عليه, فقبلنا لذلك منه, فلما دخل بغداد مال إليه وعدل عن الطائفه وأوصى إليه, لم نشكّ أنه على مذهبه, فلعناه وبرئنا منه, لأن عندنا أن كل من ادّعى الأمر بعد السمرى فهو كافر منمس ضال مضل, وبالله التوفيق.

تبنوها كالشيخ الطوسى إذ يتضح ذلك من كلامه فى الفرق البابيه أو التى ادّعت النيابه فى الغيبه الصغرى.

والسؤال فى المقام أن أولئك الفقهاء لِمَ حكموا بكفر المُدّعى للسفاره أو النيابه الخاصه, وهل هناك تخريج صناعى لهذه الفتوى ولِمَ لم يقل الفقهاء عن المدّعين إنهم أهل ضلال وما داموا على الشهادتين فهم مسلمون, إذ لا مانع أن تكون بعض الفرق داخله فى الإسلام ولكنها ضاله أى ضلت عن إصابه الإيمان أى زاغوا ولم يهتدوا للإيمان؟

يتبيّن ويتجلى التخريج الصناعى لحكم الفقهاء بالكفر بناءً على ما ذكرناه ووضحناه من منظومه الحجج, إذ أن أولئك الذين اعتقدوا بنيابه هؤلاء النواب المدّعين زيفاً حكّموا حجيه هؤلاء المدّعين على ضرورات الدين, وهذا بغض النظر عن زيف دعواهم لأنه قد يحكم عليهم بالضلال والافتراء والكذب كما ورد فى التوقيع المبارك, ولكن الأمر الذى دائماً ما يُبتلى به هؤلاء المدّعون زيفاً وحيله ودجلاً ونصباً للنيابه الخاصه وأتباعهم كذلك, أنهم يتبنون تحكيم قولهم على ضروريات الدين لأنهم يأخذون قولهم بنحو محتم ويتأولون ويلتوون ويلتفون ويقفزون حتّى على ضروريات سنن أهل البيت فضلاً عن سنن النبى (صلى الله عليه و آله) وضرورات فرائض الله, ومن الواضح أن الذى يلتف أو يعتقد فى شخص أن له حجيه تهيمن على حجيه أئمّه أهل البيت وحجيه النبى وحجيه الله, فإنّ هذه هى التنبأ أو الألوهيه فأولئك المدّعون إما أن يبتلوا

بالألوهيه وإن لم يقولوا نحن آلهه وإما أن يدّعوا بأنّ لهم صلاحيات فى تغيير ضروريات دين الله وسُنّه نبيه وبالتالى فإنّ التمرد ـ ولو بالتأويل ـ على ضروريات دين الله فهو تأليه وكفر وخروج عن الإسلام, والتمرد

على ضروريات سنن النبى (صلى الله عليه و آله) أيضاً خروج عن الإسلام وأما التمرد على ضروريات سنن الأئمّه (عليهم السلام) فهو ليس بمؤمن وبالتالى هو كافر بمعنى الكفر المقابل للإيمان وإن لم يكن كافراً بمعنى الكفر المقابل للإسلام.

وعليه فإنّ أولئك المُدّعين للنيابه أو السفاره أو أتباعهم يتبنون كون حجيه المدّعين تعلو ضرورات الدين, فهو تأليه أو تنبأ وإن لم يُسموه إلوهيه ونبوه ولذلك كفرهم فقهاء الغيبه الصغرى, فإنّه لا بدَّ من التمسك والانقياد والتخضع لضروريات الدين من قبل الجميع حتّى الرسول ولابدَّ من التمسك والانقياد والتخضع لضرورات سنن النبى من قبل الجميع حتّى الأئمّه.

ومن يحاول الالتفاف والقفز والتمرد إعتقاداً وتنظيراً وتشريعاً على صلاحيات الله الضروريه أو صلاحيات النبى الضروريه فهو خروج عن الإسلام.

وبالتالى فإنّ كل من يدعى النيابه الخاصه والسفاره بعد السفراء الأربعه (رض) فهو كافر إما كفر فى قبال الإسلام فيما لو تصدى المدّعى والعياذ بالله من خلال نيابته للقفز أو التمرد على ضروريات الدين وفرائض الله وضروريات سنن النبى (صلى الله عليه و آله) فيكون خارجاً من ربقه الإسلام, لأن هؤلاء المدّعين للنيابه عموماً يدّعون النيابه زيفاً لعدم علمهم بمدى وحقيقه وخطوره

٠هذا المنصب فتكون دعواهم بالنتيجه مخالفه لضروريات فرائض الله وضروريات سنن النبى (صلى الله عليه و آله).

وإما أن تكون دعواه للنيابه تمرداً وقفزاً على ضروريات سنن

الأئمّه ومنهاجهم (عليهم السلام) فهم مارقون من الإيمان فهو كفر فی قبال الإيمان.

وكيف كان فإنّ مدّعی النيابه زيفاً وبطلاناً محكوم عليه بالكفر لأنه خالف الضروره والبديهيه على أحد قسميها.

عناوين دعوى السفاره:

لا يقتصر عنوان دعوى السفاره على خصوص السفير أو النائب الخاص بل هناك عده أوجه وعناوين وأقنعه قد يتلبس بها المدّعی فمنذ أكثر من اثنی عشر قرناً ظهرت عده وجوه ومدّعيات وهلوسات أخذت ألواناً ونماذج عديده جدّاً كلها بالتالی تصب فی حقيقتها إلى ادعاء النيابه أو السفاره ومن تلك العناوين على سبيل المثال:

١ ـ سفير خاص أو نائب خاص.

٢ ـ دعوى الاتصال أو القدره على الاتصال بالإمام (عليه السلام) والقدره على إيصال الأسئله وإرجاع الأجوبه للناس من دون عنوان السفير أو النائب.

٣ ـ دعوى القدره والمكنه من التشرف برؤيه الإمام فی أیّ وقت يشاء.

٤ ـ دعوى تلقی الأوامر والنواهی من الإمام مباشرةً.

٥ ـ دعوى أن الإمام (عليه السلام) له عنايه خاصه به ويرعاه و...

٦ ـ دعوى أن الإمام (عليه السلام) يأتيه فی المنام ويتحدّث معه.

٧ ـ دعوى أنه جسر من وإلى المعصوم للاتيان بتوصيات وتعاليم منه (عليه السلام).

وغيرها من العناوين (۱) كلها تصب فی دعوی السفاره أو النیابه

الخاصه وإن لم یتسمَ بها، وهذه کلها سواء أکانت علی نحو التصریح أم الکنایه بالتعریض أم غیرها فإنَّ المهم أن المدعی لها یرید أن یُفهم ویوصل معنی لعموم الناس أنی علی ارتباط خاص بالإمام (علیه السلام) یرید بذلک إبراز الشأنیه لنفسه وجمع ما أمکن من السذج والعمیاویین حوله

۱- ۱) فی بحار الأنوار ۲۲۶ :/۵۲ ح ۹۰، قال أمیر المؤمنین (علیه السلام): «لا یقوم القائم حتّی تفقأ عین الدنیا وتظهر الحمره فی السماء، وتلک دموع حمله العرش علی أهل الأرض، وحتّی یظهر فیهم قوم لا خلاق لهم، یدعون لولدی وهم براء من ولدی. تلک عصابه ردیئه لا- خلاق لهم، علی الأشرار مسلطه، وللجبابره مفتنه وللملوک مبیره، یظهر فی سواد الکوفه، یقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدین، لا- خلاق له، مهجن زنیم، عتل: تداولته أیدی العواهر من الأمهات (من شر نسل لا سقاها الله المطر) فی سنه إظهار غیبه المتغیب من ولدی صاحب الرایه الحمراء، والعلم الأخضر، أی یوم للمخیبین بین الأنبار وهیت. ذلک یوم فیه صیلم الأکراد والشراه، وخراب دار الفراعنه، ومسکن الجبابره، ومأوی الولاه الظلمه، وأُمّ البلاء، وأخت العار، تلک ورب علی یا عمر بن سعد بغداد ألا لعنه الله علی العصاه من بنی أمیه وبنی فلان الخونه الذین یقتلون الطیبین من ولدی، ولا یراقبون فیهم ذمّتی، ولا- یخافون الله فیما یفعلونه بحرمتی. إن لبنی العبّاس یوماً کیوم الطموح، ولهم فیه صرخه کصرخه الحبلی، الویل لشیعه ولد العبّاس من الحرب التی سنح بین نهاوند والدینور، تلک حرب صعالیک شیعه علی، یقدمهم رجل من همدان اسمه علی اسم النبی . منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضاره اللون، له فی صوته ضحک، وفی أشفاره وطف، وفی عنقه سطع فرق الشعر، مفلج الثنایا، علی فرسه کبدر [تمام] ، تجلی عنه الغمام، تسیر بعصابه خیر عصابه، آوت وتقربت ودانت لله بدین تلک الأبطال من العرب الذین یلحقون حرب الکریهه، والدبره یومئذٍ علی الأعداء إن للعدو یوم ذاک الصیلم والاستئصال». أقول: إنما أوردت هذا الخبر مع کونه مصحفاً مغلوطاً وکون سنده منتهیاً إلی شر خلق الله عمر بن سعد لعنه الله لاشتماله علی الاخبار بالقائم (علیه السلام) لیعلم تواطؤ المخالف والمؤالف علیه (علیه السلام).

كأتباع ويكوّنوا لأنفسهم الرئاسات الباطله ليسود فى متاع هذه الدنيا الدنيه.

وفقهاء الإماميه أتباع مذهب أهل البيت قد حكموا بالبراءه واللعن والطرد لكل تلك العناوين وغيرها وبطلان وكفر مدّعيها ومروقهم من الدين على اختلاف الدرجات فى ذلك ضلالاً إذا كانوا يريدون بها ذلك المعنى من الرئاسه والمنصب ونحوها, وليراجع فى ذلك كلام الشيخ الطوسى فى الغيبه والصدوق فى كمال الدين والنعمانى والنوبختى وسعد بن عبد الله وغيرهم من فقهاء ومراجع الشيعه ورؤساء الطائفه.

وهذا لا ينافى أصل التشرف بلقاء ورؤيه الإمام (عليه السلام) فلعلَّ بعض العلماء الأتقياء الصلحاء يتشرف فى العمر مره أو مرتين أو أكثر برؤيه ولقاء الإمام (عليه السلام) ولكن من دون إبراز ذلك بصيغه المقام والمنصب والوساطه لأن منصب الوساطه والارتباط لا يعطى لأحد مهما كان فإنّ الإمام (عليه السلام) نفاه ومنعه.

فإنّ التشرف بالرؤيه غير ممتنع وقد ذكرت حول ذلك مئات بل آلاف الموارد التى تشرف فيها أعلام متقون صلحاء، ولكن لو افترضنا أن أحد أولئك المتشرفين بالرؤيا أبرز تلك الرؤيا وأظهرها ليدّعى لنفسه تقلد منصب رسمى وتمثيل عن الإمام (عليه السلام) فإنّ ذلك دجّال وكذّاب وإن كان حقيقه قد تشرف بالرؤيا فإنّ التشرف بالرؤيا شىء وصلاحيات

التمثيل شىء آخر.

وبمثال أكثر وضوحاً أنه لو فرضنا راوٍ من الرواه فى زمن أحد الأئمّه (عليهم السلام) ويروى عنهم ثمّ يدّعى أنه له الوكاله عنهم (عليهم السلام) فإنّ ذلك ليس بحجه ولا كاشف عن صحه دعواه, فإنّ الروايه شىء والوكاله

شیء آخر، وهـذا طبعـاً من بـاب التنظیر وإلّا فالفارق کبیر بین دعوی الوکاله ودعوی السـفاره والتمثیل الرسـمی والنیابه، کما أن الأمر حتّی مع الروایه فی زمن الغیبه مختلف فإنّ أصل الروایه عن الإمام المهدی فی زمن الغیبه لا حجیه لها فضلاً عن ادعاء شیء آخر؟!

حرکات ونهضات رایات سنه الظهور:

وهذا لا ینافی القیام بحرکات تحرریه کما فی سـنه الصـیحه من السـماء لو کانت بعنوان نصـره المذهب أو نصـره الإمام المهدی (علیه السـلام) لکن بشـرط عـدم ادعاء أیّ نحو من الحجیه فإنّ مفاد الروایات نفی حجیه الاتصال أو النیابه الخاصه عن الإمام بل حتّی مثل شخصیات الظهور کالیمانی والخراسانی وغیرهم فإنّ مفاد الروایات لیس فیه إعطاءهم أی نحو من الحجیه, نعم غایه ما تثبته الروایـات لمثل هـذه الشخصـیات أنهم علی الحق وأنهم یـدعون لنصـره الإمام المهـدی (علیه السـلام) أو لرفع الظلم أو نحو ذلک من دون أیّ منصب ومقام خاص إلّا أنهم علی الحق.

نعم الـدّعوه لنصـرتهم ومؤازرتهم باعتبـار حقـانیه دعوتهم وحجیه الثوابت والموازین التی یرفعونهـا ویطالبون بها إذ الحق بما هو حق یجب أن یتبع بغض النظر عمّن طلبه وکیف طلب ممن هو غیر معصوم مـا دام متقیـداً بـالموازیین وملتزماً بالأحکام الشـرعیه, وهذه الشخصیات هناک دعوی لنصرتهم بشرط سماع

الصـیحه من السـماء وظهور قیام دوله السـفیانی لا لشخصـهم بل لأنهم یـدعون للرضا من آل محمّـد (صـلی الله علیه و آله), وإلّا فالموجود فی الروایات من المدح والثناء وکَیل الصـفات علی الیمانی مثلاً لم یبلغ ما هو مذکور فی حق زید بن علی بن الحسین رضوان الله علیه, ومع کل ذلک لم تکن له أیّ نحو من الحجیه وإنما ذلک المدح

له باعتبار أنه كان يدعو للرضا من آل محمّد وهى دعوه حق، فالمدح والثناء كان باعتبار دعوته.

لذا فإنّ بعض الروايات تفيد أن الدعوه إن وافقت الموازين وكانت متقيّده بأحكام الشرع المبين وكان المطلوب فيها هو الحق فلا بدَّ من دعمها وتأييدها قدر الإمكان كما عن المجلسى حيث جزم أن دعوه الصفويين كانت دعوه تدعو إلى التمسّك بأحكام ومنهاج أهل البيت (عليهم السلام) ليست لأنها سياسيه أو عسكريه أو... بل لأنهم طلبوا الحق وأرادوا رفع الظلم وإقامه الدين من دون أن يدّعوا أىّ منصب دينى كالسفاره أو النيابه الخاصه أو العصمه أو غيرها وإنما قالوا: نحن عبيد الله ومطيعون للأئمّه (عليهم السلام) وتابعون لفقهاء الإماميه, لذلك فإنّ مجموعه من أساطين وأعلام الفقه الشيعى وظفوا كل إمكاناتهم لنصرتهم كالشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ الكركى وغيرهم.

وما ذلك إلّا لأنها دعوه سعت إلى التقيّد بأحكام الشرع ووفق الموازين, فالنصره كانت وتكون للدعوه لا للأشخاص سواء أكان الشخص اليمانى أم الخراسانى أم غيره, نعم لو كان الشخص هو الإمام المعصوم فالنصره تكون له بما هو بعد أن يثبت أنه الإمام حقاً لأنّا مأمورون باتّباعه هو, وهكذا الحال فى أىّ واحد من أنصار الإمام المهدى (عليه السلام) ال- (٣١٣) فإنّه بحسب الروايات ليس لهم أىّ نحو من

النيابه ولا السفاره ولا أىّ حجيه قبل ظهوره.

والحاصل أن أىّ عنوان من هذه العناوين ليس له أىّ حجيه حتّى عنوان السفاره أو النيابه الخاصه أو غيره فى فتره الغيبه, نعم بعد الظهور قد تكون لهذه العناوين الحجيه التى تعطى حينئذٍ من قبل الإمام (عليه السلام).

الخلط بين أحوال الرجعه وما قبل الظهور:

ثمّ لا بدَّ من الالتفات إلى أن بعض الروايات وخصوصاً روايات الملاحم إنما تبيّن أحوال الرجعه وليس أحوال ما قبل الظهور فمثلاً المهديون الاثنا عشر فإنّ الروايات تعطيهم بعض الأدوار ولكن ليس قبل الظهور بل ولا بعده وإنما فى فتره الرجعه، فلا بدَّ من التمييز بين هذه المراحل وإلّا وقعنا فى خلط بين بعض العناوين التى لا حجيه لها وبين البعض الآخر الذى له نحو من الحجيه وبعض الأدوار لكن فى مراحل أخرى.

وبهذا الفهم والادراك والالتفات للمراحل نسد الباب أمام الدجالين والمضلين ولا ينخدع بألاعيبهم حينئذٍ إلّا السذج وقليلوا الفهم والادراك وضعاف البصيره.

حقيقه السفاره والنيابه الخاصه:

قد يتوهم البعض أن السفاره والنيابه الخاصه هى مجرد تمثيل وتنويب عن الإمام (عليه السلام) فينقل السفير عنه ما يسمعه من حديث سماعاً حسياً وينقل الأسئله والأجوبه الخطيه من وإلى الإمام (عليه السلام) وهكذا المعنى والمتصور.

وليس كذلك فإنّ حقيقه السفاره ليس ارتباطاً حسياً وإنما السفاره فى الروايات ذكرت باصطلاح ومفهوم خاص وهى النقل بتوسط عالم

الملكوت فهى ارتباط ملكوتى روحى غيبى.

وقد ورد فى الروايات أن الرسول (صلى الله عليه و آله) سفير الله تعالى, ونقرأ فى بعض الزيارات أن الإمام (عليه السلام) سفير الله تعالى مثلاً ما ورد فى زياره ليله ويوم المبعث لأمير المؤمنين (عليه السلام): «السلام عليك يا خاصه الله وخالصته و... وعيبه علم الله

وخازنه وسفير الله فی خلقه...» (۱) فالرسول عندما ينقل عن الله تعالی لم يكن ينقل نقلاً حسياً عنه تعالی وإنما بتوسط الملكوت, فعندما يقول الرسول (صلی الله عليه و آله): قال جبرائيل (عليه السلام) عن الله تعالی فليس هو عن سماع بدنی وإنما عن طريق الوحی بارتباط روحی ملكوتی غيبی, وهكذا نقل الأئمّه (عليهم السلام) عندما يقال: إنهم (عليهم السلام) محدّثون وتقول: قال الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر عن السجاد عن سيد الشهداء عن أمير المؤمنين عن النبی عن جبرائيل عن الله, أو قال الرسول عن الله فی حديث قدسی, فليس المراد بهذه العنعنه أن أحدهم ينقل عن الآخر حساً وإنما بالارتباط الملكوتی, فإنّ الأئمّه (عليهم السلام) يحدّثون عن الرسول عن الله ولو بعد وفاه الرسول (صلی الله عليه و آله) لأن ارتباطهم الملكوتی الروحی الغيبی برسول الله لم ينقطع بوفاته (صلی الله عليه و آله), فمثلاً سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) عند اعتراض عبد الله بن عبّاس أو محمّد بن الحنفيه أو عبد الله بن جعفر فی خروجه ومسيره للعراق فأجابهم (عليه السلام) بأنّ رسول الله (صلی الله عليه و آله) قال لی: «اخرج يا حسين فإنّ الله شاء أن يراك قتيلاً» (۲) وهكذا عندما اعترض عليه فی اخراج النساء والعيال معه فی مسيره وخروجه فإنّه (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلی الله عليه و آله) أخبرنی أن الله شاء أن يراهُنَّ سبايا» (۳) فإنّ ذلك

من سيد الشهداء ليس إلاّ لأن ارتباطه برسول الله غير منقطع بل مُفعل عن طريق الملكوت والارتباط الروحی الغيبی, كما أنه (عليه السلام) عندما أجاب بذلك لم

۱- ۱) مزار الشهيد الأوّل: /۱۰۱ زياره الأمير (عليه السلام) ليله ويوم المبعث.

۲- ۲) بحار الأنوار ۳۶۴ :۴۴.

۳- ۳) جاء فی اللهوف فی قتل الطفوف للسيد ابن طاووس فی الصفحه (۴۰) فی معرض حديثه عن خروج الحسين من مكّه إلی العراق، فقال له ابن الحنفيه: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنی حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج علی مثل هذه الحال؟ قال فقال له: «قد قال لی إن الله قد شاء أن يراهن سبايا» وسلم عليه ومضی.

يعترض عليه ابن عبّاس ولا ابن جعفر ولا محمّد بن الحنفيه لأنهم يعلمون أن الحسين من أهل آيه التطهير ومن أهل آيه المباهله إذ احتج به الله (عزوجل) وجعله مطهراً ويعلم الكتاب كله والقرآن شهد بأن المطهرين من هذه الأمّه يعلمون علم الكتاب الذى لا يمسّه إلاّ المطهرون والكتاب المبين كتاب مكنون فيه كل شىء من رطبٍ ويابس, قال الله تعالى: وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلاّ فِى كِتابٍ مُبِينٍ (۱).

وهكذا الإمام الرضا (عليه السلام) عندما يذكر قصيده الحميرى (۲) هذه

۱- ۱) الأنعام: ۵۹.

۲- ۲) قال الفاضل الهندى فى شرح العينيه الحميريه: ۸۳ ، فصل فى ذكر ما يتعلق بالقصيده التى نحن بصدد شرحها وروى بعض أصحابنا بسنده عن سهل بن ذبيان قال: دخلت على الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) فى بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس فقال لى: «مرحبا بك يا ابن ذبيان، الساعه أراد رسولى أن يأتيك لتحضر عندنا»، فقلت: لماذا يا ابن رسول الله؟ فقال: «لمنام رأيته البارحه، وقد أزعجنى وأرقنى». فقلت: خيراً يكون إن شاء الله تعالى؟ فقال: «يا ابن ذبيان، رأيت كأنى نصب لى سلم فيه مائه مرقاه، فصعدت إلى أعلاه». فقلت: يا مولاى أهنئك بطول العمر، ربما تعيش مائه سنه، لكل مرقاه سنه، فقال لى (عليه السلام): «ما شاء الله كان». ثمّ قال: «يا ابن ذبيان، فلما صعدت إلى أعلى السلم رأيت كأنى دخلت قبه خضراء يرى ظاهرها من باطنها، ورأيت جدّى رسول الله جالساً فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسنان يشرق النور من وجههما، ورأيت امرأه بهيه الخلقه، ورأيت بين يديه شخصاً بهى الخلقه جالساً عنده، ورأيت رجلاً واقفاً بين يديه وهو يقرأ هذه القصيده: (لأمّ عمرو باللوى مربع). فلما رآنى النبى قال لى: مرحباً بك يا ولدى يا على بن موسى الرضا سلم على أبيك على، فسلمت عليه. ثمّ قال لى: سلم على امّك فاطمه الزهراء، فسلمت عليها. ثمّ قال لى: وسلم على أبويك الحسن والحسين، فسلمت عليهما. ثمّ قال لى: وسلم على شاعرنا ومادحنا فى دار الدنيا السيد إسماعيل الحميرى، فسلمت عليه; وجلست فالتفت النبى إلى السيد إسماعيل وقال: أعد إلىَّ ما كنّا فيه من إنشاد القصيده، فأنشد يقول: لأمّ عمرو باللوى مربع t طامسه أعلامه بلقع فبكى النبى ، فلما بلغ إلى قوله: ووجه كالشمس إذ تطلع بكى النبى وفاطمه معه ومن معه، ولما بلغ إلى قوله: ttttttt قالوا له لو شئت أعلمتنا إلى من الغايه والمفزع رفع النبى يديه وقال: إلهى أنت الشاهد على وعليهم أنى أعلمتهم أن الغايه والمفزع على بن أبى طالب، وأشار بيده إليه، وهو جالس بين يديه (عليه السلام)». قال على بن موسى الرضا : «فلما فرغ السيد إسماعيل الحميرى من إنشاد القصيده التفت النبى إلىَّ وقال لى: يا على بن موسى احفظ هذه القصيده ومُرْ شيعتنا بحفظها، وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنّه على الله تعالى». قال الرضا (عليه السلام): «ولم يزل يكرّرها على حتّى حفظتها منه. (بحار الأنوار ۳۲۸ :۴۷).

القصیده العظیمه التی أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) الرضا (علیه السلام) أن یأمر شیعه أهل البیت بحفظها وأن الرسول یضمن لمن حفظها وتداولها الجنّه علی الله فهذه الروایه نقلها الإمام الرضا (علیه السلام) عن الرسول (صلی الله علیه و آله) مع أن الحمیری ألّف هذه القصیده فی زمن الإمام الکاظم أو الصادق (علیه السلام) ومن الواضح أن الأمر للإمام الرضا (علیه السلام) فی زمن الإمام الرضا (علیه السلام) فکیف حصل هذا الأمر, فلیس ذلک إلّا لأن الارتباط بین الأئمّه (علیهم السلام) والرسول (صلی الله علیه و آله) ارتباطٌ مُفعّل لم ینقطع بانتقال الرسول أو الأئمّه السابقین إلی البرزخ أو إلی الآخره, لذلک فهم سفراء الله لأن قناه علمهم وحدیثهم هی بتوسط الملکوت.

وعندما یقال: نائب خاص أو سفیر عن الإمام المهدی فإنّ ذلک یعنی أنه ینقل بتوسط قناه ملکوتیه نازله روحیه غیبیه لکن عن الإمام

المهدی (علیه السلام), فهذا هو المراد بالسفاره والنیابه الخاصه وإن کان لا یمنع ذلک من الرؤیه الشخصیه کما جاء فی زیاره النواب الأربعه هذه العباره التی رواها الشیخ الطوسی فی التهذیب: (أشهد أن الله اختصک بنوره حتّی عاینت الشخص فأدیت عنه وأدیت إلیه) (۱) الذی یعنی أنه بلطف

۱- ۱) تهذیب الأحکام ۱۱۸ :۶.

الله هناك ارتباط ملكوتى بينه وبين المعصوم وإن لم يكن السفير معصوماً ولم تكن حجيته مطلقه كما مرَّ بيان ذلك لكن السفاره مقام خطير لم يفهمها ولم يعها ولم يفقه حقيقتها أولئك الأدعياء المُدّعون لها زيفاً ودجلاً, فبيان حقيقتها فى المقام أمرٌ لا بدَّ منه فى المعرفه والبصيره للتحصن ممن تستهويه نفسه للخوض فى الباطل والأفاعيل بسوء الاستفاده منها وهذا البيان ينفع فى تعريه الصوفيه وبعض العرفاء الذى تقمصوا مثل هذا المقام فإنّ جمله منهم ادّعوا هذه المقامات لأن التصوف والصوفيه اقتبسوا جمله معارفهم ونظامهم من الفرق الباطنيه الشيعيه, فالصوفيه نشأةً وتاريخاً وتولداً فى كثير من مبانيهم ومسالكهم متخذه من الفرق الباطنيه الشيعيه التى انحلت أو انحرفت بعد اطلاعها على بعض الأسرار.

* * *

الفصل الثامن: مفهوم الغيبه بين الافراط والتفريط

الافراط والتفريط فى الغيبه:

لـدينا ثلاـثه مـذاهب فى تفسـير وفهم الغيبه الكبرى للإمـام (عليه السـلام) كمـا هو الحـال فى أغلب المسائـل الاعتقـاديه فهناك الافراط وهناك التفريط وهناك الوسطيه.

فالبعض أفرط فى معنى الغيبه لحد الغلو فيها فصّور الغيبه بمعنى مزايله الإمام عن موقع المسؤوليه وابتعاده وإقصائه وعدم التصدى الفعلى ولو بسبب الظالمين، فتصور أنها غيبه حضور أى انقطاع الإمامه فى فتره الغيبه الكبرى وبذلك يكون الإمام (عليه السـلام) والعيـاذ بالله قـد تخلى عن ساحه المسؤوليه والتصـدى للولايه الإلهيه, فلما كان الإمام غائباً فهو منقطع ومبتعـد وقاصـى عن الناس والرعيه ولمـا كـانت النيـابه الخاصه والسـفاره منقطعه بالأدلّه القطعيه فلا تمثيل للإمام, فبالتالى ليس الإمام موجوداً ولا يوجـد من يمثله وليس هناك أىّ طريق يـدل عليه ولا أىّ باب يُنفذ منه إليه ـ من هنا سـمى النائب باباً إذ منه يُنفذ للإمام (عليه السـلام) ـ فالغيبه تعنى انعـدام وجود الإمامه وابتعاد الإمام عن مسؤولياته وتصديه وبالتالى فإنّ مهام ووظائف وواجبات الإمام (عليه السـلام) معطّله لحين ظهوره وتصديه للقيام بها، ومن تبنى هذا التفسـير صار فى حيره فى توجيه نيابه الفقهاء فى فتره الغيبه الكبرى وكيفيه رسم صـلاحياتهم بعـد أن عطـل ـ بحسب مبنـاه ـ دور الإمـام تمامـاً, فـذهب بعض منهم إلى الشورى وبعض إلى إجمـاع الأمّه وبعض إلى الضروره والمصلحه وغيرها.

ومن الواضح أن هذا التفسير خاطىء فإنّ الإمامه والإمام لا يمكن

انعدامها, وهو إفراط فی تفسیر معنی الغیبه، وهذا المعنی الافراطی یُناقض أصل معتقد الإمامیه بالإمامه لأنه بالتالی یؤدی بنا ــ هذا التفسیر ــ إلی وجود فتره زمنیه لیس فیها إمام فإنّ آخر الأئمّه هو الحسن العسکری (علیه السلام) وباستشهاده انعدمت الإمامه إلی ظهور المهدی (علیه السلام) وبالتالی ففی فتره الغیبه الکبری لیس هناک إمام یقوم بأعباء الإمامه ومسؤولیاتها, فنتساوی حینئذٍ فی تلک الفتره مع المدارس الإسلامیّه الأخری فی القول بعدم وجود الإمامه وکأنما أصبحنا کالواقفیه یعنی من وقف علی إمامه أحد الأئمّه (علیهم السلام), وبحسب هذا القول والتفسیر نکون قد وقفنا علی إمامه الحسن العسکری (علیه السلام) ولم نقل بإمامه المهدی (علیه السلام), إذ لا تکون إمامه المهدی إلاّ فی الظهور، وهذه الفتره وهی الغیبه الکبری خلت من أیّ حجهٍ فلا رسل فیها ولا أنبیاء ولا أئمّه.

وهذا المعنی الخاطئ صوّرته بعض المذاهب الإسلامیّه الأخری بل بعض الکتابات فی وسطنا أیضاً حیث رسمت معنی الغیبه بما یؤدی إلی وجود هذه الفتره الخالیه من الإمام (علیه السلام), نعم لا مانع من وجود فتره لیس فیها ظهور للإمام کما هو الصحیح فی الغیبه لکن من غیر الصحیح القول بفتره لا یوجد فیها إمام.

وبالتالی أشکل علیهم بأن هذا المعنی یلزمه عدم التوافق مع الحدیث المروی عند الفریقین «من مات ولم یعرف إمام زمانه مات میته جاهلیه» (۱) بل فی روایات الفریقین ما هو أعظم من ذلک وهی روایه «من

۱- ۱) جاء فی الکافی للشیخ الکلینی ۳۷۱ :۱/ باب أنه من عرف إمامه لم یضرّه تقدم هذا الأمر أو تأخر/ ۵، عده من أصحابنا عن أحمد بن محمّد عن علی بن النعمان عن محمّد بن مروان عن فضیل بن یسار قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «من مات ولیس له إمام فمیتته میته جاهلیه, ومن مات وهو عارف لإمامه لم یضرّه, تقدّم هذا الأمر أو تأخر، ومن مات وهو عارف لإمامه کان کمن هو مع القائم فی فسطاطه».

مات وليس فی عنقه بيعه لإمام مات ميته جاهليه» (۱) فليس عدم معرفه الإمام بل عدم بيعته إذ قد يعرفه لكن لا يتضامن مع مساره أی لا يتضامن مع أتباع أهل البيت الذين هم على منهاج أهل البيت بل يتبع منهاج غيرهم وهو فی الواقع فسخ البيعه مع الإمام المعصوم, فعلی أیّ تقدير فقد ورد أن من مات وليس فی عنقه بيعه للإمام فإنّه مات ميته جاهليه, وبالتالی على هذا القول والتفسير للغيبه كل من مات فی الغيبه الكبرى حيث ليس فی عنقه بيعه للإمام مات ميته جاهليه، هذا هو لازم قولهم وهل يمكن الالتزام بذلك؟

وقد حاول البعض الآخر التخلص من هذا الإشكال فصوّر الغيبه بمعنى آخر حيث اعتقد بأنه من غير الصحيح تصوير انقطاع الإمامه بهذا المعنى وهو تفسير باطل وفيه زيغ فی الاعتقاد بالإمام فلا بدَّ أن يكون الإمام ناشطاً قائماً بالأمر وبأعباء المسؤوليه وذلك من خلال التمثيل الرسمی له، فصور هذا القائل أن للإمام عناصر تمثله فی العلن, وبالتالی فهو معنى تفريطی حيث إن هذا التفسير يُنافی حقيقه الغيبه كما سيأتی, فهذا القائل بالمعنى الثانی اعتقد أنه إذا لم نقل بالتمثيل الرسمی للإمام فإنّ ذلك يعنی عدم النشاط للإمام وعدم تصديه للإمامه والمسؤوليه والاصلاح.

فلكی يحافظ هذا القائل على الدور الفعلی للإمام لا بدَّ من تصدی الإمام مباشره أو من يمثله, ولما كانت فتره غيبه فليس المتصدی هو الإمام بل من يمثله سواء أكان سفيراً أم نائباً خاصاً ونحوه.

۱- ۱) فی صحيح مسلم ۲۲ :/۶ باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، عن النبی يقول: «من خلع يداً من طاعه لقی الله يوم القيامه لا حجه له ومن مات وليس فی عنقه بيعه مات ميته جاهليه».

وهـذا المعنى التفريطى أيضـاً باطـل ومنحرف لأن النشاط والـدور الفاعل والتصـدى للإمام لا يسـتلزم أىّ بروز وإعلان فلو عـدنا لقصه موسـى والخضـر (عليه السـلام) وما يقوم به من مسؤوليات, فعندما تفارقا ولم يكن فعل الخضـر ظاهراً لأحد فهل هذا يعنى أن ليس له أدوار بعد ذلك وأن دوره فقط الذى كشف عنه القرآن وإلاّ فقبل التقائه بموسـى وبعد فراقهما ليس له أىّ دور وهذا واضح البطلان فإنّ له ولغيره من رجال الغيب أدواراً ومسؤوليات لا يعلم بها إلاّ الله والأئمّه.

ففى روايه عن النـبى (صـلى الله عليه و آله): «لو صـبر النبى موسـى مع الخضـر أكثر لرأى عجـائب عظيمه من الخضـر» (۱) فعدم ظهور وبروز نشاط الإمام (عليه السـلام) وعـدم وجود نائب خاص أو سـفير لا يعنى الجمود وعدم النشاط، وهذا المعنى للأسـف ارتكز خطـأ عنـد كثير من الكتابـات الإسـلاميّه سواء من المـذاهب الأخرى أم فى وسـطنا إذ ارتكز أن النشاط والحيويه والفاعليه والقيـام بالمسؤوليه تلازم الاعلان والبروز والظهور, وليس كـذلك فإنّه كما سـيأتى من أن أجنـده التنظير فى العلوم الاستراتيجيه والسياسـيه والاجتمـاعيه تؤكـد على أنه كلمـا كـانت السـريه والخفـاء أكثر كـان النشاط والعمل والـدور أكثر حيويةً وقوةً ونفوذاً واختراقاً وتأثيراً وانسيابيةً واندفاعاً وسيولةً وبلا أىّ معوق وممانع والعكس بالعكس، فالنشاط يرتبط بالانجاز فى الميدان الخارجى ولا ربط له بالظهور والاعلان, فليس لازم النشاط الكشف والاعلان والاعلام والهرج والمرج والصـخب, فالبعض وللأسف عندما يقرأ تاريخ بعض المصلحين من

۱- ۱) فى بحار الأنوار للعلامه المجلسـى ۳۰۱ :۱۳/ الباب العاشـر قصص موسى وخضر ، وفى روايه: «رحم الله موسى عجل على العالم أما أنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم يرَ».

أولاد الأئمّه (عليهم السلام) كزيد الشهيد أو يحيى بن زيد (رض) وغيرهم من الثوار يحسبون أن معنى النشاط والعمل والتغيير لا بدَّ أن يكون معلناً ومكشوفاً وإلّا كان جموداً, وهذا من أخطاء الزيديه حيث اعتبروا الإمام هو من يقوم بنهضه إصلاحيه معلنه ساخنه فى حين أن سيره أهل البيت (عليهم السلام) على عدم ضروره الكشف والاعلان للنهضه والتغيير والقيام بأعباء المسؤوليه والاصلاح وهدايه المجتمع لئلّا يمنعهم ويعرقلهم العدو عن ذلك.

وأنه بات واضحاً إذا أراد الرواد المصلحون الاصلاح والعمل الاصلاحى فكثيراً ما يكون فى الظل والستار والخفاء ليكونوا أكثر نشاطاً وتأثيراً فإنّ الغيبه والتستر من مصاديق التقيه ومع ذلك لم تفسر التقيه بالجمود والابتعاد وعدم ممارسه المسؤوليه.

إذن الغيبه لا تعنى عدم الإمامه بمعنى ترك ساحه المسؤوليه والأحداث وعدم وجود الإمام, فإنّ الإمامه فى الواقع ولايه فعليه وتصدى فعلى لهذه الرايه الكبرى من نور الله تعالى ومسؤوليات الإمامه وإلّا صار المعتقد بذلك واقعياً أو مذهباً مناقضاً لأصل الإمامه.

كما أن الغيبه لا تقتضى لابدّيه التمثيل والتصدى العلنى والبروز لأجل قيام الإمام بمسؤولياته ومهامه وإلّا صار المعتقد بذلك زيدياً أو بابياً أو مدعياً للسفاره والنيابه الخاصه كذباً وزوراً وإنما الغيبه أمرٌ وسطى بين المعنيين فهى معنى بين عدم ظهور الإمام مع حضوره فهو موجود بين الناس لكنه غير معروف عندهم بإنه الإمام فيعبر عنه بإنه غائب، فالغيبه إذن غيبه ظهور الإمام وليست بمعنى عدم حضوره وهى انقطاع ظهور وتمثيل لا انقطاع إمامه أى عدم ظهور الإمام (عليه السلام) علناً وعدم

ظهور أىّ نشاط له فى العلن وعدم بروز أىّ تمثيل رسمى له, فالانقطاع للسفاره وليس انقطاع الإمامه, فإنّ انقطاع النيابه لا يعنى انقطاع الإمامه, وعدم انقطاع الإمامه وفعليتها واستمرارها لا يقتضى ولا يوجب ولا يحتم استمرار النيابه والتصدى المعلن وإلّا فمن الخطأ ما فعله البعض من الربط بين انقطاع النيابه وانقطاع الإمامه والبعض من أن فهم بالعكس استمرار الإمامه بمعنى استمرار النيابه, إذ هناك عده أنواع للتصدى لا تنحصر بالسفاره, كما أن عدم أحد أنواع التصدى لا يعنى انقطاع جميع أنواع التصدى.

وإلاّ فإنّ الإمام (عليه السلام) موجود حاضر متصدى وقائم بمسؤوليات وأعباء خلافته تماماً إذ له (عليه السلام) تمام الفاعليه وتمام النشاط وتمام القيام بأعباء المسؤوليه والولايه والإمامه من دون أن يكون له ظهور أو تمثيل أو نيابه.

ففى كثير من روايات أهل البيت (عليهم السلام) أن الإمام المهدى (عليه السلام) فيه سُنّه من النبى يوسف (عليه السلام) حيث كان يتكلم مع الناس ويباشرهم ويديرهم ويدبرهم وهم لا يعلمون أنه النبى يوسف (عليه السلام) بل وفى كثير من الروايات أن المهدى (عليه السلام) عند ظهوره يقول الكثير من الناس: هذا الذى كنّا نعهده، فعن سدير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن فى القائم شبه من يوسف (عليه السلام)»، قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟ فقال لى: «ما تنكر من ذلك هذه الأمّه أشباه الخنازير، إن إخوه يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم: أَنَا يُوسُفُ فما تنكر هذه الأمّه أنه يكون الله (عزوجل) فى وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته، لقد كان يوسف (عليه السلام) إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيره ثمانيه عشر يوماً، فلو أراد الله (عزوجل) أن يعرفه

مكانه لقـدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشاره مسيره تسعه أيام من بدوهم إلى مصـر، فما تنكر هذه الأمّه أن يكـون الله (عزوجـل) يفعـل بحجته مـا فعـل بيوسف أن يكون يسير فى أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لاـ يعرفونه، حـتّى يـأذن الله (عزوجـل) أن يعرفهم بنفسه كمـا أذن ليوسف حتّى قـال لهم: هَـلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ * قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِى (١)» (٢).

وهـذا يعنى أن له حضوراً تامـاً فى سـاحه الحـدث والمسؤوليه غايه الأمر أنه (عليه السـلام) غير معروف, فالغيبه تعنى عـدم علمنا ومعرفتنا به (عليه السلام) وانعدام النيابه والتمثيل لا انعدام وجوده.

وهـذه مسأله عقـديه مهمّه فى أحوال وشؤون الإمامه لا بدَّ من الالتفات إليها وفهمها بشـكل صـحيح ودقيق, فإنّ الجاده الوسـطى هى جـاده النجاه فلا إفراط ولا تفريط, وإلاّ وقعنا فى الزيغ والانحراف وتركنا المـذهب الحق مـذهب أهل البيت (عليهم السـلام) والعياذ بالله.

حقيقه الغيبه والظهور:

قـد مرَّ أن من ميزات الغيبه الكبرى للإمام (عليه السـلام) هو انقطاع النيابه الخاصه والسـفاره وإن للغيبه معنى وسـطياً بين الحضور وبين عدم الظهور ولكن عدم ظهور الإمام هل هذا يعنى أن الإمام (عليه السـلام) بعيد وغائب عن البشريه, أى هل أن معنى الغيبه يقابل الحضور أم لا, إنما الإمام حاضر دائماً فيكون معنى الغيبه مقابلاً للظهور؟

لو لاحظنا الروايات المرويه فى هذا المجال من الفريقين الخاصه

١- ١) يوسف: ٨٩ و ٩٠.

٢- ٢) كمال الدين وتمام النعمه: /٣٤١ باب /٣٣ ح ٢١.

والعامه نجد أن انتهاء أمد الغيبه الكبرى يكون بالظهور وليس بالحضور فيكون معنى الغيبه فى مقابل الظهور فالغيبه تعنى الخفاء والسريه وعدم الاعلان وعدم البروز وأما الظهور فهو عدم الخفاء أى البروز والاعلان, وتقدم أن من أدلّه انقطاع النيابه الخاصه والسفاره أن نفس لفظ الغيبه يتضمن عدم التمثيل وعدم التوكيل وعدم التنويب وهذا يعنى أنه (عليه السلام) حاضر وموجود لكن ليس على نحو العلن والبروز.

ونجد هذا المعنى أيضاً فى كثير من الأدعيه كدعاء الندبه «بنفسى أنت من مغيب لم يخلُ منّا» (۱) وعده فقرات فى هذا الدعاء يتضح منها أنه (عليه السلام) حاضر وإنما التأسف فى البحث عنه باعتبار غيبته, أى خفاؤه وسريته!

ومن الغريب أن هذا المعنى فهمه وحققه واكتشفه ووصل إليه بعض الباحثين الاستراتيجيين الغربيين فى حين غاب بل استهزء به وسخر منه بعض الكتاب الإسلاميين, وما ذلك منهم إلّا لأنهم لم يفهموا معنى الغيبه وفسرّوها بتفسير خاطئ.

فهذا المعنى الخفى الدقيق الخطير للغيبه فهمه أمثال الباحث الاستراتيجى الخطير والمُنظّر الدولى فرانسوا توال الفرنسى (۲) فى كتاب

۱- ۱) فى كتاب المزار لمحمّد بن المشهدى فى الباب التاسع تحت عنوان دعاء الندبه فى ص ۵۸۱ جاء: «بنفسى أنت من مغيب لم يخلُ منّا، بنفسى أنت من نازح ما نزح عنّا، بنفسى أنت أمنيه شائق يتمنى, من مؤمن ومؤمنه ذكرا فحنّا، بنفسى أنت من عقيد عزّ لا يسامى، بنفسى أنت من أثيل مجد لا يجارى، بنفسى أنت من تلاد نعم لا تضاها، بنفسى أنت من نصيف شرف لا يساوى».
۲- ۲) كتاب الجغرافيه السياسيه للشيعه تأليف فرانسو توال وهو نائب رئيس الكتله الوسط فى مجلس الشيوخ الفرنسى وأيضاً هو من مركز الدراسات الاستراتيجيه الفرنسيه.

كتبه حول الجغرافيا السياسيه للشيعه, وهذا الكتاب خطير جدّاً وقد نسخ وتُرجم للوقوف بدقه على أبحاثه لأن البحوث الاستراتيجيه أشبه بالسريه, وقد ذكر هذا الباحث فى كتابه أن معنى غيبه الإمام المهدى (عليه السلام) عند الشيعه بمعنى الخفاء والسريه ليكون الإمام المهدى (عليه السلام) أنشط فى حركته وحيويته فى تدبير الأمور فى العلوم الاستراتيجيه والأمنيه, فإنّ السريه رمز القدره، والدول ترى فى السريه قدره وقوه.

فهؤلاء الكتاب وصلوا لهذه المعانى الدقيقه وراء غيبه الإمام عليه (عليه السلام) فى حين كتابات من المذاهب الإسلاميّه الأخرى تستخف بعقيده الغيبه عند الإماميه, بل إن الكثير من الروايات والجماعات الضاله تستخف بالغيبه الكبرى بمعنى السريه الكامله حيث لا سفاره ولا نيابه خاصه, حيث ظنوا أن معنى هذه العقيده الضروريه عند الطائفه الإماميه من انقطاع الاتصال الرسمى المعتبر بالحجه (عليه السلام) يعنى جمود الحجه بن الحسن (عليه السلام) عن مهامه ودوره فى قياده البشريه ومواصله مهامها الرساليه, وأنه (عليه السلام) نائى فى أقاصى البلاد لا يتصدى للأمور وتاركاً الحبل على الغارب, بينما يعبث بالأمر قوى الطغيان البشرى, بل الحق أنه لو ترك التصدى للأمور يوماً واحداً لساخت الأرض فساداً بأهلها, ولوقعت الحروب والبلايا فى الأصعده المختلفه على البشريه, كما قال (عليه السلام) فى التوقيع الشريف: «نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائى عن مساكن الظالمين، حسب الذى أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين فى ذلك ما دامت دوله الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شىء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذى

أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا- ناسين لذكركم، ولولا- ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله (جل جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من فتنه قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهى أماره لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقيه! من شب نار الجاهليه، يحششها عصب أمويه، يهول بها فرقه مهديه، أنا زعيم بنجاه من لم يرم فيها المواطن، وسلك فى الطعن منها السبل المرضيه، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون فى الذى يليه» (۱) بل هو (عليه السلام) يدبّر ويدير الأمور البشريه جميعاً عبر أساليب خفيه وأدوات غيبيه منتظمه تحت الستار, لكن المقرر لتلك الإداره أن لا- تظهر إلى السطح والعلن فى عصر الغيبه قبل الظهور, فالغيبه والانقطاع لا تعنى انعدام حضوره (عليه السلام), فى الساحه الاجتماعيه والسياسيه البشريه بل تعنى انقطاع الاتصال من طرفنا ومن قبلنا باتجاهه (عليه السلام) لا انقطاعه هو (عليه السلام) عن التصرف فى أمورنا وأمور البشريه وفى المجتمعات المختلفه, كما قال تعالى: إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَهً (۲) أى يحول أمام الفساد فى الأرض وسفك الدماء.

ففى الوقت الذى يستخف بعض المسلمين بالغيبه والسريه, فإنّ أولئك الباحثين يفهمونها ويعتبرونها مصدراً للقوه والقدره والتدبير.

۱- ۱) الاحتجاج ۳۲۲ :۲.

۲- ۲) البقره: ۳۰.

وما بيّناه من التفسير الصحيح للغيبه لا يمنع أن له أعواناً خاصين ونشطاء بل وجهاز عمل كامل إلّا أن المهم أنه ليس له أىّ بروز وإعلان وتمثيل رسمى فى الظاهر وإنما تمام العمل والنشاط والتدبير فى السر والخفاء وليس لجهازه وأعوانه صلاحيات الاعلان والبروز والظهور, لذا فمن يدعى ذلك فى العلن فهو كذّاب ودجّال.

يقول أولئك الباحثون الستراتيجيون: إن السريه فى العلوم الستراتيجيه والعلوم السياسيه والعلوم العسكريه والعلوم الأمنيه هى تمام القدره, فكلما قلت السريه والخفاء كلما قلت القدره والمقدره والقوه, لأن الذى هو فى السر والخفاء يتواجد ويعيش فى سياج وحمايه أمنيه فلا يمكن لأىّ أحد أن يصل إليه فليست القضيه حينئذٍ فيزيائيه لوجستيه حسيه بدنيه وإنما هى خفاء وسريه بمعنى عدم إمكان معرفه وكشف المختفى فلا يمكن عرقلته أو قطع الطريق عليه أو مواجهته أو مصادمته أو الحول بينه وبين تدبيراته.

شواهد التصدى للإمامه الفعليه:

وعليه فمن الخطأ أن تفسر الغيبه فى مقابل الحضور لأن معناها حينئذٍ أن الإمام (عليه السلام) فى فتره الغيبه الكبرى غير حاضر فما يذكر من تعابير نحو عصر الحضور أو زمن الحضور وغيرها تعابير خاطئه, فإنّ الإمام (عليه السلام) حاضر بيننا ولم تخل منه الديار وإن كان غائباً إذ كونه غائباً يعنى مستتراً ومختفياً وإلّا فالكثير من روايات أهل البيت (عليهم السلام) تذكر هذا الأمر على أنه واضح وضرورى وأنه (عليه السلام) يعيش فى وسط وكبد الحدث, ففى روايات الفريقين فى بيان وتفسير ليله القدر أن هناك برامج وملفات لإداره الأرض من صغير الأمور وكبيرها تتنزل عليه من إحصائيات الأرزاق والآجال وإحصائيات البركات التى تزدهر بها الأرض والآفات.

وهـذه الاحصائيات لا تدرى حتّى الدول العظمى أىّ تأثير وأثر لمحاسبات مثل هذه الاحصائيات, فإنّ علم الاحصائيات بات من الواضـح أنه هو الذى يرسم استراتيجيه المسـتقبل, فكلما كانت الدول أكبر وأعظم كانت أقدر وأكثر اسـتطاعه لأن ترسم لنفسـها تدابير أكثر.

وهـذه الملفـات والبرامـج التى تنزل على ولى الأـمر الإمـام المهـدى (عليه السـلام) كل عام فى ليله القـدر هى ملفات ومعلومات مُـذهله هـائله مهوله إلى الآـن ليست هى فى الوعى العلمى للبشـر والتى يعبر عنهـا فى العلوم الاـستراتيجيه أو علم القياده والإداره بالتـدبير وإمساك الأرض باليد واختراق الأنظمه، وهذا المعنى رواه الفريقان من الشـيعه والسُـنّه فى بيان ليله القدر (۱) وفى ذيل سوره الدخان وسوره النحل وقد ذكرنا بيان ذلك فى كتاب الإمامه الإلهيه (۲) كما ذكرنا فيه مقتطفات من أقوال الفريقين.

وهناك آيات أخرى داله على ذلك كقوله تعالى: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى

۱- ۱) الإمامه الإلهيه ۲۷۶ :۳/ الفصل السابع ليله القـدر حقيقه الإمامه (أسّـس المعرفه) و۴۰۱ :۳ الفصل الثامن معتقـدات الإمامه والمهدى (حاضر المعرفه).

۲- ۲) كتاب الإمامه الإلهيه مجموعه بحوث استغرقت العامين الدراسيين ۱۴۱۷ و۱۴۱۸ه- فى الجزء الأوّل وقد قام بتحرير وضبط هذه المباحث ثله من ذوى البصيره والمعرفه من تلامذه المصنف والكتاب يعتبر من أهم روافد المكتبه الإسلاميّه فى باب العقيده والمعرفه حسب منهـج أهـل البيت (عليه السـلام) فى الإمـامه الإـلهيه, ويقع الكتـاب فى أربعه أجزاء وثلاثه مجلـدات ويحوى فى طياته ثمانيه فصول فضـلاً عن فصول الجزء الرابع اشـتملت على عده مباحث ومقالات وفوائد ونماذج وتطبيقات تضمنت بمجالها أبحاث ذات قيمه علميه عاليه جدّاً وبعد تخصصـى نوعى فى بابها بل الكثير من مطالب الكتاب لم تخرج من قبل بهكذا أسـلوب علمى وبعد تخصصـى رصين, فجاء هذا الكتاب القيم فريداً فى بابه, ومن بين تلك الفصول المهمه التى لا ينبغى للقارئ إهمالها الفصل السابع والثامن الـذين تجلى فيهما البعـد التخصصـى الفريـد للمصـنف فى هـذا الباب حيث أكسب البحث المهـدوى بعداً تخصصياً وطابعاً عصرياً لا يستغنى عنه المتخصص فضلاً عن غيره.

جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً (۱) فلم یعبر بالرسول أو النبی بل قال: إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً فهی معادله کلیه دائمیه دائبه إلی نهایه حیاه البشریه فی الأرض، فخلافه الله علی الارض ابتدأت من أول الحیاه للبشریه إلی انتهائها فحجه الله علی الأرض کما ورد فی الروایات قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق (۲), وأوّل مهمّه بیّنها الله للخلیفه والحجه علی الأرض هی دفع الإفساد والقیام بالاصلاح فأحد تسمیات الإمامه فی القرآن هو الخلیفه لأنه یستخلف فی التدبیر والتصرف فی الأمور فهو عنده قدره التدبیر, ومن ثَمَّ أورد تعالی أوّل تفسیر لمعنی الخلیفه قول الملائکه بعد ذلک: قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ (۳) ذکر اعتراض الملائکه لأنه یرید أن یتحدّث عن إحدی وظائف الخلیفه المهمه فبیّن شأن ومقام وصلاحیات الخلیفه من خلال الجواب علی اعتراض الملائکه بالافساد فی الأرض وسفک الدماء إذ قال تعالی: قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ یعنی هذان المحذوران اللذان یخشی الملائکه منهما یتم تفادیهما ودرؤهما وعلاجهما بتوسط الخلیفه فی الأرض کأبرز مهمّه له فیها وهی دفع الافساد والحیلوله دون سفک الدماء والقیام بالاصلاح.

والمقصود من الافساد أی الفساد الأکثر بأن تکون نسبه الفساد إلی الخیر والصلاح أکثر من (۵۰٪) وإلّا لو کانت (۵۰٪) أو أقل لم تصلح کماده نقض للملائکه إذ سیکون الخیر والاصلاح هو الأکثر.

فالقرآن الکریم یذکر لنا أن الخلیفه هو الذی یحول دون الفساد

۱- ۱) البقره: ۳۰.

۲- ۲) فی الروایه عن الصادق (علیه السلام) قال: «الحجه قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق» الکافی ۱۷۷ :۱/ باب أن الحجه لا تقوم لله علی خلقه إلّا بإمام/ ح ۴.

۳- ۳) المصدر السابق.

الأـكثر فى الأرض سواء أكان ذلك الفساد أخلاقياً أم صحياً أم سياسياً أم إدارياً أم زراعياً... بل إنه سيعمل على عماره الأرض وإصلاحها فى جوانب شتى فيحول بين الأنظمه المتحكمه المتغلبه على البشر وبين وقوع الفساد فإنّ له قدره إداره الأرض لأن الله استخلفه فيها وعلمه الأسماء وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (۱) فهذا العلم الذى يعطيه الله (عزوجل) للخليفه يمكنه من إداره وتدبير الأرض, وإن هذه الإداره والتدبير خفيه سريه وهى مصدر القوه والقدره لأجل الاصلاح النسبى وإلاّـ فإنّ الاصلاح التام الكامل سيكون فى الظهور ودوله المهدى (عليه السلام) أما الاصلاح النسبى فهو الواقع والممارس منذ آدم (عليه السلام) إلى نبينا الخاتم (صلى الله عليه و آله) وإلى أئمّه أهل البيت (عليهم السلام) فإنّ هذه النسبه من الاصلاح والتدبير كانت لدى كل الأئمّه (عليهم السلام) وإن لم تكن معلنه.

فالبارى تعالى يقول للنبى إبراهيم (عليه السلام): قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً (۲) مع أن التاريخ لم يحدّثنا أن النبى إبراهيم (عليه السلام) قد ملك العراق أو الشام أو فلسطين أو مصر أو الجزيره العربيه, وهكذا أخبرنا البارى تعالى فى القرآن أن يعقوب وإسحاق جعلهما الله أئمّه يهدون بأمره وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِى إِسْرائِيلَ * وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ (۳) وأيضاً لم يحدّثنا التاريخ أبداً عن أنهما تصديا إلى ملك فى العلن.

۱- ۱) البقره: ۳۱.

۲- ۲) البقره: ۱۲۴.

۳- ۳) السجده: ۲۳ و۲۴.

فإنّ ابراهيم ويعقوب وإسحاق (عليهم السلام) نُسِّبت لهم الإمامه والقياده والتدبير والاصلاح مع أنهم كانوا يعيشون كالرعيه لأنظمه أخرى حسب صوره ظاهر السطح, ولكن التاريخ سجل لنا أن النبى إبراهيم (عليه السلام) استطاع أن يُبدّل عقائد وعباده شعوب وأقوام الشرق الأوسط من عباد وثنيه إلى ملّه توحيديه حنيفيه.

ومعلوم ومذكور فى العلوم الاجتماعيه والعلوم السياسيه والعلوم الحضاريه والعلوم الاستراتيجيه أن تبديل العقيده والدين ليس من قدره الحكومات أبداً لأنّ العقيده حكومه فوق الحكومات, فكيف استطاع إبراهيم (عليه السلام) كفرد تبديل عقائد تلك الأمم ولم تكن وسائط إعلام كما للغربيين الآن ولا غير ذلك، وقد نجد فى التاريخ الحديث دولاً عظمى كالاتحاد السوفيتى لم يستطع تغيير دين وعقائد بعض الدول الإسلاميّه مثل أوزبكستان وتركمانستان وأذربيجان فبكل ما أوتى من جبروت وغطرسه وسفك دماء وإرهاب وإعلام... خلال مائه سنه حكم الروس هذه الدول بالتعسف والدم والإرهاب لم يتمكّنوا من تغيير الدين والاعتقاد.

وما قام به إبراهيم (عليه السلام) ليس صدفه أو اتفاقاً أو فجأه أو طفره وإنما هناك شبكه وإداره خطيره كان يتحكم فيها النبى إبراهيم فى تلك الشعوب من خلال ذلك استطاع أن يقيم وينجز التغيير العظيم, وهكذا النبى يعقوب أو النبى إسحاق (عليه السلام).

فالقرآن الكريم يطلعنا على أن الإمامه لها جهاز خفى نعرفه لو تأملنا سوره الكهف وقصه الخضر وموسى (عليه السلام) فالقرآن يريد أن يبيّن لنا أن الخضر كان فى ضمن مجموعه خفيه لديها مأموريات ومهمّات

وأدوار لا تنافى ضروريات عقائد وأحكام الشريعه, قال تعالى: فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً (۱) فإنّ تلك الأدوار والمأموريات كما حدّث الخضر النبى موسى أنها على قسطاس وصراط الشريعه وذلك عندما اعترض عليه النبى موسى (عليه السلام) وحاججه بظواهر الشريعه كما مرَّ ذلك.

الغيبه والتقيه وقمّه النشاط:

فإنّ الخضر كان يقوم بتلك الأدوار وفق الموازين الشرعيه ولكن فى السر والخفاء من دون أن يعوقه الظالمون أو المفسدون أو أهل البغى والفجور, فالخفاء والسريه عامل أمنى مصيرى مهم خطير وهو أحد المعانى الصحيحه للتقيه فالغيبه من مصاديق التقيه, وهو من معانى التقيه المغفول عنه للأسف, فإنّ الإنسان لما يتقى يعنى عنده برنامج أمنى وبرنامج ستارى خفى، وليس معنى التقيه أنه يترك المسؤوليه ويلتزم الجمود وعدم النشاط والانكفاء والتقوقع, فهذا معنى خاطئ للتقيه, بل التقيه تعنى مفهوماً أمنياً وإخفاء المسيره والمسار والقدره والنشاط والحركه التى يقوم بها ليكون بفضل ذلك الخفاء والسريه فى قمه النشاط والحركه والحيويه, إذ الخفاء والسريه نوع من التقيه تكون كدرع حصين لحيويه النشاط والحركه والقيام بالمهام والمسؤوليات والواجبات على أتم وجه فى مأمن ومنأى عن العدو.

وإلّا لو كانت البرامج مكشوفه علنيه فمن السهل للعدو عرقله تلك البرامج.

۱- ۱) الكهف: ۶۵.

فهـذه مقولات متشابكه مختلطه فى معانى التقيه والغيبه قد تعمى الحقيقه إن لم نعمل الدقه فيها, فقد تفهم التقيه بعدم العمل وقد تفهم الغيبه بعـدم الحضور والوجود أصـلاً, وإلاّ ـ فلا بـدَّ من العلن, أى قـد يخفى كيف يمكن تصوير تقيه وغيبه مع عمل ونشاط وقيام بتمام المهام والمسؤوليات.

وهـذا البيان من الله فى سوره الكهف عن الخضـر وأن هناك مجموعه إلاهيه عامله لكى يبيّن البارى تعالى أن للإمام فى الأرض مثل هـذه الأعوان والأنصار, فليس معنى سـريه وخفاء وغيبه الإمام عدم الحضور وأنه نائى بعيد قاصـى وليس موجوداً فى الساحه وفى الحدث, بل بمعنى عدم الظهور, فالغيبه لا بدَّ من فهمها فى مقابل الظهور لا فى مقابل الحضور وأن تعبير زمن الحضور تعبير خاطئ, فإنّه لا يوجد زمن حضور وزمن غير حضور, بل حضور الإمام دائم, فالصحيح عقائدياً أن نطلق عليه زمن الظهور فى قبال زمن الغيبه, بمعنى أنه (عليه السلام) موجود بين أظهرنا وفى كبد وساحه الحدث إلّا أنه ليس بظاهر بل مستتر مُختف غائب.

ومن خلال ذلك تبطل الكثير من الإشـكالات المثاره من المـدارس والمـذاهب الإسـلاميّه الأخرى ضد مدرسه أهل البيت حيث فسـروا وفهموا الغيبه فى مقابـل الحضور فقالوا بما أنه غائب أى ليس بحاضـر فكيف يكون إماماً ويتحمل مسؤولياته ويـدبر أمور الأمّه؟

اتّضـح أن الإشـكال مبتنى على تصوير خـاطئ لمعنى الغيبه, فليس الإمام غير حاضـر بل هو حاضـر وموجود وإلّا لساخت الأرض بأهلها (١).

١- ١) فى الكافى للشيخ الكلينى ١٧٩ :١/ باب أنه لو لم يبق فى الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجه/ ح ١٠: على بن ابراهيم عن محمّـد بن عيسـى عن محمّد بن الفضـيل عن أبى حمزه قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السـلام): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت».

لولا إداره الإمام لشؤون الحياه على الأرض لساخت:

ومعنى لولا الحجه لساخت الأرض ليس إعجازاً محضاً وجبراً تكوينياً إذ أبى الله إلّا أن يجرى الأمور بأسبابها, بل المعنى الصحيح أنه لولا تدبير الحجه من خلال المعلومات التى تتنزل عليه من الله (عزوجل) لكانت الأرض تنزلق فى الفساد فى مختلف المجالات الصحيه والبيئيه وغيرها كانتشار الأوبئه والأمراض الفتاكه التى تفتك بالبشريه, فكثير من الأنظمه والقوى العظمى لا تستطيع أن تحول دون انتشار وباء يعصف بكل البشريه بل هم غارقون فى غفلتهم مهما تطورت علومهم وآلياتهم الصحيه والمختبريه وغيرها فتلك الأنواع من الفساد كأنما جيوش لا يستطيعون التصدى لها, وإنما المتصدى والمانع دون وقوع ذلك الفساد الكبير فى مختلف المجالات البيئيه والصحيه والزراعيه والحيوانيه والأخلاقيه والحقوقيه والسياسيه والأمنيه و... إنما هو الإمام, فهو الحائل دون قطع النسل البشرى ووقوع الكوارث الزراعيه والحيوانيه بل وحتّى يحول دون انقطاع النسل الهوائى أى فى مقابل التلوث الهوائى, فهناك مخاطر عجيبه تحدق بالبشريه وأولئك مهما أوتوا من علوم فهم يجربونها دون العلم بعواقبها ولا يلتفتون للوازمها كالطفل الذى يفجر شيئاً لا يعلم تداعياته ونتائجه, فنلاحظهم رغم كل ذلك يعانون ويهولون لأنفسهم أعمالهم وما يقومون به من معالجات غير مجديه لبعض المشاكل من ثقوب الأوزون والتلوث البيئى والانقراض وغيرها من التداعيات

الخطيره ولا يعلمون كيف علاجها الواقعى.

إذن لا بدَّ لله تعالى من حاكم يحفظ أمن البشر الصحى

والاقتصادى والأخلاقى والخلقى, ضد الأعمال والأساليب الشيطانيه من خلال التدبير والإداره, بحيث لا يمكن للعدو إعاقه إدارته وتدبيره, لذا لا بدَّ أن تكون تلك التدابير ونحوها خفيه سريه فى الأرض, فيكون ذلك الحاكم المدبر خفياً مستتراً.

فهناك آثار وظواهر عجيبه فى الغرب يشاهدونها ولا يعلمون أسبابها ولا كيفيه علاجها مثلاً انتشار الإسلام فى الغرب وأميركا وأماكن كثيره وذلك من خلال إحصائيات سجلت فى العام الماضى والذى قبله, فإنّها إحصائيات مذهله, ظنوا أن السبب بعض الفضائيات الإسلاميّه فأغلقوها ولم يكن ذلك منطقياً فإنّ بعض الفضائيات على قلتها ما هو تأثيرها فى قبال سيل هائل جارف وأسطول عظيم مهول من الاعلام من فضائيات وغيرها الموظفه للتأثير على الشعب الغربى, ثمّ ظنوا أن السبب هو الجاليات الإسلاميّه القليله المغلوب على أمرها فضايقوها وقللوها قدر ما استطاعوا ولم تحل معضلتهم وهى انتشار الإسلام، فمهما سعوا وعملوا لن يكتشفوا سبب ذلك لأنه ليس بالأمر المكشوف كما يتصورون وإنما هو من تدبير الإمام وجهازه وأعوانه فى السر والخفاء لاصلاح الأرض ودفع فسادها.

جهاز تدبير الإمام:

كما تقدم فإنّ جهاز تدبير الإمام لا ينحصر بالنواب والسفراء كى يتوهم متوهم أنه بانقطاع السفاره والنيابه الخاصه يتعطل تدبير الإمام

ونشاطه وإنما الأمر أوسع من ذلك.

فإنّ من الأمر الظاهر الذى لا يتوقف على ظهور الإمام هناك جهاز

عام وهم النواب بالنيابه العامه والفقهاء والإمام يرعاهم ويتابعهم ويشرف على عملهم وإن لم يكن الفقهاء يرون الإمام كما أن هناك جهازاً خفياً من الملائكه وغيرها قال تعالى: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (۱) فإنّ ذلك أمرٌ منه تعالى للجميع دون استثناء, فالمطلوب من كل الخلق السجود والخضوع والإطاعه والتبعيه لخليفه الله فى الأرض, والقرآن الكريم تعرض فى سبع سور (۲) إلى أن الملائكه خاضعون متبعون للخليفه ولم يُستثن أحد من الملائكه, والذى يعنى شمول الجميع بأمر الطاعه والخضوع فحتّى جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل ودردائيل

ومالك خازن النار ورضوان خازن الجنّه وجميع الملائكه المقربين أو غير المقربين.

۱- ۱) البقره: ۳۴.

۲ - ۲) قوله تعالى: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (البقره: ۳۱).وقوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ (الأعراف: ۱۱).وقوله تعالى: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ (الحجر: ۲۸ و۲۹).وقوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً (الإسراء: ۶۱).وقوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً (الكهف: ۵۰).وقوله تعالى: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيسَ أَبى (طه: ۱۱۶).وقوله تعالى: وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَهِ أَ هؤُلاءِ إِيّاكُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ (سبأ: ۴۰).

قال تعالى: وَ النّاشِطاتِ نَشْطاً (۱)، فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً (۲) فالقرآن الكريم يستعرض الكثير من القدرات التكوينيه فى عده آيات ثمّ يعزوها ويسندها إلى الملائكه على اختلافهم وتنوعهم ثمّ أمرهم جميعاً بالسجود لآدم (عليه السلام) أى لخليفه الله فى الأرض, فالمراد من المأمور بالسجود كل جموع وقبائل الملائكه عظيمهم وبسيطهم مقربهم وغيره, والمراد بالخليفه ليس فقط آدم, بل جميع الأنبياء والأوصياء, أى كل من تؤول إليه الولايه فيكون السجود والخضوع والانقياد بأمر الله للملائكه جميعاً لآدم ونوح وإبراهيم ومحمّد (صلى الله عليه و آله) وعلى بن أبى طالب (عليه السلام) والحسن والحسين (عليه السلام) وللخلف الإمام المهدى (عليه السلام), فالمراد من الخليفه الذى يستخلفه الله وهو الوالى الذى قلنا أن الله بيّن أبرز مهامه فى الأرض وهى دفع الافساد وإقامه الصلاح وأن الله قد رسم وعيّن لوليه جهاز عمله العظيم بهندسهٍ متقنهٍ فكما بيّنا هندسه اختيار الفقهاء لارتباط الإمام بالناس كذلك له تعالى هندسه عظيمه فى ترتيب وتنظيم جهاز الإمام الخفى فإنّه تعالى أتبع الملائكه لخليفته فى الأرض وجعله والياً عليهم لأن علمه يفوق علمهم إذ قال تعالى: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ

وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۳) فمنيكون ذا علم أكثر يكون صاحب قدره أكبر, فتدبير خليفه الله فى الأرض بالعلم الذى يصله ويستلمه من

۱- ۱) النازعات: ۲.

۲- ۲) النازعات: ۵.

۳- ۳) البقره: ۳۱ - ۳۳.

الله تعالى وأن ذلك التدبير من الإمام ينفذه ويمررّه عبر جهاز خاص ليس من البشر فقط, كما يستعرض ذلك لنا القرآن الكريم فى سوره الكهف, إذ هو مطاع من كل مخلوق قال تعالى: وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ (۱) فلم يقل: فاسجدوا بل قال: فَقَعُوا فهو أمرٌ انضباطى معجل سريع, أما فاسجدوا ففيه شىء من التراخى.

فهذه القدره لخليفه الله فى الأرض وآدم (عليه السلام) أوّل نموذج فى سلسله أولياء وخلفاء الله الذين يعملون لاصلاح الأرض على رأس جهاز خاص من جميع الخلق.

وبهذا تندفع الكثير من الإشكالات والاعتراضات على جمله من عقائد الإماميه من الغيبه وغيرها والتى منها أن على بن أبى طالب (عليه السلام) كيف يكون خليفه الله فى الأرض وهو جالس فى بيته خمساً وعشرين سنه، فقد اتضح أن عمل خليفه الله فى إصلاح الأرض ليس موقوفاً على توليه السلطه والحكم فى الظاهر والسطح المعلن وإنما للإمام أنماط وأشكال من الحكومات يديرها لاصلاح الأرض ودفع الافساد, ومن أعظم أساليب النفوذ والحكومات التى يديرها هى الحكومات الخفيه, فللإمام تدبيرات سريه خفيه لم يطلع عليها ولم يفهمها أصحاب العقول الصغيره والنظره الضيقه فرأوا أنه (عليه السلام) جليس البيت خمساً وعشرين سنه.

ونفس الإشكال أوردوه على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وهو فى السجن والجواب بات واضحاً فللإمام تدبيرات وفق ما بيّناه وهكذا فى الرسول (صلى الله عليه و آله) إذ نقرأ فى دعاء الندبه: «أوطأته مشارق الأرض

۱- ۱) الحجر: ۲۸ و ۲۹.

ومغاربها» (۱) فمع أن الرسول (صلى الله عليه و آله) والأئمّه (عليهم السلام) لم تتجاوز أسفارهم الشام والعراق والجزيره بشكل عام فكيف وطأوا مشارق الأرض ومغاربها؟

وما ذلك إلّا بتدبيرات خفيه لهم (عليهم السلام), فالرسول حتّى قبل بعثته كان نبياً وإماماً فإنّ نبوه وإمامه الرسول لم تتأخر إلى سن الأربعين, نعم بعثته الرسميه كرسول تأخرت إلى الأربعين, فلا تخلو الأرض من الإمامه فإنّ النبى والإمام وطأ مشارق ومغارب الأرض ليس فى أسفاره وتنقلاته المتعارفه عندنا, وإنما ذلك بتدبيراتهم ونحوها فى موارد طى الأرض ونحو ذلك.

معنى أعمق للغيبه:

فعندما نقول الغيبه مقابل الظهور يعنى أن فى فتره الغيبه لا بدَّ أن تكون جميع عناصر جهاز الإمام غير ظاهره أى سريه مخفيه فلا نغلو فى معنى الغيبه وانقطاع النيابه الخاصه, فلا يأتى متقمص مُنتحل كذاب دجال مزور ذو ألاعيب يدعى التمثيل الرسمى للإمام وأنه من شبكته

الأمنيه أو جهازه التدبيرى أو غير ذلك, فإنّ ذلك ينافى الغيبه ويخالف السريه والخفاء، إذ لا نتصور أنه عنصر أمنى إلهى وليس أمناً بشرياً ويكشف السر الإلهى إذ كونه من جهاز الإمام السرى سراً إلهياً وأن كشفه أوّل الدجل والكذب, فإنّ هؤلاء الأوتاد أو الأبدال ونحوهم لو

---

۱ - ۱) فى مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمى: ۵۳۳ فى دعاء الندبه المبارك جاء هذا المقطع الشريف: (أوطأته مشارقك ومغاربك وسخرت له البراق وعرجت بروحه إلى سمائك وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك).

شم منهم رائحه النشاط الإلهی العلنی أتاهم عزرائیل وأطلق علیهم رصاصه الموت, أی نزع أرواحهم, فالتاریخ یحدّثنا عن کثیر من الأوتاد والأبدال فما أن حصلت نوع من الریبه حوله یأتیه الأجل بسرعه, لم ذلک؟ لأن ذلک تصفیه وهی مطلوبه وحاله طبیعیه فی طبیعه النظام الأمنی, فأیّ عنصر یبرز ویظهر لا بدَّ من تصفیته, لذا فالذی یدعی أنه من جهاز الإمام أو له تمثیل رسمی من الإمام ونحو ذلک فهو أوّل الدجل لمخالفته السریه إذ لا یتصور الخفاء مع العلن.

فمع أن للإمام دوائر وشعباً إداریه مختلفه وجهاز عمل وتدبیر کامل عجزت الدول العظمی کالعبّاسیه والأمویه عن اکتشاف فردٍ أو عنصر منه لأن مقتضی عمله السریه.

وهکذا النبی موسی (علیه السلام) عندما أراد أن یلتقی مع الخضر فلما کان الخضر من عناصر هذه الشبکه السریه لم یلتق به فی البیت الفلانی أو المکان الفلانی أی لم یکن موعده معه موعداً وفق الموازین المتعارفه وإنما أعطاه الله شفرتین لمعرفته ذکرت شفره فی القرآن وذکرت الأخری فی الروایات, فالأولی: فَلَمّا جاوَزا قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا لَقَدْ لَقِینا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً * قالَ أَ رَأَیْتَ إِذْ أَوَیْنا إِلَی الصَّخْرَهِ فَإِنِّی نَسِیتُ الْحُوتَ وَ ما أَنْسانِیهُ إِلاَّ الشَّیْطانُ أَنْ أَذْکُرَهُ وَ اتَّخَذَ سَبِیلَهُ فِی الْبَحْرِ عَجَباً * قالَ ذلِکَ ما کُنّا

نَبْغِ فَارْتَدّا عَلی آثارِهِما قَصَصاً (۱) فالعلامه أن یضیع منه السمک فالله تعالی قال لموسی (علیه السلام) إذا ضاع منک السمک ستلقی العنصر الإلهی فی الشبکه الخفیه.

۱- ۱) الکهف: ۶۲ - ۶۴.

والعلامه الثانيه أن ذلك العنصر يكون مستلقياً ومغطى بلحاف والنبى (عليه السلام) لما وجد هاتين العلامتين المنحصرتين رأى الخضر فقال: هَلْ أَتَّبِعُكَ وبدأت القصه.

فموسى (عليه السلام) نبى من أولى العزم لم يستأمنه الله إلّا مع إعمال تلك الدقه الأمنيه الاستتاريه لأن الخضر كان فى ضمن شبكه أمنيه خطيره مخفيه وهذه القضايا الأمنيه الخطيره هى سر الله التى عجزت عنه الدول العظمى فلم يتمكنوا من اختراقها لشده نظمها وخفائها وصعوبه تدبيرها.

وقد تقدم وبيّنا أن كل ذلك من الخضر لم يكن ليتجاوز الضوابط والضروريات واعتراض النبى موسى (عليه السلام) إنما هو لإعمال القواعد الرقابيه.

فإذا كان الله لا يكشف أحد أفراد تلك الشبكه السريه لنبى من أولى العزم, بل وبعد ما عرفه ورافقه لم يستطع الاستمرار قالَ هذا فِراقُ بَيْنِى وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (۱) أى انقطع الاتصال بين النبى وبين الخضر وعادت السريه التامه, فإذا كان ذلك مع موسى (عليه السلام) فكيف بآحاد الناس والعاديين منهم, فالقرآن الكريم يقول نبى من أولى عزم لم يعرف فرداً من الشبكه السريه إلّا بشفرتين ولم تدم مرافقتهما

وانقطع الاتصال وعادت السريه, فكيف نقبل ونتصور أن يأتى إنسان عادى وفرد بشرى يدّعى أنه من الشبكه السريه, فلنتعظ ولنأخذ العبر والدروس من القرآن بأنه لا كشف للشبكه السريه فهى سر الله الأعظم ولا ننخدع بألاعيب وتفاهات المغرضين فإنّ أولئك دجالون مزورون

۱- ۱) الكهف: ۷۸.

مسیئون قال تعالی: ثُمَّ کانَ عاقِبَهَ الَّذِینَ أَساؤُا السُّوای أَنْ کَذَّبُوا بِآیاتِ اللّهِ وَ کانُوا بِها یَسْتَهْزِؤُنَ (۱) فمن یحاول الدخول من الدجالین علی خط خطیر وشبکه أمنیه سریه أخفاها الله ویکون دخولکم بدعاوی باطله مغرضه أولئک مصیرهم الهاویه ومنزلقات خطیره عجیبه.

* * *

ص:۵۳۸

۱- ۱) الروم: ۱۰.

الفصل التاسع: التوقيت والظهور

كيف ننصر الإمام المهدى (عليه السلام):

المؤمنون بمقتضى إيمانهم واتّباعهم لأهل البيت (عليهم السلام) ينجذبون ويساهمون فى نصره الإمام المهدى (عليه السلام) وينبغى أن يعلم أن الطريق الوحيد لنصره الإمام (عليه السلام) هو نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، لأن الظهور هو إعلان مشروع الإمام المهدى (عليه السلام) من قبله (عليه السلام) بشكل علنى أمام البشريه, فإذا كانت البشريه كلها عاصيه ومتمرده على مشروع الإمام (عليه السلام), فهل يمكن للإمام (عليه السلام) أن ينتصر؟

مما لا شكّ فيه أن البشريه إذا كانت متمرّده على مشروع الإمام لا يمكن للإمام (عليه السلام) حينئذٍ أن ينتصر, لأن الظهور من سنن الله تعالى وأنه تعالى أبى إلاّ أن يجرى الأمور بأسبابها وليس بالإعجاز فقط ومحض الغيب, كما بيّن ذلك فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: إِنَّ اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ (۱).

فإنّ الله تعالى كتب لدوله العدل أن تقام على الأرض لكن متى توفرت الشرائط والمعدات لذلك, وهذه توفرها البشريه بأن تستعد وتتقبل ذلك وتقوم به ومن أهم ذلك نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) والقيام به بشكله الصحيح وإلاّ استمر تأخير إقامه تلك الدوله.

وهناك عدّه روايات يظهر منها أن ظهور وإقامه دوله العدل ودوله أئمّه أهل البيت (عليهم السلام) كان مقدّراً فى زمن الإمام الحسين (عليه السلام) وكذا فى

۱- ۱) الرعد: ۱۱.

زمن الصادق (علیه السلام) أو الکاظم (علیه السلام) (۱)، ولکن بدا لله تعالی تأخیر ذلک، لأن أتباع أهل البیت (علیهم السلام) توانوا فی القیام بالدور المناسب, وما ذلک إلّا لأن الظهور لیس أمراً جبریاً ولا تفویضیاً بل هو أمر بین أمرین, فإنّ قاعده الأمر بین أمرین جاریه حتّی فی الفعل الاجتماعی والحضاری والسیاسی.

وعلیه فلما کان الأمر کذلک فلا نتوقع الظهور وقیام دوله الحق مع عدم النصره وأن النصره له (علیه السلام) لا بدَّ أن تکون من الأفراد ومن المجتمعات والدول ولا نتصور حصول النصره له من الأفراد والمجتمعات والدول إلّا إذا انتشر الاعتقاد بمشروع ومنهاج أهل البیت (علیهم السلام) وهو مشروع الظهور ومشروع الإمام المهدی (علیه السلام).

وقد ورد فی الدعاء: «مؤمن بإیابکم، مصدق برجعتکم، منتظر لأمرکم، مرتقب لدولتکم» (۲)، فإنّ هذا ترتب تصاعدی، مؤمن، ثمّ مصدّق، ثمّ منتظر، ثمّ مترقّب, ولکل درجه ومرتبه من هذه العناوین شرائط ووظائف خاصه کما له مفهومه الخاص, فالمنتظر هو الذی یباشر العمل أی من یقوم بإیجاد مقدمات تتوقف علیها تحقیق نتیجه معینه, والمترقب هو من أنجز العمل ووفر وحقق ما مطلوب منه کمقدمات لذلک العمل ولم یبقَ له إلّا الحصول علی هدفه وأخذ النتیجه.

۱- ۱) روی الشیخ الطوسی فی کتاب الغیبه: /۴۲۷ ح ۴۱۶ و۴۱۷، عن أبی بصیر قال: قلت له - الإمام الصادق (علیه السلام) -: ألهذا الأمر أمد نریح إلیه أبداننا وننتهی إلیه؟ قال: «بلی، ولکنکم أذعتم فزاد الله فیها». وعن الباقر (علیه السلام) قال: «إنَّ الله تعالی کان وقّت لهذا الأمر فی السبعین، فلما قتل الحسین (علیه السلام) اشتد غضب الله علی أهل الأرض، فأخّره إلی أربعین ومائه سنه، فحدّثناکم فأذعتم الحدیث وکشفتم قناع السر، فأخّره الله...».

۲- ۲) من لا یحضره الفقیه ۳۰۵ :۱/ باب ما یجزی من القول عند زیاره جمیع الأئمّه (علیه السلام)/ ح ۱.

فإذا كنّا منتظرين لظهور الأمر وتحققه لا بدَّ من تحمل المسؤوليه والعمل على تحقق مقدمات الظهور وهى نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لنكون بعد ذلك مترقبين للظهور وإقامه دوله العدل والحق, فالانتظار نوع من التفاعل مع عقيده الظهور وعقيده إمامه الإمام المهدى وليس إبقاؤها عقيده تجريديه بل لا بدَّ من تفعيل تلك العقيده من خلال تفاعل الإنسان بأن عنده مشروع مهدوى.

فإنّ عقائد أهل البيت (عليهم السلام) دوماً واستمراراً تترجم بمشاريع عمليه ميدانيه اجتماعيه سياسيه وليست عقائد أهل البيت عقائد تجريديه تظل فى السطور والكتب وتحمل فى القلوب دون تفعيلها وليست هى عقيده فرديه يعيشها الفرد فى نفسه أو فى ظرفه وميدانه الخاص وإنما هى عقائد تقتضى الارتباط بالمجتمع وتحمل المسؤوليه بالموقف السياسى والاجتماعى فهى عقائد لها تداعيات وتوجهات وتأثيرات خارجيه فعليه, فمثلاً العقيده بالإمام الحسين (عليه السلام) تعنى تحمل مسؤوليه النهى عن المنكر الاجتماعى والنهى عن المنكر السياسى والنهى عن المنكر المالى وهكذا...

وكذا تحمل مسؤوليه الأمر بالمعروف الاجتماعى والسياسى والمالى و...

لذلك تقول بعض الدراسات الغربيه: إن عقيده الإمام الحسين عقيده خطره لأنها تمنع وتمانع وتقاوم الذوبان فى الثقافات الأخرى فإنّ هذه العقيده فيها خصائص وصفات تمنع التأثر بالغير حيث إن كل المسلمين ذابوا فى الغرب إلّا أتباع أهل البيت (عليهم السلام) _ وقد تقدّم بيان هذا المطلب _ والسبب الرئيسى هو الاعتقاد بالإمام الحسين (عليه السلام)

ووجود المرجعيات الدينيه المتعاقبه الحامله لهذا الفكر والناشره والعامله به, فهو منهج مفعل وعقائد وثقافه تطبيقيه لا يمكن القفز عليها, لذا فهى مبادئ غير قابله للتأثر بالغير لأنها مبادئ عمليه تطبيقيه.

إذاً مشروع الإمام الحسين (عليه السلام) خطر عليهم ويقلقهم لأنه مشروع حيوى ميدانى.

وهكذا الكلام فى العقيده بالإمام المهدى (عليه السلام) فهى إحدى عقائد مدرسه أهل البيت المهمّه وعموم المسلمين, فليست هى عقيده قلبيه بين الفرد ونفسه أو تبقى حبيسه السطور وإنما هى عقيده فعليه عمليه اجتماعيه لها تداعياتها وتموجاتها التى تبنى صرح الدوله الإسلاميّه الصحيحه المستقيمه وفى نفس الوقت تهدم كل مخططات الكفر والكافرين.

وقد ذكرنا سابقاً أن هناك كتاباً خطيراً للخبير والباحث الستراتيجى فرانسوا توال باسم الجغرافيه السياسيه للشيعه إذ يتعرّض فيه لعقيده الإمام المهدى (عليه السلام) ويقول فيه: (إن عقيده الإمام المهدى عند الشيعه ليست عقيده تجريديه جموديه بل هى عقيده مشروع دولى عولمى اممى) ويضيف هذا الكاتب القول: (والمشكله أن هذا الطموح الخطير لا نجده فى أىّ ملّه ولا نحله ولا جماعه أخرى) ثمّ يحذّر بالقول: (فلذلك يجب على المراقبين الدوليين أن يلتفتوا إلى خطوره هذه العقيده فإنّها ليست عقيده وحسب, بل هى مشروع عالمى متكامل. لاسيّما أن هذا المشروع أكبر شعار لكل مؤمن بالعداله وهو العداله المطلقه), ومعلوم أن العداله هى أنشوده كل البشريه على طول التاريخ, إذ مذهب أهل البيت يحمل شعار العداله المطلقه وينفى العرقيه والعشائريه والتمييز الطبقى

والاجتماعی... والمقیاس هو: «کلکم لآدم وآدم من تراب» (۱)، و إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ (۲) وهذه لیست موجوده فی المدارس الإسلامیّه, الأخری بل ولا الملل والنحل الأخری.

إذاً نحن لا بدَّ أن نتحمّل المسؤولیه إذا کنّا ننتظر الظهور, وذلک بأن نسعی للاعداد للظهور وهذا الإعداد لا یکون إلّا بوسیله وحیده وهی الأولی والأخیره فی تحقیق الظهور وهی نشر مذهب وعقائد أهل البیت, لأن نشر مذهب أهل البیت یعنی نشر شروط وقواعد العدل ونظم العدل الحقیقی وکیفیه برمجه العدل والعداله والحریه والقسط والقسطاس فإنّ أبرز مهام الإمام (علیه السلام) عند ظهوره ونهضته وإقامه دولته هی أن یملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فإنّ هذه المیزات هی من خصائص ومنهاج آبائه وأجداده الأئمّه الطاهرین (علیهم السلام) وهنا أکبر برهان قانونی واجتماعی علی کون نشر مذهب أهل البیت هو طریق الإعداد للظهور حیث یقول علماء القانون وعلماء الاجتماع وعلماء العلوم السیاسیه الأکادیمیه أنه إذا ارید تطبیق نظام معیّن وإقامته علی الواقع الخارجی فلا بدَّ أوّلاً وفی الدرجه الأساس من تثقیف المجتمع علی تعالیم ذلک النظام, بل لا بدَّ من التشدد فی تعلیمهم ذلک النظام نظریاً أی لا بدَّ من التهیئه النظریه والتی هی عباره عن الاعتراف والاعتقاد بذلک النظام أوّلاً ومعرفه بنوده وإرشاداته...

وهکذا فی دوله الإمام (علیه السلام) فإنّ المنشود منها هو إقامه دوله الحق والتی هی علی طبق منهج أهل البیت فلا بدَّ أوّلاً من التهیئه والإعداد

۱- ۱) بحار الأنوار ۲۸۷ :۶۷.

۲- ۲) الحجرات: ۱۳.

لـذلك بأن يعتنق الناس مـذهب الحق ومعرفه عقائـده وإرشاداته وبنوده وأمثليته وأمثولته الموجوده فى الكمال كى تأتى المرحله الثانيه وهى التطبيق العملى وإنجاز العمل وهو الظهور.

إذاً مرتبه الإعـداد والتهيئه وطلب وانتظـار الظهور هى المعرفه النظريه لكـافه البشـر بـأن مشـروع الإمام المهـدى ودوله الظهور هو الأـحق والأكفـأ والأجـدر والأمثـل فى معـالجه مشاكـل البشـر من الظلم والفساد, فحينئـذٍ بهـذه الطريقه نمهـد لظهور الإمام (عليه السـلام) وإقامه الـدوله المباركه وبسـطها على العالم ولا نتصور من دون ذلك تحقق انتصار الإمام وإقامه الـدوله إلاّ بالمعجزه أو الطفره, ولكن الله تعـالى أبى إلاّـ أن تكون الأـمور بأسـبابها ومسـبباتها وليس بـالمعجزه, كمـا أن الطفره بـاطله ومخـالفه للقوانين والقواعد العقليه، وقد تقدم أن أولى القواعد الرقابيه على الحجج هى بديهيات العقل وبديهه العقل تقضـى أن لكل مسـبب سـبباً فلا بدَّ أن تكون دوله الإمام (عليه السلام) وفق أسبابها ومقدماتها لا بالطفره.

وعليه فمسؤوليه الانتظـار هى الإسـهام والعمـل والنصـره المؤكّـده للإمـام (عليه السـلام) من خلال نشـر مـذهب ومنهـج أجـداده المعصومين لأنه (عليه السـلام) سـيكون مقيماً لكتاب الله ومحيياً لسُـنّه رسوله (صـلى الله عليه و آله) ومطبقاً لمنهاج وسـنن الأئمّه المعصومين (عليهم السـلام), وهذه المهمّه لا تكون إلاّ بتقديم المعرفه النظريه لمذهب أهل البيت (عليهم السـلام) وهذه الخطوه من التثقيف والإعـداد بنشـر عقائـد أهل البيت هى التى يحذّر منها فرانسوا توال فى كتابه (الجغرافيه السياسـيه للشـيعه) الذى كتبه قبـل ست سـنوات حيث يقول: (إن أخطر مـا فى هـذه العقيـده أنهـا بالإمكـان أن تنتشـر بين الشـعوب والـدول بين ليله وضـحاها وأخوف ما أنبه عليه المسؤولين الدوليين أن هذه

العقیده لا تحتاج فی انتشارها إلی مؤونه لأنها تحمل شعاراً تنشده کل الأمم والشعوب وهو الحریه والعداله المطلقه).

ویضیف هذا الکاتب: (إنّی اقدّر سرعه انتشار هذه الدعوه بأن تکون أسرع من انتشار الشیوعیه والاشتراکیه) فهو یخاف من سرعه انتشارها لأنها دعوه حق وعدل, والناس متعطّشه لذلک فما أسرع اعتناق الشعوب لهذه المبادئ الساميه والنبیله فی مذهب أهل البیت, وهذا یحتاج للعمل وتحمل المسؤولیه فی النشر والتثقیف وإیصال العقائد للشعوب کی ینخرطوا فی اعتناق مذهب الحق.

ولذلک فإنّ الغربیین والملحدین وأصحاب الفکر المنحرف من بعض الدیانات لما اکتشفوا مکامن الخطر المحدق بهم وبرئاساتهم وعروشهم بدأوا الحرب ضد دوله الإمام (علیه السلام) قبل قیامها وذلک من خلال عرقله مقدمات إقامتها فحاولوا ویحاولون تبدید طاقات المؤمنین فی دعاوی ضاله تحید بهم عن الطریق ونشر الخزعبلات والأساطیر والخرافات والهلوسات التی لا تمتّ بأیّ صله لمذهب أهل البیت (علیهم السلام) فیروجون کل تلک المعرقلات للحدّ من انتشار مذهب أهل البیت (علیهم السلام) بل ویدخل عملهم أحیاناً فی مسار التثقیف السلبی لفکر أهل البیت (علیهم السلام) وهذا أخطر عدو.

فإذاً الأمر مهم جدّاً وحساس وخطیر, وهناک ألاعیب وتدابیر خلف الکوالیس تحاک، وهناک نشر لتعالیم زائفه باطله عن الإمام ودولته وثقافته وحکمه. ولکن لا بدَّ لنور الله أن یشع ویملأ الأرض, قال تعالی: یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ یَأْبَی اللّهُ إِلاّ أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ (۱).

۱- ۱) التوبه: ۳۲.

وهـذه الآيه تعتبر دليلًا آخر على أن طريق تمهيـد الظهور هو نشـر مذهب أهل البيت (عليهم السـلام) فإنّ معنى انتشار نور الله هو انتشار لمعتقـدات أهل البيت, وهكذا فى قوله تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (۱) فـإنّ الاظهار يحصل باعتناق الناس للإسـلام بحقيقته وهى الإيمان وهو مـذهب أهل البيت وليس الإسـلام بظاهره القشرى, وهذا لا يكون إلّا بانتشار تعاليم مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

فإنّ قمّه إنجازات دوله الإمام (عليه السـلام) هو نشـر الهـدايه فى كافه أرجاء الأرض, فالنتيجه تعتمـد على استراتيجيه دوله الإمام المهـدى (عليه السـلام) ونحن إذا أنجزنـا هـذه الخطوه وهى نشـر التعـاليم النظريه فى العـالم, فكأنما نحن أنجزنا غايه الإنجازات للـدوله بعـد الظهور فكيف لا يسـهم نشـر مـذهب أهل البيت فى الظهور وهو يعتمد على نفس استراتيجيه دوله ما بعد الظهور بل نشر تعاليمهم ومناهجهم هو عمده العماد للظهور.

وقد يتوهّم البعض استناداً إلى فهم خاطئ من بعض الروايات التى تقول كما يشيع ويساعد على ذلك أعداء أهل البيت تقول: إن الإمام يظهر ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت ظلماً وجوراً (۲).

۱- ۱) التوبه: ۳۳.

۲- ۲) فى كمال الدين وتمام النعمه للشـيخ الصدوق فى الباب الرابع والعشرين فى الحديث السابع والعشرين جاء عن رسول الله : أن «خلفائى وأواصـيائى وحجج الله على الخلق بعدى اثنا عشر أوّلهم أخى وآخرهم ولدى»، قيل: يا رسول الله ومن أخوك؟ قال: «على بن أبى طالب»، قيل: ومن ولدك؟ قال: «المهدى الذى يملأها قسـطاً وعدلاً كما ملأت ظلماً وجوراً والذى بعثنى بالحق نبياً لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدى المهدى فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلى خلفه وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب».

فإنّهم يتوهّمون أن الإمام (عليه السلام) يظهر إذا امتلأت الأرض بالفساد والجور والظلم و... فلا بدَّ من انتشار الفساد لا الصلاح والهدايه وهذه من المغالطات التى يروّج لها الأعداء.

وإنما المراد بذلك أمر بين أمرين فمعنى امتلاء الأرض بالفساد والجور يعنى مجتمع معسكر الفساد فى قطب مقابل تجمع معسكر الإعداد للظهور فى قطب آخر, أى فإنّ الأرض كما ملئت ظلماً وجوراً فهى مستعدّه بعد نشر العقائد الحقّه لكى تكون أرضاً خصبه للظهور وامتلائها عدلاً وقسطاً وإلاّ فلو امتلأت الأرض كلها بالفساد فكيف ينتصر الإمام وكيف تكون له القياده والرياده، فهو نظير إراده انتخاب شخص للرئاسه ونحن نقول لجميع الناخبين لا تنتخبوه؟!

ومما يؤيّد ويساعد على أن الإعداد إنما يكون بنشر المذهب الحق ما ورد من روايات تبيّن أماكن ظهور أنصار الإمام (عليه السلام) ال- (٣١٣) فإنّها تبيّن أماكن مختلفه من الهند والصين وأوربا واليابان فهم من كل نقاط العالم وليس من الشرق الأوسط فقط, فكيف يخرج أولئك ما لم ينتشر عندهم مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

كما يؤيّد ذلك روايات الملاحم حيث تذكر أن هناك رايه فساد معاديه واحده وهى رايه السفيانى فى قبال عدّه رايات إصلاح وتمهيد ونصره كاليمانى والخراسانى ورايه من المغرب وأن هناك رايات متعدّده مواليه لأهل البيت (عليهم السلام) فإنّ درجات الموالاه تختلف, وهذا يدلل على أن أكثر العالم يكونون على وعى وإدراك واقتناع بتعاليم دوله الظهور, نعم هناك قلّه تبقى على الضلال وتدخل فى رايه السفيانى وتكون معاديه لمذهب أهل البيت.

ص:٥٤٩

فمقتضى الضروريات ومقتضى الإصلاح والمنطق السليم هو أن الإعداد للظهور هو نشر العقائد الحقّه وليس الفساد, فإنّ ما ينشده العالم اليوم من الحداثه والعولمه وحقوق الإنسان والإصلاح والسلم والمساواه و... كل ذلك تحت عنوان مشروع إصلاحى عالمى منقذ هذا لا ينسجم ولا يتوافق إلّا مع مذهب أهل البيت دون غيره من الأديان والمذاهب الأخرى قاطبه, فهذه المضامين فى العناوين المطروحه على الساحه العالميه عباره عن دروس ومضامين لا تتّفق مع المسيحيه ولا اليهوديه ولا المذاهب الإسلاميّه الأخرى فضلًا عن البوذيه والهندوسيه وكل الأديان المنحرفه الأخرى, وهذا من الملاحم الأديانيه الإعجازيه أن تنتشر هذه الثقافات والعناوين التى تحتوى بنود منهاج الإسلام عند أهل البيت (عليهم السلام), لكن لا بدَّ من الإعانه والإسهام فى انتشارها الصحيح وليس الانتشار السلبى والتوظيف المصلحى الهدّام, كما تفعل الدول العظمى حيث تستغل هذه العناوين فى تحقيق أهدافها وأغراضها التى هى فى حقيقتها مخالفه لواقع هذه العناوين.

فالأنظمه الدكتاتوريه والمنحرفه والماديه و... فى نفس الوقت الذى تنشر الفساد هم مضطرون للترويج لهذه الثقافات على نحو المطالب المستقبليه والتأمل فى المستقبل المنشود و... وهذا ما يساعد على استغلال ذلك لنشر الثقافه الصحيحه وبيان أن المشروع الإصلاحى والمنقذ الوحيد المحقق لتلك العناوين المنشوده، والمطبّق لها على الواقع هو منهاج أهل البيت (عليهم السلام).

والحاصل أنه لا بدَّ لنصره الإمام من إعداد القاعده الجماهيريه وليس الكلام عن وزرائه الثلاثمائه وثلاثه عشر وإنما الكلام عن القاعده

الواسعه على الأرض وهى الجماهير فلا بدَّ أن يكونوا على مستوى من الوعى والثقافه المهدويه والعلم ببنود وأهداف دوله الإمام ليكونوا عمود قيام تلك الدوله ضد الظلم والظالمين.

لذا فإنّ الانتظار الحقيقى والانتصار والعون الأكبر فى نصره الإمام المهدى (عليه السلام) وطريق الإعداد الوحيد لمشروع الظهور هو نشر منهاج وطريقه وعقيده أهل البيت (عليهم السلام).

ومن يحاول التحايل على ذلك فليعلم أنه إما يدجّل أو دُجل به وإما يكذب أو كُذب عليه وإما ضل أو ضلل به, لأن إعاقه نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) هى إعاقه لمشروع الظهور لا محاله فى حين أن أكبر وأقوى سلاح لعون ونصره الإمام (عليه السلام) ولمشروع الظهور هو نشر معارف وعقائد وتعاليم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بسداد وصواب وشفافيه وبلا أىّ تحريف وتلويث, لأن مشاريع وعقائد أهل البيت (عليهم السلام) هى مشاريع مناهضه للظلم, وهكذا هو مشروع دوله الإمام (عليه السلام).

إذاً عقيده أهل البيت (عليهم السلام) هى عقيده مشاريع وهى فى المآل ومنتهى المطاف هى مشروع الإصلاح وإقامه العدل والحريّه أما إذا لم نستطع أن ننشر تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) فى أرجاء الأرض فلا نتوقع الظهور ولا يمكن أن نوقّت له فإنّه كلما تلكّأ انتشار مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كلما تلكّأ وتأخّر الظهور ولا ريب ولا شكّ بذلك حسب الروايات, فإنّ أصل معنى رايه اليمانى ورايه الخراسانى وغيرها رايات مناصره لأهل البيت (عليهم السلام) فى قبال رايه واحده معاديه وهذا يعنى أن القاعده الجماهيريه تهتف بأهل البيت (عليهم السلام) والعالم بأكمله قد استجاب لنداء أهل البيت (عليهم السلام) وصاروا محبّين لهم ومتبعين لتعاليمهم وأن هناك قلّه

قلیله ترفع رایه ضد مشروع الظهور والذی یعنی أن عقیده ومنهج أهل البیت (علیهم السلام) انتشر فی جمیع العالم.

وعلیه فهذه علامه واضحه وتوقیت لا لبس فیه، بل وعلامه حتمیه من الأئمّه (علیهم السلام) وهی أنه إذا انتشر منهاج أهل البیت وعقائدهم وتعالیمهم فقد حان وأزف الظهور فإذا والی المسلمون أهل البیت (علیهم السلام) لاسیّما فی بقاع المسلمین لأنها هی منطلق الظهور فقد حان الظهور.

وأما إذا لم ینتشر مذهب أهل البیت بل کان الناس علی عداء لهم والعیاذ بالله, أو کانوا علی قطیعه وبعد من أهل البیت (علیهم السلام) وکانوا یبغضونهم وینفرون من مذهبهم (علیهم السلام) فهذا یعنی تأخّر الظهور قطعاً.

وعلیه فهذه علامه حتمیه بأیدی الناس یستطیعون تحقیقها وإنجازها ومن خلالها العلم واستعلام الظهور.

فعندما تذکر الروایات أن من أفضل العبادات انتظار الفرج کما عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: قال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «أفضل العباده انتظار الفرج» (۱), وعن علی بن الحسین (علیه السلام) قال: «تمتد الغیبه بولی الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله (صلی الله علیه و آله) والأئمّه بعده, یا أبا خالد إن أهل زمان غیبته, القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل کل زمان لأن الله تعالی أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بالسیف أولئک المخلصون حقاً وشیعتنا صدقاً والدعاه إلی دین الله سراً وجهراً» (۲).

وإن الانتظار صفه المؤمنین الموالین فإنّ للانتظار أدبیات

۱- ۱) کمال الدین: /۲۸۷ باب /۲۵ ح ۶.

۲- ۲) بحار الأنوار ۱۲۲ :۵۲.

وواجبات فقد اتّضح أنه من واجبات الانتظار والمنتظر هو السعى لنشر منهاج أهل البيت (عليهم السلام) وأن يكون مترقّباً من خلال نصره الإمام والنصره لا تكون إلّا بنشر عقائد وتعاليم سبيل الحق من مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

لذا فالذى يكون ناصراً ومنتظراً ومترقباً لأهل البيت ولدولتهم وللمهدى (عليه السلام) هو من ينشر مذهب الحق وليس من يحرّف ويعرقل مذهب أهل البيت ويدخل الأساطير والخزعبلات والخرافات و... فإنّ ذلك لا تستجيب له الفطره البشريه وعليه فأعداء أهل البيت من الظلمه والطواغيت و... تجدهم يمنعون نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وذلك من خلال خلق التيارات المنحرفه ونشر الأساطير الباطله ونحوها.

وهذا لا ينطلى إلّا على السذج والبسطاء وإلّا فإنّ منهاج أهل البيت (عليهم السلام) هو مذهب المنطق والبرهان والدليل والبيان والعقل والعقلانيه الذى تهتف به كل فطره البشر وهو الذى يخافه أعداء أهل البيت (عليهم السلام).

إذاً طريق الظهور والتوقيت له بعلاماته الحتميه، ومسؤولياته هى الانتظار والوظيفه العمليه للمؤمنين فى زمن الغيبه هو السعى لتثقيف البشريه بثقافه السداد والصواب والحق والهدايه والنور وذلك بنشر عقائد مدرسه أهل البيت (عليهم السلام).

فهذا هو السبيل الوحيد لتقريب الظهور وتوقيته وهو العلامه الحتميه على ذلك, فإنّ الروايات بيّنت أن ضابط الظهور هو مناصره غالب المسلمين وموالاتهم لأهل البيت (عليهم السلام), فإنّ ذلك هو أرضيه الظهور وهى مسؤوليه الانتظار.

وليس كما يبيّن بعض الدجّالين والمضلّين بأن يعيشوا فى الأرض

فساداً فی مقابل السداد والتقوی فی منهاج أهل البیت (علیهم السلام) فیذکر بعض المزیّفین والدجّالین أسالیب وألاعیب فی الدین ویترک کل تعالیم الدین والعبث بالضروریات والسنن بدعوی أنه إذا انتشر الفساد فی الأرض فإنّ الإمام یظهر لدفع ذلک.

ولکن من الواضح والجلی جدّاً أن هذا من ألدّ أعداء أهل البیت وأشدّ المعوقین والمانعین للظهور وإقامه دوله الحق وإلّا فقد بیّنا أن تأویل مغزی الروایات هو أن أغلب الرایات التی تظهر هی مناصره للإمام (علیه السلام) وما ذلک إلّا بمعنی انتشار عقیده أهل البیت (علیهم السلام) وکون أغلب البشریه من الموالین والمحبین لهم (علیهم السلام).

فلا بدَّ أن تکون الأرضیه مؤاتیه للظهور ولا تکون کذلک إلّا بنشر مذهب أهل البیت (علیهم السلام) لا بنشر الفساد والضلال ومعاداه أهل البیت (علیهم السلام).

التوقیت والتفاؤل:

الإنسان تاره یعتقد بشیء فیه الخیر له ولعموم الناس فلا بأس أن یتفائل به, بمعنی أن یرجوه ویطلبه من الله تعالی ویتوقّع وینتظر قرب تحققه, ولا ریب أنّنا نعتقد الخیر بل کل الخیر فی ظهور الإمام صاحب العصر والزمان لینشر الحق والعدل وإقامه دولته الکریمه المبارکه, فلا بأس أن نتفائل بذلک ونرجوه من الله تعالی.

ولکن إیّانا أن یکون ذلک الطلب منّا بالتوقیت بمعنی أن نحتّم ادّعاء شیء علی الله تعالی, فإنّ ذلک ممنوع بنصّ کثیر من الروایات منها:

عن إسحاق بن یعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمری (رض) أن یوصل لی کتاباً قد سألت فیه عن مسائل أشکلت علیَّ فورد(ت

ص:۵۵۴

فی) التوقیع بخط مولانا صاحب الزمان (علیه السلام): «أما ما سألت عنه أرشدک الله وثبّتک...»، إلی أن یقول: «وأما ظهور الفرج فإنه إلی الله تعالی ذکره, وکذب الوقّاتون» (۱)، وعن أبی بصیر عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: قلت له: جُعلت فداک متی خروج القائم (علیه السلام)؟ فقال: «یا أبا محمّد إنّا أهل بیت لا نوقّت وقد قال محمّد (صلی الله علیه و آله): کذب الوقّاتون, یا أبا محمّد إن قدام هذا الأمر خمس علامات أولاهن النداء فی شهر رمضان, وخروج السفیانی, وخروج الخراسانی, وقتل النفس الزکیه وخسف بالبیداء» (۲), لأن الظهور أمر استأثر به الله تعالی وادّعاء العلم به کذب وافتراء وتعدّی لحدود الله.

وببیان آخر: أنه عندنا قیامه صغری وهی ظهور الإمام وقیامه وسطی وهی دوله الرجعه وقیامه کبری وهی المعهوده للأذهان, لذلک فإنّ ظهور الإمام (علیه السلام) نوع من الغیب قال تعالی: هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدی وَ دِینِ الْحَقِّ لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْمُشْرِکُونَ (۳)، وقال تعالی: یَسْئَلُونَکَ عَنِ السّاعَهِ أَیّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّی لا یُجَلِّیها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ ثَقُلَتْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِیکُمْ إِلاّ بَغْتَهً یَسْئَلُونَکَ کَأَنَّکَ حَفِیٌّ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللّهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَ النّاسِ لا یَعْلَمُونَ (۴)، وهذه الساعه لها ثلاث مراحل: صغری ووسطی وکبری.

وهذا لا یمنع التوقیت من المعصومین (علیهم السلام) سواء أکان التوقیت بمعنی الحاله أم بمعنی التوقیت الزمانی المشروط أو المعلق لأنهم (علیهم السلام)

۱- ۱) کمال الدین: /۴۸۴ باب /۴۵ ح ۴.

۲- ۲) کتاب الغیبه للنعمانی: /۳۰۱ باب /۱۶ ح ۶.

۳- ۳) الأحزاب: ۳۳.

۴- ۴) الأعراف: ۱۸۷.

خارجون تخصصاً عن هذا المنع إذ هذا المنع من التوقيت هو منع شرعی وعقلی، أما الشرعی فبمقتضی الروایات، وأما العقلی فلأن الظهور أمر غیبی استأثره الله لنفسه, نعم ذکر لذلک علامات حتمیه وغیر حتمیه لکن البداء یمنع ذکر زمان معیّن محدّد له، فالظهور أمر تابع ومرتبط باللوح والقضاء والقدر وما ینزل من بداء... لذا لم نجد فی الروایات المؤقّته أیّ تحدید زمانی تقویمی ولا یمکن لأحد ادّعاءه والأئمّه (علیهم السلام) لم یوقّتوا بالتوقیت الزمانی المطلق بل بالتوقیت العلامی أی هناک علامات إذا تحقّقت بقیت إراده الله فقط.

أما التوقیت من غیر المعصوم فممنوع وغیر مقبول بجمیع أنواعه وأشکاله لأن الظهور المبارک یبقی فی علمه تعالی ومن أطلعه علیه وهم فقط الأئمّه المعصومون, وهذا نظیر الکثیر من الأسباب والمسببات التی بینها فی منظومه دینه ولکنه تعالی احتفظ بتقسیم ذلک کالأعمار والأرزاق و... فإنّها تتأثّر وتتغیّر وفق معادلات دقیقه من الصدقه وصله الرحم و... و... فإنّه تعالی یقول: یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ (۱) إذ لم یبعث الله نبیاً من الأنبیاء إلّا وأخذ علیه الإیمان بالبداء لکن لا بمعنی الجهل فی الساحه الربوبیه وإنما بمعنی أنه لله أن یفعل ما یشاء قضاءً مبرماً وینسخ الله ما یشاء ضمن حکمته تعالی وعلمه الغالب فلا یمکن أن تحتّم شیئاً علی الله تعالی ما دام البداء موجوداً.

وهذا لا یمنع من تحقیق مقتضیات الانتظار والترقب کما تقدّم بل لا مانع من متابعه العلامات المبیّنه فی الروایات فإن تحقّقت فنتوقّع

۱- ۱) الرعد: ۳۹.

ونتأمل الظهور بإرادته تعالى لا بالتوقيت إذ لا بأس بأن نتفائل بشيء بعد تحقيق أسبابه ومقدماته وأن لا نحتّم شيئاً عليه تعالى أو ادّعاء العلم به, أما من يدّعى العلم به فإما أن يدّعى أنه عنده علم الله وإما أن يدّعى الألوهيه من حيث يشعر أو لا يشعر والعياذ بالله من الضلال والمضلّين وقد تقدّم أن أكبر أسباب الظهور هو انتشار منهاج أهل البيت (عليهم السلام) بين الأمم.

وفقنا الله وإيّاكم لأن نكون من أنصاره ومنتظريه والمترقّبين لدولته (عليه السلام) وممن يقوم بالواجب والمسؤوليه تجاهه ويحمل على عاتقه مثل هذه العقيده ببصيره نافذه وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين (1).

* * *

---

۱ - ۱) انتهى تقرير ما أفاده سماحه الشيخ السند فى الرابع من شهر رمضان المبارك فى سنه (۱۴۲۸ه-) فى النجف الأشرف بتوفيق من الله تعالى ودعوات المؤمنين.

مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

الاختصاص: الشيخ المفيد/ ت علیّ أكبر غفاری/ جماعه المدرسين/ قم.

الأمالی: الشيخ المفيد/ ت أستاد ولی/ علیّ أكبر غفاری/ جماعه المدرسين/ قم.

الأمالی: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ قم/ ط /١ ١۴١٧ه-/ مؤسسه البعثه.

الأمالی: السيد المرتضی/ نشر مكتبه المرعشی النجفی/ قم/ ١۴٠٣ه- .

أعيان الشيعه: السيد محسن الأمين/ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت.

الاعتقادات فی دين الإماميه: الشيخ الصدوق/ ط /٢ نشر دار المفيد/ ١۴١۴ه- .

أجوبه المسائل المهنائيه: العلاّمه الحلی.

الإختصاص: الشيخ المفيد/ جماعه المدرسين/ قم.

إختيار معرفه الرجال: الشيخ الطوسی/ مؤسسه آل البيت (عليهم السلام)/ قم/ ١۴٠۴ ه- .

الإحتجاج: الطبرسی/ مطبعه النعمان/ النجف الأشرف / ١٣۶٨ ه- .

إعلام الوری: الطبرسی/ مؤسسه آل البيت لإحياء التراث/ قم/ ط /١ ١۴١٧ه- .

الإرشاد: الشيخ المفيد/ مؤسسه آل البيت لإحياء التراث/ قم.

الأسرار الفاطميه: المسعودی/ رابطه الثقافه الإسلاميه/ لندن/ ١۴٢٠ ه- .

أنوار الملكوت فی شرح الياقوت: العلاّمه الحلی.

أنيس الموحدين: الملاّ مهدی النراقی.

أوائل المقالات: الشيخ المفيد: دار المفيد/ الطبعه الثانيه/ بيروت ١۴١۴ه- .

البابيون والبهائيون: د. همتی.

بحار الأنوار: المجلسی/ مؤسسه الوفاء/ بیروت/ ۱۴۰۳ ه-..

البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان: المتقی الهندی/ مطبعه الخیام/ قم.

البدایه والنهایه: ابن کثیر الدمشقی/ ط /۱ ۱۴۰۸ه-/ مط دار إحیاء التراث العربی.

البیان فی تفسیر القرآن: السید الخوئی/ دار الزهراء/ بیروت/ ط/۴ ۱۹۷۵م.

تاج العروس: محمد مرتضی الحسینی الواسطی الزبیدی.

تاریخ أصفهان: الحافظ الأصفهانی.

تجرید الإعتقاد: نصیر الدین الطوسی/ ط: مؤسسه النشر الإسلامی/ قم/ ۱۴۰۷ه- .

تحف العقول عن آل الرسول (صلی الله علیه و آله): ابن شعبه الحرانی/ ت علیّ أکبر غفاری/ ط /۲ ۱۴۰۴ه-/ جماعه المدرسین/ قم.

التفسیر الکبیر: الفخر الرازی.

تفسیر البحر المحیط: محمّد بن یوسف الأندلسی الجیانی.

تفسیر العیاشی: العیاشی/ المکتبه العلمیه الإسلامیّه/ طهران/ ۱۳۸۰ه- .

تفسیر القمی: علی بن إبراهیم/ مؤسسه دار الکتاب/ قم/ الطبعه الثالثه/ ۱۴۰۴ه- .

تفسیر البرهان: البحرانی.

تفسیر ابن کثیر: ابن کثیر الدمشقی/ دار المعرفه/ بیروت/ ۱۴۱۲ه- .

تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

جامع أحادیث الشیعه: السید البروجردی/ المطبعه العلمیه/ قم/ ۱۳۹۹ه- .

الجغرافیه السیاسیه للشیعه: فرانسو توال.

خاتمه المستدرک: النوری الطبرسی/ ت مؤسسه آل البیت/ قم/ ط/۱ ۱۴۱۵ه-. .

الخرائج والجرائح: قطب الدین الراوندی/ مؤسسه الإمام المهدی/ قم.

الدر المنثور: جلال الدين السيوطى/ ط /١ ١٣٦٥ه-/ مط الفتح جده/ دار المعرفه.

دلائل الإمامه: الطبرى (الشيعى)/ مؤسسه البعثه/ قم/ ١۴١٣ ه- .

ص:۵۶۰

رجال النجاشی: النجاشی/ ت الزنجانی/ ط /۵ ۱۴۱۶ه-/ جماعه المدرسین/ قم.

رجال الکشی: الکشی/ طبع مؤسسه أهل البیت (علیهم السلام).

رسائل فی الغیبه: الشیخ المفید/ تحقیق: علاء آل جعفر.

رسائل المرتضی: الشریف المرتضی/ نشر دار القرآن الکریم/ قم/ ۱۴۰۵ ه-. .

رساله فی أصول الدین: المحقق القمی.

روضه الکافی: الکلینی/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران (الطبعه الثالثه)/ ۱۳۸۸ه-.

روضه الواعظین: محمد بن الفتال النیسابوری/ منشورات الرضی/ قم.

رجال أبی داود: الحسن بن علی بن داود الحلی/ المطبعه الحیدریه/ النجف ۱۳۹۲ه- .

رجال النجاشی: النجاشی/ جماعه المدرسین/ قم/ ۱۴۰۷ ه- .

سر السلسله العلویه: أبو نصر البخاری/ المطبعه الحیدریه/ النجف ۱۳۸۱ه- .

شرح إحقاق الحق: السید المرعشی النجفی/ مکتبه آیه الله المرعشی/ قم.

شرح الأخبار: القاضی النعمانی المغربی/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم.

شرح الفصوص: القیصری.

شرح أصول الکافی: المازندرانی/ دار إحیاء التراث العربی/ بیروت/ ۱۴۲۱ه- .

صحیح البخاری: محمّد بن إسماعیل البخاری/ مط دار الفکر بیروت.

صحیح مسلم: مسلم ابن الحجاج النیسابوری/ دار الفکر بیروت.

صحیفه المهدی: جواد القیومی الأصفهانی/ مؤسسه النشر الإسلامی/ ط/۲ قم.

الصواعق المحرقه فی الرد علی أهل البدع والزندقه: ابن حجر العسقلانی.

عیون أخبار الرضا (علیه السلام): الصدوق/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت/ ۱۴۰۴ ه- .

العرائس: الثعلبی.

عوالی اللئالی: ابن أبی جمهور الاحسائی/ الطبعه الأولی/ ۱۴۰۳ه-/ قم.

عمده القارئ: العینی.

ص:۵۶۱

عیون أخبار الرضا (علیه السلام): الصدوق/ الأعلمی/ بیروت /۱۴۰۴ ت حسین الأعلمی.

الغیبه: الطوسی/ مؤسسه المعارف الإسلامیّه/ الطبعه المحققه الأولی/ ۱۴۱۱ه-..

الغیبه: النعمانی/ مکتبه الصدوق/ طهران.

غریب الحدیث: الهروی/ دائره المعارف العثمانیه/ ط/۱ ۱۳۸۴ه-..

الغرر والدرر: السید المرتضی.

فرق الشیعه: النوبختی.

فقه الرضا: المنسوب للإمام الرضا/ مؤسسه آل البیت/ قم/ ط الأولی ۱۴۰۶ه-..

القصص: المیرزا التنکابنی.

کامل الزیارات: ابن قولویه القمی/ ت القیومی/ ط /۱ /۱۴۱۷ مؤسسه النشر الإسلامی.

کمال الدین وتمام النعمه: الصدوق/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم/ ۱۴۰۵ه- .

کشف الغمه فی معرفه الأئمه: الأربلی/ ط /۲ ۱۴۰۵ه-/ دار الأضواء/ بیروت.

کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد: العلامه الحلی/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم/ ۱۴۱۷ه- .

کشف الغطاء: الشیخ جعفر کاشف الغطاء/ منشورات مهدوی/ إصفهان.

کنز الدقائق: المیرزا محمد المشهدی/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم/ ۱۴۰۷ه- .

کنز الفوائد: أبو الفتح الکراجکی.

لؤلؤه البحرین: الشیخ یوسف البحرانی.

اللهوف فی قتلی الطفوف: السید علیّ بن طاووس/ ط /۱ ۱۴۱۷ ه-/ مط مهر.

المحاسن: أحمد بن محمّد البرقی/ ت جلال الدین الحسینی/ دار الکتب الإسلامیّه.

المزار: الشهید الأوّل/ تحقیق ونشر مدرسه المهدی(علیه السلام)/ قم/ ط: الأولی ۱۴۱۰ ه- .

المزار: الشیخ المفید/ ط /۱ مط مهر/ قم/ تحقیق ونشر مدرسه الإمام المهدی(علیه السلام).

المزار: محمد بن المشهدى/ مؤسسه النشر الإسلامى/ قم/ الطبعه الأولى/ ۱۴۱۹ ه- .

ص:۵۶۲

مشارق أنوار اليقين: رجب البرسی/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت/ ۱۴۱۹ ه- .

معجم رجال الحدیث: السید الخوئی/ الطبعه الخامسه/ ۱۴۱۳ ه-.

معجم أحادیث الإمام المهدی: مؤسسه المعارف الإسلامیّه/ قم/ ط/۱ ۱۴۱۱ه- .

مفاتیح الجنان/ الشیخ عبّاس القمی/ الطبعه الأولی/ قم/ ۱۴۲۱ ه- .

مجمع البحرین: فخر الدین الطریحی.

مجمع البیان: الطبرسی/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت/ الطبعه الأولی/ ۱۴۱۵ه-.

معانی الأخبار: الشیخ الصدوق/ ت علیّ أکبر غفاری/ ط ۱۳۶۱ه-/ انتشارات إسلامی.

معجم رجال الحدیث: السید الخوئی/ ط /۵ ۱۴۱۳ه-/ ت لجنه.

معالم العلماء: ابن شهر آشوب.

مجمع الزوائد: الهیثمی/ دار الکتب العلمیه/ بیروت/ ۱۴۰۸ ه-.

مصباح الشریعه : الإمام جعفر الصادق (علیه السلام)/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت/ ۱۴۰۰ ه- .

مصباح المتهجد: الشیخ الطوسی/ مؤسسه فقه الشیعه/ بیروت/ ۱۴۱۱ ه-.

مصباح البلاغه: حسن المیر جهانی الأصفهانی/ ۱۳۸۸ ه- .

مستدرک الوسائل ومستنبط الوسائل: النوری/ مؤسسه آل البیت/ ط /۱ ۱۴۰۸ه- .

مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل/ طبع ونشر دار صادر/ بیروت.

مشکاه الأنوار: أبو الفضل علی الطبرسی/ دار الحدیث/ قم/ الأولی.

من لا یحضره الفقیه: الصدوق/ جماعه المدرسین/ قم/ ط/۲ ۱۳۹۲ ه- .

المقالات والفرق: سعد بن عبد الله بن أبی خلف الأشعری القمی.

الملل والنحل: الشهرستانی/ دار المعرفه/ بیروت.

مکارم الأخلاق: الشیخ الحسن بن الفضل الطبرسی/ الطبعه السادسه/ ۱۳۹۲ه- .

الملاحم والفتن: ابن طاووس/ مؤسسه صاحب الأمر/ قم/ ط: الأولى ۱۴۱۶ ه- .

مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب/ ت مجموعه ط /۱۳۷۶ مط الحیدریه/ النجف.

ص:۵۶۳

منتخب الأثر: لطف الله الصافی الکلبایکانی/ مکتب المؤلف/ ط/۱ ۱۴۲۲ ه- .

المیزان فی تفسیر القرآن: السید الطباطبائی/ مؤسسه النشر الإسلامی/ جماعه المدرسین/ قم.

میزان الحکمه: محمّد الری شهری/ دار الحدیث/ قم/ الطبعه الأولی.

نهج البلاغه: خطب الإمام علیّ (علیه السلام)/ ت محمّد عبده/ الناشر دار المعرفه/ بیروت.

النور المبین فی قصص الأنبیاء والمرسلین: نعمه الله الجزائری.

وسائل الشیعه: الحر العاملی/ ط /۲ /۱۴۱۴ مؤسسه آل البیت (علیهم السلام)/ مط مهر/ قم.

ینابیع الموده: سلیمان القندوزی الحنفی/ ت علیّ الحسینی/ ط /۱ ۱۴۱۶ه-/ دار الأسوه.

* * *

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹